رفع محمود العثماني

الجزء الأول

القدس في العهد العثماني

(١٥١٦-١٦٤٠م)

دراسة سياسية - عسكرية - إدارية - اقتصادية - اجتماعية - ثقافية

الدكتور
أحمد حسين عبد الجبوري

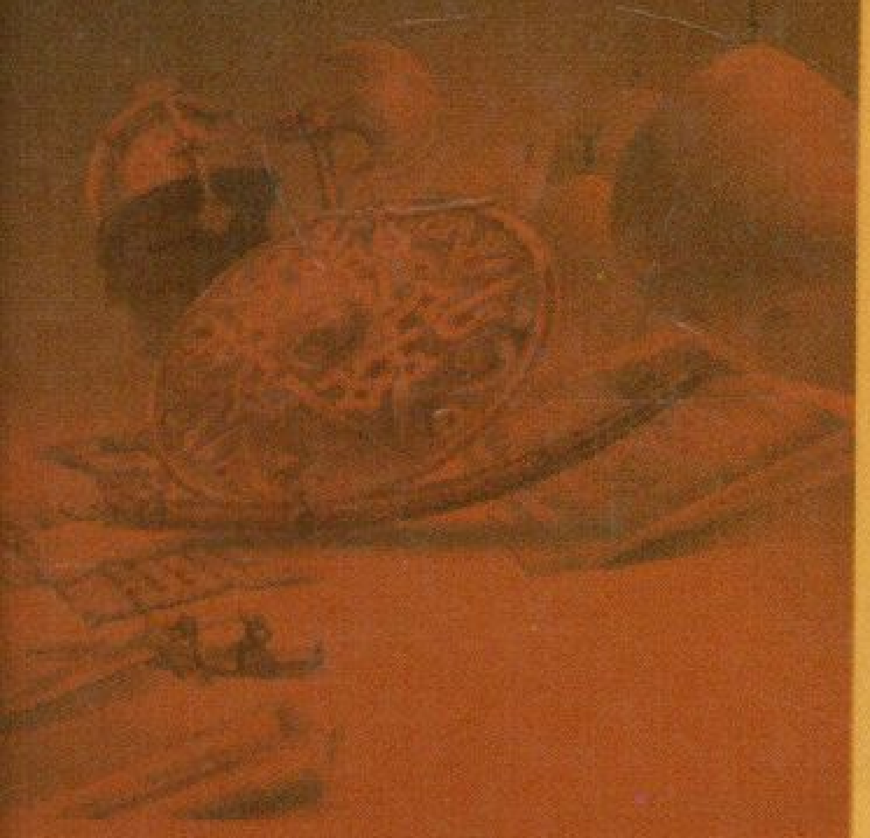

www.daralhamed.net

رفع محمود العثماني

رفع محمود العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم

القدس في العهد العثماني

الجزء الأول

1516-1640م

رفع محمود العثماني

رفع محمود العثماني

القدس في العهد العثماني

الجزء الأول

(1516-1640م)

دراسة سياسية – عسكرية – إدارية – اقتصادية – اجتماعية - ثقافية

الدكتور

أحمد حسين عبد الجبوري

الطبعة الأولى

2011م

الحامد

رفع محمود العثماني

محفوظة جميع الحقوق

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2010/8/2874)

956.4

* الجبوري، أحمد حسين عبد.
* القدس في العهد العثماني 1516-1640م/ج1/ أحمد حسين عبد الجبوري، – عمان : دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2010 .
( ) ص .
* ر. إ. : (2010/8/2874) .
* الواصفات :القدس//فلسطين// العصر العثماني
*يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية .

* (ردمك) ISBN 978-9957-32-546-6

دار الحامد للنشر والتوزيع

شفا بدران – شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية
هاتف: 5231081 -00962 فاكس : 5235594 -00962
ص.ب . (366) الرمز البريدي : (11941) عمان – الأردن

Site : www.daralhamed.net
E-mail : info@daralhamed.net
E-mail : daralhamed@yahoo.com
E-mail : dar_alhamed@hotmail.com

لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأي طريقة أكانت إليكترونية، أم ميكانيكية، أم بالتصوير، أم التسجيل، أم بخلاف ذلك، دون الحصول على إذن الناشر الخطي، وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل للملاحقة القانونية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا
حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

صدق الله العظيم

سورة الإسراء: الآية (1)

الإهـــــــداء

الى الذين ربياني صغيراً... ورعياني كبيراً... وأحسنا إليّ كثيراً...
وأحاطاني بدعائهما ليلاً ونهاراً... وسراً وجهاراً... وأنارا ليّ بدعائهما دربي...
وكان رضائهما عليّ سبباً لأن يوفقني ربيّ... إلى والديّ.
إلى الذين كانوا ليّ مشاعلاً في طريق العلم... أخوتي وأخواتي.
إلى كل الشهداء الذين سقطوا على أرض القدس الحبيبة... فروّوها
بدمائهم.. وفدوها بارواحهم ضاربين بذلك أروع الأمثلة في الشجاعة
والتضحية بالنفس من أجل المقدسات الإسلامية...
إلى المجاهدين المرابطين في القدس... الصابرين على ظلم اليهود وأذاهم...
إلى الذين يفضلون الموت على ارضها المباركة على أن يتركوها نهباً لأعداء
الله اليهود...
إلى مدينة الانبياء... مدينة الشهداء...
إلى زهرة المدائن... القدس
أُهدي جهدي هذا...

أحمـــد

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	17
التمهيد	21
الفصل الأول **الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني 1516-1640**	35
- القدس والصراع العثماني المملوكي.	37
- السلطان سليم الاول في القدس: 922-923هـ/1516-1517م.	42
- سياسة السلطان سليم الاول تجاه القدس: 923-926هـ/1517-1520م.	45
- سياسة السلطان سليمان القانوني تجاه القدس: 926-974هـ/1520-1566م.	49
- سياسة السلاطين العثمانيين تجاه القدس: 974-1032هـ/1566-1622م.	56
- سياسة السلطان مراد الرابع تجاه القدس: 1032-1050هـ/1622-1640م.	63
الفصل الثاني **التنظيمات الإدارية العثمانية في القدس.**	69
1- التنظيمات الادارية المبكرة.	71
2- التقسيمات الادارية.	73
أ- السنجق (اللواء).	75
ب- الناحية.	76
ج- القرية (قرى القدس).	80
3- الجهاز الإداري العسكري.	105
أ- إدارة قوات الجيش.	105
1- أمير اللواء.	105
2- الآلاي بك.	117

3- أمير العلم. 118
4- السر عسكر. 119
ب- إدارة قوات الامن. 119
1- الصوباشي. 119
2- العسس باشي. 122
3- الجاويشي باشي. 123
4- الجري باشي. 123
4- العناصر المحلية ودورها في الادارة. 124
5- قلاع القدس والقوات المرابط فيها. 125
6- القوات الاقطاعية. 131
7- الجهاز الاداري المدني. 136
1- المتسلم. 136
2- الدفتر دار. 138
8- إدارة القدس المالية. 140
1- المحصل. 140
2- الجزية دار. 140
3- الخزينة دار. 140
4- الصراف. 140

الفصل الثالث
المؤسسات العثمانية في القدس 143

1- القضاء. 145
- الجهاز القضائي. 146
أ- القضاة. 146
ب- محكمة مدينة القدس وقضاتها وموظفيها. 150
ج- رسوم المحاكم. 156

2- الإفتاء. 159
3- الحسبة (الاحتساب). 163
4- نقابة الاشراف. 167
5- الاوقاف. 169
1- أوقاف المسلمين. 170
أ- الاوقاف الخيرية. 170
ب- الاوقاف الذرية. 173
- إدارة المباني العامة وأوقافها. 174
1- البيمارستانات. 174
2- العمارة العامرة. 179
3- الحرمان الشريفان. 182
4- أوقاف مكة المكرمة والمدينة المنورة. 190
- دور الاوقاف في انتشار الطرق الصوفية في القدس. 190
2- أوقاف اهل الذمة وإدارتها. 193
- تدهور اوضاع الاوقاف في القدس. 194
- دور القدس وعلمائها في إدارة المؤسسات العثمانية. 197

الفصل الرابع
حيازة الاراضي في القدس في العهد العثماني 205

1- الاراضي الاميرية. 207
أ- اراضي الخاص السلطاني (الخاص الشاهي). 208
- الاقطاعات العسكرية. 210
1- خاص أمير اللواء. 211
2- الزعامت. 212
3- التيمار. 212
ب- الاراضي المشاعة. 214

ج- الاراضي المتروكة. 215
د- الاراضي الموات. 215
2- الاراضي الملك. 216
3- اراضي الملكيات الفردية. 218
4- أراضي الوقف. 218
- الضرائب والرسوم. 222
أ- الضرائب المفروضة على الارض. 222
ب- الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية. 224
ج- الضرائب المفروضة على الفلاحين. 225
د- الضرائب المفروضة على الحيوانات. 226
هـ- الضرائب المفروضة على المنشآت القائمة على الارض الزراعية. 227

الفصل الخامس
التنظيمات الحرفية في القدس وعلاقتها بالسلطات العثمانية المحلية 229

- أهم الصناعات في القدس. 231
1- الصناعات الغذائية. 232
2- الصناعات النسيجية. 233
3- الصناعات النحاسية والحديدية. 235
4- الصناعات الجلدية. 237
5- صناعة الصابون. 239
6- صناعة الشمع. 240
7- صناعة الفخار. 240
- الطوائف الحرفية. 242
1- الطوائف المتعلقة بالمعاصر. 253
2- الطوائف المتعلقة بالحبوب. 254
3- الطوائف المتعلقة باللحوم. 258

4- طوائف صناعة الاجبان. 260
5- الطوائف المتعلقة بالحلويات. 261
6- طوائف الصناعات النسيجية والجلدية. 262
7- طائفة الصاغة. 268
8- طوائف الصناعات الحديدية والنحاسية. 269
9- طائفة النجارين. 271
10- طوائف حرف البناء. 271
11- طائفة الفواخيرية. 272
12- طائفة سعاة البريد. 272
13- طوائف الخدمات الصحية. 273
14- الطوائف التجارية. 277
15- طائفتي الدلالين (السماسرة) الصيارفة. 278
16- طوائف القوافل التجارية. 279
17- طوائف الفرحيات والمزينات والقابلات. 280
18- طوائف الخدمات العامة. 281
- الضرائب المفروضة على اهل الحرف. 283
1- ضرائب الاسواق. 285
2- ضرائب القبان. 287
- العائدات من الصناعات. 289

الفصل السادس
السكان في القدس وعلاقتهم بالسلطات العثمانية المحلية 291

1- أهل المدينة. 296
أ- المسلمون. 296
ب- النصارى. 301
ج- اليهود. 305

2- أهل الريف. 313
3- البدو. 317
1- قبيلة بنو زيد. 317
2- قبيلة هتيم. 319
3- قبيلة بني عطا وبني عطية. 320
4- قبيلة بنو عقبة. 322
5- قبيلة المرازيق. 322
- العلاقات بين السكان. 328
1- العلاقات بين المسلمين والنصارى. 328
2- العلاقات بين المسلمين واليهود. 331
3- العلاقات بين النصارى واليهود. 333
4- العلاقات بين طوائف النصارى. 333
- الجزية. 336
- الرسوم على حجاج أهل الذمة وزوار القدس. 337

الفصل السابع
التطور العمراني في القدس 341

أولا - الاسوار (الابواب والابراج). 343
ثانيا- هيئة مدينة القدس من الداخل. 351
ثالثا- القلعة. 354
رابعا- السُبل. 356
خامسا- الحمامات. 360
سادسا- الاسواق. 363
سابعا- الخانات. 365
أ- الخانات التي تختص لبيع سلعة تجارية معينة. 366
ب- الخانات التي تقدم خدمات محددة لابناء الرعية. 369

ج- الخانات الملحقة بالمؤسسات. 370
د- خانات نسبت الى من بنوها. 371
هـ- الخانات خارج المدينة. 373
ثامنا- الاصلاحات العثمانية في المرافق المدنية في القدس. 376

المصادر والمراجع 383

المقدمة

ان المكانــة المتميــزة التي تحتلها مدينة القدس، او بيت المقدس، لدى اتباع الاديان السماوية الثلاثة، وبخاصة الدين الإسلامي باعتبارها موقعاً للمسجد الأقصى المــبارك اولــى القبلتــين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله ﷺ، هذه المكانة كان من المفروض ان تغري الباحثين من مسلمين ونصارى ويهود، بكتابة تــاريخ مفصل للمدينة، يعتمد المنهج العلمي القائم على البحث والاستقصاء ويبرز جــوانب الحياة المختلفة فيها على مر العصور. ويرصد الأحداث والتطورات التي مــرت بهــا عبر الأيام، غير أنها لم تحظَ إلا بالقليل القليل من ذلك، أما المؤلفات والمــصنفات الكثيــرة التي تزخر بها المكتبات مما يتناول تاريخ مدينة القدس فقد كانــت في معظمها مؤلفات عامة تحوم حول الموضوع، ولا تغوص في الأعماق لتسبر أغوارها وتعُرّف بدقائقها وتفاصيلها.

وهــذا الامــر كان حافزاً جعلني اقبل على التصدي لتاريخ مدينة القدس في العهــد العثماني حيث لاحظت تجاهل العديد من المؤلفين والباحثين للحكم العثماني الطويل للقدس وخاصةً القرنين الاولين منه، والاهتمام بالتاريخ الايوبي والمملوكي للمدينة، وكذلك فترة الانتداب البريطاني وما بعده وقيام الكيان الصهيوني، واهمال هــذه الفترة المهمة من تاريخ المدينة، على الرغم مما زخرت به القدس من احداث وانجازات في هذا العهد.

ولمــا كان من المتعذر ان يلم باحث واحد بالجوانب المختلفة لتاريخ المدينة الطــويل الحافــل والمتشعب، اخترت زمناً محدداً جعلته اطاراً لهذه الدراسة، وهو القــرن العاشــر الهجــري/ الــسادس عشر الميلادي ونصف القرن الحادي عشر الهجــري / الــسابع عــشر الميلادي، غير انني لم اقتصر في دراستي على مدينة القــدس وحــدها، وانمــا جعلتها تمتد لتشمل الخليل ايضاً، أي ما عرف في العهد

العثمانـــي (لواء القدس الشريف)، الذي كان جزءاً مما عرف في ذلك العهد بولاية دمشق الشام.

ولهذا الموضوع أهميته في تاريخنا المعاصر حيث تواجه هذه المدينة المقدسة المؤامـــرات مـــن قبل اليهود بهدف تهويدها وطمس معالمها الحضارية الاسلامية، علـــيه فقد عرض البحث الادلة التاريخية التي تثبت أحقية المسلمين بالقدس وتؤكد انتماء المدينة المقدسة لأصولها العربية، ولعل إدراك المسلم لهذه الصورة من شأنه ان يقيم بينه وبين المدينة رابطة قوية مبنية على المعرفة العميقة لهويتها الإسلامية التـــي لازمـــتها دون انقطاع منذ اقدم العصور التاريخية حين أكد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ هويتها العربية الاسلامية قبل اربعة عشر قرناً والى يومنا هذا.

وهذا الكتاب الذي يحاول ابراز الملامح المكونة لصورة ذلك اللواء بوضوح، يقـــع فـــي تمهيد وسبعة فصول، يتناول كل واحد منها جانباً من جوانب الحياة في اللواء.

تـــناول التمهـــيد الموقـــع الجغرافـــي للقدس وتضاريسها ومناخها ومياهها، والسياسة المملوكية تجاه القدس واهم الاصلاحات المملوكية فيها.

امـــا الفصل الاول، فقد اشتمل على دراسة الاوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني والذي تضمن موقف القدس من الصراع العثماني المملوكي، ومعركة مـــرج دابـــق، ومراحل السيطرة العثمانية على المنطقة، ودخول السلطان سليم في القدس، والسياسة العثمانية تجاه القدس.

واختص الفصل الثاني بالادارة العثمانية في القدس بشقيها العسكري والمدني، والتنظـــيمات الادارية المبكرة في القدس، والتقسيمات الادارية في القدس من لواء وناحـــية وقـــرية، وعرض لقرى القدس، وتنظيم الجهاز العسكري العثماني بشقيه الجيش والامن متطرقاً الى القوات المرابطة في قلعة مدينة القدس وفي ريف اللواء، موضحاً دور هذه القوات على المستوى المحلي، مبرزاً مدى مشاركتها في الاحداث العامـــة في الدولة العثمانية، وتناول الفصل ايضاً جانباً من الجهاز الاداري المدني،

متمـــثلاً بالمتسلم ودوره في اللواء، والدفتر دار ودوره في ادارة الامور المالية في اللواء والموظفين الذين يعملون تحت ادارته في اللواء.

وعني الفصل الثالث بدراسة المؤسسات العثمانية في القدس والتي تمثل جانباً مهماً من الجهاز الإداري المدني في اللواء، حيث تناول الوظائف الدينية، والجهاز القـضائي مـن حـيث تنظـيمه، مثلما تناول محكمة القدس وموظفيها والضرائب والرسوم الخاصة بالمحاكم، والافتاء، ودرس الحسبة والاحتساب، ونقابة الاشراف، ودرس ايـضاً الأوقاف الخيرية منها والذرية مبيناً دورها الاقتصادي، ومدى اسهام العناصر المقدسية والعثمانية في إدارتها، ومدى إسهامها نفسها في الحركة الصوفية التي ازدهرت في تلك الفترة من تاريخ اللواء، وتدهور أوضاع الأوقاف في القدس نتـيجة لسوء إدارتها وسوء استغلالها، ودور العوائل المقدسية وابنائها العلماء في تزويد المؤسسات العثمانية بالموظفين، من مختلف الاختصاصات كالقضاء والإفتاء والحسبة ونقابة الاشراف والتدريس وغيره.

وعقـد الفـصل الرابع الذي قسم الى قسمين اختص الاول منه بدراسة نظام حيازة الاراضي في القدس في العهد العثماني، ومعرفة اصنافها المختلفة من اميرية والتي تشتمل على اراضي الخاص السلطاني، واراضي الاقطاع العثماني من خاص وزعامت وتيمار، والاراضي الملك، والملكيات الفردية، واراضي الوقف بانواعها، اما القسم الثاني من هذا الفصل فقد عالج كل ما يتعلق بالضرائب سواءاً المفروضة على الاراضي او على المحاصيل الزراعية او على الفلاحين والحيوانات، او على المنـشآت القائمـة على الارض، مع توضيح اساليب جبايتها ومقاديرها، والجهات والاماكن التي تنفق عليها هذه الاموال.

اما الحياة الاقتصادية بجوانبها المختلفة الصناعية والتجارية فكانت موضوع الفصل الخامس، والذي تناول الصناعات في القدس، والطوائف الحرفية فيها، حيث تطـرق الـى اهـم الصناعات المقدسية والى الطوائف الحرفية فيها، وادارة هذه

الطوائف والتنظيم الداخلي لكل منها، وعلاقة السلطات العثمانية المحلية بها، والضرائب المستحصلة من اوجه النشاط الاقتصادي فيها.

وتركز الكتاب في الفصل السادس على السكان في القدس وعلاقتهم بالسلطات العثمانية المحلية، فتناول بالتوضيح مدعماً بالجداول الكيانات السكانية في القدس والتي تم تقسيمها على أُسس عرقية ودينية، من مسلمين ونصارى ويهود سواء كانوا يقطنون المدينة ام القرية، او كانوا من القبائل البدوية المنتشرة مضاربهم في ارجائها، وقد تضمن هذا الفصل جداول احصائية واشكال بيانية تبين اعداد السكان، كما تضمن توضيحاً لطبيعة العلاقات بينهم مع بعض ومع السلطات العثمانية والمحلية وتطرق ايضاً الى الجزية المفروضة على اهل الذمة وكذلك الضرائب والرسوم المفروضة على زوار القدس مع توضيح اساليب جبايتها ومقاديرها والاماكن التي تنفق عليها هذه الاموال.

واخيراً جُعل الفصل السابع لدراسة الجوانب العمرانية في مدينة القدس الشريف فتناول اسوار المدينة وابوابها، والتنظيم الداخلي للمدينة وقلعتها، وأسبلتها وحماماتها، واسواقها وخاناتها، واهم المنشآت العمرانية التي بنيت او عمرت في الفترة موضوع البحث، موضحاً دور العثمانيين في المحافظة على ما في القدس من عمران عن طريق الترميم والتحديث ودورهم في انشاء طراز معماري جديد تمثل في بناء بعض المجمعات المعمارية (التكايا)، كالعمارة العامرة في مدينة القدس.

وصدق الكاتب العماد الاصفهاني عندما قال ((اني رأيت انه لا يكتب انساناً كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان احسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان افضل، ولو ترك هذا لكان اجمل))، وهو من اعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

والله اسأل أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير..

المؤلف

التمهيـــد

أوضاع القدس قبيل العهد العثماني

ان البيـــئة الجغرافية لأية مدينة تتمثل في رسم تاريخها، وتؤثر على واقعها الاقتــصادي والاجتماعي، فالواقع الجغرافي للمدينة يعكس الاحداث التاريخية التي حــدثت فيه، ولذلك فلا بد من وصف جغرافية مدينة القدس لما له علاقة بما لاقته من احداث سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية.

تقــع القـــدس على خط طول (35.13°) شرقاً، وعلى خط عرض (31.47°) شمالاً[1]، على هضبة ترتفع عن مستوى سطح البحر الميت بـــ (1150م)[2]، وعن مـــستوى سطح البحر المتوسط بـــ (759م)، وتبعد عن البحر الميت بـــ (22كم)، وعن البحر المتوسط بـــ(52كم)[3].

ان القـــدس الـــشريف ليس إقليماً بحد ذاته، بل منطقة جغرافية تقع امتداداتها ضمن اقليم من المرتفعات الوسطى في الاراضي الفلسطينية، واذا كانت جغرافيتها الاســـلامية قـــد توسعت او انكمشت قبل العصور الحديثة نتيجة لمؤثرات العلاقات الـــساخنة بـــين المسلمين والنصارى على امتداد تاريخ طويل، فان محددات مدينة القـــدس الـــشريف قـــد تـــبلورت بـــشكل واضح الابعاد والمعالم في اواخر العهد

---

(1) مـــصطفى مـــراد الـــدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1975)، ج9، ق2، ص13؛ كما ذكـــرت إنهـــا تقع على خط عرض (31.52°) شمالاً. انظر : عبد الحميد احمد زايد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974)، ص 13؛ محمد إبراهيم الشاعر، جغرافية فلسطين العسكرية على ضوء الأسس العامة لجغرافية الوطن العربي العسكرية، (القاهرة، 1970)، ص 81.

(2) عارف باشا العارف، تاريخ القدس، (القاهرة، 1951)، ص 186؛ احمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ط1، (دمشق، 1984)، م3، ص 508.

(3) محمـــد أديـــب العامـــري، القدس العربية. الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، ط3، (عمان، 1971)، ص 11؛ أديب فرحات، سوريا ولبنان، ط4، (بيروت، 1929)، ص217.

المملوكي[1]، كجزء مقدس أصيل في الدولة المملوكية الممتدة بين مصر وبلاد الشام للفترة (648-923هـ / 1250-1517م)[2].

وقد تبلورت هذه الحدود على النحو الذي ذكره العليمي الحنبلي مؤرخ القدس المتوفي سنة (927هـ / 1520م)، قائلاً " الحدود المنسوبة لبيت المقدس عُرفاً، ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه : فمن القبلة عمل بدل سيدنا الخليل ﷺ يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها وهي من عمل مدينة القدس، ومن الشرق نهر الاردن المسمى بالشريعة. ومن الشمال عمل مدينة نابلس يفصل بينهما قرية سنجل وعزون، وهما من اعمال القدس، وتتمة الحد رأس وادي بني زيد وهو من اعمال الرملة. ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين بيت نوبة وهي من اعمال القدس ومما يلي غزة قرية عجور وهي من اعمال غزة " [3].

ان نيابة بيت المقدس المملوكية قد حددتها فواصل طبيعية عن غيرها من المناطق المتآخمة لها، اذ ان منطقة بيت المقدس ودساكره واطرافه تمتد جغرافياً من مركزية القدس بشكل مثلث طبيعي الاضلاع بين ثلاثة مراكز اساسية فلسطينية هي نابلس والرملة والخليل لتتشكل إمتدادات اخرى باتجاهات مختلفة [4].

---

(1) ابو العباس احمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (القاهرة، 1963)، ج 4، ص ص 102، 199؛ جمال الدين يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق : ابراهيم علي طرخان، (القاهرة، 1963-1972)، ج15، ص 226.

(2) سيار كوكب الجميل، " تباينات مجتمع القدس في المركز والمحيط آبان العهد العثماني"، مجلة الندوة (الاردن)، م (9)، ع (1)، 1998، ص 59.

(3) عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمي الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط 2(النجف، 1968)، ج2، ص83.

(4) Dror Ze'evi, Kudus 17 Yuzyilda Bir Osmanli Sancaginda Toplum Ve Ekonomi, (Istanbul, 2000). ss. 11-12 ;

الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص 60.

ولم يحدث أي تغيير في بداية العهد العثماني على هذه الحدود، ولكن بعد ان استقر العثمانيون في المنطقة قاموا بتعديلها لتتلاءم مع تنظيماتهم الادارية.

مدينة القدس مدينة جبلية مرتفعاتها شديدة الانحدار شرقاً نحو النهر وتدريجية الانحـــدار غرباً نحو الساحل [1] ومن ابرز جبالها : الطور (الزيتون) الوارد ذكره في القرآن الكريم [2]، شرقاً ويبعد عنها (3كم) ويفصل بين هذا الجبل ومدينة القدس وادي يعــرف باســم وادي جهنم[3]. وجبل المشارف (المشهد) شرقاً، ويفصله عن القـــدس وادي الجـــوز[4]، ثم جبال بيت محسير والجورة وصرعة غرباً وجبال تل الفـــول، والكابـــوس والنـــصبة، والعاصور، والباطن، والنبي صموئيل وكلها تقع شمالاً[5].

امـــا في جنوب القدس فهناك جبال المكبر (الثوري) ويشرف عليها، ورأس عمـــار، والسناسين، وثمة جبال اخرى تقع جنوب شرقي بيت لحم وهي الفريديس والمـــنطار وتـــنحدر كلهـــا نحو الشرق[6]، وتحيط بالمدينة ثلاثة اودية من الشرق والجنوب والغرب وهي وادي جهنم ويعرف ايضاً بوادي السيدة مريم، ووادي هنوم

(1) الشاعر، المصدر السابق، ص 91.

(2) سورة التين، الاية 1-2.

(3) رشاد الامام، مدينة القدس في العصر الوسيط 1253-1516، ط1، (تونس، 1976)، ص ص 60-61؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص14.

(4) العامري، المصدر السابق، ص 11؛ الشاعر، المصدر السابق، ص93؛ فارس محمود ذنون الحموشـــي، القدس في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1999، ص 11.

(5) زايـــد، المـــصدر الـــسابق، ص15؛ الـــدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 26،13؛ قـــسطنطين خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969)، الصفحات : 112،101، 116، 125.

(6) خمار، موسوعة فلسطين...، الصفحات : 76، 90، 100؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 26، 448.

ويعرف ايضاً بوادي الربابة، ووادي سلوان [1]. فضلاً عن وجود أودية أخرى ورد ذكـرها فـي بعـض المراجع [2]، ولما كانت القدس ذات طبيعة جبلية تكثر فيها المـرتفعات فلقد قلت فيها السهول، ما عدا منطقتين سهليتين هما الساهرة التي تقع شـمال المديـنة بجانـب الطور، والبقعة الى الجنوب الغربي منها، وهما سهلان خصيبان [3].

تفتقد القدس منذ القدم الى وجود مصادر المياه الظاهرة لعدم وجود نهر فيها فجل اعتماد السكان على مياه الامطار التي يجمعونها، ثم العيون الكثيرة التي تجري مـياهها في مسارب متنوعة، حيث استطاع السكان بناء قنوات وبرك مختلفة داخل المديـنة وخارجها للانتفاع بها، لذلك قال عنها المقدسي " قل دارٌ ليس بها صهريج واكثر، وقل حارةً وإلا فيها حبٌ مسّبل " [4].

لعـل من اشهر البرك الموجودة داخل مدينة القدس، هي بركة بني إسرائيل، وبـركة حمـام الاسـباط، وبركة حمام البصير، وبركة حمام البطرك [5]. وتنتشر خـارج المديـنة، بـركة الـسلطان، وبركة ماملا، وبرك سليمان الثلاث، وبرك

---

(1) ناجـي علـوش، القدس الكنعانية. دراسة في الجغرافية السياسية، من بحوث الندوة العالمية حـول القـدس وتـراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993)، ص86؛ Ze'evi, A G. E. s.13.

(2) رفـيق شـاكر النتـشه وآخرون، تاريخ مدينة القدس، ط1، (عمان، 1984)، ص 5؛ زايد، المـصدر الـسابق، ص 17؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص 14؛ خمار، موسوعة فلسطين ...، الصفحات : 15، 34، 39، 41، 43.

(3) أ. س. مرمرجي الدومينيكي، بلدانية فلسطين العربية، (بيروت، 1948)، ص 233.

(4) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، (ليدن، 1906)، ص ص 167–168.

(5) عـارف باشـا العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1961)، ص 437؛ كامل جميل العسلي، من اثارنا في بيت المقدس، (عمان، 1982)، ص ص 129–130؛
Henry Maundrell, A.Journey From Aleppo To Jerusalem , Edited By Thomas Wright, Early Travels In Palestine, (London, 1848), p. 473.

المرجيع[1]، ولعل من اشهر القنوات التي تغذي البرك بالمياه هي قناة السبيل، وقناة العروب[2]، وقد اجرى العثمانيون عدة ترميمات لتلك البرك بعد ان كان الخراب قد لحق بها [3].

لقد اهتمت الدولة المملوكية بمدينة القدس، وكان لها شأناً عظيماً في سياسة الدولة المملوكية، فقد ادرك المماليك الخطر الذي يهدد بيت المقدس من تكرار الهجمات التتارية والصليبية وضرورة تحصينها وحمايتها من هجماتهم [4].

اهتم المماليك بالشؤون الادارية لبيت المقدس، فبعد ان كانت نيابة صغيرة تابعة لنيابة الشام، اصبحت في عهد السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة (784-801هـ / 1382-1398م) نيابة مستقلة يعين نائبها من قبل السلطان في القاهرة [5]. وقد ذكر المقريزي أن السلطان الظاهر برقوق انعم على

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 59، 94؛ المقدسي،المصدر السابق، ص ص167-168.

(2) النتشه، المصدر السابق، ص 5؛ فرحات، المصدر السابق، ص 217؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات : 92، 99، 303.

(3) للتفاصيل عن مصادر المياه في القدس. انظر : محمد احمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن 10هـ / 16م، ط1، (عمان، 1999)، ص ص 10-14؛ العسلي، من اثارنا ...، ص ص 97-152؛ العارف، المفصل ...، ص ص 437-438؛
Maundrell , Op. Cit., p. 457 ; Uriel Heyd, Ottoman Document On Palestine, 1552-1615, (London, 1960) , pp. 146-147.

(4) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 199؛ ابو العباس احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، ط2،(القاهرة، 1970-1972)،ج4،ق1، ص 143.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 94-95؛ يوسف درويش غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، (عمان، 1982)، ص 19.

الامير قرتم الحسيني بنيابة القدس[1]، وعندما زارها السلطان برقوق امر بإلغاء المكوس والمظالم والرسوم التي كانت تؤخذ من سكان المدينة، وذلك لتحسين احوال الناس [2].

ويذكر للمماليك اهتمامهم الفائق بتزويد القدس بالماء امام حاجة المدينة، فاعيد تعمير قناة السبيل التي تجلب الماء للقدس من عين العروب بين القدس والخليل [3]، ورافق تعمير القناة تعمير البرك ومن بينها بركة السلطان التي عمرها السلطان برقوق سنة (801هـ / 1398م) ونسبت اليه [4]. وكذلك بنيت في عهده دكة للمؤذنين في المسجد الاقصى [5]، فضلاً عن ذلك العديد من الربط والزوايا والخوانق والمدارس،ومنها المدرسة الجهاركسية[6].

ومن السلاطين المماليك الذين اهتموا بالقدس وسجل لهم التاريخ اثاراً حسنة فيها الملك الاشرف برسباي الظاهري الذي حكم حوالي ستة عشر عاماً (825-

---

(1) المقريزي، المصدر السابق، ج3، ق 2، ص 466؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج12 ص231، ج15، ص 226؛ يوسف درويش غوانمه، 'نيابة بيت المقدس'، المجلة العربية للثقافة، (تونس)، ع (1)، السنة الثانية، 1982، ص 77.

(2) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 94-95؛ الامام، المصدر السابق، ص 71.

(3) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج12، ص 365؛ خيرية قاسمية، ' بيت المقدس واكناف بيت المقدس وحدة لا تتجزأ '، كتاب يوم القدس، الندوة العاشرة، (عمان، 2000)، ص ص 54-55.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 94؛ مصطفى مراد الدباغ، الموجز في تاريخ الدول الاسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1981)،ج1،ص122؛النتشه،المصدر السابق،ص65.

(5) العارف، المفصل...، ص 251؛ سعيد عبد الفتاح عاشور 'بعض اضواء جديدة على مدينة القدس في عصر السلاطين المماليك'، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، ط1، (عمان، 1983)، م 1 (القدس)، ص ص 95-96.

(6) الحنبلي،الانس الجليل ...،ج2،ص ص40، 44؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج9،ق2،ص ص280-282.

841هـ / 1422-1437م)[1]، وفي عهده انشئت عدة مدارس في القدس[2]، كما وضع مصحفاً كبيراً تجاه محراب المسجد الاقصى، ووقف على هذا المصحف مالاً لمن يقوم بالقراءة فيه، ومالاً لخادم يسهر على سلامته من التلف [3].

فضلاً عن ذلك وقف السلطان برسباي مالاً وضياعاً لتصرف اموالها على مصالح المسجد الاقصى وقبة الصخرة [4]، وفي عهده تم انشاء سبيل علاء الدين البصير غربي الحرم سنة (839هـ / 1435م) وجدد سبيل شعلان [5]، وأنشئت في عهده العديد من المدارس منها المدرسة العثمانية [6].

استمر سلاطين المماليك يعملون جاهدين في سبيل تقدم بيت المقدس وعمرانها، وتدلنا وثائق الحرم الى سبعة مراسيم اصدرها السلاطين المماليك بيبرس والناصر محمد، وشعبان، وجقمق، واينال، وخشقدم وجميعها تتعلق بتأمين موارد كافية لصيانة مبان في الحرم القدسي الشريف والانفاق على موظفيها [7].

وفي خارج الحرم استفادت القدس ايضاً من الرعاية المعمارية للمماليك وخصوصاً من امرائهم، فقد كان الى جانب اولئك الذين يقومون بأعمال إدارية في المدينة، الكثير من الذين اختاروا ان يستقروا ويعيشوا فيها، نظراً لجوها الهادئ

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص ص 96-98؛ الامام، المصدر السابق، ص 71.

(2) محمد كرد علي، خطط الشام، ط1، (دمشق، 1928)، ج6، ص 118؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات : 36، 39-43؛ غوانمه،تاريخ نيابة بيت المقدس ...، الصفحات: 155-156، 160.

(3) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 96؛ الامام، المصدر السابق، ص 72.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص 96؛ النتشه، المصدر السابق، ص 65.

(5) العارف، تاريخ القدس، ص 96؛ العارف، المفصل ...، ص 208.

(6) كامل جميل العسلي، اجدادنا في ثرى بيت المقدس، (عمان، 1981)، ص ص 46-48؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص 36؛ الامام، المصدر السابق، ص 201.

(7) كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ط1، (عمان، 1983)، م1، الصفحات : 177-186، 189-191؛ كامل جميل العسلي، القدس في التاريخ، (عمان، 1992)، ص 217.

ومـــناخها اللطيف، وقد جعل السلاطين المماليك من القدس مقراً لاستقرار الامراء المعزولين عن وظائفهم حيث يتم ارسالهم الى القدس بطالاً [1].

ولم يقتصر الاهتمام بالقدس على حكامها فحسب، بل ان الحكام المسلمين في بقاع اخرى من العالم كانوا يضعون للقدس اعتباراً يمليه عليهم الواجب الديني، كما ان القدس ارتبطت دائماً في ذاكرة الحكام والشعوب بالشرف والرمز الإسلاميين بل كان اسم القدس على لسان بعض السلاطين وهم على فراش الموت [2].

فقد أوصى السلطان العثماني مراد الثاني (824-855هـ / 1421-1451م) قبـيل وفاته بيومين في يوم الثلاثاء السابع من جمادي الاولى لسنة (855هـ)، ان يـصرف من ماله الخاص آلفي فلوري[3]، لصالح سكان بيت المقدس " يصرف من الالفين الباقيين (هكذا) الف وخمسمائة الى فقراء بيت المقدس، ويصرف الخمسمائة

---

(1) محمد بن احمد الحنفي ابن آياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط 2، (القاهرة، 1960)، ج5، ص 515؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 217.

(2) علـي شـاكر علي، 'الادارة والسكان في القدس في العهد العثماني خلال القرنين16و17م'، بحـث مقـدم الى مؤتمر القدس السنوي الثالث، جامعة تكريت بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب، (تكريت،2001)، ص ص2-3.

(3) فلوري Filori : عملة مدينة جنوة الايطالية، وكانت قيد التداول في الدول العثمانية ايضاً الى جانب عدد اخر من العملات المحلية غير الرسمية، وتسمى ايضاً الفلوري الفرنجي (Fringe Filori) وهي عملة ذهبية، وكان كل فلوري يساوي (38) إقجة في مطلع النصف الثاني من القرن 15م، وفي سبعينات القرن ذاته اصبح يساوي (40-45) اقجة على التوالي وفي اواخر القـرن اصـبح يعـادل (50) اقجة، واستمر هذا الرقم في ارتفاع مع انخفاض قيمة الاقجة الفـضية. للتفاصيل. انظر : انستاس ماري الكرملي البغدادي، النقود العربية وعلم النميات، (القاهـرة، 1939)، ص 73؛ اسماعيل حقي اوزون جارشلي، امراء مكة المكرمة في العهد العثمانـي، ترجمة خليل علي مراد، (البصرة، 1985)، ص 25؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 146، 192؛ سـيار كـوكب الجمـيل، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث، ط1، (عمان، 1997)، ص 232.

الباقـية على من يجتمعون في المسجد الاقصى وقبة الصخرة فيذكرون كلمة لا اله الا الله سبعين الف مرة ويختمون القرآن"[1].

فـي عهـد السلطان الظاهر خشقدم (من 865-872هـ / 1460-1467م) ابطـل المظـالم التـي كانـت في القدس، وعمر قناة السبيل، واوقف اوقافاً عديدة لتـصرف امـوالها علـى المراكز الدينية في القدس [2]، وقد زار القدس في العهد المملوكي عدد من الرحالة العرب والأجانب، فقد زارها الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، والذي زار القدس في سنة (725هـ/1325م) فزار المسجد الاقصى اكثر مـن مرة، ووصـف ما بداخله من زخارف وفنون وكيفية البناء وعن زيارته لوكيل المغاربـة في القدس والخليل [3]، وكذلك زارها المؤرخ المغربي عبد الرحمن بن خلـدون سـنة (784هـ/1384م) وصلى في المسجد الاقصى، وزار قبر ابراهيم الخليل عليه السلام [4].

ومـن الاجانب الذين زاروا القدس، الرحالة بيرو خوان دياز طافور في سنة (839هـ/1435م) حيث زار عدد من الأماكن المقدسة عند النصارى، منها كنيسة القبر المقدس (القيامة)[5]، وزار القدس الراهب الروسي فارسونوفي Pharsonovie سنة (861هـ / 1456م) واقام فيها مدة شهرين، وقدم لنا وصفاً عن التنوع الديني

---

(1) Halil Inalcik, Fatih Devri Uzerinde Tetkikler Ve Vesikalar, Ucuncu Baski, (Ankara, 1995), ss. 209-211.

(2) الحنبلي،الانس الجليل...،ج2،ص ص99-100؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م1، ص ص189-191.

(3) ابـو عبد الله محمد ابن ابراهيم ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، 1964)، ص ص 56-60.

(4) عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية، (الرباط، 1997)، ص ص18-20.

(5) بيـرو خـوان دياز طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة : حسن حبشي، (القاهرة، 1968)، ص ص 43-48.

والعرقي لسكان القدس في تلك الفترة [1]. وفي عام (885هـ / 1480م) زار بيت المقدس فيلكس فابري (Felix Fabri) راهب اولم احدى المقاطعات الالمانية [2]، ويذكر ان مراكب الحجاج الاوربيين كانت ترسو في ميناء يافا، ويقوم باستقبالهم مندوبون عن نائب القدس ونائب غزة وغيرهم، وقد وصف بيوت القدس واسواقها وكنائسها ومدارسها [3].

كذلك في عام (893هـ / 1487م) جاء الى القدس الرحالة اليهودي عوبديا جاريه Obadiea Jareh، واستقر فيها الى وفاته في سنة (906هـ/1500م)، ومن اقواله عنها " رغم ان القدس قد تهدمت فانه لا يزال فيها اربعة اسواق جميلة، مما لم أرَ له من قبل شبهاً، كلها مسقوفة بالقباب، وتحوي جميع انواع المتاجر، وهي سوق التجار، وسوق العطارين، وسوق الخضار، وسوق الاطعمة المطبوخة والخبز" [4].

ان اخر من اهتم بالقدس من سلاطين المماليك ولهم اثاراً فيها الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر قايتباي الظاهري (873-902هـ / 1486-1496م)[5]، وقد تم في عهده ترميم العديد من الاماكن في المسجد الاقصى، وإيصال الماء الى

---

(1) ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة معروف خزنة دار، ط2، (بغداد، 1981)، ص ص 39-40.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص 304.

(3) غوانمه،تاريخ نيابة بيت المقدس...،ص ص84-85؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج9،ق2،ص ص 304-306.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص 307.

(5) ابن آياس، المصدر السابق، ج4، ص ص 393-395؛ الحنبلي، الانس الجليل ...،ج2، ص282.

المدينة حيث كان السكان يعانون من شحة في المياه داخل المدينة [1]، وبنى المدرسة الأشرفية في القدس، واوقف عليها العديد من القرى والمزارع [2].

وقد تميز العهد المملوكي بالتسامح الديني، ونتيجة لذلك فقد توجه عدد كبير من اليهود والنصارى الى القدس، وقد زاد عدد اليهود فيها مستغلين هذا التساهل، وسمح لهم ببناء معبد خاص بهم في القدس [3]، هذا وقد حظي النصارى بحريات واسعة في القدس في عهد السلطان قايتباي، واهتمت الدولة المملوكية بإزالة اسباب شكواهم ورفع المظالم عنهم وحصلوا على عدة مراسيم سلطانية وحجج من السلطات القضائية في القدس تعالج شؤونهم الدينية [4].

واصدر السلطان قانصوه الغوري مرسوماً بعدم التعرض لهم عند دخولهم كنيسة القيامة، ونقش ذلك المرسوم على لوحة مؤرخة في سنة (919هـ /1513م) وثبت على باب كنيسة القيامة [5].

حدثت كارثة كبيرة في القدس في العهد المملوكي عام (876هـ/ 1489م)، فقد انتشر الطاعون انتشاراً رهيباً فيها [6]، وظل الحال كذلك أربعة شهور حتى انتهى هذا الوباء وكان يموت بسببه مئة شخص يومياً، وقد اتى هذا المرض على

---

(1) شمس الدين محمد بن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق : محمد مصطفى، ط1، (القاهرة، 1962)، ج1، ص ص 5 – 160؛ ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص 515.

(2) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 325-329؛ علي، خطط الشام، ج6، ص ص 119-120؛ كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ط1،(عمان، 1981)، ص ص 158-170.

(3) عبد الرحمن مصطفى احمد، الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية. دراسة دينية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الاسلامية، بغداد، 2000، ص 160.

(4) احمد دراج، المماليك والفرنج في القرن 9هـ/15م، (القاهرة، 1961)، ص ص104-124.

(5) عاشور، المصدر السابق، م 1، ص 109؛ الدباغ، الموجز ...، ج1، ص ص 150-156.

(6) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص 318؛ معين احمد محمود، تاريخ مدينة القدس، ط1، (بيروت، 1979)، ص 81.

القلة القليلة من اليهود التي كانت موجودة في القدس، حتى أصبحت القدس خالية من اليهود والطاعون [1].

استمرت عمارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة وصيانتها، طوال عصر السلاطين المماليك، حتى عهد السلطان قانصوه الغوري، وهو السلطان قبل الاخير من سلاطينهم، وللغوري لوحة على جدار الأقصى تقول " جددت عمارة المسجد الاقصى الشريف من اصلاح الرصاص بظاهره، وبقية الصخرة الشريفة، واصلاح الفصوص وبياض الجدران ودهان الابواب والترميم، وغير ذلك في ايام مولانا السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري عز نصره وادام الله ايامه في سنة 915هـ " [2].

وفي أواخر القرن الخامس عشر تدهور الوضع السياسي والاقتصادي والديني في القدس، شأنها في ذلك شأن المدن الاخرى في الدولة المملوكية، وطيلة عشر سنوات من أوائل القرن السادس عشر لم يتمكن الحجاج المسلمون الى مكة من مصر والمغرب من زيارة القدس، بسب الفوضى التي سببها البدو، جنوب المدينة، ويعكس هذا الصعوبة التي كان يعانيها المماليك في السيطرة على البدو العرب في افضل الأوقات [3]، واستحالتها التامة لدى انهيار الحكومة المركزية، نتيجة المشكلات الاقتصادية التي يتعذر التغلب عليها والطاعون والغارات العثمانية وانحطاط النظام المملوكي نفسه، وخسر المماليك القدس للعثمانيين في وقت ما بين

---

(1) وجيه ابو ذكرى، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة، 1967)، ص 23؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 360-363.

(2) أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط2، (بيروت، 1979)، ج8، ص ص 113-115؛ عاشور، المصدر السابق، م1، ص ص 98-99.

(3) العسلي، القدس في التاريخ، ص 224؛ ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، (دمشق، 1973)، ص 8.

معـــركة مرج دابق في شمال سوريا سنة 1516 م وسقوط القاهرة في السنة التالية عاصمة الدولة المملوكية [1].

وفـــي ضـــوء مـــا تقدم يمكن القول ان مدينة القدس رغم تعرضها لتحديات خطيـــرة فقد ظلت محط اهتمام المسلمين باعتبارها رمزاً للكرامة والحرية الدينية، ناهـــيك عـــن كـــونها " منذ اقدم العصور كان الاعجاب بها مرتبطاً ارتباطاً شديداً بالبحث عن العدالة الاجتماعية ولا يمكن ان تكون مدينة السلام الا اذا كانت مدينة العدل "[2].

---

(1) محمـــد اســـعد طلـــس، تاريخ العرب، ط2، (بيروت، 1979)، م2، ج7، ص 72؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 224.

(2) تعـــد شـــهادات المؤرخين الاجانب عن الحرية الدينية التي تمتع بها النصارى واليهود وهم يشكلون اقلية في المجتمع القدسي المسلم ذات اهمية تاريخية هامة. تقول المؤرخة الانكليزية كـــارين ارمسترونغ في كلمتها التي القتها في المؤتمر الاكاديمي الاول عن القدس الاسلامية الـــذي نظمـــه مجمـــع الـــبحوث الاسلامية في المملكة المتحدة، في كلية الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن في الثاني من ايلول سنة 1997 " تقديسية القدس ليست مجرد جائزة يجـــب الحصول عليها، بل هي دعوة للقيام بالعمل الصالح، انها دعوى دائمة لاعادة تجسيد عـــدل الله في الارض ". انظر : كارين ارمسترونغ، ' قداسة القدس في المسيحية والاسلام. بعض العبر للمستقبل من الماضي '، المجلة العربية للثقافة، عدد خاص عن القدس، ع(41)، السنة العشرون، 2001، ص ص 9-22؛ علي، الادارة والسكان ...، ص ص 3، 26.

الفصـــل الأول

الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثمـاني (1516-1640م)

الفصـــل الأول

الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

(1516-1640م)

- القدس والصراع العثماني المملوكي:

لــم تكن العلاقات بين المماليك والعثمانيين عدائية في بادئ الامر، الا انها لم تكن وديـــة كذلك، وكان كل طرف على حذر من الطرف الاخر [1]، الا ان مستجدات الاحداث فـــي عهـــد الـــسلطان المملوكـــي الاشرف قايتباي (872-901هــ/ 1468-1496م)[2]، والسلطان العثماني بايزيد الثاني (886-918هــ/ 1481-1512م)[3]، قد ادت الى احتدام الموقـــف بـــين الطـــرفين، فقد رحب السلطان قايتباي بالامير جم العثماني، اخو السلطان بايزيد، والذي ثار عليه وهرب الى اراضي الدولة المملوكية[4].

وفـــي اثـــناء سفر الامير جم الى القاهرة زار مدينة القدس " في يوم السبت الرابع عـــشر مـــن رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة دخل الى القدس السلطان جم بن محمد بن عـــثمان ملـــك الروم، ودخل في خدمته ناظر الحرمين ونائب السلطنة والجم الغفير "[5]، وتـــوجه الـــى القاهرة حيث رحب به السلطان المملوكي قايتباي، وزوده بالسلاح والعتاد،

---

(1) علي ابراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، ط5، (القاهرة، 1964)، ص 338؛ كـــارل بـــروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط1، (بيروت، 1949)، ج3، ص61.

(2) نجـــم الـــدين محمد بن محمد الغزي،الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة،تحقيق:جبرائيل سليمان جـــبور، ط2، (بيـــروت، 1979)، ج1، ص ص298-300؛ ابـــن آيـــاس، المصدر السابق، ج4، ص ص393-394.

(3) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط7، (بيروت، 1993)، ص ص 184-187.

(4) ابن طولون، مفاكهة الخلان...، ج1، الصفحات: 43، 53،47؛ علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، 1991)، ص 85.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 326.

لقتال اخيه بايزيد الا انه خسر في حربه مع اخيه، وكان دعم السلطان قايتباي للامير جم، سبباً هاماً في تأزم العلاقات العثمانية المملوكية [1].

كـــان بايزيد ينتظر من السلطان قايتباي ان يمنع الامير جم من الاقامة في مصر، بالاضـــافة الـــى حدوث صدامات مسلحة بين الطرفين، بسبب مساندة الامارات التركمانية الحدوديـــة بـــين الدولتين الواحدة ضد الاخرى، وهذا ادى الى قيام اول حرب مملوكية – عثمانية[2]. وقد شارك اهل القدس في هذه الحرب ضمن الجيش المملوكي، ويذكر الحنبلي ذلـــك فـــي كتابه الانس الجليل، في حوداث سنة (889هـــ/1484م) حيث قال " وفيها كان ابـــتداء الفتـــنة بـــين السلطان الملك الاشرف قايتباي وبين السلطان بايزيد ابن عثمان ملك الروم، وجهز السلطان التجريدة لقتال ابن عثمان، وكان المقدم على العسكر الامير تمراز اميـــر السلاح، وكان سفره من القاهرة في جمادي الاولى، لما وصل الى الرملة توجه اليه الامير جانم نائب القدس وصحبته العشير المجتمع من جبل القدس، بعد ان عرض الرجال فـــي يـــوم الجمعة ثاني جمادي الاخرة وتوجه في يوم السبت" [3]. واستمرت هذه الحرب وبـــصورة مـــتقطعة مـــن ســـنة (1486-1491م) استطاع فيها المماليك الحاق الهزيمة بالعثمانيين ثلاث مرات [4].

---

(1) ابـــن طولون، مفاكهة الخلان، ج1، ص 47؛ عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الـــى حملـــة نابلـــيون بونابرت 1516-1798م، ط2، (دمشق، 1968)، ص 47؛ عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث. الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، (بيروت، 1971)، ج1، ص 42.

(2) ابـــن آياس، المصدر السابق، ج5، الصفحات: 528 – 534، 545 – 563؛ حسن، المصدر السابق، ص ص 339-340؛ نـــيقولاي ايفانـــوف، الفتح العثماني للاقطار العربية 1516-1574، ترجمة: يوســـف عطا الله، ط1، (بيروت، 1988)، ص 56؛ يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، (استانبول، 1988)، م1، ص ص 189-191.

(3) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 332.

(4) جلال يحيى،مصر الحديثة1516-1805،(الاسكندرية،لا.ت)،ص66؛تاج السر احمد حران،'بلاد الشام في علاقة المماليك والعثمانيين منذ النصف الثاني من القرن15م وحتى الفتح العثماني1516'،المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام،الجامعة الاردنية،ط1،(بيروت،1974)،ص ص420-423؛ايفانوف،المصدر السابق، ص56.

لقد عانت القدس ومدن الشام من هذه الحروب كثيراً، بسبب ظلم بعض نواب الشام والضرائب الفاحشة " ففي هذه الحروب اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال بايزيد خان بن عثمان ملك الروم، وتجهيز الرجال من جبل القدس وجبل الخليل وغيرهما "(1).

وعمت الفتن بعض مدن الشام مثل حلب والقدس، واشتدت غزوات العرب البدو على المدن، وضاق الامر بالناس، لان المماليك او سلاطينهم كانوا كلما أرادوا إرسال تجريدة (حملة) على عدوٍ لهم يفرضون الضرائب الفاحشة على الناس ويسلبون أموال التجار(2).

ونتيجة لوساطة سلطان تونس الحفصي يحيى الثالث (3)، وحقناً للدماء عقدت اتفاقية سلام بينهما سنة (897هـ/ 1491 م) وانسحب العثمانيون من الاراضي التي احتلوها، واعاد المماليك الاسرى العثمانيون، وثبتت الحدود على ما كانت عليه قبل بداية الحرب، وعلى ذلك وافق الطرفان (4).

وكان لممثلي السلطان بايزيد في مفاوضات الصلح في القاهرة، شرف زيارة بيت المقدس والخليل " واخمد الله الفتنة بين الملك الاشرف وبين السلطان بايزيد خان بن عثمان خان ملك الروم، وحظر قصاد السلطان بايزيد خان، قاضي مدينة بورصة لعقد الصلح مع مولانا السلطان عز نصره، فاحسن اليهم واكرمهم وعاد القصاد والقاضي المشار اليه وزاروا سيدنا الخليل ﷺ، ودخلوا بيت المقدس في شهر رمضان، وركب للقائهم الامير خضر بك ناظر الحرمين ونائب السلطنة وشيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف، وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة والقضاة الاربعة والخاص والعام، ودخلوا الى

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 348.

(2) حران، المصدر السابق، ص 422؛ الدباغ، الموجز ...، ج1، ص 145.

(3) اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار، ط1، (القاهرة، 1312هـ/ 1894 م)، ج1، ص 528؛ محمد اديب آل تقي الدين الحصيني، منتخبات التواريخ لدمشق، ط1، (بيروت، 1979)، ج1، ص 332؛ اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 191.

(4) ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص ص 539، 566؛ احمد راسم، عثمانلي تاريخي رسملي وخريطة لي، ايكنجي طبع، (استانبول، 1326هـ/ 1908م)، ص 196؛
S. Edward Creasy, History Of The Ottoman Turks, (Beirut, 1961) , p. 122.

القـدس الـشريف وكـان يوماً مشهوداً وتوجهوا في الشهر المذكور قاصدين بلاد الروم، وحصل الصلح بين الملكين، وحصل للرعية الطمأنينة بذلك ولله الحمد والمنة " [1].

لقـد عانـت بـيت المقـدس كغيرها من مدن الشام، الكثير من هذه الحروب على المستويين البشري والمادي، وعم الاستياء مدن الشام بسبب ظلم وتعسف الأمراء والنواب المماليـك واساليبهم التعسفية بجمع الضرائب، وكانت القدس كغيرها قد لحقتها ويلات هذه الحروب، والتي أدت بالتالي الى النقمة على الدولة المملوكية وتمني زوالها.

ان مجـريات الأحـداث ومـا وصلت اليه الدولة العثمانية من قوة، وظهور بوادر ضـعف وانهـيار الدولـة المملوكـية، قد جعلت الصراع بينهم على المحك، والذي فجر الموقـف بين الطرفين، هي الحرب العثمانية – الصفوية (معركة جالديران عام 920هـ/ 1514م)، وموقف المماليك منها [2].

لقـد كـان موقـف السلطان المملوكي قانصوه الغوري (906-922هـ/1500-1516م)[3]، غير الواضح تماماً بين الطرفين هو الذي أغاظ السلطان العثماني سليم الاول (918-927هـ/1512 - 1520م)[4].فـلا هو ناصر الصفويين صراحة، وتدخل تدخلاً

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 359.

(2) ابن آياس، المصدر السابق، ج8، ص ص 917-922، ج9، ص 929؛ الحنبلي، شذرات الذهب...، ج8، ص 44؛ اكمل الدين احسان اوغلي واخرون، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سـعداوي، ط1، (اسـتانبول، 1999)، م 1، ص 31؛ عـبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، (بيروت، 1973)، ص ص 73-77؛
Stanford. J. Shaw, History Of The Ottoman Empire And Modern Turkey, (London, 1977), Vol. I, pp. 81-83.

(3) هو قانصوه بن عبد الله الجركسي السلطان الاشرف المشهور بالغوري، وهو سلطان المماليك وقائدهم فـي معـركة مـرج دابق سنة 1516م، وقد توفي في المعركة نفسها بعد هزيمة جيشه على ايدي العثمانيـين بقـيادة السلطان سليم الاول، وانهارت قواته ودخل السلطان سليم مدينة حلب. للتفاصيل انظر: الحنبلي، شذرات الذهب...، ج8، ص ص 113-115؛ الغزي،المصدر السابق،ج1، ص ص 294-297.

(4) ابـن آيـاس، المـصدر السابق، ج9، ص ص 935-936، ج10، ص 1080؛ شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، (استانبول، 1306هـ/ 1888م)، ج4، ص 1612؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج 8، ص ص 143-145؛ سـيار كـوكب الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث من اجل بحث رؤيوي معاصر، ط1، (بيروت، 1989)،ص ص358-360؛ يحيى،المصدر السابق،ص66.

مباشـــراً ولا هو من ناحية اخرى استطاع ان يكسب ثقة العثمانيين[1]ثم تأزمت العلاقات بين الطرفين عندما اتهم العثمانيون المماليك بالتعرض لقوافل المؤن العثمانية المتجهة نحو الجبهة الصفوية، واشتكى المماليك بدورهم من تعرض العثمانيين للتجار المماليك[2]،وزاد الأمـــر ســوءاً رفـــض الممالـــيك تــسليم ابن أخ السلطان سليم الاول العثماني الذي لجأ إلـــيهم،وكان قـــد ثـــار عليه وهرب اولاً الى الصفويين، ثم الى المماليك [3]، وبهذا يعتبر الغوري مسؤولاً الى حدٍ ما عن قيام الحرب بين الدولتين العثمانية – المملوكية [4].

ان مـــن اهـــم الاحـــداث التي عجلت في سقوط بلاد الشام في ايدي العثمانيين هو ســـيطرة الـــسلطان سليم الاول على مملكة ذي القدرية التركمانية (921هــ/ 1515م)[5]، بحجة عرقلتها سير جيوشه لمحاربة الصفويين[6].

(1) محمد انيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914، (القاهرة، 1960)، ص 107؛ ايفانوف، المـــصدر الـــسابق، ص 60؛ محمـــد انيس والسيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصـــر، ط1، (القاهرة، 1967)، ص 11؛ نايف عبد نايف الجبوري، موقف السلطات العثمانية مـــن الامارة المعنية في لبنان في القرن السابع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002م، ص 19.

(2) هـــند قتال ورفيق سكري، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، ط1،(لبنان،1988)، ص 58؛ عمر، دراسات في ...، ص ص 68، 72.

(3) آوى السلطان سليم الاول الامير خشقدم وهو احد الامراء المماليك الذي هرب الى الدولة العثمانية،في حـــين اوى الـــسلطان الغـــوري الاميـــر قاسم ابن اخ السلطان سليم الاول.انظر:ابن آياس،المصدر الـــسابق،ج9، ص ص1016،979؛رافـــق،بلاد الـــشام ومصر...،ص ص96-97؛ يحيى،المصدر السابق،ص66.

(4) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916م، ط1، (دمشق، 1974)، ص ص 60-61.

(5) أبـــي العـــباس احمـــد بن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، (بيـــروت،لا.ت)،ص ص339-340؛ ابـــن آيـــاس، المصدر السابق،ج9،ص956، ج10، ص ص 1080-1081؛ محمـــد صالح الحلبي الدمشقي، مجمل التاريخ العثماني، ط1، (دمشق، 1914)، ص ص 37-41؛ بروكلمان،المصدر السابق،ج3،ص62؛ اوغلي وآخرون،المصدر السابق،م1،ص31.

(6) ابن آياس، المصدر السابق، ج9، ص 973؛ سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص 528.

- السلطان سليم الأول في القدس (922-923هـ/ 1516-1517م):

عند خروج السلطان المملوكي قانصوه الغوري الى حلب لملاقاة السلطان العثماني سليم الاول مر في طريقه بغزة، فاشتكى اليه اهل القدس من ظلم نائبه فيها " ثم سافر السلطان من تخت ملكه في العاشر من ربيع الثاني سنة 922هـ، وصحبته الخليفة المتوكل على الله، ابو عبد الله محمد العباسي، وقضاة الشرع الاربعة وغيرهم من العلماء والمشايخ وستة عشرة اميراً مقدماً، فدخل غزة، وشكا اليه اهل القدس ظلم نائبه وغيره، فاهانهم بالطرد والضرب، ثم دخل دمشق في موكب عظيم "[1].

وفي هذا الكلام دليل على مدى الاهمال والظلم والجور الذي لحق بهذه المدينة المقدسة وأهلها من النواب المماليك وعمالهم بل حتى سلاطينهم، بل نرى اهتمامهم فقط بعمارة الاماكن المقدسة فقط دون الاهتمام بشؤون المدينة وأهلها.

اصطدم الجيشان العثماني والمملوكي في يوم 25 رجب سنة 922هـ/ 23 آب 1516 م [2]، في مرج دابق [3]، قرب حلب [4]، وهُزم المماليك وتوفي السلطان الغوري اثناء المعركة [5]، ومن بين من قتل في معركة مرج دابق نائب القدس المملوكي ملاج[6].

---

(1) الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 295.

(2) ابن آياس، المصدر السابق، ج9، ص 1028؛ شمس الدين محمد ابن طولون، اعلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، ط1، (دمشق، 1964)، ص ص 213-214؛ حسين لبيب، تاريخ الاتراك العثمانيين، ط1، (القاهرة، 1917)،ج2،ص52؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 21.

(3) مرج دابق: قرية قرب حلب من اعمال عزار بينها وبين حلب اربعة فراسخ (24كم). للتفاصيل انظر: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت، 1975)،ج2،ص513.

(4) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، تقويم التواريخ، (استانبول، 1146 هـ/ 1733م)، ص ص 115-116؛ راسم، المصدر السابق، ص 198؛ أما نوئيل برنس، سياحتنامه أرض فلسطين، اثر محمد رأفت،(سوريا، 1305هـ/ 1887م)،ص79؛ الجميل،العثمانيون وتكوين العرب ...،ص 361؛ Shaw, Op. Cit., Vol. I , P. 84.

(5) المسعودي، الدولة العثمانية في سوريا ولبنان 1517-1916، ط1، (القاهرة، 1917)، ص 8؛ ادريس شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، (حلب، 1962)، ج2،ص142؛ لبيب، المصدر السابق، ج2، ص 52؛ محمد حرب عبد الحميد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، (دمشق، 1989)، ص 29؛ لوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 223.

(6) ابن آياس، المصدر السابق، ج9، ص 1033.

انهارت السلطة المملوكية في بلاد الشام في اعقاب المعركة، ثم تتابعت المدن الشامية في اعلان ولائها وخضوعها للسلطان العثماني[1]، فدخل السلطان سليم حلب من دون قتال ثم سار الى حماة وحمص والتي فتحت له ابوابها، وبايعه اهل طرابلس والقدس[2]، بل ان سكان سوريا استقبلوا سليماً الاول كمنقذ لهم من ظلم المماليك، وساعدوا الجيوش العثمانية بكل الوسائل، واندلعت الانتفاضة في طول البلاد وعرضها، وقام سكان طرابلس وصفد وغيرهما من مدن جنوب سوريا ولبنان وفلسطين بالقضاء على الحاميات المملوكية والاستيلاء على القلاع، واسقاط السلطات المملوكية، وبدأت في الارياف حملة مطاردة حقيقية للمماليك، واظهر السوريون على المماليك نقمة شديدة وقسوة اكبر من العثمانيين انفسهم [3].

بعد انتصار العثمانيين على المماليك في معركة مرج دابق التي وقعت بينهما، دخل السلطان سليم دمشق واخذ يعد العدة لفتح مناطق صفد ونابلس والقدس الشريف وغزة [4]، وفي شوال من السنة نفسها قرر السلطان سليم الاول إرسال عشرة الاف جندي لفتح بيت المقدس وقد تحركت هذه القوات من دمشق في يوم الخميس 11 شوال سنة (922هـ/1516م) يرافقها النواب والقضاة، واستمر خروج القوات من دمشق الى القدس ثلاثة ايام[5].

---

(1) عن تفاصيل الحملة العسكرية الى بلاد الشام. انظر:
Ismail Hakki Uzun Carsili,Osmanli Tarihi,(Ankara,1949),C.II ,ss.250-290;
عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي1516-1922،(الاسكندرية،1984)،ص ص 76-78.

(2)Donald,Edqar Pitcher,An Historical Geography Of The Ottoman Empire From Earliest Times To The End Of The Sixteenth Century,(Leaden,1972), p.105 ;
عبد العزيز افندي قره جلبي زاده آل الجلبي، روضة الابرار المبين بحقائق الاخبار، (بولاق، 1248 هـ/ 1832م)،ص 408؛ حران،المصدر السابق،ص 427؛ برنس،المصدر السابق،ص 79.

(3)George. W. F. Stripling, The Ottoman Turks And The Arabs 1511-1574, (Philadelphia, 1942) , p. 51; Yilmaz Oztuna, Turkler Araplar Yahudiler,(Istanbul, 1989), s. 24.

(4) احمد فريدون بك،منشآت السلاطين،(استانبول،1274هـ/1857م)،ج1،ص ص450-452؛ محمد عبد المنعم السيد الراقد،الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي،(الاسكندرية،1968)،ص180؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي،(بيروت، 1959)، ج1، ص306.

(5) ابن طولون، مفاكهة الخلان...، ج2، ص ص38-40؛ فريدون بك،المصدر السابق،ج1،ص452؛ الراقد، المصدر السابق، ص 180.

في يوم الجمعة(25ذو القعدة من سنة922هـ/19كانون الاول1516م)،عبرت القوات العثمانية جسر بنات النبي يعقوب ﷺ متجهةً الى الجنوب الغربي ووصلت قرب مقام النبي شعيب ﷺ،القريب من صفد في يوم السبت (26ذي القعدة/20 كانون الاول)،وفي يوم الاثنين (28ذي القعدة/22 كانون الاول)[1]، وصلت قرية عيون التجار[2]،ومنها اتجهت الى الجنوب الغربي الى ان وصلت خان اللجون[3] ذلك في يوم الثلاثاء(29ذو القعدة/23كانون الاول)، ثم تابعت سيرها ووصلت الى قاقون[4] يوم الخميس (غرة ذي القعدة 922هـ/ 25 كانون الاول 1516م)[5].

وفي يوم الجمعة الموافق(2ذي الحجة922هـ/26 كانون الاول1516م)خاض الجيش العثماني معركة جلجولية[6]، ضد فلول الجيش المملوكي المنهزمة،وحقق انتصاراً حاسماً قرر مصير جميع الالوية المكونة لما يعرف اليوم بفلسطين[7]، ففي يوم الاحد (4ذي الحجة 922هـ/28كانون الاول1516م) دخل العثمانيون بقيادة يونس بك[8]، مدينة القدس دون قتالٍ يذكر[9].

---

(1) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 452، 483.

(2) عيون التجار: تقع الى الغرب من قرية سارونية وهي من المحطات المهمة للمسافرين لتوفر الماء فيها. انظر: ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني، تحفة الادباء وسلوة الغرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ط1، (بغداد، 1979)، ج2، ص 165.

(3) خان اللجون: يقع في سهل مرج بني عامر على بعد (18كم) الى الشمال الغربي من جنين. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص ص 13-14؛ ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 54.

(4) قاقون: تقع الى الشمال من طولكرم وبها خان للمسافرين، وقلعة بناها السلطان الظاهر بيبرس سنة (666هـ/ 1267م). انظر:المقريزي، المصدر السابق،ج1، ص557؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص168

(5) راسم، المصدر السابق، ص 198؛ العارف، المفصل ...، ص ص 263-264؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 201-202.

(6) جلجولية: تقع الى الجنوب من قلقيلية من قرى القدس.انظر:قسطنطين خمار،اسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948،ط1،(بيروت،1973)، ص 65.

(7) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 452، 483؛ الراقد، المصدر السابق، ص 180.

(8) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص 483؛ محمد غوشه، ' العمارة العثمانية في مدينة القدس '، كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، كلية الاداب،(27-28 أيار 1998)، ص 83.

(9) لبيب، المصدر السابق، ج2، ص 52؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 39.

- سياسة السلطان سليم الاول تجاه القدس: (922-926هـ/ 1517-1520م)

عـين السلطان سليم الاول اسكندر بن اورنوس حاكماً على مدينة القدس[1]، التي كانت في العهد المملوكي مركز نيابة تعرف باسمها[2]. وقد وصل السلطان العثماني مدينة القـدس يوم الثلاثاء (6 ذي الحجة 922هـ/ 30 كانون الاول 1516) قادماً على الارجح مـن جلجولـية فـي الرملة [3]، واقام فيها يومي الثلاثاء والاربعاء، حيث قدم اليه علماء المديـنة وأنقـيائها وحكمائها وشيوخ العربان فيها، وسلموه مفاتيح المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة[4]، فسجد لله حامداً وقال " الحمد لله فأنا اليوم حامي القبلة الاولى "[5].

يـروي سلاح شور صاحب مخطوطة فتحنامه ديار عرب وكان مصاحباً للسلطان سـليم " ان سليم الاول كان يبكي في المسجد الاقصى في القدس بكاءً حاراً، وصلى صلاة

---

(1) محمـد همدمي جلبي صولاق زادة، صولاق زادة تاريخي، (استانبول،1298 هـ/1880م)،ص391؛ سـعدي بـن حسن جان سعد الدين خوجة، تاج التواريخ، (قسطنطينية، 1279هـ/1862م)، ج2، ص342؛ Oztuna, A.G.E.s 25.

(2) القلقـشندي، المصدر السابق، ج4، الصفحات: 8، 15، 199؛ المقريزي، المصدر السابق، ج3، ق2، ص 813؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص ص 75-80.

(3) الـراقد، المصدر السابق، ص 180؛ اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛ عبلة المهتدي الزبدة، القدس تاريخ وحضارة 3000 ق. م – 1917 م، ط1، (بيروت، 2000)، ص 317.

(4) آل الجلبي،المصدر السابق،ص 408؛ شمس الدين الكيلاني ومحمد جمال باروت،الطريق الى القدس، ط1،(ابو ظبي، لا.ت)، ص ص 329-330؛ خوجه، المصدر السابق،ج2، ص ص 349-350؛ Evliya Tschelebis, Travels In Palestine, Tr.St. H. Stephan, Quartrly Of The Department Of Antiquities In Palestine, (London, 1939), Vol. VIII, p. 147.

(5) Beatrice. St. Laurent, 'The Restorations Of The Dome Of The Rock And The Irpolitical Significance 1517-1993 '

كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان،1993)، ص57؛

Valerie Drechsler And Martin Mathieu, Voir Jerusalem, (Paris, 1997), p. 63;

الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 330.

الحاجة داعياً الله ان يفتح عليه مصر "[1]، وادى السلطان سليم صلاة المغرب في المسجد الاقصى، وصلاة العشاء في مسجد قبة الصخرة المشرف [2].

زار السلطان سليم قبور الأنبياء والأولياء والاثار القديمة في المدينة[3]، واحتفلت المدينة بالسلطان سليم الذي تصدق على الفقراء والمساكين فيها[4]، وقدم السلطان الهدايا لاعيان البلد جميعاً واعفاهم من الضرائب الباهظة وثبتهم في وظائفهم[5]، وذلك بتعليق الزينات واضاءة المسجدين المشرفين الاقصى وقبة الصخرة بـ (12000) قنديل ترحيباً بقدومه[6]، وقبل ان يغادرها وفد عليه شيوخ البلاد الجبلية من نابلس وصفد والخليل وطبرية، فقدم اليه كل واحد منهم مفتاح قلعته وسلمه رايته[7].

وقد اقام له سكان القدس وليمة في الفناء الواسع حول الصخرة[8]، وحين لاحظ السلطان سليم ان سور القدس مهدماً، اذ لم يقم المماليك بإعادة بناءه لابتعاد الخطر

---

(1) عبد الحميد، المصدر السابق، ص 30؛ اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛
Oztuna, A. G. E. s. 25 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 63.

(2) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 483-484؛ سيار كوكب الجميل، تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط ابان العهد العثماني، من بحوث ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (عمان، 1997)، ص 15؛ الجميل، بقايا وجذور ...،ص121.

(3) خوجه، المصدر السابق، ج2، ص 350؛ خليل سركيس، تاريخ [اورشليم]، (بيروت، 1874)، ص 190؛ صولاق زاده، المصدر السابق، ص 392؛ عمر فاروق بن محمد بن مراد طه زاده، تاريخ ابو الفاروق، طبع اول، (استابول، 1328هـ/ 1910م)، ج2، ص 298؛
Celal- Zade Mustafa, Selim Name , (Ankara, 1990), s. 426.

(4) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 483-484.

(5) كامل جميل العسلي، القدس تحت حكم العثمانيين، مجلة القدس الشريف، (الاردن)، ع (56)، السنة الرابعة، 1989، ص 33؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 317.

(6) اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛ فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 483-484؛
Oztuna, A. G. E, s. 25.

(7) العارف، المفصل ...، ص264؛ طه زاده، المصدر السابق، ج2، ص298؛ الراقد، المصدر السابق، ص180.

(8) ابو ذكرى، المصدر السابق، ص25؛ العارف، تاريخ القدس، ص103؛ محمود، تاريخ مدينة القدس، ص81.

الـصليبي، فانه عزم على عمارته زيادة في الأمان للأهالي[1]، وبعد انتهاء زيارته للقدس تـوجه الـسلطان سـليم بقواته الى قرية اسدود في طريقه الى مصر وكان ذلك في يوم الخميس (8 ذي الحجة 922هـ/ 1 كانون الثاني 1517م)[2]، ومن اسدود توجه الى غزة التـي وصـلها في يوم الجمعة (9 ذي الحجة 922هـ/ 2 كانون الثاني 1517م)، واحتفل فـيها بعيد الاضحى وبعد مكوثه ثلاثة ايام، ذهب في يوم 6 كانون الثاني نحو الشرق الى خليل الرحمن وزار قبر سيدنا ابراهيم ﷺ [3].

أسـتأنف الـسلطان سـليم الاول في يوم(9كانون الثاني1517م) تقدمه نحو مصر، وواجـه طومان باي في معركة الريدانية سنة 1517م[4]، وقتل طومان باي اخر سلاطين المماليك[5]،وارسل السلطان سليم من القاهرة الى امراء وشيوخ الشام مرسوماً بإخضاع الـبلاد المـصرية لحكمه وانهاء الوجود المملوكي[6]، وبذلك اصبحت بلاد الشام ومصر خاضعتين لحكم العثمانيين.

وفـي طريق عودة السلطان سليم من مصر بعد ان تمكن من فتحها وتدبير شؤون الـبلاد فـيها، توقـف فـي سوريا عدة شهور لكي يثبت فيها مركزه ويعمل على تنظيم

---

(1) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 330؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص 16؛ العارف، المفصل ...، ص 265.

(2) ابن طولون،مفاكهة الخلان...،ج2،ص40؛ فريدون بك،المصدر السابق،ج1، ص ص452– 456.

(3) Mustafa, A. G. E., s. 426 ; Oztuna, A. G. E. , s. 25 ; Pitcher, Op. Cit., p. 104;
يوسف الدبس، تاريخ سوريا في ايام السلاطين العثمانيين العظام،(بيروت، 1902)،م6،ج3،ص610؛ اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 20.

(4) راسـم، المـصدر الـسابق، ص ص 201–202؛ ابـن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج2، ص 60؛ الجمـيل، العثمانـيون وتكوين العرب ...، ص ص 362–364؛ Shaw, Op,Cit.,Vol.I,p.84; Halil Inalcik,The Ottoman Empire The Classical Age1300-1600,(London,1973), p. 34; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 63.

(5) كاتـب جلبـي، المصدر السابق، ص 116؛ الدبس، المصدر السابق، م 6، ج3،ص ص610–613؛ المسعودي، المصدر السابق، ص 8؛ Mustafa, A. G. E., ss. 427.-428.

(6) ابن طولون،مفاكهة الخلان...،ج2،ص ص43–47؛عبد العزيز سليمان نوار،وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث1517–1920،ط1،(بيروت،1974)،ص ص33–39؛ Oztuna, A.G. E. , ss. 25 -26

شــؤونها[1]، فعمــل السلطان على تقسيم بلاد الشام الى ولايات (ايالات) واصبحت مدينة القــدس تشكل سنجقاً(لواءً) من سناجق ولاية دمشق الشام التي كانت تشمل سناجق دمشق، صفد، نابلس، القدس، غزة، الكرك والشوبك[2].

واقــام السلطان سليم الاول على ولاية دمشق جان بردي الغزالي نائباً للسلطنة[3]، وذلــك في يوم (5صفر924هـــ/16شباط 1518م)[4]، مقابل دفعه مبلغ (230000) دينار ســنوياً لخــزينة الدولــة[5]، كمـــا اســـتمر على التدابير التي اعتمدها المماليك في تلزيم الــضرائب[6]، وجعــل المذهب الحنفي المذهب الرسمي في البلاد، واهتم برعاية الطرق الصوفية[7].

---

(1) رافــق، العــرب والعثمانــيون، ص 65؛ حتي، المصدر السابق، ج2، ص 306؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 15؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 24.

(2) احمــد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث،(بيروت، 1970)،ص ص 110-111؛ العارف، المفصل ...، ص 265؛ النتشه، المصدر السابق، ص 66؛
Ze'evi, A.G.E., s.12; Oztuna, A.G. E. , ss. 24 –25 ; Agar Tanlak , Kudus Tarihi Belge, (Istanbul, 1988), s.25.

(3) جــان بــردي الغزالــي:اصله من مماليك الاشرف قايتباي،ونسبته الغزالي الى قرية بالشرقية بمصر تدعــى منية غزال،عينه الغوري في حجوبية الحجاب بحلب،ثم نقل منها الى نيابة صفد،ثم الى نيابة حمــاة، وبقي بها الى معركة مرج دابق، ثم عينه السلطان سليم خان والياً على دمشق،كانت زوجته تدعــى ســور بــاي، وقتله فرهاد باشا (فرحات باشا) في يوم (26صفر من سنة927هـــ/5 شباط 1521م). انظر:ابن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج1، الصفحات: 353،355،357، ج2، الصفحات: 20،64، 123-124؛الغــزي، المصدر السابق،ج1،ص ص168-171؛عبد الحميد،المصدر السابق، ص ص143-147.

(4) ابــن طولــون، اعــلام الورى...، ص 228؛ راسم، المصدر السابق، ص 200؛ سرهنك، المصدر السابق، ج1،ص 532؛ عمر، دراسات في ...،ص 160؛ رافق،بلاد الشام ومصر ...،ص114.

(5) ابن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج2، ص 82؛ ابن طولون، اعلام الورى ...، ص 228.

(6) هاملــتون جــب وهارولــد باوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، (القاهرة، 1971)، ج2، ص 5؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 20؛ حسين مؤنس، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، ط2، (القاهرة، 1938)، ص 31.

(7) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 83؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 62؛ حتي، المصدر السابق، ج 2، ص 307؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1،الصفحات: 30، 472 – 474؛
N. Ahmet Asrar, Kanuni Sultan Suleyman Devrinde Osmanli Devletinin Dinisiyasete Ve Islam Alemi, Birinci Paski, (Istanbul, 1972), s. 240.

فـي سـنة (924 هـ/ 1518م) واثناء اقامة السلطان سليم الاول بمدينة ادرنه قدم الـى حـضرته سفير من ملك اسبانيا، برجاء مليكه بتسهيل زيارة الحجاج النصارى الى القدس الشريف كما كان الحال ايام المماليك، وذلك مقابل دفع المبلغ الذي كان يدفع سنوياً للمماليك، فقابله السلطان مقابلة جيدة وصرح بقبوله ذلك اذا ارسل ملكه مبعوثاً اخر مخولاً له حق ابرام معاهدة مع الباب العالي(1).

وسـع السلطان سليم الاول في القدس نظام الملل الاسلامي، حيث اصبح بطريرك القـسطنطينية الـذي غدا يتمتع بسلطات اكبر من تلك التي تمتع بها في ظل الإمبراطور البيزنطي حيث اصبح مسؤولاٍ عن الأرثوذكس في آسيا الصغرى واليونان وبلاد الشام(2).

- سياسة السلطان سليمان القانوني تجاه القدس: (926-974هـ/1520-1566م)

فـي خـلال حكـم الـسلطان سـليمان القانوني الطويل (926-974هـ/1520-1566م)(3)، نعمـت القدس بأزهى ايامها في العهد العثماني، رغم انشغال السلطان سليمان بفتوحاته في البلاد الاوربية، وقمعه لحركات التمرد والعصيان في ولايات الدولة، وخاصةً تمـرد جـان بردي الغزالي والي دمشق العثماني (923-926هـ/ 1517-1520م)(4)،

---

(1) اخـتلف المؤرخـون في تحديد المكان الذي قابل فيه السلطان سليم الاول سفير ملك اسبانيا فمنهم من يقـول انه قابله في مدينة ادرنة وهو الاصح. (انظر: راسم، المصدر السابق، ص ص 205-206؛ المحامي، المصدر السابق، ص 197)، ومنهم من يدعي انه قابله في اثناء وجوده في القدس. (انظر: الكيلانـي وباروت، المصدر السابق، ص 330)، ومنهم من يقول انه قابلهم في العاصمة استانبول. (انظـر: العـارف، المفـصل ...، ص 265)، ومنهم من جعل من ادرنة عاصمة للدولة العثمانية. (انظر: الزبدة، المصدر السابق، ص 318).

(2) الكيلانـي وبـاروت، المصدر السابق، ص 331؛ حسين العودات، العرب النصارى، ط1، (دمشق، 1992)، ص ص 155-161؛ محمود عامر، 'الاوضاع العامة في القدس في ظل الادارة العثمانية'، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (59-60)، 1997، ص 96؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64 ; Tanlak, A.G. E., s.27.

(3) كاتـب جلبـي، المصدر السابق، ص 116؛ سامي، قاموس الاعلام، ج4، ص ص 1614-1617؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص ص 23-24؛ المحامي، المصدر السابق، ص ص 198-252؛
Creasy , Op. Cit., pp. 156-211.

(4) سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص 533؛ للدبس، المصدر السابق،م7،ج4، ص ص 17-18؛ رافق، العرب العثمانيون، ص 83؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 31؛

والذي أعلن التمرد والعصيان ما ان سمع بوفاة السلطان سليم الاول وتولي ابنه سليمان مكانه، ظناً منه بضعف هذا السلطان، وأعلن نفسه سلطاناً في دمشق(1).

ومن الجدير بالذكر ان السلطان سليم قد منح الغزالي نفوذاً واسعاً في بلاد الشام مكافأة له لقاء تعاونه معه اثناء عمليات السيطرة على بلاد الشام ومصر(2)، وقد استمر الغزالي في ولايته الى ان أعلن تمرده وعصيانه على السلطان سليمان، والذي أدى في النهاية الى مقتله في معركة برزة (3)، التي وقعت في يوم (26صفر 927هـ/ 6شباط 1520م) بين قواته وقوات السلطان سليمان القانوني(4).

نالت القدس في عهد السلطان سليمان القانوني اهتماماً فائقاً، وقام بأعمال تعمير ضخمة في القدس، فقد اولى السلطان سليمان مشكلة المياه في القدس عنايته الفائقة، وخصص اموالاً كثيرة لبناء المنشآت المائية ولإصلاحها وصيانتها، فقد تم تعمير برك سليمان وقناة السبيل التي كانت تزود القدس بالماء من برك سليمان، والتي اوقف عليها عدة اوقاف لصيانتها نتيجة تعرضها للخراب على ايدي اهالي القرى المارة بهم (5)، كما

Stripling, Op. Cit., p.65-66

(1) ابن طولون، مفاكهة الخلان...، ج2، ص ص 123-124؛ محمد بن جمعة المقار، الباشات والقضاة في دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، (دمشق، 1949)، ص ص 1-2؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج2، ص 151.

(2) اسطفانوس الدويهي،تاريخ الازمنة،(بيروت،1951)،ص234؛ الصباغ،المجتمع العربي،ص ص16-17؛ عمر،دراسات في ...،ص160.

(3) برزة: تقع الى الشمال من دمشق على بعد (7كم) منها. انظر: ابن طولون، اعلام الورى...، ص236

(4) ابن طولون، اعلام الورى...، ص 236؛ كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 116؛ المقار، المصدر السابق، ص3؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص 31-32.

(5) للتفاصيل. انظر: العسلي، من اثارنا ...، ص ص 151-152؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص ص13-14؛ مروان ابو خلف، 'الطابع الاسلامي لمدينة القدس'، كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، ص103

Dan Bahat, Cartas Historical Atlas Of [Jerusalem] , (Jerusalem, 1983), pp. 70-71; Heyd, Op. Cit., pp. 146-147; Amy Singer , Palestinian Peasants And Ottoman Officials Rural Administration Around Sixteenth Century [Jerusalem] , (London, 1994), pp. 100-104.

تـــم فـــي عهده أعمار بركة السلطان الموجودة داخل المدينة قرب باب الخليل احد ابواب المدينة في سنة (943هــ/ 1536م)[1].

وقـــد اصــــدر السلطان سليمان القانوني في سنة (944هــ/ 1537م) فرماناً[2] بمنع الانكشارية[3] من الدخول الى القدس، واوكل مسألة الامن وضبطه الى مفرزة تم اختيارها مـــن عناصر انكشارية متميزة، وقد عهد الى مفتي القدس بانتقائها[4]، وكانت أبواب القدس تغلق عند غروب الشمس وحتى شروقها، ولاسباب امنية، وكان على السواح والزوار ان يحـــصلوا علــــى اذن مـــسبق لدخــولهم الـــى المديـــنة، ويقول هنري موندرل (Henry Maundrell) انـــه حـــصل علـــى الاذن واصفاً إياه بأنه " الذي لا يجرأ أي افرنجي على الدخـــول ضــمن الاسوار بدونه"، وهو امر لم يكن مقصوراً على الفرنجة فقط، وانما كان يسري على المسلمين والنصارى واليهود كذلك[5].

ومـــن الاعمـــال المهمة للسلطان سليمان القانوني، تجديد بناء قبة الصخرة المشرفة ســـنة(949هـــــ/1542م)،حيث عهد بكتابة نقش الأعمار في القبة إلى عبد الله التبريزي، وامر بصنع ستة عشرة شباكاً من الزجاج المذهب في رقبة قبة الصخرة، ووضع القاشاني الجديـــد فـــي المثمن الخارجي للقبة في الفترة ما بين سنة (957هــ/1550م)، وحتى سنة (969هـــــ/1561م)،حيث بلغ مجموع القطع القاشانية التي اشرف فتح الله بن ميرك جان

---

(1) عمـــر صـــالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، ط1، (القدس، 1923)، ص 232؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 326؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 234؛ Tanlak, A.G.E., s.25; A. L.Tibawi, [Jerusalem]Its Place In Islam And Arab History,(Beirut,1969),p. 22.

(2) الفـــرمان: وجمعها فرامين، وهي كلمة فارسية تعني القرار او المرسوم الذي يصدره الحاكم، واحياناً كانـــت الاوامر او القرارات التي يصدرها الوزراء او القادة العسكريين ممن يحملون الختم السلطاني فـــي الدولـــة العثمانية يسمى (فرمان) الى جانب ما يصدره السلطان نفسه من قرارات او مراسيم. انظر: علي سيدي، رسملي قاموس عثماني، (استانبول، 1330هــ/ 1911م)، ج2، ص 731.

(3) للتفاصـــيل عـــن نظـــام الانكشارية. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 82-96؛ موردتمان، (مادة دوشرمة)، دائرة المعارف الاسلامية، م9، ص ص 319-322؛ اوغلي ولخرون، المصدر السابق، م1، ص 245؛ Shaw, Op. Cit., Vol. II, pp. 113-114.

(4) عامر، المصدر السابق، ص 97؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 334.

(5) العسلي،القدس تحت ...،ع(57)،السنة الرابعة،1989،ص50؛ الزبدة،المصدر السابق،ص338؛ Henry Maundrell, A Journey From Aleppo To [Jerusalem] In 1697. With A New Introduction By David Howell, (Beirut, 1963), p. 61.

على وضعها في مثمن القبة (2450 قطعة)، بكلفة(9480 إقجة[1])[2]، وفي سنة(956هـ/ 1549م)، تم صرف مبلغ(88257)أقجة، على تزيين مثمن القبة بالقاشاني، وغير الفسيفساء التي تحيط بالأجزاء العلوية من الجدران الخارجية والقبة بالخزف المزخرف،بينما كسيت الاجزاء السفلية بالرخام الجيد[3]، واعاد تبليط ارض مسجدها واحضر الكساء لها من الحرير الهندي الاخضر مع مائة وخمسين متراً من السجاد العجمي لفرش أرضيتها[4].

وفي المدة ما بين سنة (971هـ/ 1563م)، وحتى سنة (972هـ/ 1564م)، جدد السلطان سليمان القانوني نوافذ قبة الصخرة، وثلاثة من ابوابها وصفحها بقطع نحاسية احضرت من استانبول الى القدس، وقد ا رخت أعمال السلطان سليمان القانوني فوق البوابة الشمالية للقبة المسماة (باب الجنة)[5]، كما عمر جدران الحرم القدسي الشريف وابوابه[1].

---

(1) الاقجة: وتعني البيضاء الصغيرة، وهي وحدة النقد العثماني المضروبة من الفضة، وتذكرها المصادر الاوربية عادةً باسم الاسبر، وكانت تعادل نصف درهم. انظر: محمد عدنان البخيت، 'من تاريخ حيفا العثمانية. دراسة في احوال عمران الساحل الشامي'، مجلة مجمع اللغة العربية الادرني، م1، ع(2)، 1978، ص 129؛ فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (عمان، 1970)، ص ص 44-45؛ خليل ساحلي اوغلو، 'النقود في البلاد العربية في العهد العثماني'، مجلة كلية الاداب، الجامعة الاردنية، م2، 1971، ص ص 106-108.

(2) النابلسي، المصدر السابق، ج2، ص180؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ آل الجلبي، المصدر السابق، ص443؛

Laurent, Op. Cit., pp. 60-61; S. D. Goitein,(Al-Kuds) In The Encyclopaedia Of Islam,(London, 1980), Vol. V , p.334; F. Buhl, (Kudus) In The Islam Ansiklopedisi, (Istanbul, 1957), C. VII, s. 962.

(3) سيد فرج راشد، القدس عربية اسلامية، ط1، (الرياض، 1986)، ص 162؛ الزبدة، المصدر السابق، ص ص 319-320؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 87؛

Jerry. M. Landy, Dome Of The Rock, (New York, 1972), p. 116.

(4)العارف، المفصل...، ص266؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص334؛ قاسمية، المصدر السابق، ص59.

(5) حسين امين، القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الاسلامية، (بغداد، 1988)، ص 55؛ صفوان التل، 'بناء وزخارف قبة الصخرة في القدس. دراسة تحليلية'، المؤتمر الدولي الثالث ...، م1، ص 136؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 87؛ Tanlak, A. G. E. s. 25 ;

وانـــشأ فـــي عهـــده ربـــاط الاميـــر بيرام جاويش (المدرسة الرصاصية) في سنة (948هـــ/1541م)[2] وانشأت التكية المعروفة بتكية خاصكي سلطان او العمارة العامرة، وفيها رباط وخان ومسجد ومطبخ وهي من اكبر المنشآت الخيرية في فلسطين[3]، انشأتها زوجـــة الـــسلطان سليمان القانوني وهي روسية الاصل واسمها روكسلانة المعروفة باسم خاصكي سلطان او خرم[4]، في سنة (959هـــ/ 1551م)[5].

وانـــشأ فـــي عهـــد السلطان سليمان القانوني مسجد الطور فوق جبل الزيتون سنة (944هـــ/ 1537م) في المكان الذي تقوم عليه كنيسة الصعود[6]، وعلى عهده سكت عملة جديـــدة ســـميت باســـمه (القطـــع السليمانية او الفضة السليمانية)، وفرض على الحجاج

Alistair Duncan , The Noble Sanctuary, (London, 1972), p. 64 ; Laurent, Op. Cit., p.60 ; Turkkaya Ataor, Kudus Ve Devletler Hukuku, (Ankara, 1981), s. 7.

(1) ابو ذكرى، المصدر السابق، ص25؛ احمد، المصدر السابق، ص 161؛ امين، المصدر السابق، ص 55؛ .. Duncan, Op. Cit., p. 64 وللتفاصيل عن ابواب الحرم القدسي الشريف. انظر: الحنبلي، الانس الجلـــيل ...، ج2، ص ص 27-31؛ المدنـــي، تحفـــة الادباء ...، ج2، ص ص 190، 193؛ زايد المـــصدر الـــسابق، ص ص 251-255؛ الدومينيكي، المصدر السابق، ص ص 298-299؛ حسن عبد اللطيف الحسيني، تراجم اهل القدس في القرن 12 هـــ، تحقيق: سلامة صالح النعيمات، (عمان، 1985)، الصفحات: 15-16، 20-21، 31، 43، 54، 59، 64، 184.

(2) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 118 - 122؛ العسلي،معاهد العلم ...،ص ص324-327.

(3) القدس أمانة في عنق كل عربي ومسلم، كتاب يوم القدس، الندوة السابعة، (عمان، 1996)، ص 75؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 59؛ العارف، تاريخ القدس، ص104؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 513؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65.

(4) كانـــت جاريـــة في بلاط السلطان سليمان القانوني قبل ان يتزوجها، وهي روسية الاصل او بولونية، تـــسمى روكـــسلانة، اطلق عليها خازن الكسوة في بلاط السلطان اسم خُرم، وهي ام السلطان سليم الثانـــي والاميرة مهر ماه، ولها في القدس التكية الخاصكية (العمارة العامرة)، توفيت في رجب من ســـنة (966هـــ/ 1558م)، ودفنت في جامع السليمانية في استانبول. انظر: سامي، قاموس الاعلام، ج3، ص 2357؛ هارولـــد لامـــب، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة: شكري محمود نديم، ط1، (بغداد، نيويورك، 1961)، ص ص 89-93؛ العسلي، من اثارنا ...، ص 14.

(5) العارف، المفصل ...، ص 266؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 235.

(6) راشـــد، المـــصدر الـــسابق، ص 162؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 8؛ العارف، تاريخ القدس، ص 104.

النـصارى رسوماً يدفعونها لدى ولوجهم كنيسة القيامة [1]، وكلف السلطان (150 جندياً) وعهد الى ضياء بك بقيادتها لحراسة المدينة، ولمنع العربان من مهاجمة المدينة المقدسة، وحفظ الامن على طرقها[2].

وفي عام (960هـ/ 1552م) امر السلطان سليمان القانوني واليه في الشام بتأمين حاجة القدس من الحبوب وذلك لتعرضها لهجوم الجراد الذي اتلف مزارعها[3]، وهذا كله يظهر الى أي مدى كان السلطان القانوني مهتماً برعاية القدس وتبجيلها.

ويذكر ان سفير ملك فرنسا في استانبول ببير بيلون (Beer Belon) زار القدس مع مساعده جان زنو (Jan Zno) في عهد السلطان سليمان القانوني سنة 1547م ولاحظ تغييراً كبيراً على المدينة حيث يقول " انه اصبحت (أي القدس) لها منذ فترة قريبة اسوار عالية جديدة، والبيوت مغطاة بشرفات على الاسطح، والمخازن في الاسواق الرئيسية مقببة كالاسكندرية، مع فارق ان قبب القدس منيعة لانها مصنوعة من حجارة منحوتة"[4].

كذلك الاهتمام بكيفية تزويد القدس بالماء وهذا ما قام بدراسته الرحالة الروسي بوزنياكوف (Phzen Niekowph) الذي زار القدس في سنة 1559م حيث قال عنها "تمطر الامطار في مدينة القدس من موسم الحرث والبذار(الخريف) حتى ميلاد المسيح، اما في الربيع والصيف فلا وجود للمطر، وينزل المطر على مبانيهم، والمباني والبيوت عندهم متلاصقة وسطوحها منحنية الى الاسفل، وفي فناء كل دار هناك بئر، والبئر حفرة في الارض، والارض صخرية، وهناك في تلك الابار تبقى المياه طوال ايام السنة، وهي لا تفسد وتتجمع من الامطار"[5].

في عهد السلطان سليمان القانوني جرى اهم حدث في العلاقات العثمانية بالدول الاوربية، وكان له تأثير كبير على وضع طائفة النصارى في القدس، وهو عقد اتفاقية

---

(1) العارف، المفصل...، ص 266؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 330؛
Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334.

(2) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 334؛ عامر، المصدر السابق، ص 97.

(3) عامر، المصدر السابق، ص 97.

(4) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص ص 337-338.

(5) دانتسيغ، المصدر السابق، ص 46.

الامتـــيازات الاجنبـــية بين الدولة العثمانية ممثلة بالسلطان سليمان القانوني، وفرنسا ممثلة بـــفرانسوا الاول في سنة (942هـ/ 1535م)[1].

والتـــي بموجـــبها ضمنت الدولة العثمانية لرعايا فرنسا حقهم في الحرية الدينية[2]، واعطـــت الاكليـــروس اللاتيني والذي انشأه البطريرك جرمانوس (1534-1579م) حق حراســـة الامـــاكن المقدسة بدلاً من النصارى الارثوذكس[3]، وعلى ضوء هذه الامتيازات نـــشبت خلافـــات ومـــنازعات في اواسط القرن السادس عشر بين اللاتين ممثلين بالآباء الفرنسيسكان والروم الارثوذكس حول حقوق كلا الطرفين في الاماكن المسيحية المقدسة، وخصوصاً في كنيسة القيامة (القبر المقدس)[4].

لقد تعززت الامتيازات التي منحت لفرنسا ببنود جديدة في عام (961هـ/1553م) في عهد هنري الثاني ابن فرانسوا الاول، حيث منح السلطان سليمان القانوني امتيازاً ثقافياً للـــسفير الفرنـــسي مـــسيو دامـــون (M. Damon) بزيارة بيت المقدس ومقابلة الرهبان القـــساوسة، وجعـــل جميع الكاثوليك المستوطنين في اراضي الدولة العثمانية تحت حماية فرنسا[5].

جعلـــت هذه الامتيازات من الفرنسيسكان اوصياء رئيسيين على الاماكن النصرانية المقدســـة فـــي القدس، فقام الفرنسيسكان بترميم كنيسة القيامة سنة (963هـ/ 1555م)[6]،

---

(1) اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 226-227؛ نادر العطار، تاريخ سوريا في العصور الحديثة. دور حكم السلاطين الفعلي في العهد العثماني 1516-1908، ط1، (دمشق، 1962)، ج1، ص ص 106-107؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 147.

(2) للتفاصـــيل عـــن بـــنود هذه المعاهدة. انظر: المحامي، المصدر السابق، ص ص 224-229؛ وليد العـــريض، 'تـــاريخ الامتـــيازات فـــي الدولـــة العثمانية واثارها'، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م24، ع (1)، 1997، ص ص 161-163؛ لامب، المصدر السابق، ص 119؛ Laurent, Op. Cit., p. 61.

(3) الزبدة، المصدر السابق، ص 331؛ فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني،ط7،(بيروت،1980)،ص21؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 615.

(4) العسلي، القدس في التاريخ، ص 240.

(5) المحامي، المصدر السابق، ص ص 241-245.

(6) المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 615؛ Buhl, A.G. E.,C. 7, s. 963.

لكن ذلك ادى الى توتر العلاقات ما بينهم وبين النصارى الشرقيين المحليين واليونان الارثونكس(1).

أما بالنسبة لليهود، فقد كانوا عبارة عن فئة قليلة جداً من اللاجئين تمكنوا من دخول فلسطين بعد ان تم تشريدهم وإقصائهم من إسبانيا والبرتغال في سنة (898هـ/ 1492م)(2)، لكن مع خضوع فلسطين للحكم العثماني في سنة (922هـ/ 1516م) اصبحوا يتمتعون فيها بقسط وافر من الحرية الدينية اذ لم تتخذ ضدهم آية إجراءات رسمية تميز بينهم وبين باقي السكان(3).

ونتيجة لهذا التسامح والتساهل من قبل السلطات العثمانية، ولأنهم لم يكونوا يشكلون خطراً على القدس، فما ان حل عام (929هـ/1522م) حتى اصبح في القدس جالية يهودية سفاردية تزايد عدد أفرادها خلال القرن السادس عشر الميلادي، في حين لم يكن هناك أي دولة أوربية تقف ورائهم في ذلك الوقت(4).

وقد علق دافيد دي روسي (David Dei Rossi) وهو يهودي ايطالي زار القدس سنة(942هـ/ 1535م) على الحياة اليهودية في المدينة قائلاً " هنا نحن لسنا في منفى كما

---

(1) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 348.

(2)Bernard Lewis, The Jews Of Islam , (London, 1984), pp. 109-110; Tanlak, A.G.E., s.27; عبد الرحمن ابو عرفة، القدس تشكيل جديد للمدينة، ط1، (عمان، 1986)، ص 31؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 553؛ احمد نوري النعيمي، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982)، ص ص 16-19.

(3) سمير جريس، القدس. المخططات الصهيونية. الاحتلال. التهويد، ط1، (بيروت، 1981)، ص 16؛ شفيق جاسر احمد محمود، "التغيرات الديمغرافية في القدس"، من بحوث القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان، 1998)، ص ص 342-343؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64.

(4) زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هـ/ 1800-1830م، ط1، (عمان، 1996)، ص 228؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 332؛ القدس لمانة ...، ص 73؛ جريس، المصدر السابق، ص 16.

فــي بلادنــا ايطاليا ذاتها، هنا المعينون لجباية الضرائب والمكوس هم من اليهود وليست هناك ضرائب خاصة لليهود "[1].

لقــد كــان ذلك جزءاً من سياسية السلطان سليمان القانوني التعايشية المنطلقة من تعالــيم الاسلام الراسخ بوصف الاسلام ديناً جامعاً يقبل التعايش مع الاديان الاخرى وليس ديناً مانعاً.

- سياسة السلاطين العثمانيين تجاه القدس: (974-1032هـ/1566-1622م):

فــي الثلث الاخير من القرن السادس عشر بدأت تظهر تصدعات خطيرة في كيان الدولــة العثمانــية، وبدأت الدولة العثمانية في التراجع لاسباب عديدة منها مجيء سلاطين ضــعفاء الــى الحكــم [2]، وتدهــور نظام الاقطاع، وتدخل الحريم السلطاني في شؤون الحكم[3]، فضلاً عن اسباب اخرى اقل اهمية [4].

ومــنذ الانــدحار العثماني في معركة ليبانتو في عهد السلطان سليم الثاني (974-982 هـ/ 1566- 1574م)، على يد اعضاء الحلف المقدس في عام (979هـ/ 1571م) عانت الدولة العثمانية من خسائر عسكرية واقليمية في مناطق البلقان وروسيا، وقد شكلت

---

(1) الكيلانــي وبــاروت، المــصدر الــسابق، ص ص 342-343؛ كامل العسلي،'القدس في التاريخ. ملاحظات حول نشأة المدينة وتراث التسامح الاسلامي'، من بحوث الندوة العالمية ...، ص 77.

(2) المحامي، المصدر السابق، ص 252؛ ايفانوف، المصدر السابق، ص 143؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص ص 179-184.

(3) سلطان، المصدر السابق، ص 203؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 244 وما بعدها؛ عمر، دراسات في ...، ص ص 109-129؛ Creasy, Op. Cit., pp. 224-229 ; P. M. Holt, Egypt And Fertile Crescent 1516-1922, Apolitical History, (London, 1966), pp. 61-67.

(4) ارشــيف رئاسة وزراء استانبول، رقم البحث (2298)، دفتر مهمة (55)، ص ص 30-31، تاريخ الوثيقة: ذي القعدة سنة 992هـ/ 1584 م، نسخة مصورة ومحفوظة في مركز التوثيق الاعلامي في وزارة الاعلام، بغداد؛ أ. ر. و. أ، رقم البحث (2018)، دفتر مهمة (76)، ص 101، تاريخ الوثيقة: شوال 1016هـ/ 1607م؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 48-54؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 119-125.

المشاكل الجديدة في نهاية القرن السادس عشر تحدياً حقيقياً لخلفاء السلطان سليمان، وكان لهذه التطورات بطبيعة الحال اثاراً سلبية في الولايات عامةً، وفي القدس خاصةً [1].

ففـــي القدس وضواحيها حدث تدهور ملحوظ في الامن العام في الربع الاخير من القـــرن الـــسادس عـــشر، وخصوصاً على الطرق المؤدية الى المدينة نتيجة تصعيد البدو هجمـــاتهم علـــى قـــوافل الحجاج المتجهين الى الاماكن المقدسة في الخليل والنبي موسى عليه السلام[2].

وعـــندما تولـــى الـــسلطان مراد الثالث (982-1003هـ/ 1574-1595م)، أجاز للانكـــشارية المشاركة في حراسة المدينة [3]، والذين اصبحوا في هذه الفترة عنصر تمرد وثائـــر على الدولة، ولعبوا دوراً اساسياً في خلع عدد من السلاطين امثال السلطان عثمان الثاني[4].

وحـــصل بعـــض حكام المدينة على مناصبهم بالرشوة والخديعة وظلموا وجاروا، حـــيث ان اميـــر القدس الشريف السابق سليمان بك قام في سنة (984هـ/ 1576م) بقتل حوالـــي (800) مـــسلم بغيـــر حـــق ولا سجل واطعم لحومهم للكلاب، ونتيجة لما وصل الـــسلطان من هذا الامر، امر امير امراء الشام وقاضي القدس الشريف باجراء التحقيقات اللازمة، لإصدار حكم شريف في حقه حسب الشرع الحنيف، وحذر السلطان من التهاون والتـــساهل، وامرهم بإجراء تحقيقات في قضايا اخرى من ظلم واعتداء على ارواح الناس واموالهم من قبل مسؤولين اخرين [5].

---

(1) ســـرهنك، المـــصدر السابق، ج1، ص ص 558-561؛ المحامي، المصدر السابق، ص ص 256-258؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 201-202؛ Singer, Op. Cit., p. 9.

(2) Heyd, Op. Cit., p. 28 ; Stripling, Op. Cit., p. 85; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Ze'evi , A. G. E., s. 9.

(3) عامر، المصدر السابق، ص 97.

(4) رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 141-144؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 203-204.

(5) أ. ر. و. أ، رقم البحث (3637)، دفتر مهمة (3)، ص 90، تاريخ الوثيقة: منتصف صفر سنة 984 هـ/ 1576م؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 53.

مـن هـذا يتبين لنا، استغلال عدد من امراء الالوية حتى وهم معزولين لسلطاتهم التعـسفية والقمعـية، وسـوء ادارة السنجق، ومن جهة اخرى يتبين لنا اهتمام السلاطين العثمانيين بشؤون مدينة القدس، وعدم اغفالهم لمكانتها الدينية المهمة.

ونتيجة لهذا التدهور ازدادت هجمات العرب البدو على المدينة المقدسة حيث منعوا الخطـباء مـن القاء خطبهم في المساجد، وفرضوا اتاوات على الحجاج(1)، ويبدو ان هذه الحالة عمت جميع مدن فلسطين، وتشير الوثائق ان امير لواء نابلس عبد الله، بعث برسالة الـى السلطان يعلمه بظهور الاشقياء والمفسدين في لوائه، وانه دعاهم الى الشرع الشريف فلـم يجيبوه على ذلك، لذلك امر السلطان باتخاذ الترتيبات اللازمة للقضاء على نشاطاتهم التخريبية وإراحة الناس من شرورهم (2).

لجـأت الدولة العثمانية من اجل الحد من نشاط البدو الى اتخاذ بعض التدابير منها اخـذ الـرهائن، وتعيـين شيوخ البدو لحماية القوافل (3)، ويبدو ان السلطات المحلية في الألـوية كانـت غيـر قادرة على مواجهة هجمات البدو بمفردها، لذلك طالبت الحكومة بإرسال قوات لمساندتها.

ففـي سـنة (991هـ/ 1583م) قام أمير غزة احمد وقاضيها بإرسال رسالة الى الـسلطان مراد الثالث يذكران فيها ان عرب بني عطا يزاولون أعمال الشقاوة والتخريب مـنذ بـدء الـسفر السلطاني(4)، من اعتداء على الناس والاموال بالقتل والنهب منتهزين فرصة غياب امير القدس وامير نابلس عن لواءيهما بسبب اشتراكهما في السفر السلطاني،

---

(1)Heyd, Op. Cit., p. 43 ; Bahat, Op. Cit., p. 71 ;

عبد الكريم رافق، 'غزة. دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية 1273-1277هـ/ 1857-1861 م'، المؤتمر الدولي الثالث ...، م2، ص 69.

(2) أ. ر. و. أ، رقم البحث (2674) دفتر مهمة (42)، ص 509، تاريخ الوثيقة: لوائل شعبان سنة 987 هـ/ 1579م.

(3) عمـاد احمد الجواهري، الاوضاع الاقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، ط1، (بغداد، 1983)، ص ص 80-81؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 243؛
Heyd, Op. Cit., pp, 52, 81, 91-92, 95-99 ; Ze'evi , A. G. E., ss. 112-113.

(4) السفر السلطاني: هو الحرب التي يخوضها السلطان ضد أعدائه. انظر: ابراهيم علي طرخان، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، (القاهرة، 1968)، ص ص 509-510.

لذلك امر السلطان بتزويد امير غزة بقوات عسكرية لرد عدوان الاشقياء عن لوائه، ووجه لهـذا الامـر كـل من أمير لواء القدس وأمير لواء نابلس وأمير لواء عجلون وأمير لواء الكـرك وأميـر لواء اللجون وأمير أمراء مصر بضرورة اتخاذ موقف حاسم من تمردات العربان والقضاء على أعمالهم التخريبية (1).

ويـبدو ان اوضـاع المدن الفلسطينية، وخاصة القدس اتسمت بالهدوء والسكينة في عهـد السلطان محمد الثالث (1003-1012هـ/ 1595-1603م)، حيث لم تشر الوثائق العثمانـية ولا سـجلات المحكمـة الـشرعية في القدس الى حدوث اعمال شغب او ظلم للامـراء، الا حالة واحدة فقط، وهي تغيير محافظ القدس (امير اللواء) كما اسمته الوثيقة، جعفـر بـك بسبب ظلمه للرعايا وتعيين محمد بك امير لواء غزة على عهد خسرو باشا والي الشام محافظاً للقدس (امير لواء) في سنة (1005هـ/ 1596م)(2).

وعلـى الرغم من ان هذه الفترة كانت فترة متقلبة الاحداث، الا ان العناية والصيانة للحـرم وصروحه العظيمة في القدس بقيت الشغل الشاغل للحكومة، ففي سنة (1006هـ/ 1597م) امـر السلطان محمد الثالث بفتح شباكين في الحائط الخارجي لمثمن قبة الصخرة المـشرفة (3)، وفـي سنة 1596م تم انشاء جامع المولوية في القدس لتعليم علوم القران، وتقـديم الطعـام مجانـاً (4)، ففي اثناء سنتي 1597 و1598، وخلال الحرب العثمانية – النمـساوية راودت الـسلطات العثمانية في القدس المخاوف والشكوك من استخدام الأديرة مخازناً للسلاح، لذلك صدرت الاوامر بتفتيشها (5).

وفـي عهد السلطان احمد الاول(1012-1026هـ/1603-1617م)ساءت اوضاع الـبلاد الـشامية عامـة، والمقدسـية خاصةً نتيجة ظلم الولاة، حيث ان اهل الشام قدموا عريضة الى السلطان يشتكون فيها مما يتعرضون له من ظلمٍ من امير الامراء والامراء،

---

(1) أ. ر. و. أ، رقـم الـبحث (2400)، دفتر مهمة (52)، ص 387، تاريخ الوثيقة: منتصف ذي القعدة 991 هـ/ 1583م.

(2) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 16-17.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 94؛ Laurent, Op. Cit., p. 62.

(4) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 349؛ عامر، المصدر السابق، ص 108؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص 104.

(5) العسلي، القدس في التاريخ، ص 244؛ المحامي، المصدر السابق، ص 268.

وضباط الجيش،ويقولون إن هؤلاء لا يقنعون بما لهم من مخصصات مالية وعائدات وفق الـشرع المطهـر والقانون والدفتر،ومنذ سنوات احدثوا في الشام بدعاً كثيرة في تحصيل الامـوال من الناس والتعدي على حقوقهم، ويرسلون فوجاً من فرسانهم الى المدن والقرى لاكـراه الـناس على دفع ما ضربوا عليهم من ضرائب ورسوم لم تكن موجودة من قبل، ولذلك امر السلطان بعدم التعرض للناس والتعدي على حقوقهم، وامر السلطان امير امراء الـشام بتوجـيه تعليمات شديدة ومؤكدة الى امراء الالوية وجميع المسؤولين فيها بالتوقف عـن ارتكـاب المخالفـات والامتثال لاوامره،وان أي اهمال او تساهل يعرضهم الى اشد العقوبات ويعزلون من مناصبهم[1].

لقد تعرضت القدس الى هجوم السكَبانية[2]، في سنة (1016هـ/ 1607م) مما حدا بالأميـر فـروخ بن عبد الله بك[1]، امير لواء القدس الشريف ونابلس الى توزيع الاسلحة

---

(1) أ. ر. و. أ، رقم البحث (2018)، دفتر مهمة (76)، ص 101، تاريخ الوثيقة: شوال سنة 1016هـ/ 1607م؛ Ze'evi, A.G.E., s. 89.

(2) الـسكَبانية: سـكَبان كلمـة فارسية مكونة من مقطعين، الاول سكَ وتعني الكلب، والثاني بان وتعني صـاحب او حـارس، فيكون المعنى الكامل حارس الكلاب، (انظر: محمد آلتونجي، المعجم الذهبي (فارسـي – عربـي) ط1، (بيـروت، 1969)، ص 349؛ شـمس الدين سامي، القاموس التركي، (استانبول، 1317هـ/ 1899م)، ج1، ص 728)، وكانت تطلق على احد اقسام (Boluk) الانكشارية الـذين كانـوا يهـتمون بكـلاب الصيد الخاصة بأمرائهم، ويتميزون بحمل البنادق على ظهورهم، ويقودون الكلاب من اطواقها، ثم اطلقت على الجنود المرتزقة الدائمة الخدمة العسكرية، أي القوات المحلـية الخاصـة مـن المشاة التي كانت تحت امرة سكَبان باشي (انظر: جب وباوون، المصدر الـسابق، ج1، ص 87؛ اوغلـي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 385-386؛ خليل علي مـراد، تـاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048-1164هـ/ 1638-1750م، رسـالة ماجـستير، كلـية الاداب، جامعة بغداد، 1975، ص 193؛ J. W. Red House , Turkish And English Lexicon, New Edition, (Beirut, 1987), pp. 1065, 2207.)، وكثيـراً مـا كان هؤلاء السكَبان يتمردون ضد الدولة ويساعدون الثائرين عليها خصوصاً عندما تعجز الدولة عن دفع رواتبهم، وكانوا موصوفين بالبطالة والفساد وسوء الاخلاق، وان اول من استخدمهم من ولاة الشام، كان حاكم سنجق نابلس ابو سيفين ليستعين بهم على اهل مدينة نابلس، واستخدمهم كذلك الامراء من آل فـروخ، ومع ان هؤلاء لعبوا دوراً في حماية قافلة الحج الا انهم كانوا ايضاً يتمردون ويهاجمون السكان المدنيين. (انظر: الحسن بن محمد البوريني، تراجم الاعيان من ابناء الزمان، تحقيق: صلاح

والبنادق، وتوزيعها على اهل الحارات والمحلات بالقدس للدفاع عن انفسهم[2]. وهذا يبين لنا عجز القوات العسكرية التابعة للواء عن حماية المدينة، بل ان هؤلاء السكبان الذين هم جزء من القوات العسكرية اصبحوا يشكلون تهديداً لاهل المدينة المقدسة وخطراً عليهم.

ورغـــم ما مرت به القدس من ظروف صعبة، الا ان عمليات اعمار الحرم القدسي الـــشريف ظلـــت مستمرة، حيث امر السلطان احمد في سنة (1020هـــ/ 1611م) بوضع قنديلـــين كبيـــرين بسلـــسلتين من ذهب في قبة الصخرة [3]، وانشأ جامع الحنابلة في سنة (1020هــــ/ 1611م) غربـــي الحـــرم [4]، وعلـــى عهده عرف الناس التبغ لاول مرة واســـتعملوه فـــي سنة (1012هـــ/ 1603م)[5]، وحرم بيع الخمور في القدس وفي جميع انحـــاء الامبـــراطورية فـــي سنة (1022هـــ/ 1613م)[6]، ومن اجل امن الحجاج اعفي اربعـــون من ارباب التيمار والزعامة من المشاركة في الحملات العسكرية خارج سنجق القـــدس، لكي يتسنى لهم حماية قافلة الحجاج المتجهة الى مكة وذلك في سنة (1023هـــ/ 1614م)[7].

الـــدين المـــنجد، ط2، (دمشق، 1963)، ج2، ص ص 524-529؛ ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعـــات اللبنانـــية في عهد الامارتين (الامارة المعنية)، ط1، (بيروت، 1980)، ج1، ص 91؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 58).

(1) وهـــو الاميـــر فروخ بن عبد الله أمير الحج، وهو من مماليك الامير بهرام بن مصطفى شقيق الامير رضـــوان حـــاكم غزة، ولي سنجق نابلس وامارة الحج بعد وفاة الأمير بهرام حيث تولى امرة قافلة الحـــج عـــدة سنوات، واستقر في نهاية حياته على حكم القدس ونابلس وتوفي في سنة (1030هـــ/ 1620م)، وخلفـــه ابنه محمد بن فروخ. (انظر: محمد امين بن فضل الله المحبي، خلاصة الاثر في اعـــيان القرن الحادي عشر، ط2، (بيروت، 1966)، ج3، ص 108؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 453؛ رافق، غزة ...، م2، ص 69؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 62).

(2) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 39.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 94-95؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 336.

(4) النتشه، المصدر السابق، ص 67؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 9؛ امين، المصدر السابق، ص 56.

(5) العارف، المفصل...، ص 266؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص9.

(6) العارف، تاريخ القدس، ص 105؛ Heyd, Op. Cit., p. 160.

(7) Ibid., p. 28 ;

وقد أعيد تركيب هلال قبة الصخرة بعد سقوطه في سنة (1026هـ/ 1617م) اثر عاصفة شديدة، وتغطية القبة بستارة مرصعة بالذهب والجواهر[1]، وفي عهد السلطان مصطفى الاول (1026-1027هـ/ 1617-1618م) القصير، امر هذا السلطان بترميم قبة الصخرة المشرفة في سنة 1617م [2]، ومن بعده تولى السلطنة عثمان الثاني (1027-1031هـ/ 1618-1622م) وفي عهده حدثت فتنة بين الجند (الانكشارية) ادت الى مقتله[3]، واعيد مصطفى الاول للحكم مرة ثانية (1031-1032هـ/ 1622-1623م)[4]. وليس هناك اثر لهذين السلطانين في بيت المقدس في هذه الفترة.

- سياسة السلطان مراد الرابع تجاه القدس (1032-1050هـ/1622-1640م):

في العقد الثالث من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي أي في حكم السلطان مراد الرابع (1032- 1050هـ/ 1623-1640م)[5]، اختل الامن في القدس لدرجة ان الاشقياء وقطاع الطرق كانوا يوقفون السابلة وينهبون ما لديهم من أمتعة ونقود[6]، وكانوا يخربون ينابيع المياه، وكان اهل القدس يعانون من جراء انقطاع الماء عنهم، لذلك امر السلطان مراد ببناء قلعة سميت باسمه (قلعة مراد) او قلعة البرك في سنة (1040هـ/ 1630م)[7]، عند برك سليمان على طريق الخليل لحماية الينابيع والبرك التي تزود القدس بالماء (برك سليمان)[8]، وجعل على حراستها دزداراً واربعين جندياً بمدافعهم

العسلي، القدس تحت ...، مجلة القدس الشريف، ع (57)، السنة الرابعة، 1989، ص 47.

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 95؛ Laurent, Op. Cit., p. 62.

(2) الزبدة، المصدر السابق، ص 336.

(3) المحامي، المصدر السابق، ص ص 277-278؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 28.

(4) سلطان، المصدر السابق، ص 204؛ المحامي، المصدر السابق، ص ص 278-279.

(5) سامي، قاموس الاعلام، ج6، ص 4254.

(6) العارف، المفصل...، ص266؛ راشد،المصدر السابق،ص162؛ الزبدة،المصدر السابق، ص336.

(7) نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين 16 و17م، ط1، (بيروت، 1981)، ص 46؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 196؛ العارف، تاريخ القدس، ص 105.

(8) العسلي، القدس في التاريخ، ص 243؛ عبد الفتاح حسن ابو علية، 'الاسس الاجتماعية والحضارية للاضافات والترميمات العمرانية العثمانية في القدس الشريف'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، (تونس)، ع (9-10)، 1994، ص 31؛ العارف، المفصل ...، ص 269.

وأسلحتهم ومهماتهم الحربية، وهي قلعة مربعة الشكل في اركانها الاربعة ابراج، تحتوي على مسجد وخمسين بيتاً صغيراً ليسكنها الجنود[1].

وفي أيامه منع التدخين، وحظر على الناس شرب القهوة في سنة (1043هـ/ 1633م)[2]، وعمر محمد باشا محافظ القدس (أمير اللواء) وبيرم باشا محافظ مصر (أمير الامراء) السبيل الايوبي المعروف بسبيل شعلان سنة (1037هـ/ 1627م)[3]. وقام متصرف القدس على آغا في سنة (1047هـ/ 1637م) ببناء قبة يوسف آغا في القدس، تكريماً لوالده الذي تولى قضاء بورصة [4]، وربما كان اكبر بناء منفرد بني في القرن السابع عشر الميلادي هو القلعة التي بناها السلطان مراد الرابع قرب بيت لحم.

لقد كان هناك مصدر اخر لتخوف أهل القدس في زمن العثمانيين، وهو القلق من المطامع الاوربية في المدينة، حيث ان العلاقات التي أقامها أمير الإمارة المعنية فخر الدين المعني الثاني[5] ودوق توسكانها فرناندوا، والاتفاقيات والمعاهدات التي عقدوها

---

(1) العارف، المفصل...، ص ص 267، 353؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 336؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص ص 196-197.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 9؛ العارف، تاريخ القدس، ص 105؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 31.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 95؛ العسلي، القدس ...، مجلة القدس الشريف، ع (58)، السنة الرابعة، 1989، ص 53.

(4) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 349؛ فاطمة ميادة النمري، 'تاريخ بيت المقدس'، مجلة المهندس الاردني، ع (67)، السنة الرابعة والثلاثون، 1999، ص44؛ عامر، المصدر السابق، ص108.

(5) فخر الدين المعني الثاني: هو فخر الدين بن قرقماز بن قمر الدين، تولى الامارة المعنية في لبنان في سنة 1590م واصبح من ابرز الزعماء الاقطاعيين في البلاد. جردت الدولة العثمانية حملة ضده في عام 1613 فهرب الى ايطاليا الا انه عاد بعد العفو عنه في سنة 1618م، لكنه استأنف نهجه السابق واصبح يسيطر على كل اجزاء لبنان وجزء من فلسطين الامر الذي جعل الدولة العثمانية تجرد حملة اخرى ضده في سنة 1633م، كانت فيها نهايته حيث اعدم في استانبول في عام 1635م. للتفاصيل. انظر: احمد بن محمد الخالدي، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق: اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، (بيروت، 1969)، عدة صفحات؛ عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني، (بيروت، 1969)، عدة صفحات.

بينهم في سنة (1017هـ/ 1608م) مثلت تهديداً لبيت المقدس لانها حملت في ثناياها فكرة تكوين إمارة بيت المقدس النصرانية، وسعي المعني لتسهيل إنجاح هذه الفكرة [1].

وفي سنة (1020هـ/ 1611م) عقد المعني اتفاقاً مع البابا ومع كوزمس الثاني دوق توسكانا الجديد، لتسهيل زيارة الاماكن المقدسة، وانشاء مؤسسة نصرانية فيها[2]، وقام كذلك بمراسلات موسعة مع البابا بولص الخامس من اجل تآليب القوى الاوربية والشرقية ضد الدولة العثمانية من اجل فتح الطريق امام البابوية الى بيت المقدس[3].

واستمر التهديد وارد من قبل المعني بتسليم القدس للنصارى، واستمرت مراسلاته مع البابا ودوق توسكانا، وإرساله احد رجال الدين المارونيين اليهم بطلب المعونة لمواجهة الدولة العثمانية مقابل المساهمة في اخذ قبرص وبيت المقدس في اواخر سنة (1044هـ/ 1634م)[4]، الا ان تأزم العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية ادت الى ارسال حملة لمقاتلته، والتي تمكنت من القضاء عليه في سنة (1635م)، وقد شارك امير لواء القدس مصطفى باشا وقواته في هذه الحملة [5]. وبذلك وئدت مشاريعه لتسليم بيت المقدس للنصارى بموته.

---

(1) بولص قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان سياسته وادارته 1590-1635م، (لبنان، 1937)، الصفحات: 168-172، 178-179؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 178-179؛ قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان وعلاقته بفرناندو الاول وقزما الثاني اميري توسكانا، (بيروت، 1937)، ص 171.

(2) عبد الكريم، دراسات في...، ص 77؛ قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان سياسته ...، ص ص 148-149؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 179.

(3) نوار، وثائق اساسية ...، ص ص 45-47؛ قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان سياسته ...، ص 139؛ العطار، المصدر السابق، ج1، ص 59.

(4) للتفاصيل عن هذه المراسلات والمعاهدات. انظر: قرالي، فخر الدين المعني الثاني لمير لبنان سياسته ...، الصفحات: 17، 139، 150؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 180-183؛ العطار، المصدر السابق، ج1، ص 63؛ نوار، وثائق اساسية ...، ص ص 74-79.

(5) للتفاصيل عن هذه الحملة. انظر: صولاق زادة، المصدر السابق، ص 751؛ طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، (بيروت، 1970)، ج1، ص ص 291-294؛ الدويهي، المصدر السابق، ص ص 327-329؛ المقار، المصدر السابق، ص 32؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص ص 212-213؛ طلس، المصدر السابق، م2، ج7، ص ص 79-80؛ Holt, Op. Cit., p. 119

انعكس ايضاً هذا القلق في عريضة وجهت الى السلطان مصطفى الأول في سنة (1031هـ/ 1621م) فقد ثبت فرمان سلطاني في تلك السنة تعيين مسيو دارامون (M. Darmon) قنصلاً فرنسياً مقيماً في القدس، وقوبل هذا الفرمان بالسخط والرفض في القدس، وعقد ممثلو المدينة اجتماعاً في المسجد الأقصى وكتبوا عريضة أكدوا فيها ان تعيين مسيو دارامون كان بدعة خطيرة تتعارض مع ما جرت عليه العادة في القدس، ولذلك فلا بد من إلغائه [1].

واضاف واضعو العريضة قائلين " ان بلدنا محط انظار الكافرين – اذ حل سعيهم وعملهم عليها، ومع ذلك قرب الاسكلة المينا – الميناء يافا على ثماني ساعات، ونحن نختشي من جلب اناس اخر غيره، بدسائس يعملها المذكور مع ما عندنا منهم الان، ونخاف من الاستيلاء علينا بسبب ذلك كما حصل في الزمن السابق مراراً " [2]. وما لبث التعيين ان الغي.

وتشير الزبدة الى انه كانت هناك محاولة تعيين قنصل فرنسي في سنة 1621م سبقت تعيين مسيو دارامون، حيث تشير " انه جرت محاولة تعيين اول قنصل لفرنسا في مدينة القدس هو مسيو جان لامبرور (M. Jan Lambror)، ولكن تعيين هذا القنصل اصطدم بمعارضة قوية من قبل اهل القدس وقضاتها وحكامها ووجهائها، فما لبث ان صدر الامر السلطاني بترحيل السيد لامبرور عن المدينة المقدسة "[3]. الا ان وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية لم تشر الى هذا التعيين مما يشكك في مصداقيته.

ان تاريخ العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الاوربية لعب دوراً حاسماً في تاريخ الطوائف النصرانية في القدس، وتنافس هذه الطوائف فيما بينها لزيادة نفوذها في الارض المقدسة [4]، وعندما تردت العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا اصدر السلطان مراد

---

(1) العسلي، القدس في التاريخ، ص 244؛ اميل خوري وعادل اسماعيل، السياسية الدولية في الشرق العربي من سنة 1789-1958، ط1، (بيروت، 1959)، ج1، ص 24.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 289-290.

(3) الزبدة، المصدر السابق، ص ص 341-342.

(4) النتشه، المصدر السابق، ص 67؛ محمد صابر عرب، 'التسامح الديني في ظل الادارة الاسلامية في القدس'، من بحوث الندوة العالمية ...، ص 152؛ Bahat, Op. Cit., p. 71.

الـــرابع ثلاثـــة فرامين في سنة 1634م منحت الروم حق التصدر والتقدم على اللاتين في الاحـــتفالات الدينـــية في القبر المقدس (كنيسة القيامة)[1]. لكن هذه الفرمانات اثارت ثائرة اللاتين فطلبوا وساطة ملك فرنسا والبابا اوربانوس الثامن حتى صدر فرمان جديد في سنة 1636م يؤيد حقوق اللاتين [2].

وقـــد لاقـــى العثمانيون صعوبات جمة في محاولتهم حل المطالب المتناقضة حول الـــتقدم والاسبقية في الدخول الى الاماكن المقدسة، وخاصة بين اللاتين، الروم والارمن، واصبح هذا واضحاً جداً في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي [3].

---

(1) العسلي، القدس تحت ...، ص 48.

(2) الزبدة، المصدر السابق، ص 344.

(3) للتفاصـــيل عـــن النزاع بين الطوائف النصرانية في القدس. انظر: العارف، المفصل...، ص 363؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 245؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 227؛ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد، 1971)، قسم القدس، ق 2، ص 157.

الفصل الثاني

التنظيمات الإدارية العثمانية في القدس

الفصل الثاني

التنظيمات الإدارية العثمانية في القدس

1- التنظيمات الإدارية المبكرة:

استقر التنظيم الاداري العثماني في القدس في المرحلة التالية للوجود العسكري، فقد اصبحت القدس احد الالوية (السناجق) التابعة لولاية (ايالة) الشام[1]، والتي ضمت كلاً من الالــوية (السناجق) التالية: دمشق، صفد، نابلس، القدس، غزة، الكرك، الشوبك، اللجون، عجلــون، وتدمر [2]، وجعل على ولاية الشام جان بردي الغزالي والياً، واصبحت القدس ضــمن ادارته المباشرة [3]، وعين السلطان سليم الاول، اسكندر بن اورنوس حاكماً على مدينة القدس[4].

واســتمر وضــع القدس الاداري كسنجق تابع لولاية الشام طيلة عهد السلطان سليم الاول وبعد وفاته، وتولي ابنه السلطان سليمان القانوني الحكم من بعده، وبعد القضاء على تمرد الغزالي، كما مر ذكره سابقاً [5].

أعــاد العثمانيون تنظيم ولايات الشام تنظيماً مستمداً من التقسيم الاداري الذي كان معمــولاً بــه في عهد المماليك، ومن التقسيم الاداري العام في الدولة العثمانية [6]، بهدف

---

(1) عــبد الكريم، دراسات في...، الصفحات: 116، 140-141؛ محمد تيسير التميمي، حقيقة القدس التي يدعون، (عمان، 1997)، ص 208؛ علي، الادارة والسكان ...، ص 5.

(2) رافــق، العــرب العثمانــيون، ص ص 95-96؛ ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، (القاهــرة، 1957)، ص 129؛ محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة انبعاثها ومضاهرها وســيرها فــي زمن الدولة العثمانية الى اوائل الحرب العالمية الاولى، ط2، (دمشق، 1971)، ص 254؛ البخيت، من تاريخ ...، ص 115؛ Ze'evi, A. G. E., s. 12.

(3) المقــار، المــصدر الــسابق، ص1؛الــصباغ، المجتمع العربي...، ص17؛عمر، تاريخ المشرق ...، ص154.

(4) فــريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص 483؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 83؛ علي، الادارة والسكان...، ص 4؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 25.

(5) لقد تم التطرق الى هذا الموضوع في الفصل الاول.

(6) احمــد عــزت عبد الكريم، 'التقسيم الاداري لسوريا في العهد العثماني'، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعــة القاهرة، م(1)، 1951، ص 140؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص 67؛ حتي، المصدر السابق، ج2، ص 307؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص 32-33؛
Muhammd, Adnan Bakhit, 'The Christian Population Of The Province Of Damascus In The Sixteenth Century', Edited By Penjamin Braude And Bernard Lewis In Christian And Jews In The Ottoman Empire, (New York, London, 1982), Vol. II, p.19.

إتاحـــة المـــزيد من الضبط الاداري فيها، وبغية تثبيت السلطة العثمانية من خلال اشراف اكثـــر مباشـــرة من السابق، فجعلوا البلاد ثلاث ولايات، هي ولاية حلب، ولاية طرابلس، وولايـــة دمشق[1]، وقسموا كل ولاية الى عدد من الالوية (السناجق)[2]، واصبح لكل لواء ادارة مركـــزية خاصـــة بـــه[3]، فولاية دمشق التي امتدت من دمشق شمالاً الى العريش جـــنوباً[4]، قـــد ضـــمت الالـــوية التالية: دمشق مركز الولاية، تدمر، صيدا مع بيروت، عجلون، الكرك مع الشوبك، صفد، اللجون، نابلس، القدس، غزة[5].

وقـــد لخـــرجت الوية صفد، القدس، وغزة عن الادارة المباشرة لوالي دمشق، مع مـــرجع هذه الالوية اليه[6]، وقد قسم كل سنجق الى عدد من النواحي[7]، وكل ناحية تضم مجمـــوعة من القرى، والقرية هي اصغر الوحدات الادارية الاحصائية [8]، وفي ضوء ما

([1]) المرعـــشلي واخـــرون، المـــصدر الـــسابق، م1، ص 121؛ لامـــنس، (مادة الشام)، دائرة المعارف الاسلامية، م13، ص95؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 29.

([2]) الـــسنجق: العلم والراية، منها راية عظيمة في رأسها خصلة شعر تسمى الجاليش، والرايات الاصغر تـــسمى الـــسناجق، ويقابلهـــا باللغة العربية اللواء. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 8؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 737؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 259.

([3]) عبد الكريم محمود غرايبه، سوريا في القرن التاسع عشر الميلادي 1840-1876 م، (القاهرة، 1962)، ص 40؛ الحصري، المصدر السابق، ص 24.

([4]) ابـــن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج2، ص 2؛ الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 168؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص 125.

([5])Haim Gerber, 'Palestine And Other Territorial Concepts In The 17 th Century', In The Journal Of Middle East Studies, Vol. (30) , No.(4) , 1998 , p. 565 ;

رافـــق، العرب العثمانيون، ص ص 95-96؛ دروزة، المصدر السابق، ص 254؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 231-234.

([6]) ابـــن طولـــون، اعلام الورى...، ص ص 267-268؛ الحصيني، المصدر السابق، ج1، ص 246؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 32.

([7]) عمر، تاريخ المشرق ...، ص ص 154-155؛ مؤنس، المصدر السابق، ص ص 31-32.

([8])Bernard Lewis, 'Studies In The Ottoman Archives', In The Journal Of Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies, University Of London, Vol. XVI, Part (3) , 1954, pp. 471-472 ;

جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 117؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 204.

تقدم ضم لواء سنجق القدس من ناحيتين هما ناحية القدس الشريف، وناحية خليل الرحمن ﷺ [1].

لكن هذا التقسيم الاداري للقدس لم يبقى ثابتاً طيلة العهد العثماني اذ ان الفضاء الاداري للقدس، توسع ليشمل مناطق جديدة في القرون التالية نظراً لاهمية المدينة من النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية.

2- التقسيمات الإدارية:

قبل الحديث عن التقسيمات الادارية في لواء القدس لابد من الاشارة الى ان النظام الاداري العثماني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظامين الحربي والاقطاعي في الدولة[2]، وان الهدف السياسي – الاقتصادي من التنظيم الاداري هو الحصول على دخول (ايرادات) مؤكدة للهيئة الحاكمة، لذلك فان التنظيمات الادارية لابد من ان تأخذ بنظر الاعتبار طبيعة التركيب الاجتماعي والاقتصادي، ومن اجل ذلك لم تعمد الدولة العثمانية الى تطبيق نظمها السائدة في الاناضول على جميع المناطق التي دخلت تحت السيطرة العثمانية فور الاستيلاء عليها، وانما يحدث ذلك بعد سنوات، الا ان المهم في المرحلة الاولى تأكيد

([1]) اختلفت المصادر في تحديد ما كان يضمه (سنجق) لواء القدس من اقضية ونواحي، واغلب المصادر والتي اعتمدت على سجلات المحاكم الشرعية في القدس تشير الى ان القدس (سنجق) لواء يتكون من ناحيتان. (انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 204؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 236؛ خليل ساحلي اوغلو، 'نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع (1-2)، 1990، ص159؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 332)، ويرى استاذنا الدكتور علي شاكر علي ان القدس لواء يتكون من اربعة اقضية. للتفاصيل. (انظر: علي، الادارة والسكان ...، ص 10)، وقد اشارت الى ذلك مصادر اخرى. (انظر: الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 331؛ عامر، المصدر السابق، ص 99) والارجح هو ان للقدس (سنجق) لواء يتكون من ناحيتين فقط خلال فترة الدراسة.

([2]) الصباغ، المجتمع العربي...، الصفحات: 19، 30-32؛ علي شاكر علي، 'التنظيمات الادارية العثمانية في ايالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م'، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، (الكويت)، ع (35)، السنة التاسعة، 1983، ص 128.

النفوذ العثماني اولاً، والمحافظة على الحالة التي كانت عليها في النواحي الادارية والاقتصادية التي كانت تعيشها البلاد ثانياً [1].

لقد أبقى العثمانيون بعضاً من مظاهر الادارة المملوكية في بلاد الشام فترة من الزمن من اجل استمرار إدارة أمور البلاد، الا انهم قاموا بالتخلص من العناصر التي وقفت في وجه التقدم العثماني[2]، ثم قاموا بإلغاء النظام المملوكي الذي كان سائداً في بلاد الشام، وقاموا بتوزيع الاراضي من جديد (باعتبارها أراضٍ مفتوحة) وتوزيعها بين الجند والاتباع[3]، وقد ورد في بعض المصادر إشارة إلى استخدام النظام الاقطاعي العسكري[4]، في لواء القدس الأمر الذي يدل على توفر ظروف تطبيق هذا النظام الذي هو في الاصل اجراء مالي، اما ابعاده الامنية فتتمثل في توفير قوة قتالية جاهزة على الدوام في الريف المقدسي، من اجل حفظ الامن والنظام، فضلاً عن مواجهة القوات المعادية في اطراف القدس او على حدودها[5].

وكان من اغراض الدولة العثمانية من تطبيق النظام الاقطاعي، التخفيف عن الادارة المالية للدولة عبء جمع الضرائب وايرادات الاراضي، واداء مرتبات الجند نقداً، وان البعد الاداري لهذا النظام يكشف لنا ان السيد الاقطاعي هو حاكم المنطقة الادارية،

([1]) علي، الادارة والسكان...، ص 9؛ للجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص ص 45-46؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 33.

([2]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 226؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 31-32؛ رافق، العرب العثمانيون، ص 95؛ اميل توما، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، لا. ت)، ص ص 11، 23.

([3]) أ. ن. بولياك، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم، (بيروت، 1948)، ص 124؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، الصفحات: 20، 64 -65؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 267-268.

([4]) للتفاصيل عن النظام الاقطاعي العسكري. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص71-75 مراد، المصدر للسابق، ص ص 176-179؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 23-24.

([5]) علي، الادارة والسكان...، ص ص 9-10؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص ص 82-86.

وان منحه هذه الوظيفة مرتبط بوارد اقطاعه وفق النسبة المقررة للتمييز بين اصناف الاقطاع العثماني العسكري[1].

أ- السنجق (اللواء):

منذ بداية العهد العثماني كانت القدس تتبع ايالة (ثم ولاية) دمشق، وهي احدى ثلاث ولايات تآلفت منها بلاد الشام في ذلك الوقت، وقد قسمت كل ولاية الى عدد من السناجق (الالوية)[2]، وكان للقدس سنجقها الخاص[3]، الذي ضم الخليل والقرى المجاورة [4].

وكان سنجق القدس لأهميته الخاصة يتولاه احياناً ميرميران (أمير أمراء) وهو باشا[5]، بطوغين[6]، وفي بعض الأحيان قد يتولاه احد الوزراء (أي باشا بثلاثة اطواغ)[7]. ولكن القسم الاكبر من حكام القدس كان من رتبة (السنجق بك) أي امير اللواء والذي يعلق على رايته طوغ واحد[8]، وقد يكتفي أحياناً بمتسلم يرسله باشا الشام ليحكم

([1]) محمد رجائي ريان، 'الاقطاع العسكري في العهدين المملوكي والعثماني. جذوره التاريخية وجوانبه'، مجلة الدارة (السعودية)، ع (2)، السنة الرابعة عشرة، 1988، ص ص 29-30؛ علي شاكر علي، 'التنظيمات المالية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م'، مجلة المؤرخ العربي، ع(27)، السنة الثانية عشرة، 1986، ص ص82 -83؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 68.

([2]) التميمي، المصدر السابق، ص 208؛ احمد عزت عبد الكريم واخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، ط1، (القاهرة، 1958)، ص 22؛ لوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص260.

([3]) العسلي، القدس تحت...، ص 36؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص 26.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 14-33؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 332؛
Lewis, Studies ..., Vol. XVI/ 3 , p. 473.

([5]) عمر، دراسات في ...، ص 51؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 86-96؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص 189.

([6]) الاطواغ: جمع طوغ، وهو علم او لواء عليه خصلة من شعر ذيل الحصان، وهو علامة التكريم، ويرجع هذا التقليد الى عصور الاتراك الاولى. للتفاصيل. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص 899؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص 665؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 197؛
Red House, Op. Cit., p137.

([7]) عبد الكريم، التقسيم ...، ص 149؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 84.

([8]) سامي، القاموس التركي، ج1، ص 737؛ عبد الكريم محمود غرايبه، تاريخ العرب الحديث، ط1، (بيروت، 1984)، ص 256؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 195-196؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 105-106؛ Red House, Op. Cit., p. 1082.

القـدس[1]. وقد كان السنجق يقسم الى عدد من النواحي، ولكل ناحية مركز اداري، ويتبع سـنجق (لـواء) القـدس، ناحيتين، هما ناحية القدس الشريف مركز اللواء، وناحية خليل الرحمن ﷺ [2].

ب- الناحية:

يـتكون لـواء القـدس كما ذكرنا سابقاً من ناحيتين، وقد اشرنا الى حدود القدس كمركز للواء، وسوف نتطرق الى ناحية خليل الرحمن ﷺ.

تقع الخليل الى الجنوب من بيت المقدس في وادٍ بين الجبال[3]، وقد أشار الحنبلي الـى حـدود الخلـيل اذ قال " اما الحدود المنسوبة عرفاً لبلد سيدنا الخليل ﷺ فمن القبلة منـزلة الملـح على درب الحجاز الشريف وقباب الساوية، وهي قرية منسوبة لبني ساوة وامـراء عرب جون، ومن الشرق قرية عين جدي من عمل بلد سيدنا الخليل وبحرة لوط، وهـذا هو الحد الفاصل بين عمل بلد سيدنا الخليل وعمل مدينة الكرك، ومن الشمال عمل القـدس الـشريف يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها، ومن الغرب من الجهة المحاذية لـرملة فلـسطين قـرية زكـريا وهي من اعمال الخليل، وهي من جملة الوقف الشريف المبـرور.ومن الجهة المحاذية لمدينة غزة قرية سميح المجاورة لقرية السكرية وبلاد بني عبد، وهي من أعمال الخليل ﷺ"[4].

وامـا المسافة من بيت المقدس الى بلد الخليل ﷺ فهي ما بين (13-18 ميلاً)[5]، وسميت بالخليل نسبة الى نبي الله ابراهيم الخليل ﷺ الذي دفن هناك، وله مسجد ومزار،

([1]) الحصري، المصدر السابق، ص 25؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص 72.

([2]) عمـر، دراسات في ...، ص ص 217-218؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353؛ Singer, Op. Cit., p.7.

([3]) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 63؛ هوينكمان، (مادة الخليل)، دائرة المعارف الاسلامية، م 8، ص 443.

([4]) الحنبلـي، الانـس الجليل ...، ج2، ص ص 83-84؛ وهي تقع بين خطي طول (49، 35°) و(40، 35°) شـرقاً، وخطـي عرض (13، 31°) و(55، 31°) شمالاً، وارتفاعها عن مستوى سطح البحر (927م). انظر: موسوعة المدن الفلسطينية، ط1، (دمشق، 1990)، ص 251.

([5]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 84.

وقـــد وقفـــت بلد الخليل مع قرىً اخرى كثير على الحرم الابراهيمي [1]، وكان في ناحية الخلـــيل قلعة حصينة مبنية بحجارة ضخمة مربعة ملاصقة للمسجد من جهته الغربية [2]، وكان يقوم على حراسة هذه القلعة في سنة (974هـــ/ 1566م) (33) جندياً [3]، وبقي هذا العدد كما هو حتى سنة (1071هـــ/ 1660م)[4].

كانـــت مديـــنة الخلـــيل تحـــتوي على حاراتٍ عديدة منها حارة الشيخ علي البكاء، المـــشاركة، الاكـــراد وتقع شرقي المسجد الابراهيمي، وحارة الجبارية، حارة المشرفية، حـــارة الـــسواكنة، حارة النصارى، حارة اليهود، حارة الزجاجين، أما حارة الدارية فتقع غربـــي المـــسجد الابراهيمي، ويوجد فيها معظم اسواق المدينة[5]، وهي سوق الحصرية، ســـوق الزياتين، وسوق الغزل، ومن اهم معالم مدينة الخليل البيمارستان المنصوري الذي بـــناه الـــسلطان المملوكـــي قلاوون في سنة (680هـــ/ 1281م)[6]. فضلاً عن العديد من المدارس والزوايا والرُبط والمساجد، مثل المدرسة القيمرية[7].

وقـــد اكثر الرحالة من وصف مدينة الخليل وخاصة الحرم الابراهيمي وما يتصل بـــه[8]، فقد زار الرحالة المغربي ابو العباس المقري في سنة (1037هـــ/ 1627م) حيث قـــام بـــزيارة مقام الخليل عليه السلام[9]، وزار من معه من الانبياء من ذوي المقامات الشريفة، وانشد قول ابن مطروح في ذلك المقام.

---

(1) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 426.

(2) المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 197؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 64.

(3) الحمود، العسكر ...، ص 47؛ احسان عباس، 'الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عـــشر الميلادي 1010-1112هـــ '، مجلة المستقبل العربي، (لبنان)، ع(6)، السنة الثالثة، 1979، ص142.

(4)Heyd, Op. Cit., p.190.

(5) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 64؛ هوبنكمان، المصدر السابق، م8، ص 443.

(6) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص 79.

(7) للتفاصيل عن المساجد والمدارس والزوايا في الخليل. انظر: الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 78-79؛ العارف، المفصل ...، ص 246؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 65.

(8) عـــبد الغني بن اسماعيل النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم واعداد: احمد عبد المجيد هريدي، (القاهرة، 1986)، ص 121.

(9) محمـــد ابـــراهيم الكتاني، 'القدس الشريف وفلسطين في كتب الرحالين المغاربة '، مجلة دعوة الحق (المغرب)، ع (5)، السنة الثانية والعشرون، 1981، ص 59؛ التازي، القدس والخليل ...، ص21.

خليـــل الله قـــد جئـــناك نـــرجو   شـــفاعتك التـــي ليـــست تـــردُّ[1]

واشـــتهرت مدينة الخليل بالاشجار الكثيرة والمتنوعة وخاصة بساتين العنب الكثيرة والـــزبيب الجـــيد[2]، واشجار الزيتون الكثيرة على الطريق قبل الوصول الى مقام الخليل ﷺ[3]، فـــضلاً عن التين والتفاح والجميز والخروب، وفاكهتها لا مثيل لها في البلاد، كما تجود فيها زراعة القمح والشعير[4].

أما سكان الخليل فقد وصفهم دارفيو بقوله " أن المدينة وضواحيها تتبع حاكم القدس الـــذي يعـــين فـــيها صوباشياً وبعض الجند، لجباية ما يخصه من الضرائب[5]، ولكن هذا الـــشعب ثائـــراً جداً، ولذا من النادر ان يدفع تلك الرسوم دون قسرٍ، وكم من مرةٍ اضطر فـــيها الـــصوباشي بطلب النجدة من سنجق القدس حتى يلزمهم على الدفع، وكان احياناً لا يـــنجح، لان هذا الشعب شجاع وباسل، فعندما يثور ويدخل معركة، فانه يتقدم ويغزو حتى يـــصل بـــيت لحـــم، وكان يعرف جيداً شعاب الجبال، بحيث يغلق كل الممرات في وجه النجدات التي ينتظرها الصوباشي، مما كان يلزمه على الاتفاق معهم"[6].

ويوجد في مدينة الخليل الى جانب المسلمين والنصارى، اليهود، ويشير دارفيو الى وجود يهود في الخليل، وان كان يبدو انهم أفراداً قلائل جداً[7]، وهو يؤكد ان سكان مدينة

([1]) احمـــد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، (بيروت، 1986)، ج1، ص 66.

([2]) عباس، المصدر السابق، ص 136؛ الدباغ، الموجز...، ج2، ص 101؛ Ze'evi, A. G. E. , s.11; Memoires Du Chevalier D'Arvieux , (Paris, 1735), Vol.II, pp. 240-241.

([3]) المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص 197.

([4]) غـــوانمه، تـــاريخ نـــيابة بيت المقدس...، ص 63؛ مصطفى شاكر، 'العرب والاسلام وفلسطين عبر التاريخ'، من بحوث كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، (الموصل، 1983)، ج1 ص74.

([5]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 217-218.

([6])Memoires, Op. Cit., Vol. III, pp. 152-154.

([7]) Ibid., Vol. I, p. 171; Bernard Lewis, 'The Jews In Palestine In The 16 th Century', Oriental Notes And Studies, (Jerusalem , 1952), p. 5.

الخليل معظمهم من المسلمين[1]، مع ان هناك عدد من القرى يسكنها النصارى فقط بين القدس وبيت لحم، وبيت لحم والخليل[2]، وهذا يدل على ان الديموغرافية السكانية في الخليل ومعاملتها كانت كبيرة ومتنوعة.

كان يترأس الناحية شيخ يعينه الوالي، وكان منصب شيخ الناحية متوارثاً ضمن الاسرة الواحدة، ولم تكن مشيخة الناحية محددة بفترة زمنية معينة، فلا يتغير الشيخ الا بالوفاة او العزل[3]، فضلاً عن الصوباشي (ضابط الشرطة) للحفاظ على الامن في المدينة وجمع الضرائب المفروضة على الناحية[4].

ويتبع ناحية الخليل عدد من القرى، وهي ما يقارب الخمسين قرية من اهمها قرية حمامه، عرقوب، وبيت جبرين والتي بها قلعة وخان لراحة المسافرين[5]، وهذه القلعة تقع الى الشمال الغربي من مدينة القدس وكانت حاميتها تتكون من (40) جندياً في سنة (974هـ/1566م)[6]، وازداد هذا العدد ليصبح في سنة (1071هـ/1660م)(60) جندياً تدعمهم المدافع[7]، وهذا يدل على ازدياد المخاطر التي كان المسافرون والتجار يتعرضون لها في منطقة الخليل وعجز قوات الامن في الناحية عن حمايتهم، ونلاحظ

---

(1) ليلى الصباغ، 'فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو'، المؤتمر الدولي الثالث...، م2، ص 318.

(2) المصدر نفسه، م2، ص 313؛ .. Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477 وللتفاصيل عن سكان الخليل وتوزيعهم على الحارات، وتوزيعهم العرقي. انظر:

Amnon Cohen And Pernard Lewis, Population And Revenue In The Towns Of Palestine In The 16 th Century, (New Jersey, 1978), pp. 107-111.

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 48؛الكرم الراميني، نابلس في القرن 19م، (عمان، 1979)، ص154.

(4) اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 399؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 218؛ مراد، المصدر السابق، ص 171.

(5) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 473;

المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 201؛ بول، (مادة بيت جبرين)، دائرة المعارف الاسلامية، م4، ص ص 370-371؛ عبد العزيز محمد عوض، 'متصرفية القدس 1874-1914'، المؤتمر الدولي الثالث ...، م1، ص 204.

(6) الحمود، العسكر...، ص 47.

(7) Heyd, Op. Cit., p190; عباس، المصدر السابق، ص 142.

علـــى قـــرى ناحية الخليل سيطرة العشائر القيسية عليها مثل الجهالين والكعابنة[1]، فضلاً عن قبائل اخرى مثل الفقرا، حمارين، فرحات، زويدين، الضواحك، وسلامات[2].

اشــتهرت مديــنة الخلــيل بصناعة الزجاج، وكان مصنع الزجاج فيها هو المصنع الوحــيد فــي سوريا كلها[3]، ويرجع تاريخه الى اوائل القرن السادس عشر الميلادي[4]، ويــصنعون فيه القناني والصحون والمزهريات والخواتم الملونة واساور وخلاخل واشياء اخــرى[5]، وكان في الخليل حارة تسمى حارة القزازين نسبة الى عمال القزاز، واشتهرت بــصناعة الدباغــة ايــضاً[6]، واشــتهرت الخليل بصناعة البارود، حيث كان فيها مصنع للــبارود، وقــدر عدد المراجل المستخرجة منه يومياً في سنة (978هـ/1571م)، ما بين (5-10)مراجل[7]، فضلاً عن ذلك صناعات اخرى ازدهرت فيها، في القرن الثامن عشر الميلادي مثل صناعة الصابون وغزل القطن[8].

جـ- القرية:

القرية هي اصغر الوحدات الادارية في الولاية، وهي أصغر وحدة في الادارة[9]، وكانــت كل قرية وحدة ادارية مكتفية بذاتها، وعلاقاتها بالحكومة تكاد تكون مقتصرة على دفــع الضرائب المطلوبة[10]، وكان يتولى ادارة القرية عدد من الشيوخ، يمثلون العائلات

---

(1) شاكر، المصدر السابق، ج1، ص 69.

(2) قسطنطين خمار، جغرافية فلسطين المصورة، ط2، (بيروت، 1967)، ص 135.

(3) احمد الربايعة، 'الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة'، المؤتمر الدولي الثالث...، م2، ص175؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353؛ الدباغ، الموجز...، ج2، ص102.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 264.

(5) عباس، المصدر السابق، ص 136؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص 175.

(6) هوينكمان، المصدر السابق، م8، ص 443؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 264؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 111.

(7) Heyd, Op. Cit., pp. 137-138 ; الحمود، العسكر...، ص 94.

(8) الربايعة، المصدر السابق، م2، ص 175؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 100؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353.

(9) عمر، تاريخ المشرق...، ص ص 154-155.

(10) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 94.

التي تنتمي اليها، وذلك بهدف إحداث التوازن بين هذه العائلات [1]، هذا وكان شيخ او مشايخ القرية مسؤولاً او مسؤولين عن اقرار النظام وجمع الضرائب[2].

وقد اعتمد شيوخ القرى في معاشهم على مصادر متعددة كالإقطاعات والهبات وعائدات الاوقاف، وما يتأتى من حماية قوافل الحجاج، ومما يدل على ان عائدات أوقاف القرى كان من مصادر رزقهم، تنازل شيوخ قرية العيزرية عن عشرين زلطة[3] تم تخصيصها لهم من وقف سيدنا الخليل، واما وارداتهم من حماية قوافل الحجاج القادمين الى القدس، فمن امثلتها حصول شيوخ قرية العبيدية والتي تقع جنوب القدس على (500) قرش[4]، مقابل حمايتهم الزوار القادمين الى دير السيق[5] [6].

وكانت واجبات شيوخ القرى متعددة واهمها، المحافظة على الامن في قراهم، وعلى الطرق الرئيسية المؤدية اليها، وحماية الحجاج والزوار القادمين الى القدس، هذا وقد احدثت الدولة العثمانية منصب شيخ الشيوخ، الذي يعينه الوالي لاسباب امنية واقتصادية[7]، وكان شيخ المشايخ يعمل بمثابة قاضٍ وحكم، وهو الذي كان يحفظ تماسك القرية، وكان مركزه يحظى باحترام سكان القرية والملتزمين، ومما كان يعمل على

([1]) المدني، مدينة القدس...، ص 49؛ الراميني، المصدر السابق، ص 153.

([2]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 23؛ Ze'evi, A. G. E., s.114.

([3]) الزلطة: وهي عملة بولونية الاصل، بدأ العثمانيون بسكها اعتباراً من سنة (1000هـ/ 1591م)، وهي من الفضة وتساوي (30) بارة. انظر: الكرملي، المصدر السابق، الصفحات: 175-176، 179-180؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص 280؛ الراميني، المصدر السابق، ص 137.

([4]) القرش: كلمة المانية الاصل (Groschen)، واتصفت القروش في القرن (10هـ/16م) بانها (غروش كبار). انظر: الكرملي، المصدر السابق، ص 181.

([5]) دير السيق: يقع في مكان مرتفع إلى الجنوب من القدس، مشرف على الغور، وعلى قبة موسى التي بناها الظاهر بيبرس، ويعرف موقع الدير اليوم باسم (دير السوق) او (خربة السوق) وهو موقع اثري، ويطلق على الموقع ايضاً (دير الزق)، (وخربة مشمش). انظر:احمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة، 1924م)، ص ص 340-341؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص120.

([6]) المدني، مدينة القدس...، ص 50؛ وعن عائدات شيخ القرية.انظر:العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص147.

([7]) المصدر نفسه، ص ص 50-51؛ Ze'evi, A. G. E., ss. 9, 13.

استمرار استقرار الامن والنظام تجاه السلطات المحلية ابقاء وظيفة شيخ الشيوخ في نطاق اسرة معينة تعمل على تحقيق ذلك[1].

لقـد أسندت الدولة منصب شيخ الشيوخ الى عائلة أبي غوش والتي كلفها السلطان سـليمان القانونـي بحراسـة الطريق السلطاني ما بين القدس ومرفأ يافا [2]، وسمح بأخذ الضريبة من الزوار والعوائد من العربان الراغبين بزيارة القدس او الاتجار معها[3].

وهـذه العائلة مقيمة في قرية العنب، والتي امتد نفوذها ليشمل المنطقة الواقعة بين القـدس ويافـا كما ذكرنا سابقاً، وذلك لأهمية هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية، بسبب مـرور تجارة القدس، وقوافل الحجاج النصارى القادمين الى المدينة عبرها[4]، كما كلفت العائلـة بالتوسط في الصلح بين شيوخ القرية، وشيوخ القرى الاخرى، ورأب الصدع بين الطـرفين، وكـان هـم الدولـة بالدرجة الاولى هو تحقيق الامن على الطرق بين القدس والقرى المجاورة لها[5].

وفـيما يلـي لائحة تتضمن قرى القدس الشريف ومواقع هذه القرى وحدودها واهم المعلومات المتوفرة عن كل منها.

1- ابـو ديس: تقع في منطقة جردا، الى الشرق من القدس، عند خط طول (27، 35°) وخط عرض (77، 31°)، وترتفع عن مستوى سطح البحر بـ (725م)، وتحيط بها والاوديـة العميقة من جميع الجهات، ويتبعها عدد من المزارع وهي، حنحش، دير البقاع، سـعرة، ويعد التين والزيتون من اهم اشجار القرية [6]، وقد كانت القرية داخلة في وقف

([1]) للتفاصـيل عن النظام الاجتماعي الداخلي للقرية وتركيبها.انظر:جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص94-95.

([2])Tschelebis , Op. Cit., Vol. VIII, p. 145;

الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 334؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص 17.

([3]) العارف، المفصل ...، ص 353؛ عامر، المصدر السابق، ص 97؛ العارف، تاريخ القدس، ص 104؛ Goitein , Op. Cit., Vol. V, p. 334.

([4]) المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 49؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص112-113.

([5]) المدني، مدينة القدس....، ص 51.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 147؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 14.

الـسلطان صلاح الدين الايوبي، وكان قاضي القدس بر محمد افندي قد قاطع ناظر الوقف على نصف محصول القرية وذلك في سنة (1004هـ/ 1595م)[1].

2- ابـو مغيـرة: تقع غرب ابو ديس، وتتبعها مزارع ابو صاد، وخربة الجردان، وخربة الدعر[2].

3- ارطـاس: تقع على بعد (4كم) جنوب بيت لحم، والى الشرق من برك سليمان، وتتبعها مزارع المرجيع والاشراف، وجريت، وبرج الزاوية [3].

4- اريحا[4]: تقع على بعد (35كم) شرق القدس بالقرب من نهر الادرن في منطقة الغور[5]، وذلك عند خط طول (29، 35°)، وخط عرض (52، 31°)، وتنخفض (400م) عـن مـستوى سطح البحر [6]، وفي اريحا بساتين كثيرة تسقى من نبعٍ قريب من المدينة (عـين الـسلطان) بواسطة الجداول [7]، وقد وصفها هنري موندريل الذي زار القدس في سنة (1108هـ/ 1696م) بأنها قرية صغيرة قذرة فيها بيت مربع يقال انه بيت زكا[8].

5- ام طوبى: تقع الى الجنوب الشرقي من القدس، وتتبعها مزرعة مرمورية (خلة العرباوية)[9].

6- بتير: تقع الى الجنوب الغربي من القدس على بعد (8كم) منها، عند خط طول (15، 35°) وخـط عرض (73، 31°) وفي غربها وشرقها واديان يجري ماؤهما شتاءاً، وهي ترتفع (600م) فوق مستوى سطح البحر[1].

([1]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 143.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 14-15.

([3])Heyd, Op. Cit., p. 147 ; العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 113.

([4]) اريحا: من المدن الكنعانية والتي يرجع تاريخها الى سبعة الاف عام، ومعنى يريحوا الكنعانية (القمر). انظر: احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط5، (بغداد، 1981)، ص ص 800-801.

([5]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص74-75؛العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص116، 118

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 15.

([7]) النابلسي، المصدر السابق، ص 136.

([8]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 64.

([9]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص113؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص169-170.

7- بختيار: تقع الى الغرب من قرية بيت اكسا أي غرب القدس، ومن اراضيها خربة اللوزة [2].

8- بَدو: تقع على قمة جبل صخري، الى الشمال الغربي من القدس[3]، ويتبعها مزرعة مرجة الذبان، وبيت جادلة [4].

9- برقا: تقع على قمة جبل عار الى الشمال من القدس، وتبعد عن البيرة (6كم)[5]، وفي جنوبها تقع عين ماء يشرب منها اهل القرية، وتتبعها مزرعة العطرة[6].

10- بريكوت: تقع الى الجنوب الغربي من قرية صور باهر [7].

11- بقيع الظأن: تقع شمال شرقي قرية العيزرية الى الشرق من القدس، ويحدها وادي المغسل جنوباً، ووادي المسكة، والدرب السالك الى عراق القف، وارض المنطار، والطريق الى بئر الصفا شرقاً، وشمالاً العين ووادي بجارج وبئر جوزة شمخ، وارض الزعفرانة، ويتبعها قطعة ارض بقيع الغرس ومزرعة رمانة[8]، وقد كانت هذه القرية من بين ستة قرى من قرى لواء القدس ضمن وقف خاصكي سلطان على العمارة العامرة في القدس في شوال من سنة (967هـ/ 1559م)[9].

12- بيت ارزة: تقع بين بيت جالا جنوباً وشرفات شمالاً، وترتفع (835م) عن مستوى سطح البحر، ومن اراضيها وادي القراميط [10].

13- بيت آكسا: تقع شمال غربي القدس، وترتفع (2525قدم) عن مستوى سطح البحر[1]، ويحدها من الجنوب حلة ام لضعة ووادي الصرار، ومن الشرق سلسلة تمتد الى

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 182؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 15.

([2]) المدني، مدينة القدس ...، ص 49؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 105، 161.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 97؛ الصباغ، فلسطين ...، م2، ص 253.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص ص132، 144، م3، ص83؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص15.

([5]) المدني، مدينة القدس ...، ص 49؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص362-363.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 15-16.

([7]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 169؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([9]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 125-142.

([10]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 178.

الـــى عـــراق الضحضاح ورأس شعب الثور، واراضي بيت حنينا، وشمالاً شعب البيض وبـــركة قـــرية صموئيل والدرب السالك الى قرية بدو وعين العليق واراضي بيت طلما، ويتبعها مزرعة الخروبة[2]، وقد مر بها الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي في رحلته لـــزيارة بيت المقدس[3]، هذا وقد كانت قرية بيت آكسا احدى القرى التي وقفت على تكية خاصكي سلطان [4].

14- بـــيت اونـــية: تقع جنوب قرية رام الله، وهي منبسطة السطح ضمن السلسلة الجبلية، وتجاورها مزرعة بيت سيدة[5].

15- بيت ايللو: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة مكرماس[6].

16- بـــيت تعمـــر: تقـــع الى الجنوب من بيت لحم، وتتبعها مزرعة بيت النتشه، ومزرعة تل الفريديس [7].

17- بيت ثول: تقع في الجهة الغربية من القدس بانحراف قليل الى الشمال [8].

18- بـــيت جـــالا: تقع على بعد (2كم) غرب بيت لحم عند خط طول (18، °35) وخـــط عرض (72، °31) وترتفع عن مستوى سطح البحر بـــ (825م)[9]، ومن أراضيها وادي الـــزيتون، ووادي احمـــد، وخلة الجوز، وقد كانت هذه القرية ضمن وقف العمارة العامـــرة فـــي سنة (978هـــ/ 1570م)[10]، ويذكر دارفيو ان سكانها كلهم من النصارى

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص104.

([2]) محمـــود علـــي عطـــا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط1، (نابلس، 1992)، ج1، ص 64؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([3]) النابلسي، المصدر السابق، ص 138.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 132، 144.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص312.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([8]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص119.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17؛المدني، مدينة القدس ...، ص 33؛ Singer, Op. Cit., p.27.

([10]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 133، م3، ص 96.

اليونان، حتى ان الاتراك لا يجرؤن على سكانها، وهم يزرعون الارض المجاورة، وأغنياء(1).

19- بيت حرمين: من قرى بيت المقدس (2).

20- بيت حنينا: تقع بين واديين الى الشمال الغربي من القدس، على بعد (7كم) منها(3)، عند خط طول (22، 35°) وخط عرض (83، 31°)(4)، لقد كانت القرية جارية في اوقاف سيدنا الخليل والصخرة المشرفة والمسجد النبوي في المدينة المنورة في سنة (1004هـ/ 1595م)(5)، وفي غرب القرية خمس عيون ماء صغيرة يشرب منها اهلها(6).

21- بيت دقو: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة الدوير (7).

22- بيت ريما: تقع الى الشمال الغربي من رام الله، وهي من قرى بني زيد(8).

23- بيت زكارية: تقع الى جانب قرية ارطاس، الى الجنوب الغربي من بيت لحم، وتتبعها مزرعة حبيلة (9).

24- بيت ساحور النصارى: تقع جنوب القدس، على بعد كيلو متر واحد الى الشرق من بيت لحم (10)، أي عند خط طول (23، 35°) وخط عرض (19، 31°)، ويبلغ

---

(1) الصباغ، فلسطين ...، م2، ص 313.

(2) لم تورد المصادر معلومات موسعة عن هذه القرية سوى اسمها في هذه الفترة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص88؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص132، م3، ص ص76-77.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 144-145.

(6) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص ص 89-90.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص 75؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(8) Singer, Op. Cit., p.27 ; المصدر نفسه، ج8، ق 2، ص ص 289-290.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(10) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص ص 470-471.

ارتفاعها (700م) فوق مستوى سطح البحر، وتتبعها مزرعة جلجلية، وارض البنت، ومزرعة ديمون وصيغار [1].

25- **بيت ساحور الوادي:** يرجح انها تقع الى جانب قرية بيت ساحور النصارى، وتتبعها مزرعة دير يزيد [2].

26- **بيت ساور:** تقع الى الغرب من بيت زكارية[3].

27- **بيت سوريك:** تقع على قمة جبل الى الشمال الغربي من القدس، وفي شرقها وادٍ، وفي شمالها قطعة ارض تسمى الحبورة مجاورة لاراضي قرية بدو [4].

28- **بيت سوسين:** تقع الى الغرب من مدينة القدس، وفي جنوبها عين ماء يشرب منها اهلها[5].

29- **بيت سقايا:** تقع الى الجنوب الغربي من قرية سعيدة [6].

30- **بيت صفافا:** تقع غرب قرية صور باهر الى الجنوب من القدس، ومن اراضيها كرم الطوال، وقطعة القدارة، ومزرعة رأس ابو دبوس[7].

31- **بيت صميرا:** تقع الى الغرب من مدينة القدس، وتتبعها قطعة القطمون[8].

32- **بيت عطاب السفلى والفوقا:** قريتان متجاورتان تقعان الى الجنوب الغربي من القدس، بين قرية علار جنوباً وقرية جويل شرقاً، ووادي النسور شمالاً، وقرية عرطوف ودير ابان غرباً [9].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 113؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص106.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 62؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

(7) الشاعر، المصدر السابق، ص 312؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 33.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

(9) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 186.

33- **بـيت عـنان:** قرية صغيرة تقع شمال غرب القدس [1]، وتتبعها مزرعة بيت دقول والبريج، وبرج الزيتون[2]، وفيها عين ماء عذبة على مسيرة كيلو متر عنها يشرب منها اهلها[3].

34- **بـيت عـور الفوقا:** تقع الى الغرب من رام الله بانحراف قليل الى الجنوب، ويفـصل بيـنها وبين قرية بيت لقيا وادٍ يقع غربها وتنحدر اراضيها انحداراً شديداً نحوه، كمـا تفـصل بيـنهما خلـة الـشعلي وهضبان هارون، وتتبعها مزرعة الطيرة، وخربة الضأن[4].

35- **بـيت عـور السفلى:** تقع شمال غربي بيت عور الفوقا، وتبعد عنها حوالي (4كم)[5].

36- **بيت فاسين:** من قرى بيت المقدس[6].

37- **بيت فجوس:** من قرى ناحية القدس الشريف، وتتبعها مزرعة بيت العشر [7].

38- **بيت فلمة:** من قرى الناحية [8].

39- **بيت كبا:** تقع الى الشمال الغربي من رام الله، قرب قرية كوبر [9].

40- **بـيت لحم:** قريبة من القدس، وهي على نحو ربع بريد من جهة القبلة، وبها ولـد سـيدنا عيسى عليه السلام [10]، وهي على بعد (10كم) جنوب القدس، عند خط طول (22،

([1]) المصدر نفسه، ج8، ق2، ص81.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص82.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 132؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 18-19.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 19.

([6]) المصدر نفسه، ص19.

([7]) المصدر نفسه، ص19.

([8]) المصدر نفسه، ص19.

([9]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص314.

([10]) الحنبلـي، الانس الجليل ...، ج2، ص65؛ بنيامين بن يونة التطيلي النباري الاندلسي، رحلة بنيامين، ترجمة:عزرا حداد، ط1، (بغداد، 1945)، ص104؛ المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص 196؛ Singer, Op. Cit., p. 27.

35°) وخط عرض (70، 31°)، ويبلغ ارتفاعها (777م) عن مستوى سطح البحر، وتحيط بهـــا الوديان من الشمال والجنوب، وفيها عين ماء يشرب منها اهلها، ومن اراضيها باطن الخـــيار، وبـــاطن الجمال، وخلة الطنطور، ووادي النيم، ومزرعة عنيم، ومزرعة البيرة الـــصغرى [1]، وفيها كنيسة المهد، التي اكثر من وصفها دارفيو في زيارته لبيت لحم[2]، وعـــند زيـــارة النابلـــسي لبيت لحم استقبله رهبان كنيسة المهد هو ومن معه عند دخوله القرية[3]، ويبدو ان غالبية سكان قرية بيت لحم من النصارى[4]، فضلاً عن ذلك فقد كانت قرية بيت لحم من اوقاف تكية خاصكي سلطان في سنة (967هـــ/ 1559م)[5].

41- بـــيت لقـــيا: تقع غرب رام الله ويحدها جنوباً الوادي الذي يفصلها عن بيت نوبا، وشرقاً وادي بجانبه خلة الريحان، ووادي بيت عور الفوقا، وهضبان هارون وشمالاً بيـــرماء، وسلسلة بها شجرة بطم، وخلة بني معالي، وخلة الحرامية والمسبل بقرار وادي الغـــوار، وذيـــل الجـــبل، وغرباً سلسلة وصهريج ماء وحجراً يقابل مرج الجلبانة وعمود بقـــرب الـــدرب، ورجـــم صوان بوادي الحدادي [6]، وتوجد بين منازلها عين ماء، ومن اراضـــيها مـــزرعة نوشف وركوبيس[7]، وقد مر بها النابلسي في رحلته من بيت المقدس الى الرملة [8].

42- بيت مزميل: تقع شمال المالحة، ومن اراضيها مزرعة وادي البدوية [9].

([1]) بول، (مادة بيت لحم)، دائرة المعارف الاسلامية، م 4، ص ص 373-374؛
Red House, Op. Cit., p. 417.

([2]) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 292؛ التطيلي، المصدر السابق، ص 104.

([3]) النابلسي، المصدر السابق، ص 125.

([4])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477; Memoires, Op. Cit., Vol. II, pp. 216,242 ;
الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 65.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 133، م3، ص 96.

([6]) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 268.

([7]) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 292؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

([8]) النابلسي، المصدر السابق، ص 138.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

43- **بـيت نتـيف:** تقع الى الجنوب الغربي من القدس، عند خط طول (35.00°) وخـط عرض (42، 31°) وتتبعها مزرعة بولص ومزرعة دير العواص، ومزرعة ثغرة بني صبرة ومزرعة دير ابو علي [1].

44- **بـيت نقـوبا:** تقـع غرب مدينة القدس بانحراف قليل الى الشمال على بعد (10كم) منها[2].

45- **بيت نوبا:** تقع الى الشمال الشرقي من قرية يالو، وارضها منبسطة، ويشرب اهلها من عين ماء تقع شمالها، وتتبعها مزرعة حرش [3].

46- **بيـرزيت:** تقع شمال رام الله، عند خط طول (20، 35°) وخط عرض (97، 31°) وهي تبعد عن القدس (28كم) ويبلغ ارتفاعها (820م) عن مستوى سطح البحر[4].

47- **بيرنبالا:** تقع شمال القدس، في اعلى الوادي الواقع غربها [5].

48- **البيـرة:** تقع شمال القدس[6]، عند خط طول (22، 35°) وخط عرض (90، 31°)، وتبعد عن القدس (16كم) ويبلغ ارتفاعها (884م) عن مستوى سطح البحر، وتتبعها مـزارع وادي الموصل والصباحيتين ودير الشبار، وبرج سلمية، وبرج العبيد[7]، وقد مر بهـا دارفـيو في رحلته الى الاراضي المقدسة الى رام الله ومنها الى نابلس، حيث كانت البيرة احدى محطات سفرته [8].

49- **تبـنة:** تقع شمال غربي قرية دير نظام، وتبعد عن رام الله (23كم) وهي من قرى بني زيد [9].

([1]) خمار، موسوعة فلسطين، ص 144؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 134.

([2]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص 111.

([3]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص113، م3، ص ص76-77؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 316-317.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

([6]) المدنـي، مديـنة القـدس ...، ص 49؛ النابلسي، المصدر السابق، ص 110؛ محمد عدنان البخيت، 'الاسرة الحارثية في مرج بني عامر 885-1088هـ/ 1480-1677م'، مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، ع (15)، 1982، ص 138.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 20-21.

([8]) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 290.

([9]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 302-303.

50- **تقــوع:** تقــع الـــى الجــنوب الــشرقي من قرية بيت لحم، ويبلغ ارتفاعها (825م)[1].

51- **تل ابو زعرور:** من قرى ناحية القدس الشريف [2].

52- **جبعة:** تقع على بعد (16كم) الى الشمال من الخليل[3].

53- **جــبعا البطــيخ:** تقــع الى الشمال الشرقي من مدينة القدس، وتتبعها مزرعة خارجة جبع[4].

54- **الجديــرة:** تقــع شــمال غرب القدس وعلى بعد(6ميل)عنها، ويبلغ ارتفاعها (775م)عن مستوى سطح البحر[5]، وتتبعها مزرعة خربة بيت ايدله، وفي واديها مزرعة عين سلمان[6].

55- **جفــنة:** تقــع شرق بيرزيت على بعد (10كم) الى الشمال من رام الله، ومن اراضيها مزرعة ارموطية [7].

56- **جلجلــيا:** تقــع شــمال رام الله، ويــبلغ ارتفاعها (756م) عن مستوى سطح البحر[8].

57- **جمالا:** تقع الى الشمال الغربي من رام، واقرب قرية اليها دير عمار [9].

58- **جنجلية:** من قرى ناحية القدس الشريف [10].

([1]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 225؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 496-497.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 21.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 263.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 21.

([5]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 74.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 21.

([7]) المصدر نفسه، ص 21.

([8]) الحمود، العسكر...، ص 78؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 294.

([9]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 311.

([10]) المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 43.

59- الجورة: قرية صغيرة، تقع الى الجنوب الغربي من القدس، وجبالها المجاورة ترتفع (851م) فوق مستوى سطح البحر، وتستمد مياهها من عين ماء موجودة في الوادي الواقع شمالها [1].

60- جونين: من قرى ناحية القدس الشريف [2].

61- جـيب الفخـار: تقـع على ارتفاع (710م)، الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة وادي خنزير [3].

62- حزمة: تقع الى الشمال الشرقي من القدس، وترتفع (2020قدم) فوق مستوى سطح البحر، ويشرب اهلها من عين ماء تقع غربها [4].

63- حوسان: تقع جنوب القدس بالقرب من بيت لحم [5].

64- الحي: تقع شرق مخماس، وتتبعها مزرعة الدوير [6].

65- الخرب: من قرى ناحية القدس الشريف [7].

66- خربة بني سباع: من قرى الناحية [8].

67- خربة بني عدس: تقع غرب الجيب على ارتفاع (766م)[9].

68- ديـر جرير: تقع على بعد (12كم) من رام الله في الجهة الشمالية الشرقية من القدس، وتتبعها اراضي مزرعة ظهر الجمل، ومزرعة بيت لجة [10].

69- دجانية: تقع الى الشمال الغربي من قرية كفر نعمة وتتبعها مزرعة عنير[11].

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 167؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 76-77.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 64-66.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([8]) المصدر نفسه، ص 22.

([9]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 80.

([10]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([11]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 113؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

70- دوير: تقع غرب دير غسانة [1].

71- ديــر ابــو ثــور: تقع شمال البقعة الى الجنوب الغربي من القدس، وتتبعها مــزرعة القمــرا الغــربية، ومــزرعة القمــرا الشرقية [2]، وقد كانت تعرف باسم (دير ماروقص) [3].

72- دير ابو مشعل: تقع الى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (478م)، وتتبعها مزرعة ارطيبة وهي من قرى بني زيد[4].

73- ديــر آبان: تقع على بعد حوالي (29كم) الى الغرب من القدس بانحراف قليل الى الجنوب، عند خط طول (1، °35) وخط عرض (45، °31) تقريباً، وفي شمالها عين ماء يشرب منها اهل القرية [5].

74- دير بزيغ: تقع الى الشمال الغربي من القدس[6].

75- دير بني عبيد: تقع الى الجنوب الشرقي من القدس[7].

76- دير دبوان: تقع على بعد (7كم) الى الشرق من رام الله، عند خط طول (16، °35) وخــط عــرض (54، °31)، وتــوجد بينها وبين قرية برقا مزرعة برج مخروم، وتتبعها مزرعة حقزيا [8].

77- ديــر الــسد: تقــع عند خط طول (16، °35) وخط عرض (48، °31) الى الشمال الشرقي من القدس[9].

([1]) الحمود، العسكر ...، ص 209؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 270.

([2])اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 22-23؛ Singer, Op. Cit., p.28.

([3]) نسبت هذه القرية الى الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الجبار الشهير بابي ثور، وسبب تكنيته بذلك انه حــضر الفتح الصلاحي، وكان يركب ثوراً ويقاتل عليه، وقد حبس عليه صلاح الدين الايوبي القرية فــي يوم 25رجب من سنة (584هـ/ 1187م). للتفاصيل. انظر: الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 144-145؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص 269، م3، ص ص 76، 113.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 301.

([5]) خمار، موسوعة فلسطين...، ص 146.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 23؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 113.

([7]) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 82.

([8]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 352؛ خمار، موسوعة فلسطين ...، ص 147.

([9]) خمار، موسوعة فلسطين ...، ص 150؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 82-85.

78- دير السنة: من قرى ناحية القدس الشريف[1].

79- دير السودان: تقع الى الشمال الغربي من رام الله [2].

80- دير الشيخ: تقع الى الغرب من القدس، بانحراف قليل نحو الجنوب، وهي تنحدر بشدة نحو الوادي الواقع غربها، وترتفع(1505قدم)عن مستوى سطح البحر، وتتبعها خربة اللوز[3].

81- دير صالح: تقع الى الشمال الغربي من دير نظام [4].

82- دير نظام: تقع على بعد (23كم) من رام الله الى الشمال الغربي من القدس[5].

83- دير عمار: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة ترقومية[6].

84- دير غسانة: من قرى بني زيد، وتقع الى الشمال الغربي من القدس[7].

85- الرام: تقع الى الشمال الشرقي من القدس، وترتفع (2600قدم) عن مستوى سطح البحر، وتتبعها مزارع دير سلام، بيت لجا، ورحا [8].

86- رام الله: تقع على بعد (16كم) الى الشمال الشرقي من القدس [9]، عند خط طول (20، 35°) وخط عرض (90، 31°) ويبلغ ارتفاعها (860م)، ويحدها جنوباً دير قرطام، وشرقاً سلسلة تمتد باتجاه شمالي جنوبي حتى تصل الى برج سلميا، ويشرب اهلها من عيون ماء توجد جنوبها [10].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 23.

(2) البخيت، الاسرة الحارثية...، ص 140؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 292.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 179-180؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 23.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 23.

(5) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 302.

(6) المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص428؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 272.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 266 -270.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 24.

(9) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، الصفحات:107، 113، 144؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص64.

(10) اليعقوب، المصدر السابق، ص 24.

87- رفـــات: تقـــع الـــى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (800م) عن مـــستوى سطح البحر[1]، وتوجد غربها عين ماء يشرب منها اهل القرية، وتتبعها مزارع عداسة قبلي وشمالي، وبرج المصيون[2].

88- رمـــون: تقـــع الـــى الشمال الشرقي من رام الله، وتتبعها مزرعتا عليا وكفر تاتا[3].

89- زانوعة: تبعد عن القدس (23كم) وهي تقع جنوب قرية دير دبوان[4].

90- زكـــريا البطـــيخ: تبعد الى الجنوب الغربي من القدس بـــ (23كم)، وهي تقع عـــند خـــط طول (59، 34°) وخط عرض (55، 31°) ويبلغ ارتفاعها عند مستوى سطح البحر (400م)[5].

91- ســـاريس: تقـــع غـــرب القدس، ويبلغ ارتفاعها (718م) عن مستوى سطح البحر، وتتبعها مزارع جرابة والجبعة، ومسمرة، ودير محير[6].

92- ساطاف: تقع غربي القدس، وتتبعها مزرعة خربة اللوز[7].

93- سامية: تقع بالقرب من قرية كفر مالك، الى الشمال الشرقي من رام الله [8].

94- ســـعيدة: قـــرية صخرية تقع الى الجنوب الغربي من قرية الجورة، ويشرب اهلها من عين ماء تقع غربها [9].

95- ســـنجل: تـــبعد (21كـــم) الـــى الشمال الشرقي من رام الله، ويبلغ ارتفاعها (800م)، وعلـــى مقـــربة مـــنها يوجد جب يوسف ﷺ، وفيها عين ماء يشرب منها اهل القرية، وتتبعها مزرعة عزرل [1].

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 68.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 24.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 355.

([4]) خمار، موسوعة فلسطين...، ص 151.

([5]) المصدر نفسه، ص ص 143، 151.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 123-124؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 25.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 25.

([8]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 323-324.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 25.

96- شــرفات: تقع على قمة جبل يبلغ ارتفاعه (750م)، الى الجنوب الغربي من القــدس[2]، ويحــدها جنوباً قرية بيت ارزة، ويمتد بينهما سلسلة رومانية، ويمتد الحد الى الشرق حتى ينتهي الى قرية طبلية، وشمالاً يبدأ الحد من قرية بيت صفافا، ويفصل بينهما الطــريق الــمسالك، وغــرباً يمتد الى اراضي قرية بيت ارزة، ويفصل بين شرفات وبيت ارزة، وادي القراميط [3]، وليس فيها ينابيع، ويشرب اهلها من ماء المطر[4].

97- شعفاط: تقع على بعد (5كم) الى الشمال الشرقي من القدس، وتتبعها مزرعة دير حازم[5].

98- صردا: تقع جنوب قرية جفنة الى الشمال من رام الله [6].

99- صفا: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وهي من قرى بني حارث [7].

100- النبــي صموئيل: تقع على بعد (7كم) الى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (885م)[8]، عند خط طول (18، °35) وخط عرض (83، °31)، ويشرب أهلها من عين ماء تقع شمالها، وقد اطلق عليها اليهود اسم رامة [9].

101- صناصيل: يرجح انها تقع الى الجنوب الغربي من قرية حوسان[10].

102- صــوبا: تقــع الــى الغرب من مدينة القدس، وتجاورها قرية العنب، ومن اراضيها الخلة والحريقة، وتتبعها مزرعة بيت رفا[11].

([1]) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص162؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 279-280.

([2]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 175-178.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 25-26.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 178.

([5]) الشاعر، المصدر السابق، ص ص 311-312؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 33.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص ص 327، 334.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 26.

([8]) العــسلي، وثائــق مقدسية...، م1، ص 144، م3، ص ص 100-101؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 95.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 26.

([10]) المصدر نفسه، ص 26.

([11]) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 133؛ الحمود، العسكر ...، ص58.

103- صــور باهر: تقع على قمة جبل عار الى الجنوب من القدس، وتتبعها قطعة ارض منجك، وقطعة الجورة، ومزرعة بيت نورى [1].

104- طبلية: تقع شرقي قرية شرفات [2].

105- طرفين: تقع جنوب قرية عطارة [3].

106- طــرمس عيا: تقع على بعد (23كم) الى الشمال الشرقي من رام الله، ويبلغ ارتفاعهــا (720م)، وتتــبعها مــزرعة برج عرب التي تعد مزرعة سنحيريب من جملة اراضيها[4].

107- طور الجوز: من قرى ناحية القدس الشريف[5].

108-طــور زيتا: تقع شرق القدس [6]، خط طول (25، 35)، وخط عرض (18، 31) ويبلغ ارتفاعها (821م) عند مستوى سطح البحر، وهي تبعد عن القدس 3كم [7].

109- طيــبة الاســم: تبعد عن رام الله (12)كم وهي تقع الى الشمال الشرقي من القــدس، وتتبعها مزرعة بطن الجمل [8]، واكثر اهلها من النصارى العرب، اذ ليس فيها من مــن العرب المسلمين الا قلة، والتي تنعدم نهائياً في بعض السنوات[9].

110- عابــود: تقــع الى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (450م) عن مستوى سطح البحر[10].

---

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص169؛العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 113، 120.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 26.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص305.

(4) المصدر نفسه، ج8، ق2، ص 283؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(6) ابــو عبــيد عــبيد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، (بيروت، 1983)، ج3، ص ص 897-898؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 60-61.

(7) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 235؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص127-103.

(8) خمار، اسماء الاماكن...، ص 149؛ البخيت، الاسرة الحارثية...، ص140.

(9)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477.

(10) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 153.

111- عارورة: تقع شمال رام الله، وهي من قرى بني زيد [1].

112- عبوين: تقع شمال رام الله، وتتبعها مزرعة قسا [2].

113- عجـــول: تقع شمال رام الله، وتتبعها مزرعة خربة المشرفة، وهي من قرى بني زيد[3].

114- عطارة: تقع شمال رلم الله، وتتبعها مزرعة وادي الجيب [4].

115- علار السفلى: تقع غرب القدس الشريف بميل الى الجنوب [5].

116- علار الفوقا: تجاور علار السفلى، وتوجد شمالها قريتا بيت عطاب السفلى وبـيـت عطـــاب الفوقا، واللتان تقعان عند خط طول (4، °35) وخط عرض (42، °31) تقريبا[6].

117- علمـــيت: تقـــع الى الشمال الشرقي من القدس، عند خط طول (16، °35) وخط عرض (49، °31) ويبلغ ارتفاعها (638م) عند مستوى سطح البحر[7].

118- علياته: تقع جنوب قرية جلجلية، وتتبعها مزرعة خربة مسعود [8].

119- عناتة: تبعد عن القدس الى الشمال الشرقي (4كم) تقريباً [9].

120- العـــنب (ابو غوش): تقع غربي القدس، بميل قليل الى الشمال على طريق القدس يافا[10]، وتبعد عن القدس (13كم)، وتتبعها مزرعة طافا[11]، ولقد مر بها الخياري

---

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 275.

(2) خمار، جغرافية ...، ص 123؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 293؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 154.

(4) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 76-77؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(5) المدني، مدينة القدس ...، ص 33؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 161.

(6) خمار، موسوعة فلسطين ...، ص 146.

(7) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 162؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 27-28.

(8) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 295.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28؛ خمار، جغرافية...، ص 131.

(10) المدني، مدينة القدس ...، ص ص 50-51؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 49؛ Singer, Op. Cit., p. 27.

(11) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 112-117؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 15.

المدنـــي فـــي ســـنة (1080هـــ/ 1669م)، عند زيارته لبيت المقدس ووصفها بأنها "قرية عامرة"[1].

121- العيـــزرية (بـــيت عنينا): تقع شرق القدس[2]، وهي تبعد عن القدس (3كم) وتعـــتمد القـــرية في شربها على مياه الامطار ومياه الابار [3]، وتقع عند خط طول (27، 35)، وخـــط عـــرض (78، 31)، ويـــبلغ ارتفاعها (725م) ومن اراضيها وادي قدوم، وشـــعب ام مسعود، ووادي خضر، ووادي بقيع داوود، وقطعة الحردوب[4]، وقد مر بها مـــوندريل فـــي رحلته لزيارة الاماكن المقدسة في سنة (1108هــ/ 1696م) وتجول فيها فوصفها بانها " قرية صغيرة على بابها برج قدم، يقال انه بيت اليعآزر"[5]، وقد كانت هذه القرية موقوفة على حرم سيدنا الخليل ﷺ في سنة (1205هــ/ 1790م)[6].

122- العيـــساوية: قرية صغيرة تقع الى الشمال الشرقي من القدس [7]، ويتراوح ارتفاعها بين (730-750م)، وفي جنوبها عين ماء يشرب منها اهلها [8].

123- العين: من قرى ناحية القدس الشريف [9].

124- عـــين ابـــرود: تقـــع علـــى بعـــد (7كم) من رام الى الشمال الشرقي من القدس[10]، ولقد مر بها عبد الغني النابلسي في سنة (1101هــ/ 1689م)، ووصفها بانها عامرة وفيـــها مسجد غير مسقوف للصلاة [11].

125- عين توت: تقع بجانب قرية دير ياسين الى الغرب من القدس[1].

([1]) المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 174.

([2]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج1، ص 309؛ الدومينيكي، المصدر السابق، ص 153.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 144-145.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 166.

([5]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص ص 63-64.

([6]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 60، م3، ص ص 143-144.

([7]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 101-102؛ خمار، جغرافية ...، ص 131.

([8]) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 166؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 28.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 167.

([10]) خمار، جغرافية ...، ص 123.

([11]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28.

126- عـــين عريك: تقع في وادي عميق، غربي رام الله، وتوجد غربها عين ماء يشرب منها اهلها[2].

127- عـــين ســلوان: تقـــع الـــى الجنوب الشرقي من القدس[3]، مجاورة لسور المديـــنة[4]، ولقـــد مر بها عبد الغني النابلسي في طريقه لصعود جبل الطور[5]، وقد اكثر دارفيو في وصف عيون الماء فيها [6].

128- عـــين ســـينية: تقع على بعد (9كم)، من البيرة الى الشمال الشرقي من رام الله، يبلغ ارتفاعها (759م) [7].

129- عين قينية: تقع شمال غربي رام الله، وتتبعها مزرعة كفرته[8].

130- عـــين كـــارم: تقع على بعد (7كم) الى الغرب من القدس بانحراف قليل الى الجـــنوب[9]، ويحـــدها جنوباً المالحة، وشمالاً قلونية وعين جاوث، وبختيار، وغرباً عين الشقاق، وشرقاً المالحة كذلك[10]، وتوجد جنوبها عين ماء تسمى (عين ستـــي مريم)[11]، وقـــد زارها دارفيو عند سفره من القدس الى يافا بطريق عمواس[12].

131- فاغـــور: تقـــع غـــرب نحالـــين الى الجنوب الغربي من بيت لحم، وتتبعها مزرعة اشراف[13].

---

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 131؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 100، 104.

(2) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 168؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 360.

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 49؛ خمار، جغرافية ...، ص 31.

(4) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص 57؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 58.

(5) النابلسي، المصدر السابق، ص 116؛ التازي، القدس والخليل ...، ص 65.

(6) الصباغ، فلسطين ...، م2، الصفحات: 298، 305، 317.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 321-322؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 168.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 29؛ خمار، جغرافية ...، ص 123.

(9) الشاعر، المصدر السابق، ص 258؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 50.

(10) عبد الهادي التازي، 'حي المغاربة بالقدس'، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (العراق)، م1، ع(3)، 1972، ص14.

(11) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 159-160.

(12) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 293.

(13) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 76-77؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 493.

132- **فرتية:** من قرى ناحية القدس الشريف [1].

133- **قبالة:** من قرى الناحية [2].

134- **قبلية:** تقع الى الجنوب الغربي من بير زيت [3].

135- **القبو:** تقع غرب بتير، الى الجنوب الغربي من القدس [4].

136- **القبيبة:** تبعد الى الشمال الغربي من القدس (15كم)، وترتفع (2570قدم) عن مستوى سطح البحر، ويشرب اهل القرية من مياه الامطار [5]، ومن اراضيها وادي نعمة وتتبعها مزرعة دير شنار[6].

137- **قراوة:** تقع الى الشمال الغربي من رام الله، وهي من قرى بني زيد [7].

138- **القسطل:** تقع على بعد (10كم)، الى الغرب من القدس ويبلغ ارتفاعها (808م) فوق مستوى سطح البحر [8].

139- **القصور:** تقع الى الجنوب الغربي من قرية عين كارم، ويبلغ ارتفاعها (842م) فوق مستوى سطح البحر [9].

140- **قطنة:** تقع الى الشمال الغربي من القدس، في منتصف المسافة بين قريتي بيت عنان، والعنب [10].

141- **قلندية:** قرية صغيرة على مرتفع من الارض تقع على بعد(11كم)الى الشمال من القدس[11].

([1]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 174.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 29.

([3]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 180.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 184.

([5]) خمار، جغرافية...، ص 131؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 98-100.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30.

([7]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 272؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 81.

([8]) الحمود، العسكر ...، ص 204؛ خمار، جغرافية ...، ص 132.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 134، 168.

([10]) المصدر نفسه، ص 30.

([11]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 72؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 187.

142- قلونـــية (قالونيا): تقع قالونيا على بعد (9كم) الى الشمال الغربي من مدينة القـــدس[1]، وهي على الطريق الواصل بين القدس ويافا على سفح احد المرتفعات الغربية لجـبال القـــدس ذات الخـــضرة الدائمة، والمنحدرات المتماسكة والمزروعة باشجار التين والزيتون والفاكهة والرمان واللوز والعنب، فضلاً عن الاشجار الحرجية المتنوعة، وتتمتع قـــرية قالونيا بموقع صحي ذي هواء طلق واجواء صافية، وترتفع (620م) فوق مستوى سطح البحر، وبلغ عدد سكانها في سنة 1596م (110نسمة)[2].

143- قبوين تحتاني وفوقاني: من قرى ناحية القدس الشريف [3].

144- كفر توت: تقع الى الشمال الغربي من قرية النبي صالح [4].

145- كفر راعين: تقع الى الشمال من رام الله، واقرب قرية لها قراوة [5].

146- كفر شوع: تقع جنوب دير السودان، وهي من قرى بني زيد [6].

147- كفـــر صـــوم: تقع على قمة جبل غربي قرية كوبر، ويشرب اهلها من عين ماء تنبع من وادٍ شرقها، وتتبعها مزرعة جورس [7].

148-كفر عانة: تقع الى الشمال الشرقي من القدس [8].

149- كفر عطية: تقع على الحدود الشمالية للواء القدس مع لواء نابلس [9].

150- كفـــر عقب: قرية صغيرة تقع على منحدر الجبل الى الجنوب من رام الله، وتــبعد عـــن القدس (13كم) الى الشمال من القدس[1]، وتتبعها مزرعة عطارة ومزرعة الدوير[2].

---

(1) خمار، جغرافية ...، ص 132.

(2) غالـــب سمرين، 'من اكناف بيت المقدس قريتي قالونيا. الارض والجذور'، كتاب يوم القدس، الندوة العاشرة، ص ص 145-149؛ الصباغ، فلسطين ...، م2، ص 291.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30.

(4) خمار، اسماء الاماكن....، ص 194.

(5) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 271.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 267؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 30-31.

(8) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 195؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 308.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 31.

151- **كفر مر:** تقع على بعد (6كم) من البيرة الى الشمال من رام الله [3].

152- **كفر مالك:** تقع الى الشمال الشرقي من رام الله [4].

153- **كفـر نعمة:** تقع غربي رام الله بانحراف قليل الى الشمال، وتتبعها مزرعة الخارجة[5].

154- **كوبـر:** تقـع الـى الـشمال الغربـي مـن رام الله، وتتبعها مزرعة دير النصارى[6].

155- **لسان الوادي:** من قرى ناحية القدس الشريف [7].

156- **لفـتا:** تبعد (5كم) الى الشمال الغربي من القدس، ويحدها جنوباً ارض برج عـرب، ومن الشمال الشرقي كرم الميسة ثم طريق بيت آكسا في الشمال، ومن اراضيها خارجـة لفـتا، وتتبعها مزرعة برج عاز [8]، وقد كانت قرية لفتا موقوفة على مسجد قبة الصخرة في سنة (1004هـ/ 1595م)[9].

157- **المالحـة:** قرية متوسطة الحجم، تقع الى الجنوب الغربي من القدس، وتبعد عنها (5كم)، ويشرب اهلها من عين ماء تقع في وادٍ جنوبها [10].

158- **مخمـاس:** تقـع الـى الشمال الشرقي من القدس، وتبعد عنها (5 أميال)، وتـرتفع (1980قـدم) عن مستوى سطح البحر[11]، ويوجد وادي الصوينيت في جنوبها، وتعتمد هذه القرية في شربها على مياه الابار، وتتبعها مزرعة الدوير [1].

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 66-67؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 17.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 31؛ خمار، جغرافية ...، ص 131.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 336.

([4]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 196؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 309-310.

([5]) خمار، جغرافية ...، ص 123؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 31.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 314؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 198.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 31.

([8]) خمار، جغرافية...، ص 132؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 102.

([9]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 146.

([10]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 166؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 202.

([11]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 32.

159- المزارع: تقع شمال رام الله، وتجاورها قرية قراوة [2].

160- مزرعة ابو طاسة: من قرى ناحية القدس الشريف [3].

161- مزرعة العباس: من قرى ناحية القدس الشريف، وتتبعها مزرعة الخويشة[4].

162- مزرعة كعكول: تقع الى الشمال الشرقي من القدس، ويحدها جنوباً قرية العيسوية، وشرقاً عناتا، وشمالاً بيت لجا وحزما، وغرباً شعفاط [5].

163- نجم: تقع شمال غربي القدس، جنوب غربي قرية بدو[6].

164- نحالين: تقع جنوب غربي بيت لحم، ويشرب اهلها من عين الماء الموجودة في الوادي الواقع الى الشمال منها، وتتبعها مزرعة كرابين [7].

165- النويعمة: تقع الى الشرق من مدينة القدس، على الطريق بين العوجاء واريحا، وتتبعها مزرعة العوجة [8].

166- الولجة: تقع الى الجنوب الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة رأس التين[9].

167- يالو: قرية صغيرة تقع غربي القدس، وتوجد شرقها عين ماء يشرب منها أهلها[10].

168- يبرود: تقع الى الشمال الشرقي من رام الله [1].

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص65.

([2]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص120؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 273-275.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 32.

([4]) المصدر نفسه، ص 32.

([5]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 58؛ خمار، جغرافية ...، ص 123.

([6]) المصدر نفسه، ج8، ق2، ص 98.

([7]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 258؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 228.

([8]) خمار، جغرافية ...، ص 131؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 574.

([9]) نوفان رجا الحمود، 'القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة من (1112-1123هـ/ 1700-1711م)'، دراسة في الاوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م14، ع(8)، 1999، ص 135؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 49.

([10]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 33؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 238.

169- اليهودية: تقع على بعد (8)كم من الجنوب الغربي من القدس، وهي ملاصقة لقرية بتير من الجهة المذكورة [2].

170- الجيب: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتبعد عنها (10كم)[3]، وترتفع (710م) عن مستوى سطح البحر، ويشرب اهل القرية من عين ماء فيها[4]، وقد كانت هذه القرية ضمن القرى التي اوقفتها خاصكي سلطان على تكيتها، وهي من قرى لواء القدس في سنة (967هـ/ 1559م)[5]. وللتفاصيل عن قرى لواء القدس. (انظر: الخارطة في الشكل رقم (1))[6].

3- الجهاز الإداري العسكري:

يقسم الجهاز الإداري العسكري في القدس الشريف الى ادارتين هما:

أ- إدارة قوات الجيش.

ب- إدارة قوات الامن.

أ- إدارة قوات الجيش:

1- أمير اللواء:

([1]) الحموي، المصدر السابق، ج5، ص427؛ الدومينيكي، المصدر السابق، ص238.

([2]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 240؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص183.

([3]) خمار، جغرافية ...، ص 131.

([4]) المدني، مدينة القدس...، ص 50؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 78-80.

([5]) لم يذكر اليعقوب هذه القرية ضمن قرى للواء في القرن السادس عشر مع انها كانت احدى القرى التي اوقفتها خاصكي سلطان على تكيتها في القدس وذلك في سنة (967هـ/1559م)، لذلك رأينا ايرادها ضمن القرى التابعة للواء القدس في فترة الدراسة. (انظر: العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 131؛ المدني، مدينة القدس ...، ص50)، ويذكر لويس وسنجر انه كان هناك (173) قرية موزعة على طول السلسلة الجبلية الممتدة من الخليل وحتى نابلس، تابعة للواء القدس الشريف. (انظر: Lewis, Studies..., Vol. XVI/ 3, p. 473; Singer, Op. Cit., p.30.)

([6])Singer, Op. Cit., p.60.

يعتبر السنجق بك (أمير اللواء) رأس الهرم الاداري في اللواء وهو الذي يعلق على رايـته طـوغ واحد[1]، ويتم تعيينه من بين العناصر العثمانية الرومية[2]، لمدة عام واحد قابلة للتجديد[3]، فقد عين خسرو بك ثلاث سنوات متتالية من سنة (987هـ/ 1579م) الى سنة (989هـ/ 1561م)[4]، وذلك بسبب كفاءته الإدارية.

وكانـت إجـراءات التعيين تتم في العاصمة استانبول، حيث تقوم باختياره الجهات المختـصة هـناك، وحالما يعرف بانه اختير لهذا المنصب توجه رسالة الى اعيان اهالي لواء القدس توضح فيها السياسة التي سينتهجها الامير اثناء حكمه، ومن امثلة ذلك الرسالة التـي وجهها والد الامير محمد بك الى اعيان لواء القدس قبيل وصول ابنه المعين الى اللواء، فقد ورد في تلك الرسالة ما نصه " مفاخر المشايخ والاكابر بالارض المقدسة وبلاد حـضرة الخليل عليه السلام، وفقهم الله تعالى، ليعلموا ان بلاد القدس قد نيطت باسم ولدنا الامير محمـد بـك، وقـد حضر باذل النصيحة بالنية الصحيحة في لم شعث البلاد وترقية حال مطيعـي العـباد، وقمـع فتنة اهل الفساد، وقطع دابر من خالف بحول الله وقوته ... فان انقـدتم الـى مـرابط الحـق بمقـاود الصواب نلتم الزلف وفزتم بالثواب فعليكم الطاعة والانقـياد"[5]، ثـم يـضيف قـائلاً "وبلغنا ما يعتمده بعض المفسدين من اخافة الطرقات،

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 197-199؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 737؛ عـبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن 18م، ط1، (بيروت، 1993)، ص ص 57-58؛ غـرايبه، تـاريخ العـرب ...، ص256؛ الصفـصافي احمد المرسي، "الدولة العثمانية والولايات العربية"، مجلة الدارة، ع (4)، السنة الثامنة، 1983، ص 80؛ Red House, Op. Cit., p. 1082.

([2]) الحـصيني، المصدر السابق، ج1، ص 246؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 18؛ غرايبه، سوريا ...، ص 43؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص 150.

([3])Lewis, Studies…, Vol. XVI/3, p. 472; Singer, Op. Cit., p.26 ;
الرامينـي، المـصدر الـسابق، ص 65؛ اوغلـي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 79؛ عبد الكريم، دراسات في ...، ص 112.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 206؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 85.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 15.

ومعاملــة أشــرار العــربان، بحيث صارت الى انقطاع السبل في بعض الجوانب، فلا بد بعون الله تعالى من تطهير تلك البقاع الشريفة من رجس المفسدين "[1].

هــذا ويجري تسجيل تاريخ تعيين الامير الجديد، وتاريخ وصوله الى مدينة القدس الشريف في المحكمة، على النحو التالي الذي يوضحه هذا النص وهو " قدوم ملك الامراء الكــرام حــسين بك امير لواء القدس الشريف في 9 صفر سنة (998هــ/ 1589م)" [2]. والهدف من ذلك هو ضبط تاريخ واردات الاقطاع للامير الجديد.

([1]) المصدر نفسه، م3، ص ص 15-16.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 207؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 85.

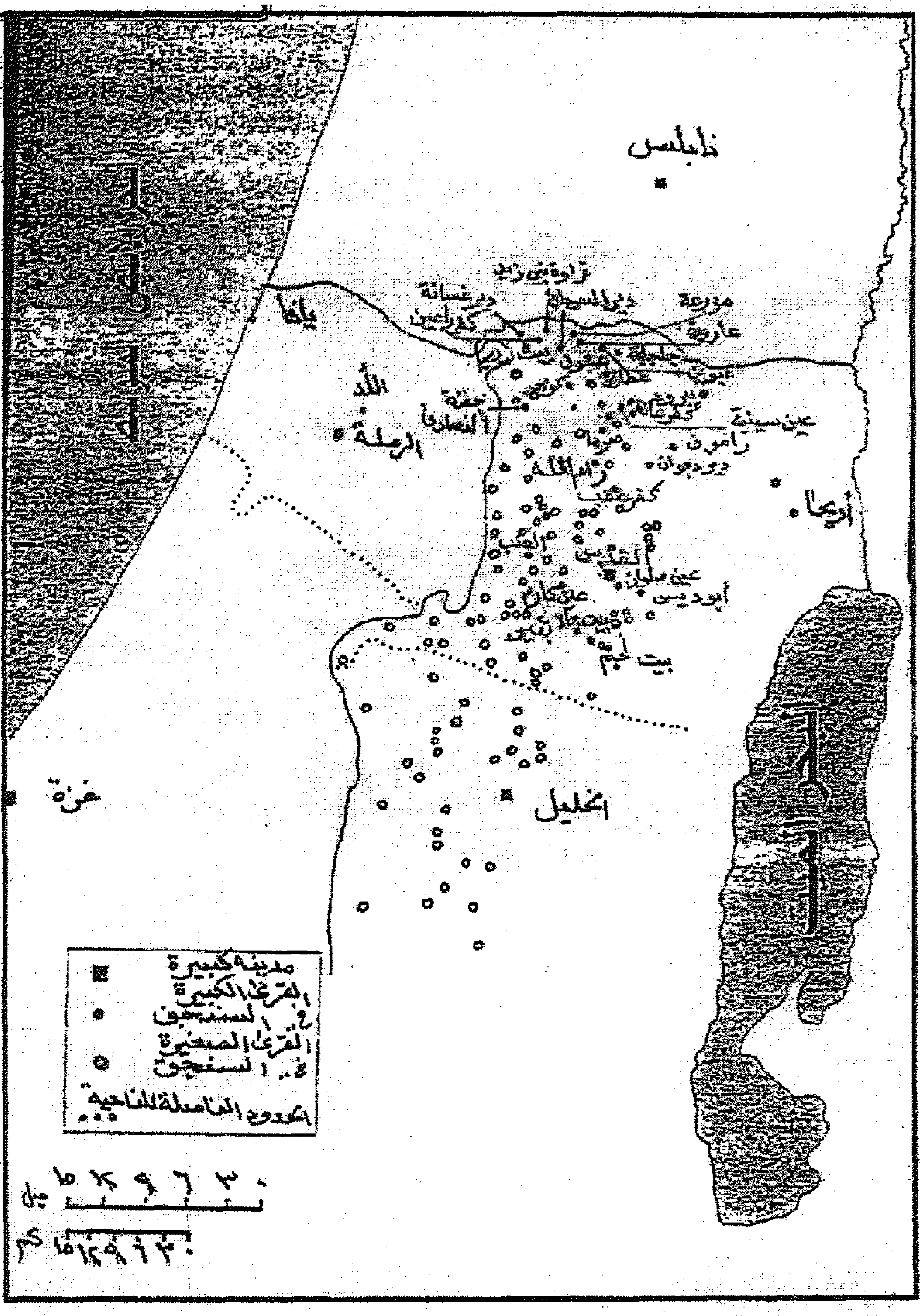

الخارطة رقم (١)

قرى لواء القدس

وكـــان امير لواء القدس يحتل مكانة عالية تشير اليها الالقاب التي كان يخطاب بها من قبل السلطنة، ومنها ((مولانا[1] ملك الامراء كافل المملكة الغزية والقدسية))، وهو لقب كـــان يستعمل في سنة (936هـ/ 1529م)، والاثر المملوكي واضح فيه[2]، وفي الفترات اللاحقـــة اصـــبح امير اللواء يخاطب بـ ((قدوة الامراء الكرام، عمدة الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، المختص بمزيد عناية الملك العلام))[3]، او ((سليل الوزراء العظام))[4]. وفـــي العقـــد الـــثالث مـــن القرن السابع عشر الميلادي اصبح امير لواء القدس يخاطب بـــ ((حـــضرة امير الامراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، صاحب العز والدولة الزاهرة، مـــؤتمن الدولـــة الباهـــرة، الأسد الاسد الالمعي والبطل، اللوذعي مولانا، يسر الله له من الخيرات ما يشاء – المحافظ بالقدس الشريف – دام له العز والتشريف))[5].

وممـــا يشير الى تلك المكانة، الاقطاع الذي تمنحه الدولة له، فقد كان يمنح اقطاعاً مـــن رتـــبة الخـــاص[6]، وقـــد اخـــتلفت وارداتـــه، حيث بلغت في بداية الحكم العثماني (250485) إقجة، وعليه ان يجهز (50) فارساً عن هذا الوارد حسب التعهدات الاقطاعية الخاصـــة بامـــراء الالوية[7]، اما عدد الزعامات فكان (9) زعامات [8]، في حين بلغ عدد

([1]) مـــولانا: اســـتعمل هذا اللقب للخلفاء العباسيين، كما استعمل في العصر الفاطمي للوزراء، وفي القرن (9هـ/15م)، استعمل لكبار الموظفين المدنيين، كما استعمل لعلماء الدين في الدولة العثمانية. انظر: حسن قاسم الباشا، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، (القاهرة، 1957)، ص ص519-522.

([2]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 39؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 23.

([3]) علي، التنظيمات الادارية ...، ص 131؛ غرايبه، تاريخ العرب ...، ص 256.

([4]) الـــيعقوب، المـــصدر السابق، ص 207؛ عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864- 1914م، (القاهرة، 1969)، ص 97؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 14-15.

([5]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 224-226.

([6]) جـــب وبـــاوون، المصدر السابق، ج1، ص204؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، ج1، ص262؛ المرسي، المصدر السابق، ص 81؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 106.

([7])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66;
الحصري، المصدر السابق، الصفحات:129، 230-232؛الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص47.

([8]) المصدر نفسه، ص 130؛ توما، المصدر السابق، ص 20؛ Heyd, Op. Cit. p. 67.

التيمارات (161) تيماراً [1]، وقد بلغت واردات تيمار القدس في بداية الحكم العثماني اكثر من (17000)[2] إقجة.

فضلاً عن ذلك فقد بلغت واردات امير اللواء في سنة (952هـ/ 1545م)، (309600) إقجة، وهذه الواردات هي حصيلة ما يأخذه امير اللواء من ناتج مجموعة قرى ومزارع في مدينة القدس[3]، ومن مقاطعة دلالة الاسواق، ومقاطعة وظيفة الاحتساب، والرسوم المحصلة من القبائل البدوية[4]، ورسوم البادهوا[5]، ورسم عروس[6]، ومقاطعة وظيفة الصوباشية، ومقاطعة وظيفة العسسية[7]، فضلاً عن ذلك الرسوم التي يتم استيفاؤها من الزائرين للاماكن المقدسة الخاصة بالنصارى، وخاصة كنيسة القيامة[8].

---

(1) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149 ;

غرايبه، سوريا...، ص 232؛ عباس، المصدر السابق، ص 139.

(2) غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 85.

(3) القرى الجارية في خاص امير اللواء هي: سنجل، حي، دير بني عبيد، كوبر، جفنة، تبنة، دير ابو مشعل، بيت نتيف، بيت ايللو، وجمالا، اما القرى الجارية في خاص امير اللواء والاوقاف فهي: مزرعة العباس، كفر مالك، بيت تعمر، بيت جالا، ابو ديس، والمزارع الجارية في خاص امير اللواء هي: جفنة، ارطبية، قسطة، لسانة، خان الفرنج، عين الحرامية، وجبعة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات: 207 – 208، 263.

(4) عباس، المصدر السابق، ص 140؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 88؛
Singer, Op. Cit., p. 26.

(5) بادهوا (ريح الهواء): مصطلح فارسي مركب من كلمتين، باد- ريح – وهواء العربية، وهي الضرائب المتفرقة. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 89؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 260؛ البخيت، من تاريخ ...، ص ص 117، 130.

(6) رسم عروس: وهي الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر، او مطلقة او ارملة، حيث كان جزءاً منها يعطى لاصحاب الاقطاع الخاص. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج2، ص ص 492، 683؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 664؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 55. ولقد بلغت عائدات رسوم بادهوا وعروس في لواء القدس (33000) إقجة في سنة (663هـ/ 1555م). انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 263؛ Singer, Op. Cit., pp. 54-55.

(7) بلغت عائدات وظيفة العسسية في القدس لوحدها (2000) إقجة في سنة (963هـ/ 1555م). انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 208، 263.

(8) Goitein, Op. Cit., Vol. V, pp. 333-334 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66; Ze'evi, A. G. E. s. 14 ;

الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص ص 32-33؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 37.

كمـــا ان خـــاص أمير اللواء (سنجق بك)، لم يقتصر على منطقته الادارية فقط بل كانـــت هـــناك قـــرى من لواء غزة سجلت في سنة (963هـــ/ 1555م) جزءاً من خاص ســـنجق بك القدس[1]، وهذه الزيادة في واردات أمير لواء القدس، دلالة على اهتمام الدولة به، وبسنجق القدس، ولأهميته ومكافأةً له، لإظهار الولاء والاحترام للدولة العثمانية.

وكانـــت علاقـــة أمير لواء القدس بباشا دمشق علاقة تبعية غير مباشرة، وتقتصر علـــى الامور العسكرية في اغلب الاحيان، اذ كان والي دمشق يصدر الاوامر الى امراء الالوية التابعة لولايته ومنهم امير لواء القدس، بتجهيز قواتهم العسكرية من اجل الاشتراك فـــي حـــروب الدولة العثمانية ففي سنة (987هـــ/ 1579م)، في اثناء الصدام العثماني – الفارســـي، صـــدرت الاوامر الى امراء سناجق فلسطين بالالتحاق بالحملة العسكرية حيث الـــتحق بالحملـــة كافـــة الزعماء والتيمارية في سنجق القدس، باستثناء الكتخدا وهو نائب السنجق بك، و(10) من التيمارية للحفاظ على الامن في السنجق[2]، فضلاً عن قيام سنجق بك القدس بتجهيز (60) قافلة من الخيل في سنة (1018هـــ/ 1609م)، للحملات العثمانية ضد الاعتداءات الخارجية [3].

وقد أوردت الوثائق امراً عن مشاركة امراء الوية فلسطين، ومنهم امير لواء القدس في السفر السلطاني، مما ادى الى قيام العرب البدو باعمال الشقاوة والتخريب في يوم 15 ذي القعـــدة من سنة (991هـــ/ 1583م)[4]، كذلك طلب والي دمشق ان يجهز امير اللواء، الـــزعماء والـــسباهية في السفر السلطاني، في الحملة التي تم توجيهها ضد الثائرين الذين قاموا بمهاجمة خزنة مصر، في منطقة عكار في لبنان في سنة (992هـــ/ 1584م)[5].

([1]) علي، الادارة والسكان ...، ص 11؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص 50؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 480.

([2]) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص 65؛ Singer, Op. Cit., p. 26.

([3])Heyd, Op. Cit., pp. 74-77.

([4]) ا.ر.و.أ، رقـــم الـــبحث (2400)، دفتر مهمة(52)، ص154، تاريخ الوثيقة: (اواسط ذي القعدة سنة 991هـــ/ 1583م)؛ Drechsler And Mathieu, Op.Cit.,p.66; Goitein,Op.Cit., Vol. V, p. 334.

([5]) رافق، العرب العثمانيون، ص 152؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 208.

هـذا وقـد تمـتع بعـض أمراء لواء القدس بكفاءة إدارية عالية أهلتهم لان يتولوا مناصب إدارية أعلى، فقد نقل رضوان باشا مصطفى[1] من القدس الى اليمن كحاكم أعلى بكلربكي عليها في سنة (972هـ/ 1564م)[2]، وكذلك سليمان باشا بن قباد، الذي نقل من القـدس الـى ولاية مصر، ثم ولاية بغداد، ثم ولاية قرمان واستقر اخيراً في دمشق، وقد حكـم القـدس مدة طويلة، وضبط نواحيها وضرب على ايدي العصاة والمفسدين وقطاع الطرق وخافته الاعراب، واشتهر اسمه وذاع صيته في سنة (977هـ/ 1569م)[3]. ومع ذلـك كان هناك بعض الامراء يقومون باستغلال مناصبهم بصورة غير شرعية، حتى بعد عزلهم والاساءة الى الناس الى درجة قتلهم بغير حق [4].

وكان امير اللواء المنقول او المقال من منصبه، تتم تبرئة ذمته لدى القاضي، ومن الامـثلة علـى ذلـك قيام يوسف اغا وكيل محمد بك امير لواء القدس بتبرئة ذمة الامير الـسابق جعفـر بـك فـي سنة (1005هـ/ 1596م)[5]، وكذلك دفع ما عليهم من ديون ومستحقات لاصحاب الحرف والاسواق في المدينة [6].

وتتلخص واجبات أمير اللواء بما يلي:

([1]) رضـوان باشا بن مصطفى: تولى الحكم في سنجق القدس وغزة، ثم نقل من القدس الى اليمن في 10 جمادي الاولى من سنة (972هـ/ 1564م)، وعزل في سنة (974هـ/ 1565م)، وسجن عدة مرات ثـم عين سنجقاً لغزة مرة ثانية، ومن بعدها للحبشة. (انظر: محمد بن احمد المكي النهروالي، البرق اليمانـي في الفتح العثماني، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، 1967)، الصفحات: 86، 93، 123، 137، 157-177). ومما هو جدير بالذكر ان منصب امارة الحج الشامي قد اوكلت لابناء هذا البيت لأكثـر مـن سـنة. (انظر: البوريني، المصدر السابق، ج2، ص ص 191-192؛ البخيت، الاسرة الحارثية...، ص 165).

([2]) المحبي، المصدر السابق، ج1، ص 187؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص 164.

([3]) الغزي، المصدر السابق، ج3، ص ص 157-158؛غوشه، العمارة العثمانية ...، ص ص 84-85.

([4]) أ. ر. و. أ، رقـم البحث (3637)، دفتر ذيل مهمة (3)، ص 90، تاريخ الوثيقة: (اواسط صفر، سنة 984هـ/ 1576م)؛ عوض، الادارة ...، ص 96؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 262 Ze'evi, A. G. E., s. 114.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 16-17؛ غرايبه، سوريا ...، ص 45.

([6]) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات:67، 109، 236، 253، ج2، الصفحات: 19، 72، 105.

1- تجهيـز القـوات العـسكرية الإقطاعية، وقيادتها للاشتراك في الحروب التي تخوضـها الدولة العثمانية، لذلك كان امير اللواء حاكماً ادارياً في وقت السلم، وقائداً لجند السنجق زمن الحرب[1]، مما يؤكد ذلك ارسال سليمان بك امير لواء القـدس (544) قربة ماء الى مصر من اجل التوجه في حملة لليمن في سنة (976هـ/ 1568م)، فضلاً عن مشاركة عناصر عسكرية من القدس في هذه الحملة[2].

2- ضـبط الامـن فـي ريف اللواء[3]، وملاحقة قطاع الطرق [4]، والمفسدين[5]، والقضاء على حركات التمرد والعصيان [6].

3- مراقبة نضوج المحاصيل الزراعية، والتأكد من وصول كميات منها الى مدينة القدس، من اجل ضبط ناتج الاقطاعات [7].

4- رفع ظلم الاقطاعيين عن الفلاحين [8].

5- جـباية الـضرائب، وجمـع مـال الميـري[9]. (حصة الدولة من الاراضي السلطانية).

---

(1) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 68، 206؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص 26؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261.

(2) Heyd, Op. Cit., pp. 64, 69-71, 75- 76 ; العسلي، القدس في التاريخ، ص 236.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص32؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص72؛ عوض، الادارة...، ص96.

(4) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 110.

(5) مـن ذلـك ملاحقـة مجمـوعة من الرجال كانت بصحبة مغنية في قرية فاغور في سنة (947هـ/ 1540م).انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 264.

(6) أ. ر. و. أ، رقـم الـبحث (2603)، دفتر مهمة (44)، ص 185، تاريخ الوثيقة: (اواخر صفر سنة 991هـ/ 1583م)؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 39.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 210؛ Singer , Op. Cit., p. 26.

(8) أ. ر. و. أ، رقـم البحث (2018)، دفتر مهمة (76)، ص 76، تاريخ الوثيقة: (شوال سنة 1016هـ/ 1607م)؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261.

(9) رافـق، العـرب العثمانيون، ص 109؛ العسلي، القدس تحت ...، ص 36؛ دروزة، المصدر السابق، ص ص 254-255؛ Ze'evi, A.G. E., s.114.

6- ضبط القبائل البدوية والقضاء على تمردها، وتحقيقاً لهذه الغاية كان الامراء يهاجمون القبائل البدوية المتمردة، مثل مهاجمة امير لواء القدس محمد بك، لعرب الكلابنة (المرازيق) في 8 ربيع الاول من سنة (993هـ/ 1585م)[1].

وفي حالة فشل الحل العسكري مع القبائل البدوية تلجأ الدولة الى إيقاع الفتن بين ابناء القبيلة الواحدة، واخذ الرهائن من ابناء شيوخ القبائل وسجنهم في قلعة القدس، لضمان خضوع قبائلهم، وقد صدر امر سلطاني الى أمير لواء القدس في 19 جمادي الاولى من سنة (984هـ/ 1576م)، منع الأمير بموجبه من الاحتفاظ بالرهينة لأقل من ستة اشهر، ولأكثر من سنة واحدة، حيث يتم استبدال رهينة اخرى بها [2].

فضلاً عن ذلك اخذ التعهدات على رؤساء القرى بان لا يثير البدو أي شغب في قراهم، فقد اخذ امير لواء القدس حسن بك التعهد التالي على شيوخ قرى تقوع وارطاس وبيت تعمر"متى ما أووا او مشوا معهم او سلب اللصوص اسباب احد من المسافرين في تراب قريتهم كان عليهم لصاحب سنجق القدس (20000) درهم عثماني "، وكان المقصود بهذا التعهد هو اخضاع قبائل المساعيد وبني عطا وبني عطية، وقد اخذ في 12 رمضان من سنة (957هـ/ 1550م)[3].

هذا وقد ادى حصول ابناء القبائل البدوية على الاسلحة النارية (البنادق) من بعض مستودعات القوات العثمانية في النصف الثاني من القرن (10 هـ/ 16م)، الى زيادة تمردهم ضد الدولة، مما يفسر تكرار الاوامر السلطانية بضرورة إخضاعهم[4]، وكانت الدولة اذا ما فشلت في كل الاساليب السابقة، تلجأ الى دفع مبالغ سنويا من المال لامراء البدو وتسمى (بالصرّ) لتشتري بذلك خضوعها[5].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 210.

(2) Heyd, Op. Cit., pp. 97-98; عباس، المصدر السابق، ص ص 41-42.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 211.

(4) Heyd, Op. Cit., pp. 80-81 , 85.

(5) الصرّ: وهي مبالغ سنوية تدفعها الدولة لامراء البدو وشيوخهم، المسيطرين على طريق الحاج، كرواتب لهم لقاء حمايتهم الحجاج، وعدم التعرض لهم. انظر: رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 156؛ عبد القادر بن محمد بن ابراهيم الجزيري، دُرر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، (القاهرة، 1964)، ص 512؛ Ze'evi, A. G. E., s. 114.

امـــا فـــي داخل المدينة، فقد كان امير اللواء، يلجأ الى كسب رضا السكان بوسائل مختلفة، مثل اطلاق سراح المسجونين في المناسبات الدينية، ونفي المسيئين للسكان خارج المدينة، واهدار دمهم، ومن الامثلة على ذلك نفي الترجمان حسين بن طرباي واهدار دمه في يوم 26 محرم (978هـ/ 1570م)(1).

وعـــند النظـــر الـــى إدارة لواء القدس في القرن (11هـ/ 17م)، نلاحظ ان حكام نـــابلس او غـــزة قامـــوا احياناً بحكم مدينة القدس أيضاً، فان محمد بن فروخ حاكم نابلس الشركـــسي، حكـــم القدس في سنة (1035هـ/ 1625- 1626م)(2)، كما تولى حسين بن حـــسن الغـــزاوي حاكم غزة العربي، حكومة القدس ايضاً في سنة (1071هـ/ 1660م)، ولكـــنه فوض ابنه ابراهيم صلاحياته بهذا الشأن (3)، وكان تحت امرة باشا القدس (500) جـــندي، وكـــان باشـــا القـــدس، اميـــر الحج الشامي، حيث كان امير الحاج الشامي من الشخـــصيات المهمـــة فـــي الحياة العامة، وكانت مهمته الرئيسية، تأمين سلامة الحجاج، والاشـــراف علـــى شـــؤون قافلة الحجاج، وفي اواخر القرن السادس عشر واوائل القرن الـــسابع عشر الميلادي، كان يعين امراء محليون لهذا المنصب، وقد شغل امارة الحاج في الفتـــرة بـــين ســـنتي (1031-1048هـ/ 1621-1639م)، محمد بن فروخ حاكم القدس ونـــابلس، وفـــي سنة (1053هـ/ 1643- 1644م)، عين الامير حسين بن الامير حسن الغـــزاوي حاكم غزة والقدس، أميراً لقافلة الحاج الشامي، وفي اواسط القرن السابع عشر المـــيلادي، عـــين بعـــض ضـــباط الانكشارية في هذا المنصب، وبعد سنة (1071هـ/ 1660م)، تـــلا ضـــباط الانكـــشارية فـــي امرة قافلة الحاج ضباط عثمانيون كان يتولون حكـــومات السناجق، وابتداءاً من سنة (1120هـ/ 1708م)، اخذ ولاة دمشق يتولون هذا المنصب بصورة منتظمة (4).

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 211-212.

(2) المحبـــي، المـــصدر الـــسابق، ج4، ص ص 108-110؛ العـــسلي، القدس في التاريخ، ص 248؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 69.

(3) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 214؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 339.

(4) للتفاصيل عن قافلة الحاج الشامي وامارتها. انظر:

Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149; Abdul Karim Raveq, The Province Of Damascus 1723- 1783, (Beirut, 1966), pp. 52-76 ; Ze'evi, A. G. E., s.10;

العـــسلي، القـــدس تحـــت...، ص 60؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص ص 213-214؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 65-66.

وفي القرن السابع عشر الميلادي كان للأهالي والتنظيمات الحرفية، الحرية في مقاضاة حكام المدينة بسبب تعاملات باشا القدس معهم، ففي 7 شعبان من سنة (1053هـ/ 21تشرين الاول 1643م)، اقر الحاكم الشرعي (القاضي)، المولى محمد افندي بن حسين، بصحة ادعاء التجار الخفافين والشعارين من استلام امير لواء القدس الشريف محمد باشا منهم" العسل والارز، وبوابيج، وجلال خيول، ومخالي شعر، وساير ما كان تناوله منهم من حين قدومه الى القدس الشريف، والى يوم تاريخه اعلاه"، فاقر الحاكم الشرعي والزم محمد باشا ان يدفع ثمن ما قبض منهم من مواد[1]. هذا يبين لنا ان السلطة العثمانية المحلية لم تكن سلطة تعسفية، وان العناصر المدنية في الادارة، كانت تشكل عامل توازن مع سلطة امير اللواء، مثل القاضي والمفتي والمحتسب ونقيب الاشراف.

وكان لأمير اللواء ديوان يجتمع فيه الناس[2]، وكان يتألف من القاضي، والمفتي، ونقيب الاشراف، وبعض كبار العلماء والاعيان واغوات العسكر، وكان هؤلاء أعضاء دائميين فيه لاستشارتهم في الامور الهامة التي تخص اللواء[3]، ولم يكن هناك موعد ثابت لانعقاد جلسة ديوان امير اللواء، وبشكلٍ عام لا يمكن القول بان مجلس الديوان كان شريكا بالسلطة، فقد كانت وظيفته استشارية بشكل رئيسي، ففيه يقدمون لامير اللواء بعض الاقتراحات ويطلعونه على شؤون المدينة، وفي بعض الاحيان ينقلون شكاوي الناس[4]. ولذلك يمكن القول ان حضور جلسات الديوان، تمثل التعبير الظاهر لاشتراك الاعيان في الحياة السياسية العامة في اللواء.

([1]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 229-230.

([2]) يقع ديوان امير لواء القدس في الزاوية الشمالية من الحرم القدسي، قرب درج الغوانمه، ضمن محلة باب حطة.انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 22، 38، 337؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص ص 22-26؛ وللتفاصيل عن الديوان. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 387؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 161-163؛ Red House, Op. Cit., pp. 940-941.

([3]) محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، ط1، (القاهرة، 1950)، ص 38؛عبد الكريم وآخرون، تاريخ العالم ...، ص ص18-19؛اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 265-266.

([4]) عماد، المصدر السابق، ص 64.

ويساعد أمير اللواء في إدارة لوائه عدد من الموظفين المرتبطين به مباشرة، ويأتي علـــى رأســـهم، الكتخدا[1] وهو مدير مكتبه الخاص[2]، وينوب عنه في تأدية مهامه، وهو بمثابة معاونه، وهو صلة الوصل بين الأمير والشعب [3]، وكان عليه ان يقدم تقريراً يومياً عن اوضاع اللواء الى الامير [4].

ومـــن موظفي ديوان الامير: الكاتب ويدعى (يازجي)[5]، وقد تولى وظيفة اليازجي فـــي ســـنة (963هـ/ 1555م) محمد جلبي بن عبد الله[6]، وتبعه عدد من التراجمة، ولا تـــوجد اشارة للمهمات الموكولة اليهم، وان كانت تسميتهم توحي بذلك، وهو الترجمة من لغة الى اخرى[7]، فضلاً عن ذلك كان يقوم بخدمة الامير عدد من الموظفين مثل: المهتار (مدير الضيافة)[8]، والقهوجي[9]، والطباخ (الجرباجي)[10]، والعلوفجي[11].

---

(1) الكـــتخدا:هي كلمة فارسية مركبة بمعنى صاحب الدار، وهو الامين او وكيل الامور، وقد يخفف الى كاهية او كيهية او كخيا، وكلمة كهية هي كلمة تركية تعادل منصب الوزير الاول في العهد العثماني، وكان هناك كتخدا الصدر الاعظم، وكتخدا الوالي، وكتخدا الدفتر دار، وهكذا.انظر: سامي، القاموس التركـــي، ج2، ص 1145؛علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني1638-1750م، ط1، (الموصل، 1985)، ص226؛ مراد، المصدر السابق، ص ص106-108؛

Red House,Op.Cit.,p. 1524.

(2) جـــب وبـــاوون، المصدر السابق، ج2، ص124؛غرايبه، سوريا ...، ص44؛ عمر، دراسات في...، ص52.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص 109؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 72.

(4) علي، التنظيمات الادارية ...، ص 131؛ مراد، المصدر السابق، ص 107.

(5) سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1528؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 216-217؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 195-198؛ Red House, Op. Cit., p.2185.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 212.

(7) المدنـــي، مديـــنة القدس...، ص 37؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 15-16؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 203-204.

(8) المهـــتار: لقـــب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 551؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1439؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 92.

(9) القهوجـــي: المكلـــف بـــصنع القهوة وتقديمها. انظر: عماد، المصدر السابق، ص 60؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 218.

(10) الجورباجي: الذي يهتم باعداد الطعام وتقديمه. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 205؛ مراد، المصدر السابق، ص 134؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 266.

(11) العلوفجـــي: تعني رئيس العسكر الفرسان، وهو المسؤول عن توزيع الرواتب للجند. انظر: الحمود، العسكر...، ص 28؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 100-104؛

Red House, Op. Cit., p. 1318.

2- الالآي بك[1]:

يأتـــي في المرتبة الثانية بعد امير اللواء، وهو يأتمر بأمره، وينفذ تعليماته، وكان الاميــر يخــتاره من بين كبار ضباط السباهية المقيمين في السنجق[2]، بدليل ورود النص التالـــي فـــي احدى السجلات "مفخر السباهية علي بك بن عبد الله الالآي بك بلواء القدس الشريف" [3].

كـــذلك مـــا بينـــته الوثائق عن اهمية هذا المنصب من النص التالي " قدوة الاماجد حاوي المفاخر والمحامد ابراهيم بك ابن المرحوم الحاج مراد الالآي بك بالقدس الشريف"، وقـــد كان اكثر افراد عائلة مراد المعروفة في القدس، برتبة الالآي بك، وقد استقرت هذه العائلة في القدس، منذ القرن (10هـ/16م)، وهي عائلة تركية الاصل[4].

وقـــد منح الالآي بك علماً وطبلاً[5]، كما منح اقطاعاً مدى الحياة برتبة زعامة[6]، وقـــد كانـــت عائدات اقطاعه في بداية العهد العثماني تبلغ (16989) إقجة[7]، بينما بلغت وارداتـــه في سنة (952هـ/ 1545م)، (31600) إقجة، وفي سنة (1005هـ/ 1596م)، بلغـــت (473) إقجـــة[8]، وتأتـــي هـــذه الواردات من ناتج قرى ومزارع في لواء القدس الشريف[9]. وهذا يظهر لنا ان واردات اقطاع الالآي بك، قد انخفضت بشكلٍ كبير، نتيجة

([1]) الالآي بـــك: كلمة تركية تعني الفوج من العسكر، وهو القائد الاعلى لهم في اللواء وهو امير الموكب ايـــضاً. انظـــر: ســـامي، القامـــوس التركي، ج1، ص ص48-49؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص189؛ البخـــيت، مـــن تاريخ ...، ص 135؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص 249.

([2]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، الصفحات: 74، 206 - 208؛ عوض، الادارة ...، ص ص84، 95؛ Heyd, Op. Cit., p. 20

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 212؛ قارن مع. الراميني، المصدر السابق، ص 87.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 63-65.

([5]) غرايبه، سوريا...، ص 44؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 339.

([6]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 74؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 47-48.

([7]) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية..، ص54. ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3 , pp. 481-482

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 212.

([9]) القـــرى الجاريـــة في اقطاع الالآي بك هي: دير بان، بيت عطاب السفلى والفوقا، بيت حرمين، بيت ســـاحور الـــوادي، عـــنانه، بـــيت صفافا، المالحة، حزمة، عين كارم، الشرفات، خربة بني سباع، وحصص في كل من: بيت جبرين، ولم طوبي. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 266.

هجرة اهل القرى والمزارع لاراضيهم التابعة لإقطاعه، بسبب الضغط الذي يتعرضون له من محصلي الضرائب، وتدهور اوضاع الدولة عامةً.

ومن الشروط الواجب توفرها فيمن يعين في هذا المنصب، الكفاءة العسكرية، والخبرة في الامور الاقتصادية، والخلق العالي، والسمعة الطيبة بين السباهية، وان يوقع السباهية على انه مقبول لديهم، وقد كانت موافقتهم ترسل الى الامير[1].

وتتلخص واجبات ومهام الالآي بك في الاشراف على الفرسان (السباهية)[2]، ولذلك لا يُمنح أي تيمار بدون تذكرة لاي اقطاعي الا بتزكية منه [3]، فقد أُوكل اليه في بعض الاحيان اخضاع القبائل البدوية، وحماية قافلة الحج الشريف، وضمان سلامتها من عدوان هذه القبائل[4]، وممن تولى منصب الالآي بك ابراهيم بن مراد، وذلك في الفترة الواقعة بين سنتي (993هـ/ 1585م و1002هـ/ 1593م)[5].

3- أمير العلم:

يأتي في المرتبة الثانية بعد الالآي بك، ومن مهامه رفع العلم امام الجيوش في الحرب[6]، وقد مُنح امير علم لواء القدس الشريف اقطاعاً برتبة تيمار، بلغت وارداته في

([1]) المدني، مدينة القدس...، ص 38؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 399.

([2]) السباهية: كلمة فارسية مفردها سباه أي الجيش، ويستعمل اسماً للدلالة على افراد الجيش، وفي المفهوم العثماني هم الفرسان العسكريون الذين يمنحون مقاطعات زراعية يعيشون على ايرادها، مقابل تقديم الجند اثناء الحرب. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 707؛ هيك، (مادة السباهية)، دائرة المعارف الاسلامية، م11، ص ص 214-215؛ علي، تاريخ العراق ...، ص 20؛ عماد، المصدر السابق، ص ص113-114؛غرايبه، سوريا ...، ص ص44-45؛ مراد، المصدر السابق، ص171.

([3]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 74؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 28؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 399-401.

([4])Heyd, Op. Cit., pp. 76 , 89.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 64-65.

([6]) علي همت بركي الاقسكي، العاهل العثماني ابو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية. وحياته العدلية، ترجمة: محمد إحسان عبد العزيز، (القاهرة، 1953)، ص 178؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 169-170؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 407؛
Red House, Op. Cit., p. 204.

سـنة (963هـ/ 1555م) (17159) إقجة[1]، وممن تولى هذا المنصب في لواء القدس، الاميـر حـسين جلبـي بن ناصف جاويش، وذلك في الفترة الواقعة بين سنتي (1007-1009هـ/ 1598-1600م)[2].

4- السر عسكر:

وهـو القائد الاعلى للجيوش في اللواء في اوقات الحرب[3]، وقد منح اقطاعاً برتبة تيمار[4]، وممن تولى هذا المنصب، فرخ سر عسكر، والذي بلغت عائدات تيماره في سنة (963هـ/ 1555م)، (14820) إقجة[5].

ب- إدارة قوات الأمن:

1- الصوباشي:

يعتبـر الصوباشي[6]، اقل مرتبة من الالآي بك[7]، ومن اهم واجباته مساعدة امير اللـواء فـي ادارة قـوات الامن[8]، والتحقيق في القضايا المختلفة مثل القتل والتحريض

([1]) القـرى الجاريـة في تيماره في سنة (963هـ/ 1555 م). هي: رمون، طيبة الاسم، وقلندية. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 267.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 213.

([3]) العارف، المفصل...، ص 353؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 40-41؛

Red House, Op. Cit., p. 1053.

([4]) اوغلي ولخرون، المصدر السابق، م1، ص 378.

([5]) القرى الجارية في تيمار فرخ سر عسكر هي: بيت صفافا، دير السودان، تل ابو زعرور، مزرعة دير شباب، ووادي خنزير، والمزرعة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 267.

([6]) الـصوباشي: كلمـة مركبة من مقطعين صو وتعني الجيش، وباشي وتعني القائد، وقد استخدم للدلالة علـى الضباط الاقطاعيين الذي يوجدون في المدن الى جانب القضاة، والذين يقومون بقيادة القوات تحـت إمرة الالآي بك، اما في زمن السلم فيقومون بحفظ الامن والنظام، والصوباشية بمثابة ضباط الشرطة في الوقت الحاضر. انظر: مراد، المصدر السابق، ص171؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص ص 836-837؛ محمـود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية، (استانبول، 1325هـ/ 1907م)، ص 63؛ ولـيد العريض، 'مفهوم الظلم عند العثمانيين'، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م13، ع (7)، 1998، ص 143؛

Red House, OP. Cit., pp.1189-1190.

([7]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 74؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 28.

([8]) علي، التنظيمات الادارية ...، ص 132؛

Ilber Ortayli, Turkiye Idare Tarihi, (Ankara, 1979), s. 48.

عليه[1]، والزنا وتقدير الحالات التي يمكن لمرتكبي هذه الجرائم دفع غرامات مالية عنها[2]، فضلاً عن ذلك قيامه بمداهمات ليلية ضد المتمردين، والقاء القبض عليهم، مثلما فعل صوباشي لواء القدس في سنة (1033هـ/ 1623م)[3]، ولقيامه بهذه الاعمال لقب بـ ((حاكم السياسة))، ومما كان يخاطب به الصوباشي ((مفخر الاماثل ومفخر الزعماء، ومفخر الاكارم، وزين الاقران))[4].

وتعيين الصوباشي الجديد كان يسجل لدى المحكمة، وذلك لان مقاطعة الصوباشية جارية ضمن خاص امير اللواء، الذي كان يعطي هذه المقاطعة للصوباشي لمدة محددة لقاء مبلغ من المال، ومما يدل على ذلك ان حسين بك امير اللواء " قاطع الجمالي يوسف بن حمرون السباهي على وظيفة الصوباشية في مدينة القدس بمبلغ (60) دينار سلطاني ذهباً[5] لمدة سنة من تاريخ 13 ربيع الثاني سنة (955هـ/ 1548م)"[6]، وقد منح الصوباشي اقطاعاً من درجة زعامة[7].

هذا وقد كان لمدينة القدس صوباشي خاص بها، يساعده في عمله كتخدا، ففي سنة (955هـ/ 1548م)، كان عثمان بن وحيش نائباً من قبل صوباشي مدينة القدس، وفي

---

(1)Singer, Op. Cit., p. 27.

(2) من ذلك القاء القبض على المرأة الحبشية مرجانة بنت عبد الله مختلية بعلي بن خضر في بيته. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 267.

(3) احمد بن محمد الخالدي، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق: اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، (بيروت، 1969)، ص 185.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 73، 162؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 214.

(5) الدينار السلطاني الذهب: دينار من النقود السليمانية الذهبية، وينسب الى السلطان سليمان القانوني، وضرب هذا الدينار في كل من استانبول ودمشق، وهو تام صحيح الوزن والعيار، وزنه (3.6غم)، وبلغت قيمته (40) إقجة او (40) قطعة فضة مصرية، او (80) قطعة فضة شامية. انظر: اوغلو، النقود في ...، ص ص 112-115؛ هنتس، المصدر السابق، ص 29؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 42؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، الصفحات: 260، 277، 280.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 214. نظراً لاهمية هذه الدراسة لاعتمادها على سجلات محكمة القدس الشرعية في العهد العثماني، سوف تكون الاشارة اليها بكثرة، لدقة المعلومات التي توردها عن القدس، وعدم توفر هذه المعلومات في مصادر اخرى.

(7)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 481-482; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية..، ص54.

ديــوان الصوباشي يقوم بالعمل كُتاب وتراجمة، نذكر منهم ريحان بن عبد الله الذي عمل متــرجماً بــين سنتي (972-978هـــ/ 1564-1570م)[1]، فضلاً عن ذلك حضور علي التــرجمان الـــى مجلــس الـــشرع الشريف بالقدس مندوباً من قبل قدوة الاعيان قاسم اغا صوباشـــي مديـــنة القـــدس الشريف، للشهادة على تعيين شيخ طائفة العطارين بالقدس في 4 جمادي الاخرة (1014هـــ/ 1605م)[2].

ويـــنفذ اوامـــر الصوباشي مجموعة من الجنود يعرفون بـــ (اللاوند)[3]، وقد كان هؤلاء مصدر من مصادر الظلم للرعية في بعض الاحيان، ومما يدل على ذلك قيام احدهم بالاســتيلاء علـــى فرسٍ شقراء في سنة (978هـــ/ 1570م)، واختطاف بعضهم طفلاً من احـــدى القوافل المتجهة من دمشق الى القدس، وضرب احد رجال القافلة لمحاولته منعهم من اختطاف الطفل، وقد جرى ذلك في سنة (997هـ/ 1588م)[4].

امـــا فـــي الاريـــاف فقد كان يساعد الصوباشي، صوباشية يختص كل واحد منهم بمجمـــوعة مـــن القـــرى، فقرى بني زيد مثلاً كان لها صوباشي يلقب بـــ (صوباشي بني زيـــد)، وهو منصب شغله قرماز بن سعد الديار الذكرى في سنة (955هـــ/ 1548م)[5]، وكان علي بن سنان صوباشي قرية العنب، وقد كان يتسلم الشكاوي من اهل القرية، فضلاً عـــن ذلـــك كـــان هـــناك صوباشي بني حارث، وصوباشي بيت نتيف، وبيت لحم، وبيت جالا[6].

---

(1) العارف، المفصل...، ص 352؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 214.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 65-66.

(3) اللاوند: او اللوند، كلمة تركية تعني في الاصل الشخص الكسول، وتعني ايضاً المرأة العديمة الحياء، وقد استعملت الكلمة بمعانٍ مختلفة، فهي تعني الجندي او الفارس تارةً، وقرصان البحر تارة اخرى، واشـــار الـــبعض الـــى انهـــا تحريف لكلمة (Levant) الايطالية، للدلالة على الشرقيين العاملين في الاســـطول العثماني، وهي تشير ايضاً الى جمع او تسجيل الجند، واستخدمت في القرن 17م للدلالة علـــى الفـــلاح الذي يترك ارضه، وقد انخرط هؤلاء اللاوند في قوات الخيالة الخاصة لدى الولاة، وقدمـــوا خدماتهم لهم مقابل ما يؤخذونه من مال. للتفاصيل. انظر: مراد، المصدر السابق، ص ص 186-191، رأفق، العرب والعثمانيون، ص 51؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 107.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 214.

(5) المصدر نفسه، ص ص 214-215.

(6)Singer, Op. Cit., p. 26.

وكـــان الـــصوباشية علـــى اتصال دائم بالقرويين، وكانوا يديرون قراهم ويجمعون الضرائب كعملاء لجمعها، مثل فرهاد صوباشي بيت لحم والذي جمع (125) سلطانياً ذهباً من شيوخ القرى، لصالح خاص فروخ بن عبد الله بك امير اللواء، وصبيح صوباشي الذي يعمـــل لصالح رضوان باشا امير اللواء، والذي جمع (75) سلطاني من اهالي بيت ريما، وقـــد كـــان الـــصوباشية انفـــسهم لهـــم الحق في جمع الضرائب من اصحاب الواردات الاخرى[1]، وهذا النوع من النظام كان يعرف بالالتزام[2].

امـــا القبائل البدوية، فقد كان لها صوباشي خاص بها يدعى بـــ (صوباشي البر او صوباشـــي العرب والجبل)، ويبدو ان مجال نشاطه امتد ليشمل قبائل هتيم، المرازيق، بني عطـــا، وبنـــي عطية [3]، فضلاً عن ذلك قيام الصوباشي بالاشراف على حراس المدينة، ومـــنع النصارى من بيع الخمرة للمسلمين، ومراقبة الحمامات العامة، والتحقيق في بعض الامور الاخرى [4].

2- العسس باشي:

يرتبط ادارياً بصوباشي مدينة القدس، وهو من طائفة الانكشارية[5] الموجودين في المدينة، وتتبعه مجموعة من الخفراء، حيث كان يقوم بجولات تفتيشية في المدينة، ويقبض على الاشخاص المشتبه بهم في ارتكاب جرائم او مرتكبيها، وينفذ العقوبات التي تصدرها المحـــاكم [6]، وحراســـة الاسواق والمنازل، وحراسة اسوار المدينة وابوابها على ان يتم

([1])Ibid., p.27.

([2]) الالتـــزام: او الـــضمان، يقـــوم الملتزم او الضامن بموجب هذه الطريقة بشراء حق الدولة (الاعشار) المفروضـــة علـــى المحاصيل الزراعية، ثم يتولى جبايتها (الاعشار) باسم الدولة لمصلحته، ويسمى المـــبلغ الذي يدفعه الملتزم الى الدولة باسم بدل الالتزام. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص74؛ ســـامي، القاموس التركي، ج1، ص 154؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 37؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 651؛ Red House, Op. Cit., p. 182.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 215.

([4]) للتفاصيل. انظر: المصدر نفسه، الصفحات: 215، 269 –270.

([5]) سامي، القاموس التركي، ج2، ص 936؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 185؛ Red House, Op. Cit., p. 1299.

([6]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 187-188؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 561؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 151-152.

التأكد يومياً من اغلاق الابواب ليلاً، وهو ما يفهم من التحقيق في موضوع فتح باب الاسباط ليلة 5 شوال (939هـ/ 1532م)[1]، وكان العسس باشي يتقاضى مقابل هذه المهام (10/1) عائدات الغرامات من المخالفين ليلاً، وكان يقوم بجباية ضريبة العسسية من كل دكان في السوق[2].

3- الجاويشي باشي:

كان الجاويشي باشي يساعد امير اللواء في الادارة، اذ يقوم باحضار الرسائل والاوامر اليه من استانبول [3]، كما كان يقوم بمهمة حراسة المسجد الاقصى المبارك، وقد منح صاحب هذا المنصب اقطاعاً من رتبة تيمار بلغت وارداته (13790) إقجة في سنة (998هـ/ 1589م)، من ناتج عدد من القرى والمزارع في مدينة القدس الشريف[4].

فضلاً عن ذلك فقد كان حسن بن ريحان جاويشي باشي يمتلك مدبغة في مدينة القدس، اما اسحق جاويش فقد استأجر طاحون القبو الكائن في مدينة القدس، وكان العسكر يجنون ارباحاً طائلة من تلك الطواحين [5].

4- الجري باشي:

تتلخص واجباته في الاشراف على حراس المدينة في وقت السلم، وحصر السباهية والاشراف عليهم في وقت الحرب[6]، وكان يخاطب بـ ((فخر الاقران جري باشي))، حين حضوره جلسات محكمة الشرع الشريف في القدس في سنة (1024هـ/ 1615م)[7].

([1]) الحمود، العسكر ...، ص 115؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 216.

([2])Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 69.

([3]) الاقسكي، المصدر السابق، ص ص 179-185؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص 370؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 385-386.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 216، 271؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 189-190.

([5]) الحمود، العسكر...، ص 193.

([6]) الجري باشي: وهي وظيفة عسكرية تعني رئيس المشرفين على الحرس. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 474؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 79، 211.

([7]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص 93.

وقد منح اقطاعاً برتبة تيمار بلغت وارداته (4600) إقجة في سنة (1005هـ/ 1596م)، وهذه الواردات كانت تمثل ناتج عدة قرى في القدس[1]، وقد وصل احد الجري باشية الى منصب امير اللواء، حيث عين فروخ جري باشي اميراً للواء القدس الشريف في سنة (973هـ/ 1565م)[2]، وممن تولوا وظيفة الجري باشي في القدس، صالح جلبي بن علي وذلك في الفترة بين سنتي (1007-1010هـ/ 1596-1601م)[3]. وللتفاصيل عن الجهاز الاداري العسكري في لواء القدس انظر (الشكل رقم 2)[4].

4- العناصر المحلية ودورها في الإدارة:

كانت مدينة القدس مقسمة الى عدد من الاحياء، عرف كل واحد منها باسم محلة او حارة[5]، وللمحلة شيخ يدير امورها بالتعاون مع اعيانها[6]، وشيخ المحلة يشترط ان يكون من اهل التقوى والصلاح والامانة، والقدرة على حراسة محلته، ويتم اختياره باتفاق اعيان المحلة، ورضاهم من جهة، وبموافقة صوباشي مدينة القدس من جهة اخرى[7]. ويظهر مما تقدم ان مشايخ الحارات كانوا بمثابة حلقة الوصل بين السكان من ناحية، والمسؤولين العثمانيين مثل الصوباشي والعسس باشي من ناحية اخرى.

هذا وقد كانت مشيخة المحلات (الحارات)، مقصورة على المسلمين فقط بغض النظر عن ديانة السكان، ولم يتولَ أي من النصارى او اليهود هذه المشيخة، ومما يؤكد ذلك تولي عبيد بن محمد مشيخة حارة النصارى في سنة (938هـ/ 1531م)، وتولي

---

(1) عن القرى الجارية في تميار الجري باشي. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 271.

(2) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 84.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 217.

(4) المصدر نفسه، ص205.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 51؛ رافق، غزة ...، م2، ص 74؛
Lewis, The Jews Of Islam, p. 125.

(6) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 117؛ حسين سلمان سليمان، 'الحرف والصناعة الشعبية في صيدا منذ الفتح العثماني الى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832'، مجلة تاريخ العرب والعالم، (لبنان)، ع (123-124)، السنة الحادية عشر، 1989، ق1، ص 45.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 218؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 152-153.

محمــود بــن تكرور مشيخة حارة اليهود في سنة (999هـ/ 1590م)، وكلاهما مسلمان، وفي بعض الاحيان يتولى مشيخة بعض المحلات اكثر من رجل واحد في الوقت نفسه[1].

5- قلاع القدس والقوات المرابطة فيها:

كانــت مدينة القدس في العهد المملوكي نيابة مستقلة عن نيابة بيت المقدس[2]، ومن مهــام نائب القلعة في ذلك العهد، ان يحفظها ويجدد ابنيتها، ويغلق ابوابها ويفتحها، ويقيم الحرس ويديم العسس[3].

اســتمرت ادارة القلعة في العهد العثماني مستقلة عن امير لواء القدس [4]، كما اهتم العثمانــيون بهــا وبغيــرها من القلاع الواقعة على الطريق الرئيسي الواصل بين دمشق والقاهــرة عبــر فلسطين واهتمامهم بأمن قوافل التجار والمسافرين على هذا الطريق [5]، وهذا الاهتمام لا يتمثل في ترميم القلاع القائمة وحسب، وانما في انشاء قلاع جديدة ايضاً، مثال ذلك انشاء السلطان العثماني مراد الرابع، قلعة البرك (قلعة مراد)، على طريق مدينة الخليل في سنة (1043هـ/ 1633م)، لحماية برك الماء [6].

وقــد تولى رئاسة الادارة التي تسير شؤون القلعة الدزدار[7] والذي يرتبط مباشرة بالحكومة المركزية ويعين بفرمان سلطاني[8]، وقد اشير اليه بعدد من الالقاب مثل ((مفخر

([1]) المصدر نفسه، ص 218.

([2]) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص ص 184-185.

([3]) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص32-33؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 99-100.

([4]) غرايبه، تاريخ العرب ...، ص ص 74-75.

([5]) الصباغ، المجتمع العربي...، ص 86. ; Heyd, Op. Cit., pp. 102-103

([6]) الحمــود، العسكر...، الصفحات: 29 – 55، 75؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص 31؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 196.

([7]) الــدزدار: كلمــة فارســية تــتكون من دز بمعنى قلعة، ودار بمعنى حافظ، أي رئيس القلعة. انظر: آلتونجــي، المصدر السابق، ص 266؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 609؛ اوغلي واخرون، المــصدر السابق، م1، ص 266؛ .Red House, Op. Cit., p. 900وللتفاصيل عن قلعة القدس. انظر: العارف، المفصل ...، ص 352؛ الحمود، العسكر ...، ص ص 45-46؛ Heyd, Op. Cit.,pp.20,107-109.

([8]) الزبدة، المصدر السابق، ص 333؛ عماد، المصدر السابق، ص63؛العسلي، القدس تحت ...، ص36.

الاماثـل والامـناء او مفخر الأكابـر والاعـيان، او مفخـر المـستحفظين، او مفخر الدزداريـة))[1]، ومـن بـين الـذين تولوا هذا المنصب قلي خير الدين العثماني في سنة (940هـ/ 1533م) وهـو مـن العناصر الرومية العثمانية الذين اقتصر هذا المنصب عليهم[2].

ومـن مهـام دزدار القلعة نشر الامن والاستقرار، وحماية المدينة، وحفظ صناديق الامـوال فـيها، وعـدم نقـل هذه الصناديق او فتحها الا بحضوره ومشاهدة ختم قاضي المحكمـة عليها [3]، وفي بعض الاحيان الاشتراك في حملات الامير المحلية، او حملات الـسلطان فـي الجبهات الرئيسية[4]، وكان للدزدار كتخدا ينوب عنه في مهامه، ومن بين الـذين تولوا هذه الوظيفة الحاج سنان بني الياس الذي عين في سنة (945هـ/ 1538م)، وبقـي فـيها حتى سنة (950هـ/ 1543م) حيث عزل ثم اعيد تعيينه في سنة (957هـ/ 1550م)[5].

والقـوات العثمانـية المرابطة في القلعة تتألف من الانكشارية الذين يشكلون القسم الرئيـسي مـن هـذه القوات، هذا بجانب قوات المستحفظان، والطوبجية، والحصارلية، والمتفـرقة، والجبجـية، والنفطجـية، والانكـشارية الذين يلقب قائدهم الاعلى بـ (آغا الانكـشارية)[6]، يقـسمون الى وحدات تدعى بلوكات، ويتراوح عدد افراد البلوك الواحد

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 249؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 39.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 219.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص 39؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 219.

(4) رافق، العرب والعثمانيون، ص 48.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 219؛ العارف، المفصل ...، ص 352.

(6) آغا الانكشارية: آغا كلمة فارسية تطلق للتعبير عن الاحترام، وقد اطلق هذا اللقب على شيوخ الاكراد وكـبارهم ايـضاً. (انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 40؛ الباشا، المصدر السابق، ص 118؛ الكرملـي، المصدر السابق، ص 136)، وهي لفظة تعني بالتركية السيد او القائد او الاخ الاكبر او الطـاعن فـي الـسن، وقد اطلق على رؤساء الفرق العسكرية عامةً ومنهم الانكشارية، فسمي قائد الانكشارية بـ (آغا الانكشارية). انظر: شوكت، المصدر السابق، ص 49؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 91؛ المرسي، المصدر السابق، ص 95؛ Inalcik, Op. Cit., p. 96.

مـــنها بين (50-100) جندي[1]، ويقود كل بلوك، البلوكباشي[2]، وقد تولى بايزيد بن عبد الله قيادة احد هذه البلوكات في الفترة من والى سنة (963-972هـــ/ 1555-1564م)[3]، وتــشير الوثائق الى اشتراك البلوكباشية في الحياة اليومية في مجتمع القدس، وانخراطهم فـــي الوظائف المدنية، مثال ذلك تعيين حبيب بلوكباشي شيخاً لطائفة السرامجية في القدس فـــي سنة (1039هـــ/ 1629م)[4]، كذلك اشغال بعضهم مناصب مدنية مهمة مثل منصب المحتسب، وكذلك حضورهم مجلس الشرع الشريف (المحكمة) كشهود واصحاب شكاوي ايـــضاً، وكان يخاطب بـــ ((فخر الاقران بلوكباشي))[5]، وهذا يدل على انشغال انكشارية القلعة عن اعمالهم العسكرية، وانصرافهم الى الحياة المدنية، وهذا يؤدي الى ضعف القوة العسكرية المسؤولة عن حماية المدينة.

فـــضلاً عـــن ذلـــك كان الضباط الانكشارية من الرتب الدنيا في القدس يمارسون الـــتجارة، وتـــسليف الاموال لقاء فائدة بنسبة معينة، وكان كل انكشاري في القدس يقبض ضـــريبة يومية يجمعها من خمسة الى ستة دكاكين[6]، وكذلك قيام الانكشارية باخذ النقود بالقـــوة دون وجـــه حـــق مـــن الزوار والرحالة في القدس، وقد تحدث الرحالة الانكليزي ساندرســـون (J. Sanderson)، عن ضرب باشا القدس لبعض من جنوده الانكشارية الذين

---

(1) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 87، ج2، ص 169؛ الحمود، العسكر ...، الصفحات: 39، 147، 155.

(2) البلوكباشـــي: وتلفظ احياناً بولوك، وهي في الاساس القسم، وليس لعناصر البلوك رقم ثابت، فالجيش يقـــسم الى عدد من (الاورطات) والتي تقسم الى بلوكات، يقود كل منها بلوكباشي، وكان يقود قوات اللاوند في الايالة ايضاً. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 303؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص 120؛ مـــراد، المـــصدر السابق، ص 187؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 385؛ عماد، المصدر السابق، ص 113؛ Red House, Op. Cit., p. 385.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 220، 273.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 193، 195؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 48-49.

(5) تبـــين الوثائـــق أشـــغالهم عـــدداً من مشيخات الطوائف الحرفية في القدس وكذلك وظيفة المحتسب. للتفاصيل. انظر:عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات:124، 147، 149، 244، ج2، الصفحات:42، 99 -100، 241.

(6) عماد، المصدر السابق، ص ص 110، 135.

قامـــوا بأخذ النقود منه بالقوة، ثم قاموا بتقبيل يديه وطلب العفو منه، بعد ان عاقبهم الباشا، وقدموا له الفواكه والورود [1].

وكان معظم الانكشارية يقيمون في دور داخل القلعة تحتوي على اصطبلات، بينما يقـيم بعـضهم فـي المدينة خارج القلعة، هذا وللانكشارية علاقة وثيقة بطائفة الصوفية الخلواتـية[2] فـي مديـنة القدس [3]، وقد بلغ عدد جنود قلعة القدس في سنة (1058هـ/ 1648م)، (200) جندي[4]، وقد تناقص العدد ليصل الى (90) جندياً في سنة (1071هـ/ 1660م)[5] بيـنما كان يوجد في قلعة البرك (قلعة مراد) (40) جندياً مع عدد من المدافع، تـناقص العدد في منتصف القرن 17م ليصل الى (17) جندي، وكان في قلعة الخليل في سنة (974هـ/ 1566م)، (33) جندي، وفي قلعة بيت جبرين (40) جندياً[6]، وقد اشارت المـصادر الـى وجود (300) انكشاري قبو قولي في القدس ثلثهم من المدفعية[7]. وذلك لحاجة القلاع الى المدافع، والاعتماد عليها في الدفاع عن المدينة.

([1]) العريض، مفهوم...، ص 134.

([2]) الطـريقة الخلواتـية: اشتقت التسمية من الخلوة، وهي احد فروع الابهرية الزيدية، ومؤسسها الشيخ محمد بور البليسي، وقد انتشرت الطريقة على يد الشيخ عمر الخلوتي (ت. 800هـ/ 1397م)، في بلاد الاناضول ثم دخلت مصر وبلاد الشام قبل الفتح العثماني، واستمرت في القدس الى القرن (12 هــ/ 18م)، ولـم يكن لاتباعها راية او زي يميزهم سوى لبسهم التاج وقيامهم بعقد حلقات الذكر (الحـضرة) وهـي قـول (لا الــه الا الله). انظر: ابو الوفا الغنيمي التفتازي، مدخل الى التصوف الاسـلامي، (القاهـرة، 1976)، ص 290؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 159؛اوغلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص ص 184-186؛ R ed House,Op.Cit., p. 862.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 220.

([4]) الحمود، العسكر...، ص 46. ; Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 150

([5]) عباس، المصدر السابق، ص 142. ; Heyd, Op. Cit., p. 192

([6]) الحمود، العسكر...، ص ص 46 -47؛ عباس، المصدر السابق، ص 142.

([7]) قبو قولي: او قابي قولي، كلمة قبو او قابي تعني الباب، وكلمة قول تعني العبد او المملوك، والتركيب بمعنى عبيد الباب، وهم جنود الدوشيرمة المستخدمون في الجيش والادارة وخدمة القصر السلطاني، واصــبحوا فيما بعد من القوات النظامية في الدولة العثمانية، والتي تتألف من عدة اصناف تأتي في مقدمتها الانكشارية، فضلاً عن السباهية، الجبه جية، والطوبجية، وكان لكل صنف من هذه القوات مهماتها الخاصة بها. انظر: مراد، المصدر السابق، ص ص 132-161؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 245؛ المرسي، المصدر السابق، ص 95.

والقسم الثاني من القوات العثمانية المرابطة في قلعة القدس هم المستحفظان[1]، والمهمة التي انيطت بهم هي نفس المهمة التي انيطت بالانكشارية، أي حماية القلعة[2]، وجنود القلاع كانوا ينقلون من قلعة الى اخرى، فقد نقل علي بن محمد المستحفظ في قلعة القدس الى ينكجري في قلعة دمشق في سنة (972هـ/ 1564م)[3].

والانكشارية والمستحفظان كانوا من العناصر الرومية العثمانية [4]، وقد حظر على العناصر المحلية الالتحاق بالخدمة ضمن هذه القوات، غير ان الواضح من الاوامر السلطانية الصادرة في سنة (985هـ/ 1577م) ان هذه العناصر المحلية كانت قد بدأت بالتسلل في صفوف الانكشارية، فقد تحدثت تلك الاوامر عن ضرورة وقف تسلل هذه العناصر التي عرفت اصطلاحاً باسم (طاطا)[5]، لان وجودها يسبب فساد الجيش[6].

والطوبجيه هم الفئة التي تتولى احظار المدافع والرماية عليها ويقودهم الطوبجي باشي[7]، وقد تولى قيادتهم في الفترة الواقعة بين سنتي (957-978هـ/ 1550-1570م) الحاج حسن بن احمد [8]، اما الحصارليه فمن المرجح ان مهمتهم هي بناء الاستحكامات داخل القلعة، وقد كثرت الاشارات الواردة عنهم في اواخر القرن (10هـ/ 16م) ومنهم خليل ابن حسونة الحصارلي في قلعة القدس في سنة (1010هـ/ 1601م)[9].

([1]) المستحفظان: هم الجنود الموكلة اليهم مهمة حماية القلاع والمدافعين عنها. انظر: البخيت، من تاريخ ...، ص 135؛ Red House, Op. Cit., p. 1834.

([2])Heyd, Op. Cit., p. 104.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 220-221.

([4]) لقد اطلق على ابناء الجنود المولودين في القدس اسم (اولاد ناس القلعة). انظر: طرخان، المصدر السابق، ص 147؛ بولياك، المصدر السابق، ص 150.

([5]) طاطا: تعني المواطنين من غير الاتراك، كالاكراد والفرس وغيرهم، ويشار الى هذه العناصر المحلية احياناً بـ (يريلي طاطا). انظر: Heyd, Op. Cit., p. 68؛ الحمود، العسكر ...، ص 42؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 91.

([6])Heyd, Op. Cit., pp. 68-69; عماد، المصدر السابق، ص 106.

([7]) شوكت، المصدر السابق، ص ص 64-66؛ العارف، المفصل ...، ص 352؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 156 - 161؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 97-100.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 221؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 41.

([9]) سامي، القاموس التركي، ج1، ص 550؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 221.

اما المتفرقة فهم على الاغلب الجنود الذين يشكلون الحرس الخاص للامراء ويلقب رئيسهم بـــ (آغا المتفرقة)، وقد منح اقطاعاً برتبة زعامة، مجموع وارداته (22741) إقجة، وذلك في سنة (952هـ/ 1545م)[1].

والجبه جيه، وهي فرقة لابسي الدروع، مهمتهم انتاج الاسلحة واصلاحها، وتزويد الجنود بالذخائر اللازمة، وحراسة وسائل نقل الجيش والمخازن اثناء العمليات العسكرية[2]، ويقودهم جبه جي باشي[3]. اما النفطجيه، فهم الذين اوكلت اليهم مهمة استخدام المواد المشتعلة في المعارك، ومنهم مراد بن عبد الله النفطجي ينكجري قلعة القدس في سنة (978هـ/ 1570م)[4].

فضلاً عن ذلك فقد بلغت اعداد حامية القلعة (73) جندياً من المستحفظان، و(22) جندياً من المتفرقة، وذلك في سنة (974هـ/ 1566م)[5]، وكان هؤلاء يتسلمون رواتبهم من امين الخاص الشريف كل ثلاثة اشهر[6]، وقد بلغ مجموع رواتبهم عن الفترة الواقعة بين بداية ربيع الاخر ونهاية جمادي الاخرة من سنة (945هـ/ 1538م)، (58498) درهماً عثمانياً [7]، بمعدل (6) سكة ذهباً، و(18) قطعة فضة للجندي الواحد[8].

([1]) رافق، العرب والعثمانيون، ص 98؛ الحمود، العسكر ...، الصفحات: 35، 40، 197.

([2]) مراد، المصدر السابق، ص ص152 –156؛اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص391؛ البخيت، من تاريخ ...، ص133؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص100؛
Red House,Op.Cit.,p. 642.

([3]) الاقسكي، المصدر السابق، ص 179؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 98؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 41.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

([5]) الحمود، العسكر...، ص 45.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 386؛ قارن مع: سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 93–95.

([7]) الدرهم العثماني: الدرهم لفظة يونانية (دراخمي) وهو وزن المثقال من الفضة، وقد ضرب الدرهم العثماني من الفضة، وكان يساوي (5) سلطاني مصري و(40) قطعة طاوسية من معاملة دمشق. انظر: اوغلو، النقود في...، ص ص 107–109؛ الكرملي، المصدر السابق، الصفحات: 76 – 79، 147– 153؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 42.

([8]) خليل ساحلي اوغلو، 'ميزانيات الشام في القرن السادس عشر'، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، ص ص 504–505.

لقد كانت قلعة القدس تزود بالبارود من مصنع اقيم في مدينة الخليل، وكانت طاقته الانتاجــية تقدر بــ (5-10) مراجل يومياً، وذلك في سنة (978هـ/ 1571م)[1]، كما مر ذكره سابقاً، وفي السنة نفسها ارسل السلطان امراً الى امير اللواء احمد بك يطلب فيه بياناً بانتاج المصنع السنوي من البارود، وتكاليف انتاج القنطار منه بالإقجة[2].

امــا الذخائر والأدوات المخزونة في القلعة فيزودنا بها اليعقوب اعتماداً على سجل ســنة (972هـ/ 1564م)، وهي: (44) تفنكة[3]، و(18) نشاباً مكبرتاً، و(65) جوشناً[4]، و(34) مجــرفة، و(24) رطلاً من البارود، و(1433) رطلاً من الرصاص، و(70) رطلاً مــن الــزفت[5]، و(15) بــندقاً لاجــل الطوب خانة[6]، و(40) قنطاراً، (98) رطلاً من النحاس، ومجموعة كبيرة من القؤوس والشواكيش والمغارف والبلطات والمناشير والحبال والبراغي والمبارد [7].

6- القوات الإقطاعية:

الوجود العسكري العثماني في لواء القدس لم يقتصر على تلك القوات المرابطة في القلعــة، فقــد كــان هناك نوعٍ ثان من الجنود العثمانيين يتمثل في السباهية، أي الفرسان

([1])Heyd, Op. Cit., p. 137 ; الحمود، العسكر...، ص 94.

([2])Heyd, Op. Cit.,pp. 137-138; اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

([3]) التفنك: هي البنادق، والتفنكجي هو الجندي المسلح بالبندقية، وهم من الجنود المشاة، ويقودهم التفنجكي باشي. انظر: مراد، المصدر السابق، ص ص 195-196؛ العارف، المفصل ...، ص 352؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 388؛ Red House, Op. Cit., pp. 573-574.

([4]) الجوشــن:وجمعها جواشن، وهي قمصان من الزرد، تقوى برقائق مستطيلة من المعدن، وهو للدرع. انظر: ل.أ.ماير، الملابس المملوكية، ترجمة:صالح الشيتي، (القاهرة، 1972)، الصفحات: 68، 74، 102.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

([6]) للتفاصــيل عــن الطــوب خانـــة. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج2، ص ص 657 - 658؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 99؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 100.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

الخـــيالة الذين منحوا اقطاعاتٍ في الريف [1]، يحصلون على ناتجها كرواتب لهم، دون ان يمتلكون الارض نفسها [2].

ويقـــسم السباهية إلى صنفين رئيسيين هما، الزعماء والتيماريون، والزعماء[3]، هم الـــذين يمـــنح الواحد منهم إقطاعاً برتبة زعامته، وقد يتراوح دخل الزعيم بين (20000و 99999) إقجـــة[4] وكان يخاطب بـــ ((قدوة الاكارم حاوي المكارم، وفخر الاماجد حاوي المحامد))، ومن هؤلاء حسين آغا الزعيم بلواء القدس الشريف سنة (1004هـــ/1595م)، ومصطفى بك الزعيم بلواء القدس الشريف سنة (1060هـــ/ 1650م)[5].

اما التيماريون[6] فينقسمون الى قسمين هما:

---

(1) جـــب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 69-70؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 25-27؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 105.

(2) رافق، العرب العثمانيون، ص ص 46-47؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 111؛
Shaw, Op. Cit., Vol. I, p. 125.

(3) من الزعماء في القدس في النصف الثاني من القرن (10هـــ/ 16م): الامير موسى بن والي الذكرى، ونصوح بن طرخان، ويتيمي جلبي بن عبد الرحمن، وعثمان آغا بن عبد الله، ومحمد آغا بن حسين الـــشهير بمشمش، وقيطاس جلبي بن برويز، وابراهيم جلبي زادة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 223؛

(4) الحصري، المصدر السابق، ص 24؛ عمر، دراسات في ...، ص 47؛
Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 481.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 146-147.

(6) التـــيمار: هـــو نظام تقوم فيه الدولة بتوزيع الاقطاعات من الاراضي الميرية على الجنود والمجاهدين وبعض ارباب العمل الذين يتفانون في خدمة الدولة، ويشاركون في حروبها، فتعترف لهم بحق جمع الـــضرائب علـــى تلـــك الاراضي، والتيمار يمثل احد اصناف الاقطاعات الثلاثة (التيمار، الزعامة، الخاص)، ويدخل في عداد هذا الصنف من الاراضي، تلك الاقطاعات التي تتراوح وارداتها السنوية بـــين (2000-19,999) إقجة، وتمنح هذه عادةً لصغار الجند وغيرهم من صغار الموظفين كالكتبة وغيـــرهم. انظـــر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 457-458؛ اوغلي وآخرون، المصدر الـــسابق، م1، ص ص 267-269؛ مـــراد، المصدر السابق، ص 170؛ ديني، (مادة تيمار)، دائرة المعارف الاسلامية، م6، ص 131.

1- تيمار (تذكرة لي) أي بتذكرة[1]، وهو السباهي الذي يمنح الاقطاع ببراءة يحصل عليها من السلطنة، ويتراوح اقطاعه بين (6000و19.999) إقجة [2].

2- تيمار (تذكرة سز) أي بدون تذكرة، وهو السباهي الذي يمنح الاقطاع من قبل الحاكم، ولا يزيد دخله عن (6000) إقجة [3]، وكان على السباهي الذي يحصل على تيماره لاول مرة ان يأخذ براءة من الجهات المختصة [4].

ومن التيمارية في القدس في سنة (998هـ/ 1589م)، كل من علي جلبي بن فروخ التيماري، وسيفي بن جاويش بن كمال التيماري، وحسين التيماري، وفي سنة (1004هـ/1595م) كل من الحاج علي بن عبد الله التيماري[5]، وكذلك الشمسي محمد بن مصطفى قيقوب التيماري بالقدس الشريف، والذي كان يبيع الاغنام لطائفة القصابين بالقدس، وقد باعهم اكثر من (500) رأس غنم في شهر شعبان من سنة (1009هـ/ 1601م)[6].

---

(1) التذكرة: هي مكتوب يصدره السلطان الى نوابه وقصاده لتذكرتهم بتفاصيل ما يوكل اليهم من مهام، ولـيكون ورقة اعتماد عند الجهات التي يقصدونها، والشخص المسؤول عنها يسمى بالتذكره جي. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص391-392؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص72؛ Red House, Op. Cit., p. 524.

(2) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 481;
الحصري، المصدر السابق، ص 24؛ توما، المصدر السابق، ص 12؛ صابر موسى، 'نظام ملكية الاراضي في فلسطين في اواخر العهد العثماني'، مجلة شؤون فلسطينية، (لبنان)، ع(95)، 1979، ص 77.

(3) اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 270؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 72؛ عماد احمد الجواهري، 'حيازة الارض في فلسطين في العهد العثماني'، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(25)، 1977، ص 49؛ ريان، الاقطاع ...، ص 30.

(4) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 480-481 ; = =
الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ،..ص 52؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 46.

(5) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، الصفحات: 63، 65، 145 - 146.

(6) عطا الله، وثائق...، ج2، ص 104.

ولـــم يكـــن السباهي يمنح اقطاعه في قرية واحدة، وانما في عدة قرى ومزارع في مدينة القدس [1]، فقد وزع اقطاع احدهم على ست قرى واربع مزارع[2]، وبالمقابل كانت اراضـــي القرية الواحدة توزع على اكثر من سباهي في الوقت نفسه، فقد وزعت اراضي قـــرية شـــعفاط، بين يحيى واسماعيل التيماريين في سنة (963هـ/ 1555م)، واذا حصل خلاف بين اثنين حول احقية كل منهما في قرية او مزرعة، يكون الحل باستغلال الارض مناصـــفةً بينهما، والدليل على ذلك الحكم الصادر بشأن الخلاف الذي حصل بين ساطلمش بـــن ســـليمان التيماري، وعلي بن شقرا الجاويش حول قرية سعيدة الواقعة بين قرية عين كـــارم وقـــرية الـــولجة، فقد كان الحكم على النحو التالي " بأن المزرعة المتنازع عليها ينتفعان بها سويةً بينهما"[3].

وقـــد ادى وجـــود هاتـــين الهيئتـــين في الدولة لمنح براءات الاقطاع هما السلطان والوالـــي او الدفتـــر دار، الى حدوث مشاكل عديدة بين اصحاب التيمارات، حيث وردت العديـــد مـــن الاشارات الى مثل هذه المشاكل، ومثال ذلك قيام يوسف الشركسي التيماري بالقدس الشريف في سنة (936هـ/ 1529م) بتقديم شكوى ضد فلاحي قرية صوبا الواقعة فـــي تيماره، لرفضهم تسليم ما عليهم من اموال له، فشكاهم الى جعفر الصوباشي بالقدس، ليأخذ حقه منهم [4].

والسباهية لقاء منحهم هذه الاقطاعات كان عليهم ان يحفظوا الامن في الريف، وان يستغلوه اقتصادياً، وذلك عن طريق تثبيت الفلاحين في اقطاعاتهم، فضلاً عن اشرافه على زراعة الارض وامداد الفلاحين بالبذار اللازم، ومنحهم القروض النقدية وما يحتاجون اليه من مساعداتٍ ليستعينوا بها على زراعة ارضهم[5].

([1]) الحمود، العسكر...، ص 57.

([2]) ضـــم اقطـــاع بيـــرام بك، القرى التالية: بيت ساحور، بدو، مزرعة جبعة، والبيرة الصغرى. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 277.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 424.

([4]) الحمود، العسكر...، ص ص 57-58.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 225؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 269.

امـــا واجب السباهية تجاه الدولة العثمانية مقابل الاقطاعات التي تمنحهم اياها، فهو الاشتراك في الحروب التي تخوضها الدولة[1]، وكان على كل زعيم ان يجهز رجلاً يدعى جبه لي عن كل (5000) إقجة يتقاضاها من اقطاعه، وعلى كل تيماري ان يجهز جبه لي عن كل (3000) إقجة من تيماره [2].

وهــذا عــرض لاعــداد السباهية ومواردهم من مجموع ناتج المحصول ومقداره بالإقجة في سنجق القدس [3].

السنة 961هـ	السنجق	زعامات		تيمار بتذكرة		تيمار بدون تذكرة	
		عدد	المورد	عدد	المورد	عدد	المورد
1553-1554م	القدس	2	37108	6	51687	48	186561

الا ان هــذه القوات بدأت تضعف في اواخر القرن السادس عشر الميلادي، وازداد الاعــتماد علــى القــوات الانكــشارية التــي بدأت تلعب دوراً اساسياً في سياسة الدولة العثمانــية[4]، هذا وقد بلغ عدد ارباب الاقطاعات في القدس في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي (600) رجل [5].

ومن العناصر العسكرية الموجودة في القدس والذين استخدموا كمشاة في الجيش هم المغاربة الوافدين من المغرب العربي[6]، والذين عرفوا (بالمجاورين) لمجاورتهم للاماكن

([1]) موسى، المصدر السابق، ص77؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص106؛ ريان، الاقطاع...، ص 31.

([2]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 74؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 29-30؛
Shaw, Op. Cit., Vol. I, p. 125.

([3])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 486; الحمود، العسكر...، ص 59.

([4]) مراد، المصدر السابق، ص ص 179-182؛ لوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 270-272؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 48.

([5])Tschelebis,Op.Cit.,Vol. VIII, p. 150; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., pp. 65-66;
العسلي، القدس تحت ...، ص 54؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 339.

([7]) الحمود، العسكر...، ص 64.

المقدسة [1]، وقد استقروا في القدس حتى اصبحت لهم حارة خاصة بهم (حارة المغاربة)، وقد جاؤا اما لاداء فريضة الحج، او للاستقرار في الاراضي المقدسة المباركة[2].

7- الجهاز الإداري المدني[3]:

1- المتسلم:

وهو الذي ينوب عن الوالي في امور الحكم في حال غيابه[4]، وهو يتحمل مسؤولية جسيمة خاصة في مدن بلاد الشام، حيث كان الولاة مضطرين للغياب عن عواصمهم فترات طويلة لتأمين قيادة ومرافقة وسلامة قافلة الحج، ويبدو ان تعيين المتسلمين في

([1])Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 82.

([2]) رافق، العرب والعثمانيون، ص 51؛ التازي، حي المغاربة ...، ص ص 7-38.

([3]) سوف يقتصر حديثنا على وظائف معينة وسوف نترك الحديث عن القاضي الذي هو رأس الجهاز الاداري المدني، ومؤسسة القضاء الى الفصل الثالث الذي نتحدث فيه عن المؤسسات العثمانية في القدس.

([4]) اختلفت المصادر في تحديد المهام التي توكل الى المتسلم وتشابهها مع مهام الكتخدا، حيث اشارت الوثائق الى ان المتسلم هو الكتخدا، مثال ذلك اقرار السوقة والمعاصرية " انهم قبضوا وتسلموا، وصار اليهم المصير الشرعي من محمد آغا الكتخدا، ثمن جميع ما كان لهم قبله بمفرده من سمن وعسل ودبس وغير ذلك من حين قدوم محمد آغا المزبور متسلماً بالقدس الشريف "، وكان ذلك في سنة (1048هـ/ 1638م). انظر: (عطا الله، وثائق ...، ج2، ص 266؛ علي، تاريخ العراق ...، ص 226). وغرايبه في اشارته الى الكتخدا بانه نائب الوالي ومتسلمه في حالة مرضه او غيابه. انظر: (غرايبه، سوريا ...، ص 43)، في حين اشارت مصادر اخرى الى استقلالية مهام المتسلم عن مهام الكتخدا، وان منصب المتسلم منصب مستقل عن الكتخدا في الولاية او اللواء، حيث ان مهمته ادارة اللواء او الولاية عند غياب الوالي او امير اللواء للمشاركة في الحروب او لاسباب اخرى، واحياناً يعين في مكان الوالي عند عزله أي في الفترة التي يتم فيها عزل الوالي الى حين قدوم الوالي الجديد. للتفاصيل. انظر: (مراد، المصدر السابق، ص ص 108-110؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 263؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص 72؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 99؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص 57؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334.).

مراكــزهم ومناصــبهم يــتم بــناءاً علــى رغبة الوالي، الا ان تثبيت هؤلاء كان يتم في العاصمة، لذلك فهم مرتبطين بالامير مباشرةً [1].

كــان المتــسلمون يتولون جباية الضرائب باسم الامير ايضاً، وكان يستعين بطائفة معينة من اهل البلاد للقيام بخدماته [2]، وكان قسماً منهم يلتزمون ضرائب قسم من اللواء، مــن قــبل الاميــر كمتسلم القدس[3]، وكان يخاطب بـــ ((فخر الأعيان عمدة اولي الفخر والــشآن))، مــثل محمــد آغا متسلم القدس سنة (1041هـ/ 1631م)[4]، وكذلك ما كان يخاطــب بــه يوســف آغا متسلم مدينة القدس في سنة (1063هــ، 1653م) بـــ ((فخر الاكابر والاعيان، عمدة اولي الفخر والشآن))[5]، وكان المتسلم يخرج مع الحجاج والسياح ويــرافقهم الى الاماكن التي يزورونها، ومعه عدد من الجند لحمايتهم من اعتداءات البدو، وكــذلك تحــصيل الــضرائب والرسوم التي تضرب على السياح[6]، وقد تطور منصب المتــسلم في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث اصبح لقب المتسلم يطلق على امير اللواء (الــسنجق بك)[7]، او (متصرف) حيث اصبح استخدام هذين المصطلحين بدل السنجق بك اكثر شيوعاً في الفترة اللاحقة [8].

([1]) احمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية 1154-1175 هــ/ 1741-1762م، تنقيح: محمد سعيد القاســمي، تحقــيق ونشر احمد عزت عبد الكريم، ط1، (القاهرة، 1959)، ص 94؛ عماد، المصدر السابق، ص 61؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 263.

([2]) الحصري، المصدر السابق، ص 25؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 263-264.

([3]) بولياك، المصدر السابق، ص 143.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات:197، 233-234، 252-253، ج2، ص ص 104-105.

([5]) المصدر نفسه، ج2، ص ص 230-231؛ الرامليني، المصدر السابق، ص 27.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق 2، ص 63؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 263.

([7]) المدني، مدينة القدس...، ص 31؛بولياك، المصدر السابق، ص ص143، 154؛جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص277.

([8]) المتــصرف:أي صاحب التصرف.انظر:جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص203؛عماد، المصدر السابق، ص58.

2- الدفتر دار[1]:

هو الموظف المشرف على الامور المالية وحسابات الولاية[2]، ومسؤوليته مرتبطة بـنظام المالـية فـي الدولـة، دون الرجوع الى الوالي، فهو مرتبط بالسلطان مباشرةً[3]، وسـلطته تتجاوز سلطة الوالي، فهو رقيب مالي على الوالي[4]، وقد كان الدفتر دارية في بعـض الاحـيان يتولون مناصب ادارية اخرى، مع مناصبهم كإدارة الالوية، حيث عزل محمـد باشا امير لواء القدس سنة (1032هـ/ 1622م) وعين مكانه محمود افندي الدفتر دار[5].

وقـد ارتبط لواء القدس الشريف مالياً بالدفتر دار، ولم يكن له دفتر دار خاص به، فقد تبع دفتر دار ولاية حلب وذلك بُعيد القضاء على ثورة الغزالي، وظلت كذلك حتى سنة (975هـ/ 1567م)[6]، ومـنذ هـذه السنة اتبعت لدفتر دار ولاية دمشق[7]، بهدف رفع الكفاءة لمكاتب الدفتر دارية في بلاد الشام[8].

([1]) الدفتـر دار: وتعنـي حافظ الدفتر، واصطلاحاً تعني رئيس الموارد المالية، وهو الذي يحفظ الدفاتر والـسجلات المالـية، والتي تبين موارد الخزينة العينية والنقدية، وما يصرف منها، وحفظ الفائض، وكيفية الحصول على موارد اضافية في حالات الضرورة، وعليه ان يقدم تقريراً سنوياً عن الموازنة للجهـات المـسؤولة، وهـو صـاحب وظيفة هامة في الدولة، وله مقامه المرموق في التشريعات والـصلاحيات، وقـد اقيم في كل ولاية دفتر دار خاص بالولاية، نظراً لتشعب الامور المالية فيها. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 273؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص 451؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، الصفحات: 179 – 181، 183؛ Red House, Op. Cit., p. 906.

([2]) سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 611-612؛ عبد الكريم محمود غرايبه، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500-1918م، (دمشق، 1981)، ج1، ص 62؛ عمر، دراسات في ...، ص 52.

([3]) الـصباغ، المجـتمع العربي ...، ص 18؛ عوض، الادارة ...، ص 84؛ ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (دمشق، 1981)، ص 129.

([4]) علي، التنظيمات المالية...، ص 87؛ غرايبه، سوريا ...، ص 45؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 621.

([5]) الخالدي، المصدر السابق، ص 127.

([6]) قتال وسكري، المصدر السابق، ص 72. ; Heyd, Op. Cit., pp. 42 , 112

([7]) الحمود، العسكر...، ص 107. ; Ibid., pp. 69, 71, 109

([8]) رافق، العرب والعثمانيون، ص 46. ; Ibid., p. 163

كــان الدفتر دار يخاطب بالتسميات التالية ((الدفتر دار بمملكة العرب والعجم))[1]، و((الدفتــر دار بالمملكة الشريفة الاسلامية الشامية)) و((دفتر دار ديار العرب)) و((دفتر دار افــندي حلــب))[2]، و((دفتــر دار عربــستان))[3]. وقد منح الدفتر دار اقطاعاً برتبة خاص، ومن الجدير بالذكر ان العناصر المحلية اقصيت عن هذه الوظيفة[4]، وكان اقطاعه فــي ســناجق (آلوية) عدة، فقد بلغ العائد السنوي لاقطاع الزعامة لعلي جلبي دفتر اميني ولاية دمشق في القدس (16,900)[5].

وفــي الدفتــر خانة التي هي مقر الادارة المالية في الولاية [6]، عدد من الموظفين مــنهم كــتخدا دفتــر دار، والذي هو نائب الدفتر دار[7]، وامين الدفتر (دفتر اميني) وهو المــشرف علــى شؤون الاقطاعات بانواعها الثلاثة (الخاص، والزعامة، والتيمار) وسائر المعاملات المتعلقة بالاراضي وما اليها من الرسوم والضرائب[8]، والذي يتفرع منه دفتر دار الــزعامة، ودفتــر دار التيمار، وهما المسؤولان عن شؤون الاقطاعات الخاصة بهما مــن زعامــة وتــيمار، واحصاء واردها وتسجيله في الدفاتر والسجلات الخاصة بالدفتر خانة[9].

([1]) اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 72؛ المرسي، المصدر السابق، ص 81.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 133.

([3]) Heyd, Op. Cit., p. 155 ; الحمود، العسكر...، ص 107.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 113؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص115-116.

([5])Lewis, Studies…, Vol. XVI/3, p. 482 ; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص 54.

([6]) مراد، المصدر السابق، ص 114؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 191، 194.

([7]) آلتونجي، المصدر السابق، ص 460؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 7.

([8]) الاقسكي، المصدر السابق، ص 184؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 192؛ Lewis, Studies…, Vol. XVI/3, p. 481.

([9])Ibid., p. 481 ; مراد، المصدر السابق، ص ص 117-119.

8- إدارة القدس المالية:

وبقدر تعلق الامر بادارة القدس المالية فقد كان هناك عدد من الموظفين هم:

1- المحصل: وهو المشرف على القائمين بتحصيل الضرائب في اللواء، فضلاً عن قيامه ببعض الوظائف الادارية في اللواء الذي يقيم فيه، وهو تابع لدفتر دار دمشق(1).

2- الجزية دار: وهو موظف يعينه الوالي لجباية الجزية من اهل الذمة وارسالها الى مركز الولاية (2).

3- الخزينة دار: وهو الموظف المسؤول عن الخزينة في اللواء، فضلاً عن ذلك إشرافه على تحصيل الضرائب والرسوم، وحفظها في خزينة القدس(3).

4- الصراف: وهو من الموظفين الذين لهم علاقة بالخزينة، وكان يعينه الوالي من خارج القدس، وكان يختص بشؤون المال، واستلام وصرف الاموال السائلة(4).

وكان هناك موظفين آخرين اشارت المصادر الى وجودهم في القدس ومنهم، البازارباشي(5)، أي رئيس السوق، وهو منصب كان يناط بأحد العناصر المحلية في القدس، وكان يرتبط بالوالي او امير اللواء، وهو اشبه ما يكون بضابط ارتباط بين السكان

---

(1) اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 264.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص 59؛ بلغ عدد النصارى المكلفين بدفع الجزية في العقد الاول من القرن (11هـ/ 17م)، في سنة (1014هـ/ 1605م)، في القدس (93 -94) شخصاً موزعين حسب طوائفهم كالاتي: روم: (67-68)، سريان: (14)، اقباط: (12)، اما عدد اليهود المكلفين بدفع الجزية فقد بلغ (84) شخصاً في سنة (1018هـ/ 1609م)، وكان هذا العدد في تنازل الى ان وصل الى (60) شخصاً. وهذا يبين قلة نسبة اهل الذمة المفروضة عليهم الجزية قياساً الى نسبة عدد اهل الذمة بين السكان في القدس. انظر: عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 27؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص 34؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V, pp. 333-334.

(3) سيدي، المصدر السابق، ج2، ص 420؛ مراد، المصدر السابق، ص 112؛ علي، التنظيمات المالية ...، ص 87؛ Red House, Op. Cit., p. 845.

(4) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 212؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 59.

(5) البازار باشي: كلمة تركية مركبة من بازار أي السوق، وباشي أي الرئيس، وتصبح رئيس السوق. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 95؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص 158؛ Red House, Op. Cit., pp. 321-322.

والسلطة العثمانية المحلية [1]، وكان يلقب بالمعلم، مثال ذلك المعلم يوسف بن حسن بازارباشي بالقدس الشريف سنة (1013هـ/ 1604م)، والمعلم محمود بن شرف بازار باشي بالقدس الشريف سنة (1017هـ/ 1608م)[2].

هذا وقد بينت الوثائق ان في كل سوق من اسواق القدس كان هناك بازار باشي، فقد كان في سوق القطانين محمود بن ابي العون ابن شرف بازار باشي سنة (1045هـ/ 1635م)، وفي سوق محلة اليهود احمد بازار باشي [3]، فضلاً عن ذلك كان البازار باشي يحضر مناقشة القضايا التي تخص تعاملات امير اللواء مع الحرفيين، باعتباره مسؤولاً عن السوق، مثال ذلك حضور احمد بن قاسم بازار باشي الى مجلس الشرع الشريف (المحكمة) لاقرار قبض اثمان ما اشتراه المتسلم من السوقة والمعاصرية في سنة (1048هـ/ 1638م)[4].

وقد خصص لنظافة المدينة قائداً يسمى قائد الزمبيل، يعاونه عدد من الموظفين للإشراف على نظافة المدينة[5].

---

(1) علي، الادارة والسكان...، ص 6.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 43، 45.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص ص 239-240.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص 226.

(5) عامر، المصدر السابق، ص 98.

الفصل الثالث

المؤسسات العثمانية

في القدس

الفصل الثالث

المؤسسات العثمانية في القدس

1- القـضـــاء:

كـــان قاضي دمشق في السنوات الاولى من الحكم العثماني في بلاد الشام، يشرف علـــى القــضاء في القدس باعتبارها لواءً تابعاً لولاية الشام[1]، وظل الحال كذلك حتى تم القــضاء علـــى حـــركة العــصيان التـــي قام بها جان بردي الغزالي في سنة (927هـ/ 1520م)[2]، اذ اصـــبح القــضاء بعد هذا التاريخ اكثر استقلالية عن قاضي دمشق الشام، وصار القضاة يتلقون تعليماتهم من قاضي الاناضول [3]، وقد اشارت العبارات التالية الى هذا التحول " الحاكم العدل بالقدس من قبل الحاكم العدل بولاية اناضولي "[4].

كان القضاة يأخذون في احكامهم بحكم الشرع الشريف اولاً [5]، وبالقانون السياسي العثماني ثانياً [6]، والعرف ثالثاً [7]، وذلك عند النظر في القضايا المعروضة عليهم.

---

(1) كـــان ولـــي الدين ابن الفرفور قاضياً لدمشق في هذه الفترة، وهو قاضي القضاة ولي الدين محمد بن احمـــد الفـــرفور الدمـــشقي (895-973هـ/ 1489- 1530م)، حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الدينـــية وولـــي قضاء الشافعية في العهد المملوكي، وبعد الفتح العثماني تحول الى المذهب الحنفي، وولـــي قـــضاء القضاة في دمشق، وفر من جان بردي الغزالي الى حلب. انظر: ابن طولون، أعلام الورى ...، الصفحات: 218، 233-234، 249؛ المقار، المصدر السابق، الصفحات: 1، 3، 9.

(2) شـــمس الـــدين محمـــد بن طولون، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دمشق، 1976)، ص 309؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 150.

(3) الـــصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 121-122؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 52؛ الراميني، المصدر السابق، ص 32؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 73.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 228.

(5) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 5؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 228.

(6) اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 460؛ الراميني، المصدر السابق، ص 35؛ سجى قحطان محمـــد علـــي، الادارة العثمانية في الموصل 1834-1879م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002 م، ص 122.

(7) مراد، المصدر السابق، ص ص 254-259.

- الجهاز القضائي:

أ- القضاة:

وتنبغي الاشارة الى ان القضاة في لواء القدس كانوا على المذهب الحنفي، شأنهم في ذلك شأن قضاة الوحدات الادارية في الدولة العثمانية [1]، كما تحول بعض القضاة من المذاهب الاخرى الى هذا المذهب، مثل الشيخ محمد بن يوسف بن ابي اللطف الذي كان على المذهب الشافعي[2]، ومن الطبيعي ان يكون القضاة الذين تم تعيينهم في لواء القدس الشريف ليتولوا منصب قاضي القدس الشريف من المذهب الحنفي، فضلاً عن ذلك كونهم في بداية العهد العثماني كانوا من العناصر العثمانية الرومية[3]، ومن هؤلاء القضاة القاضي شمس الدين محمد بن محمود الحنفي الرومي العثماني الذي تولى قضاء القدس في سنة (928هـ/ 1521م)[4]، وكذلك بيري افندي الذي تولى قضاء القدس في سنة (1009هـ/ 1600م)[5].

وتشير الوثائق والمصادر الى تعيين بعض ابناء العوائل العربية في منصب القضاء في القدس في القرن (11هـ/ 17م)، ومنهم الشيخ طه افندي ابن صالح الديري الذي كان قاضي القدس في سنة (1038هـ/ 1628م)[6]، ومحمد بن محمد العجيمي المقدسي الذي تولى قضاء القدس في عهد السلطان سليمان القانوني[7]، وكذلك يوسف الرضي القدسي، الذي تولى قضاء القدس، والخطبة في المسجد الاقصى[8]، هذا وقد كان قاضي القدس في

---

(1) عن الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء. انظر: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ادب القاضي، تحقيق: يحيى هلال سرحان، (بغداد، 1971)، ج2، ص 67؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 472؛ المرسي، المصدر السابق، ص 71.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 272-273.

(3) رافق، العرب والعثمانيون، ص53؛علي، الادارة والسكان...، ص5؛عماد، المصدر السابق، ص147.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229.

(5) محمود علي عطا الله، ' الاجازات في القدس من خلال الوثائق الشرعية 1009-1015هـ/ 1600-1606م. دراسة وثائقية'، مجلة المؤرخ العربي، ع (57)، 1999، ص 36.

(6) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص ص 260-261؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 33.

(7) الغزي، المصدر السابق، ج2، ص ص 11-12.

(8) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 511.

احـــدى السنوات في القرن (11هـ/ 17م)، تونسياً من المقيمين في القدس، واسمه الشيخ محمد التفاتي[1].

وكـــان مـــن عـــادة القاضي المعين ان يرسل رسالة الى اهل القدس يعلمهم بتوليته القضاء، فقد ارسل القاضي عبد الرحمن افندي رسالة وصلت الى القدس في يوم 29 ربيع الثانـــي (960هـــ/ 1552م)، بيـــنما وصـــل هو شخصياً الى القدس في يوم 27 رجب (960هـ/ 1552م)، أي بعد حوالي شهرين من تعيينه[2].

ويعـــين قاضي القدس الشريف لمدة سنة واحدة[3]، فقد عين علي افندي قاضياً لسنة (1016هـــ/ 1608م)[4]، وفـــي بعض الاحيان كان يعاد تعيينه اكثر من مرة في فترات متـــباعدة مثل القاضي شجاع افندي الذي ورد اسمه في الحجج الشرعية لسنة (1003هـ/ 1595م)، وسنة (1006هـ/ 1597م)[5].

وقد اشارت الوثائق والحجج الشرعية الى القضاة بالقاب تدل على مكانتهم القضائية الـــرفيعة، كمـــا تـــدل على مدى اطلاعهم وتعمقهم في دراسة العلوم الشرعية، ومن هذه الالقـــاب ((مـــولانا قدوة النواب، وزبدة الفضلاء ذوي الالباب الحاكم الشرعي)) و((خليفة الحكـــم الـــشريف بالقدس)) [6]، ((مولانا الافندي))[7]، و((المولى الاعظم والكامل الاعلم، الهمـــام الامجـــد مولانا))[8] و((مولانا العبد الفقير الى الله سبحانه، الآمل فضله واحسانه الشيخ الامام، العالم العلامة، التحرير الفهامة، اقضى القضاة))[9].

---

(1) العسلي، القدس في التاريخ، ص 248؛ التازي، القدس والخليل ...، ص ص 23-24.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229.

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 52؛ الصباغ، تاريخ العرب...، ص 129؛ الراميني، المصدر السابق، ص 33؛ غرايبه، سوريا ...، ص 52.

(4) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 28.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229.

(6) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 5، 22.

(7) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 51.

(8) البوريني، المصدر السابق، ج2، ص 198.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229؛ العارف، المفصل ...، ص 312.

وقد عين قاضي القدس اربعة نواب من العناصر المحلية يمثلون المذاهب الاربعة، للبت في القضايا المتعلقة بمذاهبهم، ويلاحظ ان القضايا المتعلقة بالرهن بشكلٍ خاص كان البت فيها يتم وفق المذهب الحنبلي (1)، وقاضي القدس من القضاة الكبار في الدولة(2)، واحتل مكانة متميزة بدليل امتداد سلطته القضائية خارج حدود اللواء، حيث امتدت لتشمل نابلس، جنين، الكرك، اللجون، الرملة، اللد، ويافا (3)، فقد تبعه قضاة ناحية الخليل، واشرف على القضاة في نابلس حتّى سنة (1282هـ/ 1866م)، وتبعت له قلعة بيت جبريل(4)، وناحية قيس، مما جعل الحجج الشرعية تشير اليه بلقب قاضي القضاة (5)، لذلك كان يعين نائباً – نائب الشرع – للقيام بمهام القضاء في المناطق الواقعة ضمن ادارته ونفوذه (6)، ومثال ذلك الشيخ مصطفى بن فخر الدين بن عثمان العلمي الذي ولي نيابة محكمة القدس اكثر من مرة(7)، ومنها كذلك تعيين الحاج حامد البسطامي نائباً شرعياً عن قاضي القدس في مدينة نابلس(8)، وكان للقاضي اضافة الى المهام القضائية القانونية، وظائف ادارية واسعة تغطي جميع حقول الادارة تقريباً (9).

---

(1) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 6؛ لوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 463، 474؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 59.

(2) العسلي، القدس تحت...، ص37؛ الراميني، المصدر السابق، ص32؛عماد، المصدر السابق، ص149

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 53؛ البوريني، المصدر السابق، ج2، ص 198؛ Heyd, Op. Cit., p. 42.

(4) بيت جبريل: تقع بين القدس وغزة، وكان بها قلعة أمر بإزالتها السلطان صلاح الدين الايوبي، بعد استعادتها من الفرنج. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 519؛ بول، المصدر السابق، م4، ص ص 370 -371.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 230؛ الراميني، المصدر السابق، ص 33؛ الكتاني، المصدر السابق، ص 62.

(6) الحصري، المصدر السابق، ص 26؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 217؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 561؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 59؛ Heyd, Op. Cit., p. 9.

(7) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 385.

(8) الراميني، المصدر السابق، ص 33.

(9) للتفاصيل عن مهام القاضي. انظر: العارف، المفصل...، ص ص 312-315؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 461-462؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 236؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 333؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 89-90.

هذا ولا يعزل قاضي القدس من منصبه الا اذا ارتكب مخالفة تستوجب ذلك، او اذا قــدم اســتقالته [1]، ويــنوب عن القاضي الحنفي بين عزله، وتعيين خلفه نائب يعرف بــ (نائــب مــا بــين)[2]، وقــد كانت ترد رسالة من استانبول تؤكد تنحية القاضي السابق، وتتــضمن تعيــين قاضٍ جديد مكانه، ويهدف هذا الاجراء الى تعريف ابناء الرعية بتعيين القاضي الجديد، وعليهم الانقياد له وتنفيذ احكامه[3].

ونظـــراً لأشـــراف القاضي على مختلف نواحي الحياة المدنية في القدس، فقد لعب دوراً هامـــاً فـــيها، وكان اتصاله مباشراً بالسلطان، فقد كان السلطان يرسل اليه الفرامين للــبت بالــشكاوي الواردة اليه والتحقيق فيها، حيث ارسل السلطان احمد الثالث امراً الى قاضـــي القـــدس للتحقـــيق في الشكاوي الواردة اليه من اهل الذمة في القدس حول طلب الحكـــام مـــنهم ما لايقدرون على ادائه، وقد كانت اوامره شديدة ومؤكدة حول عدم تكليف اهل الذمة باشياء لا يطيقونها، وعدم مطالبتهم بشيء غير قانوني، وعلى المسؤولين جميعاً التقيد بهذه الاحكام[4].

فـــضلاً عن العديد من الاوامر والفرمانات التي يرسلها السلطان الى قاضي القدس للنظـــر في امور عدة في منطقة اختصاصه [5]. ان هذه الاوامر تبين الدور الكبير والمهم الـــذي يمارســـه قاضي القدس وما بيده من سلطات امتدت لتشمل عدة مدن فلسطينية. هذا فضلاً عن شمول دائرة عمله جميع خصوصيات المجتمع القدسي.

---

(1) فتال وسكري، المصدر السابق، ص 74؛ العريض، مفهوم ...، ص 134؛ الراميني، المصدر السابق، ص 39.

(2) نائـــب ما بين: هو المنصب الذي يشغله نائب القاضي بين فترة عزل القاضي وتعيين القاضي الجديد لتـــسيير امور القضاء في الولاية او اللواء لحين حضور القاضي الجديد. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 596؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 53.

(3) ابو العباس احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة، لا. ت)، ج6، ص 254؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 230.

(4) أ. ر. و. أ، رقـــم البحث (1660)، دفتر مهمة (115)، ص ص 106–108، تاريخ الوثيقة: (اواسط جمادي الاولى سنة 1118هـــ/ 1706م).

(5)Heyd, Op. Cit., pp. 62 , 71 , 152 – 154 , 156.

ب- محكمة مدينة القدس وقضاتها وموظفيها:

عـرفت محكمـة مديـنة القدس بـ ((مجلس الشرع الشريف))[1] وهي تقع خارج مساحة الحرم القدسي الشريف، شرقي مسجد قبة الصخرة المشرفة، قرب باب السلسلة[2]، وكان يترأس جلساتها القاضي الحنفي الذي عرف بـ ((قاضي القدس الشريف)) و((حاكم الشرع الشريف))، وممن تولوا هذا المنصب القاضي شمس الدين محمد بن محمود الحنفي الرومـي العثمانـي وذلـك فـي سنة (928هـ/ 1521م)[3]، وكذلك القاضي محمود بن القاضـي فـي سنة (1011هـ/ 1602م)[4]، وأيضاً القاضي عبد الكريم افندي بن الشيخ مراد في سنة (1043هـ/ 1633م)[5].

ونواب قاضي القدس الشريف اربعة من العناصر المحلية يمثل كل منهم مذهباً من المذاهب الاسلامية، فالأول حنفي، والثاني شافعي، والثالث مالكي، والرابع حنبلي، وهؤلاء الـنواب اذا مـا عـزل قاضـي القـدس الشريف يبقون في مناصبهم يمارسون مهامهم المعـتادة[6]، ومن القضاة الشافعية في القدس القاضي سليمان بن ابي الهدى الداوودي وقد كان قاضي الشافعية في محكمة القدس الشريف [7].

ووجـود الـنواب في المحاكم من المذاهب الاربعة منح الجهاز القضائي مزيداً من النـزاهة فـي اصدار الاحكام، واعطى الحرية لابناء الرعية في التحاكم امام قاضي من مذهـبهم، كمـا ان وجـودهم على هذا النحو قلل من الخلافات التي قد تنشب بين القضاة بسبب اختلاف حكم الواحد منهم عن الاخر.

---

(1) العـسلي، وثائق مقدسية...، م3، الصفحات: 89، 104، 110؛ قارن مع:علي، الادارة العثمانية ...، ص 122.

(2) لقـد استخدمت قاعات المدرسة التنكزية للمحكمة. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 301؛ العارف، المفصل ...، ص ص 245، 312؛ Heyd, Op. Cit., pp. 151-152.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 231؛ العارف، المفصل ...، ص 312.

(4) عطا الله، الاجازات ...، ص 38.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 157-158.

(6) المدنـي، مديـنة القـدس...، ص 52؛ الراميني، المصدر السابق، ص 33؛ غرايبه، مقدمة...، ج1، ص ص 80-81؛ عماد، المصدر السابق، ص 152.

(7) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص ص 211-212.

ويمكن القول ان القضاء في لواء القدس الشريف حظي باحترام السكان له، اذ ان التجاوزات التي كانت تحصل اثناء المحاكمات كانت نادرة جداً، ومن أمثلتها اطالة ابراهيم السقا لسانه على القضاة في يوم 13 ذو الحجة من سنة (952هـ/ 1545م)، وقد اوقعت عليه عقوبة التعزير[1] لقيامه بذلك [2]، وكان تحت امرة قاضي القدس (20) ضابطاً (آغا) يعينون بفرمان سلطاني، ويشمل هؤلاء حراس ابواب المدينة الليليين، وضابط الشرطة والخازن والمحتسب[3].

وكان في المحكمة عدد من الموظفين يساعدون قاضي القدس الشريف، وينفذون ما يطلبه القضاة منهم وهم:

1- **أمين المحكمة**: ومهمته جمع رسوم المحكمة من اصحاب العلاقة، وذلك بحضور القاضي [4]، وقد تولى هذه المهمة في سنة (939هـ/ 1532م) الحاج علي بن محمود [5].

2- **الباش كاتب[6] (رئيس الكتاب)**: يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة ان يكون عفاً مستقيماً، حسن السيرة، ويتم تعيينه بمرسوم يصدره قاضي القدس[7] وتدل الصيغة التي

---

(1) التعزير: في اللغة مصدر عزر من العزر أي المنع والرد، اما من الناحية الفقهية فهي العقوبة غير المقررة، تجب حقاً لله لآدمي في كل معصية ليس فيها حدود ولا كفارة، وهو كالحدود في انه استصلاح وزجر وتأديب (الجلد والضرب) او بالغرامة او كليهما معاً واقله ثلاثة اسواط ولا يبلغ اربعين سوطاً. انظر: مراد، المصدر السابق، ص ص 263-264؛ علي شاكر علي، 'مؤسسة الاحتساب في الدولة العثمانية وعلاقتها بالولايات العراقية'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع (15-16)، 1997، ص 333.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 231.

(3)Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 150;

العسلي، القدس تحت...، ص 54؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 339.

(4) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص 40.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 233.

(6) الباش كاتب: كلمة تركية تعني رئيس كتاب المحكمة. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص265؛ Red House, Op. Cit., p. 324.

(7) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 73؛ الراميني، المصدر السابق، ص 39؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 195-198.

كـــان يخاطب بها علي أهميته ومكانته كمسؤول عن ادارة عمل الكتاب الذين يعينون تحت امـــرته، فهو ((عمدة المدرسين الفخام، منبع الفضل والاحترام))، وقد كانت وظيفة الباش كاتب في القدس، متوارثة في اسرة الخالدي منذ ايام السلطان صلاح الدين الايوبي، وحتى العهد العثماني[1].

3- **الكتاب:** وهم من مساعدي القاضي ودُون القضاة في درجاتهم العلمية وان كان بعــضهم يقــوم بالقـــضاء بين المتخاصمين مثل الكاتب القاضي محمد بن يوسف بن ابي اللطف الملقب برضي الدين الحنفي[2]، والكاتب القاضي شرف الدين العسيلي الشافعي[3]، ومهمة الكتاب الاساسية هي كتابة التمسكات الشرعية في نسختين تحفظ الاولى في ديوان القاضـــي وتعطـــى الثانية لصاحب العلاقة[4]. ويتم تعيينهم من قبل قاضي القدس الذي لم يميز في تعيينهم بين مذهب وأخر من المذاهب الدينية الاربعة[5].

ويقـــوم القاضـــي بإصدار ((مراسلة شريفة)) للشخص الذي يختاره، وتعدّ المراسلة بمـــثابة قـــرار التعيين وبالشكل التالي ((مفخر السادات الكرام السيد موسى افندي الخالدي زاده، زيـــد فـــضله بعد السلام عليك ننهي إليك بأننا نصبناك وعيناك كاتباً بمحكمة القدس الـــشريف لأجل كتابة الحجج الشرعية وغير ذلك لكون هذه الوظيفة وظيفة والدك وجدك مـــن قبل فبناء على ذلك آذن لك بتعاطي أمور الكتابة بالمحكمة المرموقة وان تجلس مع اخوانك الكتاب وعليك بتقوى الله تعالى واعلم ذلك واعتمده))[6].

أمـــا اجـــورهم فهم ينالون ((الخرج)) وهو رسم الكتابة وليس لهم معاش غيره[7]، وممـــن عـــين كاتباً في محكمة القدس الشريف مصطفى بن فخر الدين العلمي[8]، وكذلك

---

(1) العـــسلي، وثائـــق مقدســـية...، م2، ص 240، م3، ص 37؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 290؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 237.

(2) المحبـــي، المصدر السابق، ج4، ، ص ص 272-273؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 211، 465.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 235.

(4) الماوردي، أدب القاضي، ج2، ص 65؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 465.

(5) المدني، مدينة القدس ...، ص 55.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، ج2، ص 241.

(7) الرلميني، المصدر السابق، ص 39.

(8) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 385.

العــون الديري الذي كان كاتباً سنة (945هــ/ 1538م)[1]، وبرهان الدين مصطفى الذي عمل كاتباً في محكمة القدس الشريف من سنة (1034هــ/ 1625م) الى سنة (1041هــ/ 1632م)[2].

4- المحــضرون: عــدد مــن الموظفــين برأسهم المحضر باشي[3]، ويشار اليهم بــــ((رســل الشرع))[4]، ومهمتهم هي إحضار المطلوبين للقضاء الى المحكمة بناءِ على اوامــر القاضـــي، واحــضار السجلات الشرعية من المحاكم البعيدة عن القدس، وكذلك تقاضي الرسوم الخاصة بالقاضي وهم يعملون طيلة ايام الاسبوع بالتناوب [5].

ويــتم تعييــنهم من قبل القاضي وذلك بالشكل التالي ((من مجلس الشرع الشريف الـــى... ننهـــي اليك بأنا نصبناك محضراً في محكمة القدس الشريف، لتكن مقيداً بالخدمة المــرموقة مــراقباً مولاك، مجتنباً عن هواك، واياك عن الميل عن جادة الصواب، تشاهد أليم العقاب، تعلم ذلك والسلام))[6].

وقد كان يخاطب بـــ ((فخر الاعيان ...المحضر باشي))[7] وقد منح المحضر باشي إقطاعاً قيمته (8000) إقجة ومقاطعة المحضرية تقع ضمن الخاص السلطاني الشريف[8]. وممن عمل محضراً في محكمة القدس الشريف محمد أغا محضر باشي سنة (1012هــ/ 1604م)، وولـــي أغا محضر باشي سنة (1036هــ/1627م)، ومحمد أغا محضر باشي سنة (1046هــ/1637م)، واحمد أغا محضر باشي سنة (1052هــ/ 1642م)[9].

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص115.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 136، 146.

(3) جــب وبــاوون، المصدر السابق، ج1، ص170؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص591؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 55.

(4) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 96.

(5) الراميني، المصدر السابق، ص40؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 234.

(6) عماد، المصدر السابق، ص 151.

(7) عطا الله، وثائق...، ج2، ص11.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 234.

(9) عطا الله، وثائق ...، ج2، الصفحات: 105-106، 126-127، 170-171، 217-219.

5- التراجمة: أختص التراجمة بالترجمة بين القضاة واصحاب العلاقة وبلغات مختلفة[1]، وان يكون عملهم داخل قاعة المحكمة فقط وقد كان في المحكمة اكثر من ترجمان واحد في السنة نفسها، ففي سنة (963هـ/ 1555م) كان في المحكمة ثلاثة تراجم هم شرف بن ياسين، ومحمد بن موسى، وحيدر[2]، ومن التراجمة في محكمة القدس الشريف في القرن (11هـ/ 17م) كل من ابراهيم بن محمد الترجمان سنة (1010هـ/ 1602م)، واحمد بن ابراهيم الترجمان سنة (1032هـ/ 1623م)، وابو النصر عمر الترجمان سنة (1047هـ/ 1638م)[3].

6- الشهود[4]: وهم نوعان: شهود ثابتون، وشهود من ذوي الاختصاص، اما الشهود الثابتون، فكان عملهم في المحكمة وظيفياً كتابياً، وهم من المدربين القادرين على معرفة دلالات الالفاظ الواردة في الحجج التي يشهدون عليها وقد كان عددهم محدداً ويختارون من القضاة، ومن العناصر المحلية، ومنهم شهود الحال [5]، ومنهم القاضي يحيى الديري سنة (963هـ/1555م)، ومنهم القاضي خير الدين (971هـ/1563م)، وحسين أغا مصطفى السباهي بالقدس الشريف سنة (1004هـ/ 11595م)، مولانا الشيخ مصطفى العلمي سنة (1020هـ/1611م)[6].

اما الشهود من ذوي الاختصاص فيقصد بهم أولئك الذين يكونون على معرفة بما يشهدون به، كأن يشهد المعمار باشي في قضايا البناء، وان تشهد القابلة فيما يتعلق بالنساء، فضلاً عن اشخاص اخرين أطلق عليهم لقب (الثقاة الموحدون)[7].

---

(1) كان التراجمة يترجمون بلغات مختلفة كالانكليزية والفرنسية والعثمانية. انظر: الماوردي، أدب القاضي، ج1، ص 695؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص 203-204.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 235.

(3) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 67، 203-204، ج2، ص 17.

(4) الشهادة: هي إخبار بحق الغير على آخر، سواء كان حق الله أو حق البشر، والاخبار عن علم ويقين. انظر: محمد محمد أمين، الشاهد العدل في الشرع الاسلامي، مجلة الدارة، ع (2)، السنة الثامنة، 1982، ص 127.

(5) المدني، مدينة القدس ...، ص 56؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 40؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص 463-464.

(6) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، الصفحات: 50-51، 97، 146.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 234؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 56.

8- الروزنامجـــي[1]: وهــو الموظف المختص بتقييد الاحكام الشريفة (التمسكات) وكـــان علـــيه ان يسجل بداية تاريخ السجل وفي زمن أي قاض يكتب، كما كان عليه ان يسجل اسمه هو شخصياً، وكذلك اشارته على الصفحة الاولى من السجل، ومن امثلة ذلك ما كان يكتب على السجل ((جددت هذه الروزنامه في زمن محمد افندي بتاريخ 10شعبان ســـنة (997هـــ/ 1588م)))[2]. وكان القاضي يرسل اليه كتاب التعيين التالي ((الى عمدة ارباب الاقلام ...ننهي اليكم غبَّ السلام بأنا أقمناك مقيداً في محكمة القدس الشريف متقيداً في حفظ السجلات للوقايع والاحكام محافظاً على ذلك بكل الاهتمام))[3].

9- السجان: مهمته حفظ من ثبتت عليهم الحقوق داخل السجن وعدم اطلاق سراح أي منهم الا بأذن القاضي، كما كان عليه ان يخدم المساجين وممن تولى هذا العمل يوسف الحباس سنة (972هـــ/ 1564م)[4].

ان مـــن ابـــرز المشاكل التي عرضت على القضاة والعلماء في ولاية دمشق بشكل عـــام مـــشكلة شـــرب الناس للقهوة[5]، وقد امتد الامر الى لواء القدس الشريف ففي سنة (970هــــــ/ 1563م) كان في المدينة خمسة بيوت للقهوة، صدر الامر السلطاني بتدميرها فـــي 10 جمـــادي الاولى (973هـــ/ 1565م)[6]، لانها اصبحت مكاناً يتجمع فيه مثيروا الشغب والخارجون على القانون.

---

(1) الروزنامجـــي: كلمة فارسية مركبة من روز اوروز (تقرأ روش مخففة) والتي تعني اليوم او النهار، والثاني نامه أي كتاب او دفتر، فتصبح الكلمة بمعنى سجل يومي. واطلق لدى العثمانيين على السجل اليومـــي للـــصادر والـــوارد، وفـــي المحـــاكم على دفتر ضبط الوقائع اليومية والمسؤول عنها هو الروزنامجـــي. انظر: الاقسكي، المصدر السابق، ص 191؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص 302؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 674؛ Red House, Op. Cit., p. 993.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 234؛ قارن مع: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 213.

(3) عماد، المصدر السابق، ص 153.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 236.

(5) الغـــزي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 12-13، 21-26، 39-40، 111-112، 126، 152-153، 197-198، ج3، الـــصفحات: 35-36، 40-41، 92-93، 196، 222-223؛ الـــصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 161-162.

(6)Heyd, Op. Cit., pp. 160-161.

وفي السبعينات من القرن (10هـ/16م) وما تلاه انتشر شرب القهوة في هذه البلاد انتشاراً واسعاً، وهو امر يسهل استنتاجه من اشارة الوثائق الى وجود طائفة للقهوانية في مدينة القدس والذين تدل اسمائهم على ان بعضهم قدم من مدن دمشق وحلب ونابلس، وان بعضهم الاخر من العناصر المقدسية[1]، ومن هؤلاء القهوجية المعلم احمد بن ابي شادي شيخ الطائفة سنة (1011هـ/ 1603م)، ومحمد بن خليل الصعبي شيخ القهوجية سنة (1041هـ/ 1632م)[2].

ومن المشاكل الاخرى التي استدعت تدخل قضاة القدس الشريف مشكلة اللعب بطيور الحمام، وهي لعبة رأت الدولة ان ممارستها تسبب في افساد اطفال المسلمين، فتدخلت ممثلة بالقاضي وأمير اللواء والصوباشي لمنع انتشارها ومصادرة الحمام الذي يلعب به الناس[3].

فضلاً عن ذلك حل المشاكل والخلافات التي كانت تقوم بين الطوائف الحرفية والمحتسب ومنها طائفة القصابين، والتي كانت تربطهم علاقات جيدة مع المحتسب لكن رغم ذلك كثرت شكاويهم ضده ومنها الشكوى المقدمة سنة (976هـ/ 1568م) من قبل ثلاثة اعضاء من طائفة القصابين ضد شرف الدين عطية المحتسب[4]. وكذلك عمل القاضي على كشف التلاعب بقيمة التبادل التجاري والنقدي بين القدس والمدن الاخرى حيث أشارت تقاريره ان النسبة في القدس لم تكن (1-5) بل (1-4) والذي اختلف عن دمشق بانخفاض بقيمة عشرة بالمئة (10%)[5].

جـ- رسوم المحاكم:

شهدت المحاكم في بلاد الشام بعد الفتح العثماني اجراءات مالية جديدة تمثلت في دفع ابناء الرعية رسوماً في المحاكم وهي رسوم الحجج، مثل حجة ثبوت الحصاد، وحجة

---

(1) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 144-150.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص ص 145، 147.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 237.

(4) Amnon Cohen, Economic Life In Ottoman Jerusalem, (London, 1989), p. 14;
العارف، المفصل ...، ص ص 313-314.

(5)Cohen, Economic..., p. 114.

الفـــصل على اهالي القرى، ويبلغ الرسم في الحجتين (19) إقجة[1]، وحجة الوصايا على الايـــتام التـــي تـــراوحت رســـومها بين (11-40) إقجة، وحجة الوكالة، وكتابة التركات وقـــسمتها، وقـــد تـــراوحت رسوم قسمة التركات بين (11) إقجة و(205) إقجة[2]، ومن المـــرجح ان الاســـاس في رسوم قسمة التركات هو مقدار التركة، علماً بأن هذه الرسوم كانـــت قليلة اذا ما قورنت بمقدار التركة، فقد بلغت إحدى التركات (13740) إقجة، بينما بلغـــت رسوم قسمتها (623) إقجة فقط، هذا وقد كان على اصحاب العلاقة ان يدفعوا ثمن ورق ســـجلات المحـــاكم، وهو امر يشير اليه النص التالي ((رسم القسمة ودفتر سجلات ورسلية))، (280) أقجة[3].

ومـــن الرســـوم التـــي تدفع في المحاكم (رسم عروس) يدفع عند عقد نكاح بكر او ثـــيب، وقد بلغ مقداره (60) إقجة بالنسبة للبكر، بينما تراوح بالنسبة للثيب او المطلقة بين (30-40) إقجـــة [4]، فـــضلاً عـــن رسوم اخرى هي الرسوم المتفرقة او الطارئة والتي تعرف بـــ (بادهوا)[5]، والرسوم التي تؤخذ على جرائم القتل، ويشار اليها بـــ (رسم جرم وجنايت)[6]، والرسوم التي تفرض على اداة الجريمة مثل السكين التي كانت تفرض على مـــن يستعملها كأداة للجريمة، غرامة مقدارها (100) إقجة، واذا قتل شخص في محلة او حـــارة ولم يعرف القاتل، فان على الاهالي دفع رسوم ذلك الجرم، هذا وقد بلغت عائدات

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص74.

(2) للتفاصيل عن هذه الرسوم. انظر: المدني، مدينة القدس...، ص125؛ العارف، المفصل...، ص332؛ الراميني، المصدر السابق، ص134.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ المدني، مدينة القدس...، ص125.

(4)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 103; Singer, Op. Cit., pp. 54-55;

ســيدي، المـــصدر السابق، ج2، ص ص 492، 683؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛ المدني، مدينة القدس...، ص125.

(5) سامي، القاموس التركي، ج1، ص260؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص89؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص146؛ Singer, Op. Cit., pp. 54 , 56.

(6) البخيت، من تاريخ...، ص130؛ العريض، مفهوم...، ص145؛ المدني، مدينة القدس...، ص123.

بادهــوا ورسم عروس (20000) إقجة في سنة (932هـــ/1525م)، و(33000) إقجة في سنتي (963هـــ/1555م) وسنة (970هـــ/ 1562م)[1].

وفي هذا المجال يذكر ان الزاني يطبق عليه حكم الشرع وهذا هو الاصل، غير ان القانــون العثمانـــي راعى الحالة المادية والاجتماعية وملابسات حادثة الزنا، ففرض على الديوث غرامة تتراوح بين (100-300) إقجة، وان من يؤذي ابناء الرعية باللسان يعزر تعزيــراً يتناسب ومقام الشخص، او يغرم المعزر إقجة واحدة بدل كل جلدتين او يسجن، وأخذت الرسوم من شاربي الخمر، ودفع اللصوص غرامات تتناسب مع قيمة المسروقات فسارق الحبوب كان يغرم مبلغاً يتراوح بين (10-40) إقجة [2].

وكـــان القاضي يحصل مقابل عمله على جزء من عائدات المحكمة المالية[3]، حيث يأخــذ القاضـــي عـــن كل قضية يحكم فيها رسماً مقداره (2.5%)[4]، كما كان يأخذ عن تركات المتوفين رسماً يختلف مقداره باختلاف التركات، وذلك عند قسمتها على الورثة[5]، وقــد بلغــت هــذه العائــدات في سنة (937هـــ/ 1530م) (60) درهماً عثمانياً في اليوم الـــواحد[6]، وهي الرسوم المعروفة باسم (اليسق العثماني) الذي كانت الدولة تفرضه على المتداعين في المحكمة [7].

وهــذه الرســوم كان يوزع جزء منها بين القاضي وموظفي المحكمة، بينما يذهب الجـــزء الباقي، وهو الجزء الاكبر الى خاص امير اللواء، فضلاً عن ذلك الرسوم الاخرى

---

(1)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 74; اليعقوب، المصدر السابق، ص138.

(2) العريض، مفهوم...، ص133-135؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص138؛ بولياك، المصدر السابق، ص ص 184-185.

(3) الراميني، المـــصدر الـــسابق، ص 39؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 74؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 240-244.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص 54؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 126.

(5) المصدر نفسه، ص 54؛ الراميني، المصدر السابق، ص 39؛ عماد، المصدر السابق، ص 150.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 231.

(7) حـــول ردود الفعل على اليسق العثماني. انظر: ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص 427؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 87 -89، 116، 193، ج3، ص ص 63 -64.

التـــي كان يتقاضاها لقاء اشرافه على مختلف نواحي الحياة المدنية في اللواء[1]، هذا وقد حددت لبعض القضاة رواتب تقاعدية بطريقة (التأبيد) او ما يسمى (الاربلق)[2].

وفي القرن (11 هـ/ 17م) كان قاضي القدس يتقاضى راتباً يساوي راتب الباشا اذ بلغ راتبه (40.000) قرش سنوياً[3].

2- الإفـتـاء:

الإفــتـاء وظــيفة يــسمى شـــاغلها ((المفتي)) الذي يتولى تفسير النصوص الدينية ويتــصدى لحل المعضلات الشرعية التي تواجه العامة[4]، وقد كان يشغل هذه الوظيفة في مديــنة القــدس خلال القرن (9هـ/15م) مفتون من المذاهب المختلفة دون تخصيص[5]، وفـــي القـــرن (10هـ/16م)، خصص الإفتاء، اذ اصبح لكل مذهب مفتي يمنع غيره من الاجابة على اسئلة السائلين من مذهبه[6]، وأشارت المصادر الى ان مدينة القدس كان فيها مفتـــي من المذهب الحنفي[7]، وأخر من المذهب الشافعي[8]، بينما لا تشير الى وجود من

---

(1) للتفاصيل عن واردات القاضي. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 129-130، 137؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 126؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 54.

(2) للتفاصـــيل. انظـــر: مراد، المصدر السابق، ص ص 244-246؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 463؛ عماد، المصدر السابق، ص 150.

(3) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149 ; العسلي، القدس في التاريخ، ص 248.

(4) محمـــد بـــن خليل بن علي المرادي، عرف الشام فيمن تولى فتوى دمشق الشام، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد، (دمشق، 1979)، ص ص 7-13؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1383؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 178؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 151-152؛ الراميني، المصدر السابق، ص 40؛ Redhouse, Op. Cit., p. 1146.

(5) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات: 216، 254، 262- 263.

(6) المـــرادي، عرف الشام ...، ص3؛ عماد، المصدر السابق، ص 172؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص 122.

(7) الحنبلـــي، شـــذرات الذهب...، ج8، ص 274؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، ص 170؛ البوريني، المصدر السابق، ج2، ص 127.

(8) الغـــزي، المـــصدر الـــسابق، ج3، ص ص 11-12؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج8، ص 431؛ المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص 220، 356.

بتولـــى الإفـــتاء فـــي المذهبـــين المالكي والحنبلي مع ان الشيخ احمد بن عرفة الدجاني (ت 1003هـــ/ 1594م) كان قد ذهب الى القاهرة حيث درس مذهب الامام مالك وعاد الـــى القدس[1]. وتوجد اشارة واحدة الى وجود مفتي للحنابلة في القدس وهو الشيخ محمد بن احمد الخريشي الحنبلي وقد كان امام الحنابلة في القدس ومفتيهم[2].

هـــذا وقـــد كان العثمانيون يقدمون المفتي الحنفي على الاخرين، لأنه يمثل مذهب الدولـــة الرســـمي[3]، ولقب المفتي بـــ ((شيخ الاسلام)) وكان يعين من قبل شيخ الاسلام (المفتـــي الاكبر) في استانبول[4]، ولم يكن تعيين المفتي لمدة محددة وانما يبقى في وظيفته حتـــى وفاتـــه او عزله[5]، كما انهم لا ينالون في الواقع أجراً من الدولة[6]، انما يحصلون علـــى اجر معين عن كل فتوى يفتون فيها، فقد كان المفتي في دمشق يتقاضى (5) إقجات عـــن كـــل فتوى، بينما يتقاضى كاتبه الذي يدون الاسئلة المعروضة عليه وإجاباته إقجتين والمرجح ان مفتي مدينة القدس وكتابه كانوا يأخذون مثل ذلك[7].

واكثـــر من تولى الافتاء في لواء القدس الشريف هي العناصر المقدسية، ومن اهم العـــوائل المقدســـية التي تولت وظيفة الافتاء هي عائلة ابي اللطف (جار الله حالياً) حيث شـــغل اربعة من ابناء هذه العائلة منصب الافتاء[8]، وعائلة الدجاني شغل اثنان من ابنائها

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 110؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 108.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 340.

(3) المدنـــي، مديـــنة القـــدس...، ص 56؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 34؛ الراميني، المصدر السابق، ص41؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 123.

(4) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص162؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص302-303؛ رافـــق، العـــرب والعثمانـــيون، ص52؛غرايبه، مقدمة...، ج1، ص86؛ المرسي، المصدر السابق، ص71.

(5) علـــي، الادارة والـــسكان ...، ص 5؛ المدنـــي، مدينة القدس...، ص57؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 278-282.

(6) غـــرايبه، مقدمـــة ...، ج1، ص 86؛ الـــصباغ، المجـــتمع العربي ...، ص 123؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 483-485.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 241.

(8) البوريني، المصدر السابق، ج2، ص ص 127-128؛ الغزي، المصدر السابق، ج1، ص ص 17-18، ج3، ص12؛ المحبي، المصدر السابق، ج3، ص226.

منصب الافتاء[1]، وعائلة العجمي شغل اثنان من أبنائها هذا المنصب ايضاً[2]، فضلاً عن ذلــك تولـته عوائل اخرى منها عائلة بني جماعة (الخطيب حالياً)[3]، وعائلة العلمي[4]، وعائلتي الحسيني وابو السعود اللتان تقلدتا الافتاء الحنفي والشافعي[5].

وكـــان الشيوخ من ابناء العائلة الواحدة يتولى بعضهم الافتاء على المذهب الحنفي، ويتولـــى بعـــضهم الاخر الافتاء على المذهب الشافعي، فمن آل جماعة تولى الافتاء على المذهب الشافعي في الفترة الواقعة بين سنتي (952هـ/1545م) وسنة (963هـ/1555م) الـــشيخ عفيف الدين محمد بن جماعة الكناني الشافعي[6]، وتولاه على المذهب الحنفي في الفتـــرة بين سنتي (952هـ/ 1545م) و(978هـ/ 1570م)، الشيخ حافظ الدين عبد النبي بـــن جماعـــة الكنانـــي الحنفي[7]، ومن آل أبي اللطف تولى الافتاء على المذهب الشافعي الـــشيخ سراج الدين عمر بن ابي اللطف الذي عاش من سنة (940هـ/ 1533م) الى سنة (1003هـــ/ 1594م)[8] وتولاه على المذهب الحنفي الشيخ جار الله بن ابي بكر بن ابي اللطف الذي توفي اوائل شعبان سنة (1028هـ/ 1618م)[9].

هذا وقد اشتهر بالإفتاء على المذهب الشافعي الشيخ المعمر محمد بن احمد الدجاني توفـــي فـــي 27 ذو الحجة (1026هـ/ 1617م)[10]، واشتهر على المذهب الحنفي الشيخ

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص 110، 356؛ العسلي، القدس تحت ...، ص54.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 433، ج3، ص 412.

(3) الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج8، ص 272؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، ص76؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 237.

(4) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 43-44؛ عماد، المصدر السابق، ص 187.

(5) Gerber, Op. Cit., Vol.30/4, pp. 566 ؛ المدني، مدينة القدس، ص 237.

(6) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 82، 232-233؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 241؛ Ze'evi, A.G.E., s. 90.

(7) الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 253، ج2، ص 176، ج3، ص 65.

(8) كـــان الشيخ عمر شافعياً ثم تحول الى المذهب الحنفي وقد رحل الى مصر ودمشق طالباً العلم ثم عاد الى القدس وتوفي فيها. انظر: المحبي: المصدر السابق، ج3، ص ص 220-221.

(9) البوريني، المصدر السابق، ج2، ص ص127-128؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، ص481.

(10) توفي في منزله قرب دير صهيون. انظر: المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 356؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص 111.

المعمـــر عـــبد الغفـــار بن يوسف العجمي وذلك في الفترة بين سنتي (943هـ/ 1536م) وســـنة (1057هــ/ 1647م)[1]، وممن تولى الافتاء في القدس في القرن (11هــ/ 17م) الـــشيخ زكـــريا بـــن ابراهيم المعري الحنفي الذي تولى افتاء الحنفية بالقدس وتوفي سنة (1035هــ/ 1625م)[2]، والشيخ عمر مفتي السادة الشافعية سنة (1042هــ/ 1633م)[3].

ويخاطـــب المفتـــي بالالقـــاب التالية: ((مولانا شيخ الاسلام مفتي الانام)) و((شيخ مـــشايخ الاســـلام مرجع الخاص والعام محقق القضايا والاحكام)) و((مولانا وسيدنا أعلم العلمـــاء المتبحرين افضل الفضلاء المناصرين، مبين مناهج الحق المبين حجة الحق على الخلق اجمعين))[4] و((افتخار العلماء والمدرسين ذي الفضل مأذون بالإفتاء))[5].

هـــذا ولم يقتصر عمل المفتين على الافتاء فقط، فقد عملوا في التدريس، كما تولوا الوظائـــف فـــي الحـــرم القدسي الشريف، مما وفر دخلاً اضافياً لهم، ومن امثلة ذلك قيام المفتـــي الـــشيخ ابـــو بكـــر بـــن ابـــي اللطف، مفتي الحنفية بالقدس بالتدريس بالمدرسة العثمانية[6]، والشيخ اسحق بن عمر بن ابي اللطف بالتدريس بالمدرسة الصلاحية[7]، وقيام المفتـــي الشيخ علي بن جار الله بن ابي بكر بالخطابة بالمسجد الاقصى[8]، فضلاً عن ذلك قـــيامهم بـــإدارة الاوقـــاف، وخدمـــة المباني الدينية، كما كان لهم دوراً مؤثراً في الحياة الاقتصادية لأمتلاكهم الكروم والمصابن والشعارات[9].

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص 433؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 115.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص 172؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 112.

(3) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 50-51.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 241.

(5) المدني، مدينة القدس...، ص 57؛ الراميني، المصدر السابق، ص 41.

(6) البوريني، المصدر السابق، ج1، ص ص 296-297.

(7) المحبي، المصدر السابق، ج1، ص 394.

(8) المصدر نفسه، ج3، ص 151؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص ص 116-117.

(9) Taisir Khalil Muhammad El- Zawahreh, Religious Endowments And Social Life In The Ottoman Province Of Damascus In The 16 th And 17 th Centuries, (Karak, 1992), p. 144 ; Ze'evi, A. G. E., s. 84 ;

قاسمية، المصدر السابق، ، ص 60؛ المدني، مدينة القدس ...، ص ص 58، 237.

3- الحسبة[1]: (الاحتساب).

المحتسب موظف مهمته ضبط الاوزان ومنع الغش في الطعام والشراب والمحافظة على الاداب العامة، والتأكد من مراعاة احكام الشرع على تحديد الاسعار[2]، فقد كان على المحتسب ان يتأكد من عدم نقص الاوزان المستعملة في الاسواق وان يؤدب من تنقص أوزانه[3]، ومما يدل على انه كان مكلفاً بهذا الواجب قيام محتسب القدس شهاب الدين احمد بن ميران بتعيير الاوزان التي كان يستعملها تقي الدين الرملي وتأديبه عندما وجد نقصاً في عيارها وكان ذلك في 10 شعبان (963هـ/ 1555م)[4].

هذا وقد كانت مهام المحتسب زمن السلطان سليمان القانوني تشمل ضبط اسعار البضائع وتعيين اماكن البيع واختيار التجار ومراقبتهم خشية الغش، وتنظيم عمليات البناء والعتالة واصدار تصاريح خاصة بذلك[5]، فضلاً عن ذلك كان المحتسب يعنى بشؤون النقابات المهنية (الطوائف الحرفية) ويجمع الرسوم التي تفرض على البضائع والمعاملات

---

(1) الحسبة: هي امر بالمعروف اذ ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله، ويشترط فيه ان يكون حراً، بالغاً، عاقلاً، عادلاً، ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات، والرفق في القول وطلاقة في الوجه، وسهولة في الاخلاق، معروفاً بالنزاهة والعفه. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص ص 314-317؛ محمد بن احمد بن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، (بغداد، 1968)، ص 13؛ محمد بن محمد بن احمد بن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى المطيعي، (القاهرة، 1976)، عدة صفحات؛ علي، مؤسسه...، الصفحات: 327، 329 - 330.

(2) علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، 1978)، ص ص 240 - 241؛ ابن بسام، المصدر السابق، ص 14؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص 468، 561؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 149-150; Ortayli,A.G.E.,s.48.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 129؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 157-158؛ Cohen, Economic..., pp. 11,14؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 282-285.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 238.

(5) القدس امانة ...، ص 17؛ علي، مؤسسة ...، ص ص 330-331؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 561-562؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص ص 87-88.

الـتجارية[1]، ومعـرفة الاسواق ومعرفة مدى التزام اهل الطوائف بأسعار البضائع وفق الاسعار المحددة في مجلس الشرع الشريف[2].

وكان المحتسب يحصل على عائداته المالية من التجار ومن اصحاب الدكاكين الذين كـان لـه الحـق بفرض عقوبات عاجلة عليهم[3]، والمحتسب كان في النصف الاول من القـرن (10هـ/ 16م) يتولى وظيفته من قبل امير اللواء لان مقاطعة الاحتساب في ذلك الـوقت كانـت جزءٍ من تيمار الامير، أما في النصف الثاني من القرن المذكور فقد تولى المحتـسب وظيفـته مـن قبل امين الخواص الشريفة لان مقاطعة الاحتساب اصبحت من ضمن هذه الخواص[4]. ومن يملك حق التعيين يملك حق العزل.

فـضلاً عن ذلك ان القاضي الحنفي الذي فوضت اليه وظيفة النظر العام كان يعين المحتـسب فـي حالة غياب امين الخواص الشاهانية الشريفة والنظر في الشكاوي المقدمة الـيه ضـد المحتسب ففي نهاية شهر اذار سنة (990هـ/ 1582م) جاء عدة قصابين الى قاضـي القدس وقدموا له التماساً ضد المحتسب علاء الدين جاموش، وقد اتهموه ليس فقط بـذبح وبيع اللحوم في الاسواق الحرة، وبهذا فانه ينافسهم بشكل غير عادل، بل واجبارهم علـى الشراء منه، ولذلك اصدر القاضي امراً شريفاً بمنع المحتسب من التدخل في شؤون القصابين واجبارهم على شراء اللحم وفق شروطه هو[5]. وهذا يبين لنا استغلال المحتسب لـسلطاته المـنوطة به لمصلحته الخاصة، والتعدي على اصحاب الطوائف والاسواق من اجل جمع الاموال له.

ولائحـة الاحتـساب تـشتمل على الرسوم المأخوذة على الاوزان والمكاييل وقبان القطـن وقـبان الزيت ومن ذلك منع قاضي القدس بيع الخضار وغيرها بدون وزنها في القـبان والـذي يـتطلب دفع رسوم القبان، وانه متى تعدى احد من السوقة وخالف التنبيه

---

(1) العسلي، القدس تحت ...، ص 37؛ العارف، المفصل ...، ص ص 313-314؛
Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 46-47.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 6؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 130.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 130؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص ص238-239.

(4) يقـصد بأمـين الخـواص السلطانية الشريفة: الشخص المناط به جمع الاموال الجارية في الخاص السلطاني في القدس. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 239، 286.

(5)Cohen, Economic..., p. 15.

واشـــترى بضاعة بدون القبان وجبت معاقبته اما بالغرامة او التعزير او التأديب وذلك في ســنة (1004هـــ/ 1595م)[1]، وفضلاً عن ذلك رسوم (باج البازار)(ودمغة) القصابين وســوق الــدواب، ومقاطعة الدلالة، هذا وقد أوكلت الى المحتسب مشيخة سوق العطارين وسوق التجار وذلك في النصف الاول من القرن (10هـ/ 16م)[2].

والجــدول التالـــي يبين واردات مقاطعة الاحتساب في القدس والخليل خلال القرن (10هـ/ 16م) وبالإقجة [3].

السنوات	932هـ 1525-1526م	945هـ 1538-1539م	955هـ 1548-1549م	961-964هـ 1553-1557م	970-975هـ 1562-1567م	1005هـ 1596-1597م
القدس	12.000	12.000	-	23.000	23.000	-
الخليل	-	-	-	3.000	7.200	9.500

يتبـين من الجدول أعلاه ارتفاع واردات مقاطعة الاحتساب في النصف الثاني من القــرن (10هـ/16م)، وهذا يبين الدور الذي كان المحتسبون يلعبون في ضبط الضرائب المحصلة من الأسواق.

وفـــي حالة غياب المحتسب فقد كان هناك منصب وكيل المحتسب ينوب عنه أثناء غـيابه ويقوم بأعماله المنسوبة اليه[4]، أما في القرن (11هـ/ 17م) فقد اصبح المحتسب تابعـاً للقاضـــي بمـــا في ذلك عزله وتعيينه ويفصل عن طريقة في كل المسائل المتعلقة بالــتجارة والــصناعة، وكانت في يد المحتسب سلطة معاقبة اصحاب الحوانيت المسيئين دون تأخيـر[5]، وإذا تـــواطأ المحتسب مع اهل الحرف في امور غير قانونية فأن مصيره العزل على يد القاضي ومن ذلك قيام قاضي القدس المولى ابو البركات محمد شرف الدين

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 49.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 239؛ Cohen, Economic..., p. 16.

(3)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 46.

(4) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص 29؛ Ortayli, A. G. E. s. 48.

(5) للتفاصـيل عن العقوبات التي يفرضها المحتسب على المخالفين. انظر: علي، مؤسسة ...، ص333؛ أوغلـي وآخـرون، المـصدر السابق، م1، الصفحات: 461، 675-676؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 119، ج2، ص 130؛ Ortayli, A. G. E., s.48.

افـندي الخالدي وبحضور كتخدا أمير اللواء بعزل المحتسب بالقدس الشريف المعلم محمد بـن عصفور لعدم تقيده بأمور المسلمين وتساهله مع اهل السوق، وترخيصه لأهل السوق ان يبيعوا البضائع على وفق مرادهم وخواطرهم والتثبت من تواطؤه معهم على ذلك، وبحضور عدد كبير من العلماء والمسلمين الابرار من اهل القدس وطلبهم عزله، لذلك عزله وعين مكانه محمد بن الحاج بدر الدين المحتسب السابق وشاهين بن الحاج محمد بن حجيج لأنهما أهل لهذا المنصب بشهادة أهل القدس(1).

وكذلك تقديم المحتسب الشكاوي الى القاضي لاخلال اهل الحرف بعملهم اليومي والذي يؤدي الى ضرر العامة، ومن ذلك حضور المعلم بدر الدين المحتسب بالقدس الشريف لدى القاضي وأشتكى وتضرر من طائفة الخبازين في القدس واقفالهم أفرانهم في غير مواعيدها ونفاذ الخبز في السوق مما يؤدي الى تضرر المسلمين، مما حدى بالقاضي الى استدعائهم واستجوابهم لمعاقبتهم، ونظراً لتشفع مفتيا السادة الحنفية والشافعية في القدس لدى القاضي بعدم معاقبتهم والاكتفاء بتأنيبهم فقط، فعمل على ان يقوم الخبازين بتجهيز الخبز يومياً من الصباح وحتى المساء وبحضور المحتسب وذلك في سنة (1052هـ/1642م)(2).

وممن شغل منصب المحتسب في النصف الاول من القرن (11هـ/ 17م) كل من المعلم احمد بن فارس المحتسب سنة (1013هـ/ 1604م) والذي بقي محتسباً حتى سنة (1018هـ/ 1609م)، والمعلم شمس الدين بن نيب المحتسب بالقدس الشريف سنة (1025هـ/ 1616م)، والمعلم بدر الدين المحتسب سنة (1014هـ/ 1631م) والذي بقي الى سنة (1057هـ/1648م)(3).

---

(1) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 235-237.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 115-116.

(3) المصدر نفسه، ج1، الصفحات: 43، 45، 48، 50-51، 122، 234، 243.

4- نقابة الأشراف:

ضبط أنساب الأشراف وحفظها وظيفة من الوظائف الشريفة[1]، مقرها العاصمة استانبول ويتولاها نقيب السادة الأشراف الذي كان يعين نقباء الأشراف في الولايات[2]، ومن واجبات نقيب الأشراف أن يترفع بهم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم من انتهاك المحارم ومن التسلط على العامة وينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم[3]، فضلاً عن كونه مسؤولاً عن حماية الأشراف من نسل الرسول ﷺ [4]، وكانت نقابة الاشراف تضم بشكل عام الاشراف من نسل علي بن ابي طالب ﷺ ومن نسل فاطمة بنت الرسول ﷺ [5].

وفي لواء القدس الشريف ضمت نقابة الاشراف في القرنين (10و11هـ/ 16 و17م) الاشراف الحسينيين ومنهم السيد كريم الدين بن محب الدين بن ابي الوفا الحسيني، والاشراف العباسيين ومنهم الشريف موسى بن الشريف موسى العباسي، وممن تولى منصب نقيب الاشراف في القدس تاج الدين ابو المواهب الحسيني سنة (963هـ/ 1555م)[6]، والسيد شمس الدين الوفائي نقيب الاشراف في القدس سنة (1042هـ/ 1633م) والذي بقي في منصبه حتى سنة (1053هـ/1643م)[7].

---

(1) وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، (بيروت، 1988)، ص ص 45-46؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 117؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 303-304؛ الحصيني، المصدر السابق، ج3، ص ص 806-807.

(2) جارشلي، المصدر السابق، ص19؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 33-36؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 53؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص124؛ الراميني، المصدر السابق، ص43؛ المرسي، المصدر السابق، ص91.

(3) الماوردي، الاحكام ...، ص ص 96-97؛ الحمود، القدس...، ص137؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 468؛ مراد، المصدر السابق، ص127؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 210-215؛ جارشلي، المصدر السابق، ص 19.

(4) الزبدة، المصدر السابق، ص333؛ العسلي، القدس تحت ...، ص37؛ الراميني، المصدر السابق، ص44.

(5) الحصيني، المصدر السابق، ج1، ص6؛ المدني، مدينة القدس ...، ص58؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص123.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص242؛الحمود، القدس ...، ص136؛ Ze'evi, A.G.E.,ss.85-86,90.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 51، 117؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 33-36.

ويأتـــي نقـــيب الاشراف في المرتبة الثالثة بعد القاضي والمفتي، وقد استمر نقيب الاشراف في منصبه فترة طويلة وعين من بين السكان المحليين[1]، ولتمييز الاشراف عن غيـــرهم كانـــوا يثبـــتون قطع قماش خضراء اللون في عمائمهم[2]، واشارت الوثائق الى القـــابهم التـــي تدل على نسبهم العريق (آل هاشم) وعلى مكانتهم الاجتماعية المتميزة مثل ((فخـــر الـــسادات العظام مولانا الشيخ)) و((مولانا وسيدنا سيد السادات الكرام السيد))[3]، و((عمـــدة السادة العلماء)) و((قدوة السادات منبع العز والسعادات، السيد الشريف الحسيب النـــسيب، فـــرع الشجرة الزكية، وطراز العصابة الهاشمية، شيخ الاسلام، مرجع الخاص والعام، بركة الانام السيد ...))[4].

ومـــن المهـــام التي تولاها الاشراف، الاشراف على الحرم القدسي الشريف وتولي وظائفه وتولى بعضهم مثل السيد زكريا بن محمد الوفائي مشيخة الحرم القدسي، كما تولوا الاشراف على المدارس والاوقاف[5]، وشغلوا وظائف في المحكمة مثل وظيفة الشهادة[6]، فـــضلاً عـــن ذلك العلاقة المتينة بين اصحاب الحرف والاشراف، وذلك لوجود العديد من الاشراف ممن عملوا في التجارة والصناعة ولا سيما صناعة الصابون ومارسوا مهناً مثل القصابة وبيع القطن والنحاسة ولذلك ارتبطت اسمائهم بالمهن التي يمارسونها[7].

---

(1) رافق، العرب والعثمانيون، ص53؛ الراميني، المصدر السابق، ص44؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص125.

(2) بـــدأ لبـــسهم للعمائم الخضراء في عهد الملك الاشرف شعبان سنة (722هـــ/1322م). أنظر: ماير، المصدر السابق، ص97؛ جارشلي، المصدر السابق، ص ص 21-22؛ Ze'evi,A.G.E.,s.85.

(3) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 100، ج2، ص 36.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص58؛ الراميني، المصدر السابق، ص 44.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص242؛المدني، مدينة القدس ...، ص 237؛ Ze'evi, A.G.E., ss.86-87.

(6) عطا الله، وثائق...، ج2، ص 223؛ A. E. s.86.

(7) رافق، العرب والعثمانيون، ص53؛ الراميني، المصدر السابق، ص46.

وتنبغي الاشارة الى ان الاساءة الى أي من الاشراف كانت عقوبتها شديدة، فقد قطع رأس يحيى القدسي الشهير بالسايس لشتمه احد الاشراف وذلك في يوم الخميس 18 ذو الحجة سنة (987هـ/ 1579م)[1]، مما يعني ان احترامهم فرض على العامة.

والاشراف في لواء القدس الشريف كان بعضهم من العناصر المقدسية وهم آل الحسيني وآل الرفاعي المنحدرون من سلالة الحسين بن علي[2]، وآل أبو السعود[3]، وأولاد الصلتي[4]، وأولاد عميرة، وكان بعضهم من مناطق مجاورة للقدس مثل الرملة، وغزة، ومن مناطق بعيدة مثل حلب، واليمن والمغرب وقد قدم هؤلاء الى القدس لما تمتع به من مكانة دينية[5].

5- الأوقاف:

الوقف: لغة المنع والحبس، وشرعاً حبس العين والتصدق بالمنفعة، وينعقد الوقف بلفظه، ومنه الموقف في اليوم الاخر بوقف الناس، أي حبسهم للحساب، أصطلاحاً فهو عند الفقهاء حبس العين على ملك الواقف والتبرع بريعها لجهةٍ من جهات الخير في الحال او في المال[6].

تقسم الاوقاف في لواء القدس الشريف الى قسمين هما:

---

(1) الغزي، المصدر السابق، ج3، ص 220.

(2) موسى، المصدر السابق، ص77؛ عطا الله، ج1، ص ص 117، 316؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V, p.334; Ze'evi, A.G.E., ss. 85-87.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص 237؛ Gerber, Op. Cit., Vol.30/4, p. 566.

(4) أطلق هذا الاسم على فرع من آل الامام، قدموا الى القدس في ايام السلطان صلاح الدين الايوبي، وهم ينتسبون الى قاضي الصلت بدر الدين الهكاري المتوفي بحمص سنة (786هـ/1384م)، وتولوا امامة المسجد الاقصى المبارك في القرن (12هـ/18م). للتفاصيل. انظر: الحسيني، المصدر السابق، ص307؛ العسلي، أجدادنا في ثرى ....، ص 30.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص243.

(6) للتفاصيل. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص ص 359-360؛ محمد شفيق العاني، أحكام الاوقاف عند الفقهاء، ط1، (بغداد، 1955)، ص9؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص ص1495-1496؛ محمد عبيد عبد الله الكبيسي، احكام الوقف في الشريعة الاسلامية، (بغداد، 1977)، ج2، ص55؛ Redhouse, Op. Cit., p.2146; El-Zawahreh, Op. Cit., pp. 19-20.

1- أوقاف المسلمين.

2- أوقاف أهل الذمة.

1- أوقاف المسلمين:

تقسم اوقاف المسلمين الى نوعين هما الأوقاف الخيرية والأوقاف الذرية.

أ- الأوقاف الخيرية:

الوقف الخيري: وهو ما خصصت منافعه لجهة دينية كالمساجد ومدارس العلم ودور الحديث والأربطة والزوايا والتكايا والبيمارستانات والمقابر ويستخدم ريع هذا الوقف في انشاء قنوات الماء، ومساعدة المساكين، وتقديم الملبس والمآكل للمسنين، وصرف الواردات على دور العلم(1). وقد اتخذت الدولة العثمانية عدداً من الاجراءات التي سهلت على رجال الحكم وعامة الناس عملية تحبيس هذه الاوقاف، مثل اعفاء الاراضي المحبسة على الحرمين الشريفين (مكة والمدينة والقدس والخليل) من ضريبة العشر(2)، وضريبة عدد الاشجار(3)، وترك الفلاحين يعيشون في قراهم بأمن وطمأنينة(4)، بهدف زيادة الكثافة السكانية فيها من ناحية، وتوفير الجو الملائم لتمكينهم من استغلال الاراضي الموقوفة من ناحية اخرى.

وكانت الدولة العثمانية تأمر متولي الوقف ونظاره بإعادة الفلاحين الذين يهجرون قراهم بسبب ظلمهم اياهم الى هذه القرى اذا كانوا قد تركوها منذ اقل من عشر سنوات والا فيجب ان يتركوهم وشأنهم(5)، هذا اضافة الى ان الدولة اعفت فلاحي القرى المحبسة على الحرمين الشريفين من المال المقطوع عليهم لأمير اللواء(6).

---

(1) للتفاصيل. انظر: الكبيسي، المصدر السابق، ص42؛ سيدي، المصدر السابق، ج3، ص 1086؛ علي، الادارة العثمانية ...، ص112؛ El-Zawahreh, Op. Cit., pp. 28-30.

(2) الراميني، المصدر السابق، ص105؛ Heyd, Op. Cit., pp. 145-146.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 42.

(4) Heyd, Op. Cit., pp: 144-145; عباس، المصدر السابق، ص143.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 146-147؛ عباس، المصدر السابق، ص140؛ كامل العسلي، 'مؤسسة الاوقاف ومدارس بيت المقدس'، من بحوث ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي، (بغداد، 1983)، ص105.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 144-145؛ Heyd, Op. Cit., pp. 144-145.

أما القرى الوقفية التي لم تستطع الدولة جمع عائداتها بسبب سيطرة الخارجين على القانـــون عليها فقد لجأت الى استبدال غيرها بها، ومن الامثلة على ذلك الاستبدال استبدال قـــرية كفرجنس من قرى ناحية الرملة الجارية في اقطاع خاص امير اللواء بقرية اريحا المحبـــسة علـــى العمارة العامرة، وذلك لوقوع أريحا تحت سيطرة الخارجين على القانون ســـنة (972هـــــ/ 1564م)[1]، وفي النصف الثاني من القرن (10هـــ/ 16م) أنشئ وقفاً مهمـــاً للـــسلطان سليمان القانوني على مصالح قناة السبيل كان يضم عدة قرى في ناحية الخليل[2].

ولـــم تقتـــصر الاوقـــاف على الاراضي انما شملتها الى مجالات اخرى منها وقف الكتب لخدمة طلبة العلم ومن ذلك وقفية الشيخ شرف موسى الديري امام الصخرة لمكتبته علـــى طلـــبة العلم سنة (984هـــ/ 1576م)[3]، فضلاً عن ذلك وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد بن قاضي الصلت لكتبه سنة (1007هـــ/ 1598م) والتي وقفها على طلبة العلم[4].

والدولـــة العثمانية لم تتدخل في تنمية اموال الاوقاف بصورة مباشرة، وانما تركت ذلـــك لمتولـــي الوقـــف ونظـــاره الـــذين اتبعوا عدة طرق لتنمية هذه الاموال مثل تأجير الاراضـــي والعقارات الموقوفة لمدة طويلة بعدة عقود منفصلة عن بعضها البعض لا تزيد مدة الواحد منها عن سنتين، اما اذا تعرض الوقف للخراب فان متوليه يقوم باستبدال غيره به، او بأخذ نقود مقابله فقد اخذ خليل جلبي بن علي جلبي مبلغ (20) قرشاً مقابل الاشجار المحبـــسة علـــى الفقراء والمساكين المزروعة في منطقة المصرارة بالقدس وذلك في سنة (1010هـــ/1601م)[5].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص244؛المدني، مدينة القدس...، ص193. ;Heyd,Op.Cit,pp.143-144

(2) العسلي، القدس تحت...، ص36؛ .Ibid., pp. 146-147

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص 252-258.

(4) المصدر نفسه، م1، ص ص 158-165.

(5) لقـــد صـــدر امر سلطاني سنة (972هـــ/1562م) ينص على ما يلي: " ابطال الاجارة الطويلة التي تجـــاوزت ثـــلاث سنوات". انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 244، 290؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 196، 199؛ .Ortayli, A.G.E., s.48

تطـــور نوع جديد من الاوقاف في العهد العثماني تمثل بوقف النقود بدلاً من تأجير الاراضـــي والعقارات والدور والدكاكين وغيرها لتغطية نفقات الوقف، ويقوم النوع الجديد علـــى وقـــف كمية من النقود تقدم بفائدة محددة للتجار تضمن مصدراً ثابتاً لتغطية نفقات رقـــبة الوقف وما تقدمه من خدمات مجانية، وقد أجاز الفقهاء والقضاة الاروام هذا النوع من الوقف في أوائل العهد العثماني وأصبح شائعاً في مدينة القدس خاصة بعد تسلم القضاة العثمانيـــين القـــضاء فـــي بـــلاد الشام وقدوم أعداد كبيرة من القادة العسكريين والشيوخ للمجـــاورة والاقامـــة فـــي القـــدس، فضلاً عن ازدهار التجارة وظهور انواع عديدة من المـــسكوكات العثمانية الجديدة، وقد وفرت اموالاً للتجار والمقترضين على اساس ان تعاد هذه الاموال بفائدة تبلغ نسبتها ما بين (10-11%) تعود على مصالح رقبة الوقف [1].

ومـــن اوقـــاف النقود وقف الحاج خداوردي بن الشيخ حسين الخلواتي مبلغ (400) دينار سلطاني ذهب سنة (984هـ/1576م) وتقسيمه المبلغ الى قسمين كل قسم مئتا دينار ثم وقفهما[2]، فضلاً عن ذلك استخدامها في تنمية اموال وقف درويش محمد افندي بن عبد الجـــبار ســـنة (1010هـــ/ 1601م)[3]، وقد روعي في استخدام هذا الوقف الابتعاد عن الربا الذي حرمه الشرع الشريف[4].

ومن الاوقاف النقدية المهمة في القدس وقف بيرام جاويش بن مصطفى على الرباط والمكـــتب اللذان انشائهما وقد وقف مبلغ خمسين الف درهم عثماني وقفاً صحيحاً صريحاً شرعياً لكل وقف خمس وعشرين الف درهم سنة (952هـ/ 1545م)[5].

---

(1) محمد الارناؤوط، 'تطور وقف النقود في العصر العثماني، نموذج مفصل من مدينة القدس في مطلع العهـــد العثمانـــي'، ق2، مجلـــة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م (19)، ع(3)، 1992، ص ص 36-44؛ وللتفاصـــيل عـــن نماذج وقفيات النقود في القدس في مطلع العهد العثمانـــي. انظـــر: الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م(20)، ع(1)، 1993، ص ص 356-376.

(2) العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص ص 264-266؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص47.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 244.

(4) ســـورة البقـــرة، الاية 257-278؛ سورة الروم، الاية 39؛ وللتفاصيل عن دور الاوقاف الخيرية في الدولة العثمانية. انظر: عثمان جتين، 'دور الاوقاف العثمانية الخيرية في المجتمع العثماني'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع (15-16)، 1997، ص ص 31-48.

(5) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 122-123.

وفـــي اواخر القرن (10هـ/16م) لجأ متولو الاوقاف الى اعطاء الاوقاف بالالتزام ممـــا دعا الدولة العثمانية الى اصدار امر سنة (1007هـ/1598م) ينص على ان " جميع اوقاف القدس لا تعطى بالالتزام أبداً "[1].

وهـــذه الاجـــراءات التـــي حاولت الدولة من خلالها تنمية اموال الاوقاف الخيرية والمحافظـــة علـــيها، لـــم تحقق كل اهدافها لان الممارسات العملية لبعض متولي الوقف ونظـــاره أدت الـــى تقليل العائدات المالية لبعض هذه الاوقاف والى خراب بعضها الاخر ورغم ذلك نستطيع القول ان قوة الدولة العثمانية تمثلت في كثرة تحبيس الاوقاف الخيرية من قبل رجال الدولة في لواء القدس الشريف الذين هدفوا من هذا العمل الى تخليد ذكراهم على مر الايام.[2]

ب- الأوقاف الذرية[3]:

كـــان حمايـــة الاموال من المصادرة غير القانونية من قبل ذوي السلطة او التهرب مـــن دفـــع الـــضرائب وراء اقدام بعض الناس على وقف اموالهم على ذراريهم ولإخفاء الاســـباب الحقيقية لهذا الوقف كانوا يتحايلون على الجهات المسؤولة في ان هذه الاوقاف ســـتؤول فـــي الـــنهاية الى مصالح مؤسسة عامة او لفقراء المسلمين[4]. وهو ما يوضحه النص التالي " انشأ الواقفان وقفيهما على نفسيهما مدة حياتهما بالسوية، ثم من بعدهما على اولادهمـــا واولاد اولادهما، واولاد اولاد اولادهما نسلاً من بعد نسل وبطناً من بعد بطن، الطبقة العليا منهم تحجب الطبقة السفلى على ان من مات منهم من غير ولد ولا اسفل من

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص245؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 143.

(2) العسلي، القدس في التاريخ، ص235؛ العسلي، مؤسسة ...، ص105.

(3) الوقـــف الـــذري: هـــو مـــا وقف لطائفة معينة او ما حبسه الواقف على ابنائه واحفاده واعقابهم الى انقراضـــهم، ثم يحول هذا الوقف الى جهة خيرية وفق شروط الوقف. انظر: كايد يوسف قرعوش، 'الوقـــف الـــذري بين الابقاء والالغاء في الفقه والقانون '، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعـــة الاردنـــية، م(26)، ع(2)، 1999، ص278؛ الكبيسي، المصدر السابق، ص42؛ سيدي، المصدر السابق، ج3، ص 1086؛ المدني، مدينة القدس...، ص164.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص245؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص48؛ علي، الادارة العثمانية...، ص112.

ذلــك انتقل نصيبه لمن هو في درجته وذوي طبقته من اخوته، فاذا انقرضوا بأجمعهم ولم يــبق منهم نسل ولا عقب كان ذلك وقفاً على مصالح الصخرة المشرفة فأذا تعذر ذلك كان ذلك وقفاً على الفقراء والمساكين المجاورين بالقدس"[1].

والــدخل شبه الدائم الذي أوجدته الاوقاف للناس الذين حبست عليهم جعلهم يكتفون بما يأخذونه من مخصصات مالية توفرها لهم، او يقتصرون في حياتهم العملية على ادارة شؤون هذه الاوقاف، مما ادى الى ابتعاد ابناء الواقفين في حالات كثيرة بمرور الزمن عن الانــتاج الفعلي في المجتمع، كما ان عدد المستحقين لعائدات الاوقاف ازداد كثيراً بمرور الــزمن، فــضلاً عما أصاب بعض هذه الاوقاف من خراب بسبب الخلافات التي تقع بين مستحقي الوقف مع بعضهم البعض او خلافاتهم مع متولي الوقف[2].

- **إدارة المباني العامة وأوقافها:**

1- البيمارستانات[3]:

كــان فــي مديــنة القدس بيمارستانان هما:- البيمارستان الصلاحي، وبيمارستان الــيهود، امــا البيمارســتان الــصلاحي فيقع الى الجنوب من كنيسة القيامة[4]، في الدار المعــروفة بــدار الاســبتارية[5]، وقد بناه السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (585هــ/

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص265.

(2) ممــا يؤكد هذه الحقيقة ان نسل الشيخ على الهكاري بلغ (408) فرداً، وبلغت حصة الواحد منهم إقجة واحدة فقط. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 246، 292.

(3) البيمارســتان: كلمة فارسية مركبة تتكون من مقطعين هما، بيمار وتعني مريض، وستان وتعني مكان او دار، فهــي اذاً دار المرضــى او المســتشفى بالمعنــى الحالــي. انظر: احمد عيسى بك، تاريخ البيمارســتانات فــي الاســلام، (دمــشق، 1939)، ص 4، وللتفاصيل عن تاريخ البيمارستانات في فلسطين انظر: Ghada Al-Karmi, The Bimaristans Of Palestine، بحث منشور في كتاب: 'دراسات فــي تاريخ وآثار فلسطين'، الندوة العلمية الاولى للآثار الفلسطينية، (حلب، 1984)، ج1، ص ص 308-315.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج1، ص 391؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص134؛ العارف، المفصل...، ص ص 178-179.

(5) الاســبتارية: الكلمــة تحــريف ظاهــر اللفظ الافرنجي ((Hospital)) وكانت تطلق على فرقة دينية عــسكرية، نــشأت فــي منزل يعود الى حجاج من الفرنجة انشأوه في بيت المقدس سنة (463هــ/

1192م)[1]، وضـم فـي العهـد العثمانـي قسماً لجراحة العيون يعمل فيه الكحالون من المـسلمين والنـصارى، وقـسم اخر للطب العام يجري فيه الاطباء والجراحون العمليات الجـراحية ويـشرف عليه رئيس الجراحين، وقد كان رئيساً لهذا القسم الجراح محمد بن احمد الذي عمل في الفترة الواقعة بين سنتي (972هـ/1564م) و(978هـ/ 1570م)[2]، والجراح إبراهيم بن موسى الذي عمل جراحاً في البيمارستان الصلاحي سنة (1013هـ/ 1605م)[3]. وفـي هـذا البيمارسـتان قاعـة لعـزل المجانين وضعاف العقول عن بقية المرضـى[4]، وقاعـة للـشرابخانة تحفـظ فيها الادوية والعقاقير، اما الادوات الجراحية وغيـرها من المستلزمات فقد كانت تحفظ في مخازن خاصة تدعى الحواصل[5]، ويشرف علـيها امـين الحواصـل وهو من العناصر المقدسية ويتقاضى راتباً يومياً مقداره إقجة واحـدة، وممن تولى وظيفة امين الحواصل الزيني عبد النبي بن احمد بن يونس وذلك في

1070م)، لـيأوي الـيه الحجـاج الفقراء، وبعد ان وقعت بيت المقدس تحت سيطرة الفرنجة تحول القائمـون علـى هـذه الدار الى طائفة مستقلة تتبع البابا مباشرة، وخصص لها رجال الكنيسة عشر دخلهـم، مؤسسها جيرار (Gerar) من آمالفيا الذي توفي حوالي سنة (512هـ/ 1118م)، فتقرر في عهـد خلفـه الفرنـسي ريمـوند لي بويه (Raymond Le Buai)، ان تتحول الى طائفة من الفرسان يعاهدون الله على التقشف والطهارة والطاعة وينذرون أنفسهم لقتال المسلمين، واتخذوا من الصليب الابـيض شـارة لهـم. انظـر: ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، (بيـروت، 1967)، ج2، ص248؛ ابراهيم علي طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة 1382-1517م، (القاهرة، 1960)، ص ص 97-98؛ التطيلي، المصدر السابق، ص 99؛ التازي، القدس والخليل...، ص56.

(1) عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمـي، (القاهـرة، 1962)، ج1، ص205؛ عيسى، المصدر السابق، ص230؛ الدباغ، الموجز...، ج1، ص26؛ عرب، المصدر السابق، ص140.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص247.

(3) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 26.

(4) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص133؛ شوقي شعث، 'التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صيانته وترميمه'، من بحوث الندوة العالمية ...، ص289.

(5) عيسى، المصدر السابق، ص 19؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 294-297.

الفترة الممتدة من (972هـ/ 1564م) الى (978هـ/1570م) وبعد وفاته تولاها من بعده ولداه عبد الوهاب وعبد الحليم[1].

وقد تم اعمار واعادة ترميم البيمارستان الصلاحي سنة (978هـ/1570م) نظراً لتعرض بعض جدرانه الى الهدم والتلف مع مرور الزمن[2]، هذا وقد كانت طائفة الاطباء والجراحين والحكماء من اهم الطوائف الحرفية في القدس لأرتباطها بحياة الناس ومعالجتهم من الأمراض، ولعبت دوراً بارزاً في النظام الحرفي في القدس في القرن (11هـ/17م)[3].

ورئيس الأطباء في البيمارستان الصلاحي كان يعين بفرمان سلطاني شريف وهو أي رئيس الاطباء، مسؤول عن كافة الاطباء والجراحين والصيادلة في لواء القدس الشريف ويدل على ذلك الامر الصادر سنة (971هـ/ 1563م) فقد تضمن ان لا احد يعمل طبيباً ولا جراحاً ولا شرابياً الا بعد اذنه له وإجازته له وإحاطة علمه بأنه أهل لذلك، وممن تولى رئاسة الاطباء من العناصر المقدسية الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين الذي تقاضى أجراً يومياً مقداره (3) إقجات[4].

فضلاً عن ذلك فقد كان الاطباء يخاطبون بالألقاب التالية: ((فخر الاطباء المعتبرين، الريس احمد شهاب الدين بن يحيى)) و((فخر الاقران)) [5]، ومن الاطباء والجراحين في القدس في القرن (11هـ/17م) موسى بن محمد الجراح الذي عين جراحاً في البيمارستان الصلاحي سنة (1016هـ/1608م)، والجراح علي بن عصفور الذي كان يجري عمليات استئصال سرطان الفم سنة (1038هـ/1628م)[6].

ومن الوظائف الاخرى في البيمارستان الصلاحي وظيفة تفرقة المساجين المرضى بالبيمارستان ووظيفة البوابة بالبيمارستان العلوي، ووظيفة تفرقة الاشربة والاكحال

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 247-248.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 87-88.

(3) عطا الله، وثائق ....، ج1، ص ص 26-33.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 248.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص27، ج2، ص76.

(6) المصدر نفسه، ج1، ص ص 28، 33.

بالبيمارستان والتي تولاها من سنة (1009هـ/ 1601م) الى سنة (1013هـ/1604م) الحاج علاء الدين بن صلاح الدين الجعبي[1]، ووجدت وظيفتا الكيلارجية والشربتجية في البيمارستان[2]، فضلاً عن ذلك وظيفة خدمة المرضى والمجانين ومساعدتهم التي تولاها كل من حسن بن عبد الرومي سنة (1011هـ/1602م)، والحاج محمد بن عبد القادر العجمية سنة (1012هـ/ 1603م)، وداود بن محمد العجمية سنة (1019هـ/1610م)[3]، ووظيفة القراءة أي قراءة سورة ياسين كل يوم اثنين وخميس في البيمارستان وإهداء ثواب ذلك للمرحوم السلطان صلاح الدين الايوبي[4].

هذا وقد حبست على البيمارستان الاوقاف الضخمة التي استمرت عامرة من العهد الايوبي الى العهد العثماني وشملت هذه الاوقاف عدداً من الدور، والدكاكين والافران، والمدابس والمدابغ وخان للزيت وقبانه ومجموعة من الأقبية[5]، كما شملت عدداً من قطع الاراضي المزروعة بالأشجار المثمرة[6].

وتولى إدارة هذه الأوقاف متولٍ كان من العناصر الرومية الصوفية في القدس مثل الشيخ عبد الله جلبي الخلواتي الذي اشرف على ادارتها للفترة من 8 رمضان (952هـ/ 1545م) و21 شعبان (963هـ/ 1555م)[7]، والحاج محمد المرعشلي سنة (1009هـ/

---

(1) عطا الله، الإجازات...، ص44.

(2) كيلارجي، الكيلار بيت المؤنة بالفارسية، والكيلارجي هو المسؤول عنه.(انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1226؛الاقسكي، المصدر السابق، ص181؛ Redhouse,Op.Cit. p.1614)، اما الشربتجي فهو المسؤول عن الاشربة والادوية في البيمارستان (الصيدلي اليوم). انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 89-90.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 31-32؛ العارف، المفصل...، ص345.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص90.

(5) بلغ عدد الدور (39) بيتاً منها (6) بيوت خراب، أما الدكاكين فبلغ عددها (51) دكاناً منها (13) خراب بالإضافة الى فرنان وأربعة أقبية. أنظر: اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات:248، 293-294.

(6) منها جميع الارض الواقعة بأرض البقعة بظاهر القدس الشريف. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص92.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص248؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 80-81؛ المدني، مدينة القدس ...، ص ص 202-205؛ قارن مع: الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص40؛ El-Zawahreh, Op. Cit., pp. 120-128.

1601م)، وداود بن الشيخ علي سنة (1012هـ/ 1604م)[1]. اما نظارة هذه الاوقاف فقد تولـتها عناصـر مقدسية ففي القدس تولتها عائلة النشاشيبي وفي الخليل عائلة التميمي[2]، فقد تولاها الشيخ محي الدين بن عبد الكريم الذي كان ناظراً عليها في الفترة من 28 ربيع الثانـي (952هـ/ 1545م) الى 11 جمادي الثانية (978هـ/ 1570م)[3]، اما في القرن (11هـ/17م) فقد تولاها افراد من خارج القدس مثل الشيخ داود بن الشيخ علي الرملي سنة (1014هـ/ 1605م)[4]، وتولى كاتب الوقف كتابة كل ما يتعلق بالأوقاف مقابل أجر يومي مقداره إقجة واحدة، وممن تولى هذه الوظيفة القاضي محمد بن القاضي حرمي سنة (1010هـ/ 1602م)[5]، وكان يخاطب بـ ((قدوة المحررين وزبدة الفضلاء والمحاسبين مولانا ...))[6].

أمـا جابـي الوقـف فموظـف مهمته جمع العائدات المالية للوقف ومن العناصر المقدسية التي شغلت هذه الوظيفة القاضي احمد العلمي وذلك سنة (1010هـ/1601م)[7]، والحاج محمد بن أويس سنة (1014هـ/1605م)[8].

أما البيمارستان الثاني او بيمارستان اليهود فيقع في دار خاصة به في حارتهم ومن المـؤكد ان ابناء اليهود كانوا يتداوون به، وقد حبست عليه في العهد العثماني دار تقع في حـارة اليهود، وذلك سنة (999هـ/ 1590م)[9]. ولم تشر الوثائق الى الاطباء والجراحين والموظفين العاملين فيه.

---

(1) عطا الله، الاجازات...، ص ص37، 45؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66; Ze'evi, A.G.E., s.84.

(2) موسى، المصدر السابق، ص237؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 201، 237؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V. 334.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص248؛ قارن مع: الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص363؛ Gerber, Op. Cit., Vol. 30/4, p.566.

(4) عطا الله، الاجازات...، ص42.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص97؛ عطا الله، الاجازات ...، ص44.

(6) الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص44.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 249؛ المدني، مدينة القدس ...، ص207.

(8) عطا الله، الاجازات ...، ص43.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص249.

2- العمارة العامرة:

تقع في قبة الست[1] مقابل حارة باب الناظر من جهة الغرب[2]، وتم بناؤها في العهد العثماني في المكان الذي كانت فيه عمارة الست سابقاً من قبل زوجة السلطان سليمان القانوني خاصكي سلطان التي استخدمت في بنائها حجارة الكنائس المتهدمة في القدس الشريف مثل كنيسة قرية قالونيا وقد قام ببنائها البناؤون والنجارون الذين استقدموا من دمشق لهذا الغرض، وكان اكتمال عمارتها في 24 ربيع الثاني (960هـ/1552م)[3]، وقد حبست في أواسط شعبان سنة (964هـ/1556م)[4].

وأدار العمارة جهاز اداري مكون من شيخ العمارة وكاتبها اللذين بلغت اجرتهما اليومية (8) دراهم عثمانية، وخمسة دراهم عثمانية على التوالي[5]، وقد شغلت العناصر الرومية الحنفية المذهب هاتين الوظيفتين طوال القرن (10هـ/16م) ومنهم الحاج محمد آغا شيخ العمارة العامرة سنة (963هـ/1555م)[6]، وحسين جلبي كاتب العمارة سنة (1010هـ/ 1601م) الى سنة (1030هـ/1620م)[7]، والحاج بكر بن ولي الذي كان شيخاً للعمارة العامرة سنة (1012هـ/1604م)[8]، وابراهيم جلبي بن سليمان اغا سنة (1030هـ/ 1620م)[9].

ومن وظائف العمارة العامرة أيضاً: البوابة، وغربلة القمح، وغسل القصاع والاواني، ووزن الخبز وتفرقته[10]، والطباخة وقد شغلها سنة (1013هـ/1605م) محمد

---

(1) هي الست طنشق بنت عبد الله المظفرية (ت 800هـ/ 1397م). انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 64-65؛ العارف، المفصل...، ص 307.

(2) علي، خطط الشام، ج6، ص 155؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 361-362؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 60، 501.

(3)Heyd, Op. Cit., p.143.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 125؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 249.

(5) المصدر نفسه، م1، ص 137.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص250.

(7) عطا الله، وثائق...، ج2، ص130.

(8) عطا الله، الاجازات...، ص38.

(9) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 97.

(10) المصدر نفسه، م1، ص ص 137-138؛ قارن مع: المدني، مدينة القدس ...، ص 267.

بن خليل[1]، والقصابة[2]، وتنقية الحنطة والارز وتولاها الاوستا علي بن خضر الاخفافي سنة (1010هـ/ 1601م)[3]، ووظيفة رئيس الخازنين التي تولاها يعقوب أغا بن عبد الرحمن، ووظيفة رئيس الكيلاريين التي تولاها سنان أغا بن عبد المنان سنة (967هـ/ 1559م)[4]، فضلاً عن وكيل الخرج وهو المسؤول عن مصروفات العمارة لشراء احتياجات العمارة وممن تولاها فخر الاقران الحاج مصطفى سنة (1030هـ/1620م)[5]، فضلاً عن ذلك وظيفة شيخ الخبازين وهو المسؤول عن الخبازين والافران والخبز المنتج بالعمارة وتولاها سنة (1014هـ/ 1605م) محمد بن موسى كبريت[6].

لقد أوقفت خاصكي سلطان أوقافاً ضخمة جداً للانفاق على العمارة العامرة ومرافقها فقد بلغت عائدات الاوقاف المحبسة في ناحية القدس الشريف وحدها (133705) إقجة وذلك سنة (963هـ/1555م)[7]، وقد ضم الوقف عدة قرى ومزارع في أربعة ألوية في سوريا وفلسطين ومعظمها في جوار ناحية الرملة بلواء غزة [8]، وهي قرى كفر جنس، وشويكة، وقاقون، واللد[9]، وكفر عانا والكنيسة، وزنطية، ونعلين، وبيت ماعين، وسبتارة، وعنابة، والسافرية، وخربتا، وجنداس، واليهودية، وبيت دجن، ومزرعة بيت شنا[10]، ومجموعة من القرى والمزارع في ألوية نابلس[11]، وصفد[12]، وغزة[13]، وكذلك

---

(1) عطا الله، الاجازات...، ص44.

(2)Heyd, Op. Cit., p. 144.

(3) عطا الله، الاجازات ...، ص 44.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 135-136.

(5) عطا الله، وثائق...، ج2، ص130.

(6) عطا الله، الاجازات...، ص44.

(7) هذه عائدات الوقف من قرى: الجيب، وبيت أكسا، وبقيع الظأن، وبيت لقيا، وبيت جالا، وبيت لحم، واريحا، وما تدفعه طائفة عربان هتيم وجميعها تقع ضمن حدود ناحية القدس الشريف. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص250؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص ص 131-133، م3، ص96؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص ص 358-359.

(8) الزبدة، المصدر السابق، ص330؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص235؛العسلي، مؤسسة...، ص98.

(9) Heyd, Op. Cit., pp. 139, 143 ; عباس، المصدر السابق، ص 142.

(10) حيث بلغ عدد القرى الموقوفة على العمارة حوالي الثلاثين قرية. انظر: نص وقفية خاصكي سلطان. العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 128-142؛ العسلي، مؤسسة...، ص98.

(11) الراميني، المصدر السابق، ص 105؛ Heyd, Op. Cit., p143.

(12) من الموقوفات قرية طبرية. أنظر: Ibid., pp. 139 , 143.

(13) من الموقوفات قطعة بركة البدوية، ومزرعة عجز. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص296.

ما أوقفه السلطان سليمان القانوني على العمارة العامرة سنة (967هـ/ 1559م) بعد وفاة زوجـته روكسلانه بعام تقريباً، وهي اربعة قرى ومزارع في ناحية صيدا[1]. أما في لواء طرابلس فكانت هناك قرية أميون وأربعة طواحين في كل من قريتي رشحين وبشنين، هذا فضلاً عن الخانين والدكانين فيها[2].

وقد أنشأت خاصكي سلطان كذلك حمامين أحدهما للرجال والاخر للنساء في حارة الغوانمة سنة (963هـ/ 1555م) وأوقفتهما على مصالح العمارة العامرة سنة (964هـ/ 1556م)[3]، وأنشئت لهما قناة لمدهما بما يحتاجانه من الماء[4].

والمتولـي على اوقاف العمارة العامرة كان من العناصر العسكرية الرومية الحنفية المذهب ومنهم الزعيم طورغود أغا بن محمود بك[5]، وكان متولي اوقاف العمارة العامرة يخاطـب بـ ((قدوة الاكابر وزين المفاخر بيرام بك المتولي على العمارة العامرة بالقدس الـشريف سنة (963هـ/ 1555))) و((قدوة الاعيان والاماجد والاكارم، مستجمع المحامد والمكارم محمد أغا المتولي على أوقاف العمارة العامرة سنة (1030هـ/1620م)))[6].

ومن الطريف هنا الاشارة الى تعيين أمرآة في وظيفة متولي وقف العمارة العامرة ففي سنة (1043هـ/ 1633م) صدر امر سلطاني بتعيين المرأة والتي خوطبت بـ ((فخر المخـدرات ونخـر العفيفات، وفخر آل طه وياسين، وأشرف اولاد سيد المرسلين، السيدة

---

(1) مـن الموقوفات قرية حارا، ومزرعة كنيسة، ومزرعة صوفية، ومزرعة جليوبة. انظر: نص وقفية السلطان سليمان القانوني على العمارة العامرة. العسلي، وثائق مقدسية...، م 1، ص ص147-150؛ العسلي، مؤسسة...، ص98.

(2) غوشـه، العمـارة العثمانـية...، ص90؛ العـسلي، وثائـق مقدسية...، م1، ص ص 131-132؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص 377.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 98-99؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص90.

(4) انظر نص الوثيقة: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص99.

(5) الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص39، ق3، ص358؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 96، 98؛ المدني، مدينة القدس...، ص202.

نـور الهداية خاتون بنت السيد جمال الدين، متولية على اوقاف العمارة العامرة في اليوم 18 من جمادي الاولى سنة (1043هـ/1633م)))[1].

ومـن الوظائـف الاخرى على وقف العمارة العامرة هي وظيفة ناظر الوقف الذي يأخـذ مـن متولي الاوقاف محاسبتها في أخر كل سنة ويحفظ الزائد منه[2]، وممن تولاها الـشيخ علـي بن النقيب موسى بن غضنية سنة (1009هـ/1601م)[3]، وفي حالة غيابه هناك نائب الناظر، وممن تولى نيابة النظر في العمارة العامرة الشيخ محمد الداوودي سنة (1012هـ/ 1604م)[4]، فـضلاً عن ذلك وظيفة جباية الاوقاف والتي يجب ان يتولاها جباة امناء قادرون على الخدمة صالحون مستقيمون يسلمون ما يجمعونه من إيرادات الى المتولـي، ويحـصل الجابي لقاء عمله هذا على مبلغ ستة دراهم[5]، وقد تولى جباية وقف العمـارة العامرة سنة (1015هـ/1606م) الشيخ علي بن الشيخ موسى بن عز الدين[6]، والملاحـظ ان شاغلي جميع هذه الوظائف لديهم وظائف اخرى يشغلونها وقد اعطيت لهم هذه الوظائف اما لجدارتهم وكفاءتهم واما عن طريق المحسوبية والرشوة او بالوراثة ومن الموظفين العسكريين والمدنيين[7].

3- الحرمان الشريفان:

يقـصد بالحـرمين الـشريفين، الحرم القدسي الشريف (المسجد الاقصى المبارك ومـسجد قـبة الـصخرة المشرفة) وحرم الخليل عليه السلام[8]، وقد تولى أدارتهما في العهدين الايوبـي والمملوكي موظف يسمى ناظر الحرمين الشريفين، ارتبط في الفترة الواقعة بين

---

(1) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص 130.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 311-312.

(3) عطا الله، الاجازات...، ص37.

(4) المصدر نفسه، ص38.

(5) العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 136.

(6) عطا الله، الاجازات...، ص41.

(7) حيث كان العلماء والفقهاء والمتصرفون ورجال العسكر مسؤولين عن ادارة شؤون الممتلكات الوقفية.
انظر: العارف، المفصل ...، ص312؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص249؛
El-Zawahreh, Op. Cit., p. 144.

(8) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 269-271.

سنتي (777هـ/1375م) و(843هـ/1439م) بنائب القدس[1]، ثم فصل عنه واصبح مستقلاً[2].

وفي العهد العثماني استمرت وظيفة ناظر الحرمين والعناصر المقدسية هي التي شغلت هذه الوظيفة في النصف الاول من القرن (10هـ/ 16م)، اما في النصف الثاني منه والنصف الاول من (11هـ/17م) فقد شغلتها عناصر رومية بعضها عسكرية، وممن شغل هذا المنصب عبد الباقي بك في الفترة الواقعة بين سنتي (1007هـ/ 1598م) و(1010هـ/ 1601م)[3].

وكان للناظر نائب يساعده في عمله وقد شغل هذه الوظيفة كل من الشيخ احمد بن شهاب الدين بن محمد النقيب وكانت وظيفته نيابة النظر على وقف سيدنا خليل الرحمن ﷺ بمدينة القدس سنة (1015هـ/ 1606م)، والسيد ابو القاسم بن السيد عبد السلام المغربي وكانت وظيفته النظر على وقف الربعة الشريفة بالصخرة المنسوب إيقافها لمولاي عثمان سلطان المغرب[4] الذي تولاها سنة (1015هـ/ 1606م)[5]، فضلاً عن ذلك تولاها الشيخ عبد القادر من سنة (1016هـ/ 1607م) الى سنة (1046هـ/ 1637م)[6].

---

(1) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص36؛ الامام، المصدر السابق، ص105.

(2) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات: 278، 295، 301، 311، 323، 330-331، 341، 349؛ الامام، المصدر السابق، ص 105.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 251؛ قارن مع: المدني، مدينة القدس ...، ص 267.

(4) مولاي عثمان سلطان المغرب: هو السلطان ابو سعيد عثمان ابن السلطان ابي العباس احمد بن السلطان ابي سالم ابراهيم ابن السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الفاسي، ملك المغرب وصاحب فاس، أقام على سلطنة فاس وما والاها حوالي 23 سنة وثلاثة اشهر. قتله وزيره عبد العزيز اللبابي في سنة (823هـ/1420م) وأقام مكانه ولده. انظر: المقريزي، المصدر السابق، ج4، ق1، ص ص 545-546؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج13، ص300.

(5) عطا الله، الاجازات ...، الصفحات: 39، 41، 45.

(6) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 182، 186.

وتتلخص مهام ناظر الحرمين في الاشراف على عمليات بنائها وترميمها، وشراء الزيت اللازم من اجل أضاءتها، والاشراف على اوقافهما والعمل على تنمية هذه الاوقاف وضبط حاصلاتها وكذلك الاشراف على العاملين فيهما(1).

والعاملون في الحرم القدسي الشريف هم:

1- **مشيخة الحرم:** كانت مشيخة الحرم وظيفة من الوظائف الدينية المهمة والدائمة في الحرم القدسي الشريف بمسجديه الاقصى وقبة الصخرة، وشيخ الحرم من الشخصيات الدينية والاجتماعية البارزة في القدس، وكان من المقادسة الذين يعينهم السلطان، وكان شيخ الحرم مسؤولاً عن ادارة الحرم الشريف(2)، وتدلنا الوثائق على ان هناك اكثر من شيخ للحرم ربما اثنين او اكثر في الوقت نفسه، وممن تولى مشيخة الحرم مولانا الشيخ عبد القادر شيخ الحرم الثاني والذي تولاها من (1042هـ/ 1633م) الى سنة (1051هـ/ 1641م)(3).

2- **الأئمة في المساجد:** كانت إمامة المصلين من الوظائف المرتبة الدائمة في المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة فقد كان هناك اربعة أئمة، إمام الحنفية وإمام الشافعية وإمام المالكية وإمام الحنابلة(4)، وممن تولى هذه الوظيفة الشيخ عمر بن الشيخ زين الدين الصعيدي إمام الحنفية في مسجد قبة الصخرة، والشيخ ابو الفتح محمد بن فتيان إمام الشافعية في مسجد قبة الصخرة اربعين سنة (5).

وكان معظم أئمة الصخرة من آل فتيان على المذهبين الحنفي والشافعي، مثل الشيخ شرف الدين موسى بن فتيان سنة (978هـ/ 1570م)(6)، والشيخ علاء الدين بن

---

(1) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ....، ص37؛ الراميني، المصدر السابق، ص 106؛ الامام، المصدر السابق، ص104؛ العسلي، مؤسسة ....، ص ص 103-104.

(2) العسلي، القدس في التاريخ، ص 237؛ الزيدة، المصدر السابق، ص ص 333-334؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 59؛ العسلي، وثائق مقدسية....، م3، ص168؛ المدني، مدينة القدس...، ص267.

(3) عطا الله، وثائق....، ج1، ص ص 51، 138.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 333؛ الامام، المصدر السابق، ص107.

(5) الغزي، المصدر السابق، ج2، ص ص 58، 228؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج8، ص345.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص251.

فتيان سنة (1010هـ/ 1601م) وبقي حتى سنة (1015هـ/ 1606م)[1]، والشيخ محمود بن عيسى الفتياني والذي تولى إمامة الصخرة الى ان توفي سنة (1043هـ/ 1633م)[2].

أما المسجد الأقصى فقد تولى منصب الإمامة فيه عناصر مختلفة، فقد تولى الشيخ ابو السعود بن الشيخ احمد شهاب الدين الشهير نسبه بابن حامد إمامة السادة المالكية بالمسجد الأقصى سنة (1012 هـ/1604 م)، والشيخ يحيى شرف الدين بن قاضي الصلت إمام الشافعية بالأقصى سنة (1013هـ/ 1605) والشيخ أبو الهدى بن تاج الدين، الشهير نسبه بابن داود أمام الحنفية بالأقصى سنة (1012هـ/1604م)[3]، ولم تشر المصادر الى وجود إمام للحنابلة في المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة[4].

3- **الخطابة**: ونعني بالخطابة، خطابة المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة والمسجد الابراهيمي في الخليل، والخطابة من اجل الوظائف الدينية (إذ كان الرسولﷺ يفعلها بنفسه، ثم فعلها الخلفاء الراشدون من بعده)[5]، وقد كان بعضهم يجمع بين الافتاء والخطابة مثل الشيخ علي بن جار الله بن ابي اللطف الذي تولى افتاء الحنفية بالقدس وخطابة المسجد الاقصى في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)[6]، والشيخ يوسف الرضي الحنفي الذي كان خطيباً بالمسجد الاقصى وكان يلي نيابة القضاء بالقدس

---

(1) عطا الله، الإجازات...، ص ص 38، 45.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 318؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 113.

(3) عطا الله، الاجازات ...، ص ص39، 44.

(4) للتفاصيل عن الامامة في المسجدين الاقصى وقبة الصخرة حسب المذاهب. أنظر: محمود علي عطا الله، التنظيم الاداري في الحرم القدسي الشريف من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، مؤتمر القدس...، ص 134؛ المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص191.

(5) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص39؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 40-41.

(6) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص151؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص ص 116-117؛ وللتفاصيل عن اشغال الموظفين المقدسيين اكثر من وظيفة ومنصب في المؤسسات العثمانية في القدس. انظر: كامل العسلي، 'معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس'، المجلة العربية للثقافة، ع (1)، السنة الثانية، 1982، ص106؛ المدني، مدينة القدس...، ص 267؛ قاسمية، المصدر السابق، ص60؛
Heyd, Op. Cit., p.154; Ze'evi, A.G.E.s.90.

الشريف[1]، فضلاً عن ذلك تولاها الشيخان محمد بن محمد بن علي بن ابي اللطف، والشيخ عبد القادر بن عبد العزيز بن جماعة في النصف الاول من القرن (10هـ/16م)[2]. والملاحظ سيطرة عائلة ابي اللطف على الخطابة بالمسجد الاقصى، لما لهذه العائلة من مكانة دينية بارزة في القدس.

4- **المؤذنون:** من الوظائف الدينية المرتبة في مسجدي الاقصى وقبة الصخرة فقد كان هناك في كل مسجد عدد من المؤذنين يرأسهم موظف يدعى ((رئيس المؤذنين))[3]، وممن تولى وظيفة رئيس المؤذنين بالمسجد الاقصى سنة (963هـ/1555م) زين الدين عظيمات[4]، وتولاها سنة (1009هـ/1601م) الشيخ نور الدين بن النقيب موسى بن غضية، وممن تولى الاذان بالاقصى سنة (1009هـ/1601م) الشيخ علي بن النقيب موسى بن غضية، وتولاها في مسجد قبة الصخرة الشيخ عبد الرزاق بن صالح بن غضية سنة (1009هـ/1601م)[5]. نلاحظ هنا ان عائلة آل غضية قد سيطرت على وظائف رئاسة المؤذنين والأذان في المسجد الاقصى وقبة الصخرة في بداية القرن (11هـ/17م).

5- **المؤقت:** وهو المكلف بتحديد موعد الصلوات الخمس، وكان يختار من علماء المدينة، ويجمع مع مهنة المؤقت الخطابة والامامة، وكانت جوامع المدينة تتبع الاشارة التي يطلقها المؤقت من سارية مئذنة المسجد، وقد شغلها بين سنتي (952هـ/ 1545م) و(978هـ/ 1570م)، احمد بن بدر الدين بن رمضان.[6]

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 511.

(2) الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 253، ج3، ص 10-11؛ الحنبلي، شذرات الذهب ....، ج8، ص ص 181، 366.

(3) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص192؛ الامام، المصدر السابق، ص107؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص42؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص82؛ عطا الله، التنظيم ....، ص134؛ العارف، المفصل...، ص313.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 251-252.

(5) عطا الله، الاجازات...، ص37.

(6) الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص378؛عطا الله، التنظيم...، ص134؛اليعقوب، المصدر السابق، ص252.

6- الدعاتجية: صاحب هذه الوظيفة يرتبط عمله بالدعاء بعد الامام وبعد الانتهاء من الصلاة[1].

7- الشعالون: وهم الذين يشعلون القناديل والشموع في الاقصى وقبة الصخرة وممن تولاها سنة(1012هـ/1603م)السيد محمود بن السيد احمد الصمادي[2].

8- موقدو البخور: وهي وظيفة اوكلت الى البخورجية[3] الذين كان عليهم ايقاد البخور في الحرم ومنهم حسام الدين حسين بن ابراهيم سنة(972هـ/1564م)[4].

9- البوابون: وهم المسؤولون عن حراسة ابواب الحرم القدسي الشريف وفتحها واغلاقها في المواعيد المحددة، والمسؤولون عن عدم ادخال النساء السافرات داخل الحرم[5].

10- الفراشون: وهي وظيفة اقترنت بوظيفة الشعالة، وكان يشغل الوظيفتين شخص واحد وممن تولى هاتين الوظيفتين في الصخرة السيد محمود بن السيد احمد الصمادي سنة (1012هـ/ 1603م)[6].

فضلاً عن ذلك وجدت وظيفة شيخ الدالين على مقامات الزيارة في الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى، والمسجد الابراهيمي في الخليل وممن تولاها فخر الصالحين الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد السمين سنة (1051هـ/ 1641م)[7]، فضلاً عن مجموعة من الخدام في كل من المسجدين يتولى الاشراف عليها نقيب الخدام، وقد قام بهذا العمل في مسجد قبة الصخرة الشيخ محمود بن محمود الكمالي سنة (963هـ/1555م)،

---

(1) عطا الله، الاجازات...، ص37.

(2) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص33؛المدني، مدينة القدس...، ص ص210، 267؛عطا الله، الاجازات...، ص43.

(3) عباس، المصدر السابق، ص143؛ عطا الله، التنظيم...، ص134.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص252.

(5)Heyd, Op. Cit., p.153;

العارف، المفصل ...، ص313؛ العسلي، مؤسسة...، ص103؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص107.

(6) المدني، مدينة القدس ...، ص ص 210، 267؛ عطا الله، الاجازات...، ص43.

(7) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص138.

ثـم تـولاه من بعده ابنه شمس الدين ابو العون سنة (978هـ/1570م)[1]، وتولاها سنة (1015هـ/1606م) الشيخ محب الدين السكري[2]. والوظائف في الحرم القدسي الشريف كـان يـتولاها المقادسـة ويرثها الابناء عن الاباء والاجداد والاخوة والاعمام[3]، وكان للعاملـين فيه الحق في اخذ اجازة وانابة من يقوم بعملهم فترة غيابهم عن القدس، اذ انهم كانـوا يقـضون اجـازاتهم اما في العاصمة استانبول او دمشق لقضاء مصالحهم او في القاهرة طلباً للعلم وصلة الرحم، واما في مكة المكرمة والمدينة المنورة للحج [4].

أما الاجور التي يتقاضاها العاملون في الحرم فكانت تأتي من عائدات الاوقاف[5]، ومن الصرّ (الصرة)[6] التي تأتي في كل سنة من استانبول العاصمة او من مصر[7]، هذا وقـد بلغ عدد الموظفين في المسجد الاقصى وحده في اواخر القرن (11هـ/17م) حوالي (800) موظف من مختلف الوظائف، كانت رواتب معظمهم تدفع من أموال الصرة (جيب السلطان)[8].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص252؛ عطا الله، التنظيم...، ص134.

(2) عطا الله، الاجازات...، ص43.

(3) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص333؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص240.

(4) للتفاصيل عن نظام الاجازات في القدس. انظر: عطا الله، الاجازات...، ص ص 36-47.

(5) عباس، المصدر السابق، ص 143؛ Singer, Op. Cit., p.25.

(6) الصرة: (الصرّ) اصطلاح يطلق على كيس النقود (دراهم - دنانير) التي كانت ترسل سنوياً سواء من استانبول او من مصر، وكان قسم من هذه النقود مخصصاً لاصحاب الوظائف الدينية. أنظر: أبن منظور، المصدر السابق، ج4، ص ص 450-455؛ العسلي، وثائق مقدسية، م2، ص ص275-280؛ جارشلي، المصدر السابق، ص ص 25-28؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص 826؛ Red House, Op. Cit., p. 1175.

(7) رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 156-157؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص232؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 57-61؛ أوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص216؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. IV, p.84, Vol. VIII, p. 151.

(8) العسلي، معاهد العلم ...، ص34؛ العارف، المفصل...، ص345؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65; Ze'evi, A.G.E., s.84.

والاوقـــاف المحبـــسة على الحرمين الشريفين كانت واسعة جداً وكانت منتشرة في القـــدس وغـــزة والرملة واللد ونابلس وتشمل بيوتاً ودكاكين وحمامات عامة وخانات[1]، والبـــساتين والقرى ومنها قرية العيزرية وقف سيدنا الخليل وقرية بيت حنينا الجارية في اوقاف الصخرة المشرفة وسيدنا الخليل سنة (1004هـ/1595م)[2] ومن الاوقاف الاخرى وقـــف الـــشيخ مصطفى بن فخر الدين العلمي على المؤذنين بالمسجد الاقصى، وله على الـــصخرة قـــنديل معلـــق يشعل ليلاً ونهاراً وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذي في الصخرة المشرفة[3]. يضاف اليها عائدات بيت المال، وهذا وقد بلغت هذه العائدات جميعها سنة (963هـ/1555م) (370129) إقجة[4].

أما ادارة هذه الاوقاف فقد تولتها في اغلب الاحيان عناصر رومية، فوظيفة الكتابة مثلاً كانت بيد هذه العناصر طوال النصف الثاني من القرن (10هـ/16م) والنصف الاول مـــن القـــرن (11هـــ/17م) وممـــن تولوا هذه الوظيفة، قدوة المحررين وزبدة الفضلاء والمحاســـبين مـــولانا محمود جلبي بن مولانا ولي جلبي كاتب اوقاف الحرمين الشريفين والذين تولاها بين سنتي (972هـ/1564م) و(978هـ/1570م)[5]، وكذلك القاضي محمد بن القاضي حرمي الذي كان كاتباً لأوقاف سيدنا خليل الرحمن بناحية بني صعب[6]،

وبنـــي مـــشاق[7]ســـنة (1010هـ/1602م)[8]، ومولانا شاهين جلبي كاتب اوقاف الصخرة، ومولانا ابراهيم جلبي كاتب اوقاف الخليل سنة (1042هـ/1633م)[9].

---

(1) Heyd, Op. Cit., p. 150; عباس، المصدر السابق، ص 142.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 143-144.

(3) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 385.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص253.

(5) الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص377.

(6) ناحـية بنـي صعب: وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من نابلس. انظر:الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص358.

(7) ناحية بني مشاق: من المحتمل ان يكون المقصود بها المشاريق الواقعة في الجهة الشرقية من نابلس. انظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص 275.

(8) عطا الله، الاجازات...، ص44.

(9) عطا الله، وثائق...، ج1، ص51.

اما وظيفة جباية الاوقاف فقد تولتها عناصر رومية واخرى مقدسية، وقد تولاها سنة (1012هـ/1604م) داود بن الشيخ علي وكان جابياً على وقف الصخرة وسيدنا الخليل في منطقة بني حارث[1].

4- أوقاف مكة المكرمة والمدينة المنورة:

تعرف هذه الاوقاف بأوقاف الصدقات الحكمية او الصدقات الرومية[2]، ومن ضمنها الدشيشة النبوية الشريفة [3]، وقد تولت ادارة هذه الاوقاف في ولاية دمشق عناصر محلية، مما يرجح انها كانت كذلك في لواء القدس الشريف فقد تولت العناصر المقدسية وظيفة النظر عليها ولم يخرج عن هذه القاعدة الا شخص واحد من أصل مغربي يدعى عبد الله بن منصور الذي تولى الوظيفة سنة (978هـ/1570م)[4]، كما تولت هذه العناصر وظيفتي جباية الاوقاف وكتابتها ايضاً.

وتتمثل اوقاف مكة المكرمة والمدينة المنورة في لواء القدس الشريف فيما حبسه السلطان قايتباي المملوكي، وهو عبارة عن (6) قراريط[5]في كل من قرية بيت حنينا وبيت لحم وبيت جالا، و(15) قيراطاً في قرية تقوع، فضلاً عن قرية عابود، وقد بلغت عائدات هذه الاوقاف سنة (963هـ/1555م) (33007) إقجة، مضافاً اليها مجموعة من الدور والدكاكين[6].

---

(1) عطا الله، الاجازات...، ص ص 45-46؛ للتفاصيل عن بني حارث. انظر: البخيت، الاسرة الحارثية...، ص ص 129-173.

(2) جارشلي، المصدر السابق، ص27؛الجميل، بقايا وجذور...، ص232؛ المدني، مدينة القدس...، ص202.

(3) الدشيشة: هي القمح المحمص المطحون يطبخ بالماء وقليل من الدهن. انظر: جارشلي، المصدر السابق، ص ص 27-28؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص233.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 253-254؛ المدني، مدينة القدس ...، ص202.

(5) القيراط: يستخدم لتقسيم الكل الى (24) جزءاً وهو من المقاييس والقيراط يعادل($175.035م^2$) وكان يشار به الى الحصة من الارث او الارض او الحصة في حيوان بالسهم. انظر: هنتس، المصدر السابق، ص ص 44، 98.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 254؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 144-145.

- دور الأوقاف في انتشار الطرق الصوفية في القدس:

نشط تيار التصوف في القدس اثر الفتح الصلاحي لها وذلك نتيجة للإجراءات التي قـام بهـا صـلاح الدين الايوبي بهدف تعزيز الهوية الاسلامية لمدينة القدس، ومن هذه الاجـراءات قـيامه بعـد الفتح مباشرة بتحديد اماكن لاقامة المتصوفة وتحبيس الاوقاف علـيها[1]. وسار الايوبيون ثم المماليك من بعدهم على نهج صلاح الدين في دعم الحركة الـصوفية في القدس، وذلك بتحبيسهم الاوقاف على المتصوفة[2]، واستمرت تلك الاوقاف عامـرة بعد الفتح العثماني للمنطقة بل ان العثمانيين زادوا الاوقاف المذكورة [3] موفرين بذلك الظروف الملائمة لازدهار الحركة الصوفية، كما انهم ابقوا على الشروط التي كانت موجودة منذ عهد صلاح الدين الايوبي كأن ((لا يدخل عليهم احد من غير جنسهم بشفاعة شـافع ... علـى ان ليس لواحد منهم ان يسكن في هذه الديار الا بمقدار حاجته منها ... ومن سافر منهم الى حيث شاء من البلاد وعاد من سفره فله السكن فيها))[4].

ومـن الجديـر بالذكر ان الاهتمام بالحركة الصوفية أدى الى ازدهار هذه الحركة بطـرقها المختلفة وهي الخلواتية، والرفاعية[5]، والشاذلية[6]، وقد احتفضت عائلة العلمي

---

(1) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج1، 2، 3، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة:1953-1960)، ج4، تحقيق:حسنين ربيع وسعيد عاشور، (القاهرة، 1972)، ج4، ص 209.

(2) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 43، 60، 144-145؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص ص 151-154؛ العسلي، معاهد العلم...، ص302.

(3) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 148-149; العسلي، القدس تحت...، ص ص 35-36؛ العارف، المفصل...، ص267؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص302.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 254؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 306-309.

(5) بـدأت هذه الطريقة في جنوب العراق في القرن (6هـ/12م)، وانتشرت في سوريا ومصر والدولة العثمانـية، ومؤسسها الشيخ احمد بن علي الرفاعي، كان للرفاعية زاويتان هما زاوية الهنود وزاوية ابي السعود. انظر: العسلي، معاهد العلم...، ص ص 310-311.

(6) مـن الطـرق الصوفية التي انتشرت في القدس وعكا وغيرها، ومؤسسها الشيخ علي بن نور الدين اليـشرطي، وتدعـى بالطـريقة اليشرطية، ولها اتباع اليوم في فلسطين والاردن. انظر: الحسيني المصدر السابق، ص345؛ .Redhouse, Op, Cit., p.1108

في القدس بزعامة هذه الطريقة(1)، ومنهم الولي الصالح ابو الهدى العلمي، والشيخ محمد بن عمر العلمي، والشيخ عمر بن عبد الصمد بن محمد العلمي(2)، فضلاً عن ذلك الطريقة القادريـــة(3)، ومن اتباعها الشيخ الصالح احمد بن عبد الكريم بن عبد المنعم الصامتي(4)، وعائلة الدجاني التي عرف أبنائها بالتصوف(5).

فـضلاً عــن ذلــك الطــرق الاخــرى ومــنها الطرق الوفائية(6)، والنقشبندية(7)، والمولــوية(8)، والقلندرية(9)، واليونسية، والبسطامية(1)، ومما ساعد على ازدهار الحركة

---

(1)Ze'evi,A.G.E.,s.83;Drechsler And Mathieu,Op.Cit.,p.66; عماد، المصدر السابق، ص187.

(2) المحبــي، المــصدر الــسابق، ج1، ص156، ج3، ص212، ج4، ص ص 78-79؛ المدني، مدينة القدس...، ص 273؛ الكتاني، المصدر السابق، ص62.

(3) أسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني (470-561هـ/ 1077-1165م) واتباعها في القدس يستقرون في الــزاوية القادريــة، والتي تعرف بزاوية الافغان والتي انشئت سنة (1043هـ/1633م) في القدس. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 297-307؛ العارف، المفصل...، ص500؛ أوغلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص184؛ Red house, Op. Cit., p.1409.

(4) البوريني، المصدر السابق، ج1، ص ص 194-195.

(5) للتفاصيل عن المتصوفين من عائلة الدجاني. انظر: الغزي، المصدر السابق، ج3، ص120؛ المحبي، المــصدر السابق، ج2، ص ص 156، 240، ج3، ص ص 356، 475؛ المدني، مدينة القدس...، ص 273؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V, p.334; Ze'evi, A.G.E., s.84.

(6) يعــودون بنــسبهم الــى الامــام علي بن ابي طالب ﷺ، وشيخ السجادة الوفائية يدعى شيخ السادات، وانتــشرت في القدس في القرن (9هـ/15م) وفي العهد العثماني لها زاويتان في القدس هما الوفائية والــزاوية الحمــراء، ويقومــون بإحــياء الموالد والاذكار. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 185-186، 193، 211-212، 233؛ العسلي، معاهد العلم...، ص311.

(7) مؤســسها محمــد بهاء الدين نقشبند البخاري، لاتباعها زاوية في القدس، أعيد اعمارها سنة 1616م. انظــر: التفــتازي، المصدر الــسابق، ص297؛العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص36؛المدني، مدينة القدس...، ص274؛ Redhouse,Op.Cit.,p.2098.

(8) مؤســسها الــشيخ جلال الدين الرومي(604-672هـ)، وقد دعمها السلاطين العثمانيين بالمساعدات ولهــا العديد من الاتباع في القدس، ولهم زاوية خاصة بهم في القدس بنيت سنة(995هـ/1586م). انظر: التفتازي، المصدر السابق، ص298؛العارف، المفصل...، ص267؛ Tschelebis, Op.Cit.,Vol.IX,p148.

(9) كلمة تركية تعني الدرويش الذي يتجول وهو مرتدي ملابس رثة، أشارة الى ابتعاده عن ملذات الدنيا، واصــبحت لهــم بدء من القرن 13م تعاليم خاصة بهم، وقد هاموا بوجوههم في الولايات العثمانية، مــتخذين من الاماكن المقدسة أماكن تجمع لهم لممارسة شعائرهم الدينية، والقلندرية في القدس ربما كانــوا جماعة الدراويش الذين رافقوا الحملات العثمانية وخاصة حملة السلطان سليم الاول الى بلاد

الصوفية وانتشارها كثرة الاوقاف المحبسة على الصوفية ومن ذلك وقف مصطفى بن اسكندر باشا سنة (925هـ/1519م)، ووقف حاجي بك سنة (934هـ/1528م)[2]، ووقف خاصكي سلطان سنة (964هـ/1556م)[3].

2- أوقاف أهل الذمة وادارتها:

لم تكن الاوقاف حكراً على المؤسسات الدينية الاسلامية، بل وجدت اوقاف لأهل الذمة وقفوها على اماكنهم المقدسة وعلى طوائفهم الدينية وهي نادرة قياساً بما ورد عن اوقاف المسلمين [4].

وكان يتولى نظارة اوقاف الطوائف النصرانية والتي كان معظمها على كنيسة القيامة او البطركية الرؤساء الدينيون لهذه الطوائف، فقد ولت الراهبة برغانة بنت عبادة السريانية الحلبية مطران طائفتها وظيفة النظر على وقفها ثم شغل هذه الوظيفة المطران يوحنا بن عبد الله السرياني وذلك سنة (978هـ/1570م)[5].

وقد وجدت وظائف اخرى تولاها مسلمون مثل وظيفة كتابة اوقاف مجمع محصول كنيسة القيامة التي تولاها ابراهيم جلبي بن سليمان اغا كاتب اوقاف العمارة العامرة ايضاً سنة (1020هـ/1611م)، ووظيفة الصيرفة بباب كنيسة القيامة[6]، كما تولى آل جودة (آل غضية) بالقدس وظيفة امين مفتاح كنيسة القيامة وتولى آل نسيبة وظيفة فتح باب الكنيسة وهما عائلتان مقدسيتان أحتفضتا بهذه الوظيفة منذ عدة قرون[7].

الشام. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص1081؛ Redhouse, Op. Cit., p.1471. وعن الدور السياسي للقلندرية. انظر:

Tahsin Yazic, (Kalander), In The Encyclopaedia Of Islam, Vol. IV, p.972.

(1) للتفاصيل عن الطرق وزواياها في القدس. انظر: العسلي، معاهد العلم...، الصفحات: 312، 357، 361، 362؛ Redhouse, Op. Cit., p. 2221.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص256.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 128-142.

(4) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص109؛ المدني، مدينة القدس...، ص211.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص256؛ المدني، مدينة القدس...، ص212.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 97، 98.

(7) المصدر نفسه، م1، ص ص 308-323.

امـــا المحـــرك الرئيسي لتحبيس هذه الاوقاف في القدس فهو الشعور الديني اذ كان الهـــدف من وراء ذلك التوسعة على الرهبان المقيمين في الاديرة وعلى الحجاج القادمين لـــزيارة الكـــنائس في القدس الشريف، والاراضي من هذه الاوقاف كانت تؤجر للقائمين عليها عيناً وليس نقداً ومن ذلك تأجير اراضي مزرعة كعكول المحبسة على دير المصلبة سنة (976هـ/1568م)، اما العقارات فقد كانت أجرتها نقداً [1].

كذلك تعامل أهل الذمة بالوقف النقدي مثل القرض المقدم لحنابن اوانيس النصراني وسليمان بن حنا بن سعد القند لفت، وكذلك قراكوز بن صومي الارمني النصراني وخليل بن ابراهيم القند لفت النصراني[2].

وتـــشير اوقـــاف النـــصارى الـــى ان طائفة الروم كانت في القدس اكبر الطوائف المـــسيحية فـــي العدد، ومما يدل على ذلك التوصية بتحويل اوقاف طائفة ما عند انقراض ابنائها الى طائفة نصارى الروم [3].

أمـــا اليهود فقد كانوا يحبسون اموالهم خوفاً عليها من المصادرة من قبل المسؤولين في القدس اذ كانت اوقافهم تعود بصورة مباشرة اما على ابنائهم او على ابناء طائفتهم[4]، فقـــد وقفت المرأة رفعة بنت سليمان اليهودية جميع ممتلكاتها على نفسها وبعد موتها على ابنتها ثم على ابناء بنتها، وعند انقطاعهم يعود ذلك الى صعاليك اليهود في القدس[5].

- تدهور اوضاع الاوقاف في القدس:

كمـــا هـــو معروف ان ايرادات الاوقاف كانت تمثل المصدر الرئيسي للانفاق على المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والدينية، وكذلك المرافق العامة بشكل عام اذ ان الوظيفة الرئيـــسية للحكـــومة كانـــت تتمـــثل فـــي الـــدفاع عن البلاد وصيانة الامن العام وجمع الضرائب[6].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 256.

(2) الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص ص 43، 47، ق3، ص ص 372، 373.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص 243-249؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص256-257.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص301؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص109.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص257.

(6) العسلي، القدس في التاريخ، ص 335؛ العسلي، مؤسسة...، ص94.

ورثت القدس من زمن الايوبيين والمماليك عدداً كبيراً من الاوقاف التي وقفت على مـصالح المساجد والمدارس والزوايا والمستشفيات وغيرها من المرافق العامة، وقد لقيت هـذه الاوقاف الرعاية في الحقبة العثمانية وزاد عددها، وفي السنوات الثلاثين الاولى من الحكـم العثمانـي في القدس وجد (13) إدخالاً لاوقاف مختلفة عامة وخاصة، وقفت على مؤسـسات (مكاتـب (كتاتيب)، ورُبط، ومساجد، وترب) او على اشخاص (ذرية الواقف، وقـراء القرآن، وارباب الطرق الصوفية، او الفقراء بوجه عام) وهي من دفتر واحد من دفاتر التحرير العثماني[1].

وقـد لعب الوقف دوراً بارزاً ومهماً في حياة القدس الاقتصادية، فقد اوجد وظائف لمـئات الاشـخاص، وزودت مـئات المنتفعين بدخل ثابت[2]، وقد عمل السلطان سليمان القانونـي علـى وضع نظام جديد للاوقاف لوضع حد لفساد ادارة الاوقاف عن طريقين، أولاهما: لا يجوز تحويل أي ارض للوقف دون موافقة السلطان او مثله، وثانيهما: محاولة الدولـة الاشـراف المباشر على الاوقاف. وذلك بفحص حساباتها رسمياً في كل سنة في مركز الولاية او اللواء بحضور الباشا وترسل نسخة منها الى استانبول[3].

كما أنشأت السلطات العثمانية في كل لواء من ألوية سوريا أدارة مركزية للاوقاف وظيفـتها تعيـين المتولـين المـشرفين علـى الاوقاف وتوزيع وارداتها على مستحقيها والمنتفعـين منها[4]، ولأجل تحقيق ذلك نرى ان السلطات العثمانية قد أوكلت الحاكم العام مهمـة نيابـتها فـي ادارة الاوقاف لمدة زمنية محددة مقدارها سنة واحدة، وقد ادى هذا الوضع الى أحداث تغييرات هيكلية في جهاز الاوقاف وخاصة فيما يتعلق بمسالة امتيازات وضـع الـيد وحـق التصرف في ايرادات اراضي الاوقاف وهم عموماً من الوجهاء او الموظفين الاتراك الذين اقترن اشرافهم – ادارتهم – لمؤسسات الاوقاف بالتلاعب[5].

---

(1) العسلي، القدس تحت...، ص ص 35-36؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص ص 113-115.

(2) الزبدة، المصدر السابق، ص335.

(3) عـوض، الادارة...، ص246؛ الـصباغ، المجتمع العربي ...، ص49؛ الراميني، المصدر السابق، ص106.

(4) الصباغ، المجتمع العربي ...، ص49؛ عوض، الادارة...، ص246؛ الجواهري، حيازة...، ص50.

(5) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص59؛ بولياك، المصدر السابق، ص168.

وممـــا يــؤكد ذلك الامر الذي اصدره السلطان سليم الثاني سنة (980هـ/1572م) الـــى سليمان بك أمير لواء القدس، وقاضي القدس عبد الكريم مدير الوقف الامبراطوري فـيها، بــضرورة الــتوقف عن توزيع واردات اوقاف قبور الانبياء موسى ويونس ولوط عليهم السلام على مستحقيها ما لم يعاد أعمارها فقد بقيت بدون غطاء ومصابيحها مطفأة، لــذلك يجــب اعمارهـــا من اموال الوقف، وضرورة الارسال الى مدير الوقف (المتولي) وفحص حساباته والتأكد منها وتسليم تقرير مفصل عنها للسلطان(1).

إن الفــساد المستشري في ادارة الاوقاف حال دون نجاح أي عمليات لإصلاح هذا النظام نتيجة سيطرة الاسر الغنية ذات الاصول الدينية والعسكرية والتي تنافست فيما بينها للإشــراف علـــى الاوقـــاف الكبرى، واستعملت من اجل ذلك الرشوة وآلوان اخرى من الفساد(2)، ومن ذلك منصب متولي اوقاف العمارة العامرة الذي كان مغرياً للكثيرين، نظراً الى انه يعد مصدراً للاغتناء والنفوذ في مدينة القدس(3).

وفـــي القـــرن (11هـــــ/17م) ازدادت نفقـــات الاوقاف في وقت كانت فيه احوال العقـــارات الوقفـــية تـــتدهور، نظـــراً لأهمال بعض المتولين وانعدام امانتهم، وفي بعض الأحـــيان كانـــت الامـــوال المخصـــصة لمشروعات الاوقاف عرضة للاختلاس من قبل الشرهين من الحكام(4).

أمـــا القلق على اوضاع الاوقاف فأنه يشير الى تضخم عدد المنتفعين بها الى درجة يعجـــز عـــن الـــوفاء بهـــا ريـــع وواردات الوقف(5)، وظل العبء الرئيسي للأنفاق على المستخدمين في الحرم وفي المؤسسات الاخرى يقع على عاتق الاوقاف، وكان الكثير من المؤســـسات الوقفية تعين ما يفيض عن حاجتها من الموظفين توفيراً لفرص العمل لآلاف المـــستخدمين فـــي الحـــرم وفي المدارس والربط والزوايا والخوانق وفي بعض الاحيان

---

(1)Heyd, Op. Cit., pp. 158-159.

(2) عوض، الادارة...، ص ص 246-247؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص59.

(3) الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص358.

(4) الـــزبدة، المـــصدر السابق، ص340؛ عليان عبد الله الحولي، ' تاريخ التعليم في القدس '، كتاب يوم القدس، الندوة (4)، ص71؛ العسلي، مؤسسة...، ص105.

(5) عباس، المصدر السابق، ص143.

تجـــاوز عدد المستخدمين في المدارس عدد الطلاب وحتى في القرن (10هــ/16م) وفي عام (982هــ/ 1574م) كان في المدرسة الطازية في القدس (36) موظفاً وقارئاً للقرآن، ولكــن عـــدد الطــلاب لم يتجاوز (26) طالباً[1]، وفي سنة (960هــ/1552م) استهلكت رواتــب المـــستخدمين في قناة السبيل ثلثي إيرادات الوقف، وكان لا بد من الاستغناء عن العدد الفائض عن الحاجة من مستخدمي القناة[2].

وبالمثل فقد كان وقف المسجد الاقصى يعيل عدداً مفرطاً من المستخدمين من جميع الانـــواع، مع ان المسجد نفسه كان في حاجة ماسة الى التعمير والاصلاح[3]، وفضلاً عن ذلـــك كـــان على الوقف ومؤسساته ان يقوم بأود مئات الدراويش من الهند والسند وبلخ، فـــرسٌ واكرادٌ وافغان واتراك وغيرهم الذين كانوا يعيشون في أروقة الحرم[4]، ولهذا فقد عجـــزت الاوقـــاف عـــن ســـد حاجـــات الاماكن الموقوفة عليها فضلاً عن سوء ادارتها واستغلالها.

- **دور القدس وعلماؤها في إدارة المؤسسات العثمانية:**

لعـــبت القدس دوراً بارزاً في توفير العلماء والموظفين لإدارة المؤسسات العثمانية لـــيس فـــي القدس وحدها بل وحتى في ولايات الدولة الاخرى، وبينت دراسة حديثة عن تاريخ القدس ان علماء القدس يؤلفون غالبية علماء فلسطين في القرنين (10و11هــ/16و 17م)، وتقـــدر نـــسبتهم بـــــ (80و50%) من العدد الكلي. والجدول التالي يبين لنا نسبة العلماء في القدس مقارنة بالعلماء الموجودين في المدن الفلسطينية الاخرى[5].

القرن	القدس	صفد	نابلس	الخليل	الرملة	غزة	المجموع الكلي
10هــ/16م	31(50.82)	12(19.67)	5(8.20)	6(9.83)	4(6.56)	3(4.92)	61(100.00)
11هــ/17م	37(55.22)	8(11.94)	6(8.96)	2(2.99)	5(7.46)	9(13.43)	67(100.00)

(1) العسلي، القدس في التاريخ، ص249؛ العسلي، معلومات جديدة ...، ص ص 106-107.

(2)Heyd, Op. Cit., p.94.

(3) عباس، المصدر السابق، ص143.

(4)Tschelebis, Op. Cit., Vol. IX., p.95; العسلي، القدس تحت...، ص 55.

(5)Robert Hillenbrand And Sylvia Auld, Ottoman Jerusalem The Living City (1517-1917), (London, 2000), Vol. I, pp. 46-47, Table: 3-1.

المجموع الكلي	[68](50.80)	[20](11.23)	(19.26)[11]	[8](5.88)	[9](4.81)	[12](8.2)	[128](100.00)

* الرقم خارج الاقواس هو العدد والرقم داخل الاقواس هي النسبة المئوية.

يبين لنا الجدول السابق النسبة المرتفعة لعلماء القدس مقارنة بعلماء المدن الفلسطينية الاخرى، ان هذا العدد الكبير من العلماء المعروفين في القدس ناتج عن وجود الصروح والمؤسسات الدينية الكبيرة، الامر الذي ادى الى قدوم العديد من طلبة العلم الى القدس والاستقرار فيها(1)، الامر الذي يسمح بالحصول على تعليم كامل في القدس(2).

هذا وقد اختلفت مذاهب العلماء المقدسيين في اشغالهم ووظائفهم في المؤسسات العثمانية في لواء القدس، لغرض تسيير امور الناس على الرغم من ان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة. والجدول التالي يبين لنا نسب انتماء العلماء الى المذاهب الاربعة في القدس(3).

القرن	الحنفية	الشافعية	الحنبلية	المالكية	غير معروف	المجموع الكلي
10هـ/16م	3(9.68)	19(61.29)	1(3.23)	–	8(25.80)	31
11هـ/17م	11(29.73)	9(24.42)	–	–	17(45.95)	37
المجموع الكلي	14(29.47)	28(34.74)	1(1.05)	–	25(33.69)	68

يُلاحظ ارتفاع نسبة العلماء الشافعية على بقية علماء المذاهب الاخرى في القرن (10هـ/16م) وأنخفاض نسبتهم في القرن (11هـ/17م) وارتفاع نسبة العلماء الحنفية على بقية المذاهب الاربعة.

ان كتب التراجم تؤكد استمرار الرحلة في طلب العلم، فمعظم علماء القدس كانوا يذهبون الى الازهر في القاهرة لغرض الدراسة والإفادة او لإغراض التعيين في المؤسسات العثمانية هناك(4)، ومن ذلك الشيخ فخر الدين بن زكريا المعري القدسي الذي

---

(1)Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I., p.47.

(2) عماد، المصدر السابق، ص183.

(3)Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I, p. 47, Table: 3-2.

(4) قاسمية، المصدر السابق، ص60؛عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ' مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية'، المؤتمر الدولي الثالث...، م3، ص ص307 -308.

أقــام في الجامع الازهر لغرض الدراسة وعاد الى القدس، والشيخ عرفة بن احمد الدجاني القدسي الذي سافر الى القاهرة ودرس في الازهر(1).

ومــن علمــاء القــدس الــذين عملوا في مصر وأستقروا فيها، الشيخ شرف الدين العــسيلي القدســي الذي ولي قضاء شبشير في أقليم مصر ثم قضاء المنزلة فيها، والشيخ عبد الباقي بن عبد الرحمن المقدسي الذي عاش في مصر وتولى إمامة المدرسة الاشرفية فــي القاهــرة، والــشيخ علــي بن غانم المقدسي الذي عين مفتياً وإماماً وشيخاً للمدرسة الاشرفية وعاش للفترة من (920-1004هـ/ 1514-1596م)(2).

هــذا وقــد كانــت دمــشق من اهم المدن التي استقر فيها العلماء المقدسيون سواءً لأغــراض الدراســة او العمــل في الوظائف، ومنهم الشيخ محمد ابو الفتح المقدسي شيخ الخانقــاه الشيمصانية بجوار الجامع الاموي بدمشق، والشيخ محمد بن ناصر الدين القدسي خطــيب الجامع الاموي بدمشق سنة (947هـ/1540م)(3)، والشيخ ابراهيم المقدسي إمام وخطيب جامع الامير منجك في محلة الميدان بدمشق(4).

فضلاً عن العديد من العلماء المقدسيين الذين استقروا في دمشق للدراسة والعمل(5)، ومــنهم مــن ذهب الى مكة والمدينة، وكذلك العاصمة استانبول، واستقر احدهم في اليمن وهــو الشيخ محمد بن يوسف القشاشي المقدسي وكان من ائمة الصوفية واقام في صنعاء

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص 110، 266.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص ص 225، 285، ج3، ص ص 180-185؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص109.

(3) الغزي، المصدر السابق، ج2، ص ص 68، 72.

(4) البوريني، المصدر السابق، ج1، ص ص 307-308.

(5) للتفاصــيل عــن علمــاء القــدس الذين استقروا في دمشق. انظر: الحنبلي، شذرات الذهب...، ج8، الــصفحات: 203، 204، 272؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 93، 191-193، ج3، ص 15؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، ص ص 219-220، ج2، ص421، ج4، الصفحات: 43-44، 145، 154.

وتوفي فيها سنة (1044هـ/1634م)[1]، والجدول التالي يبين علماء القدس الذين استقروا في الولايات العثمانية لغرض الدراسة[2].

القرن	القاهرة	دمشق	استانبول	المجموع الكلي
10هـ/16م	4(80.00)	1(20.00)	-	5
11هـ/17م	17(62.96)	3(11.11)	7(25.93)	27
المجموع الكلي	24(54.00)	4(16.00)	7(30.00)	32

يبين لنا الجدول السابق رحلة اكثر علماء القدس الى القاهرة لينهلوا من علماء الازهر وفقهائه وخاصة في القرن (11هـ/17م) مقارنة مع الولايات العثمانية الاخرى. أما العلماء المقدسيين الذين سافروا الى المدن العثمانية لأغراض العمل فالجدول التالي يبين نسبهم على المدن العثمانية[3].

القرن	القاهرة	دمشق	الحجاز	استانبول	بغداد	المجموع
10هـ/16م	2	12	1	-	-	15
11هـ/17م	1	9	1	1	-	12
المجموع	3(12.12)	22(66.67)	2(6.06)	1(12.12)	-	27

يتبين لنا من الجدول اعلاه ان اغلبية العلماء المقدسيين استقروا في دمشق للعمل فيها وذلك ربما لقربها من القدس ولأجلالها لعلماء القدس.

وكانت العائلات المقدسية القديمة تزود المناصب الدينية عادة بالموظفين من مفتين وقضاة ومدرسين وأئمة وخطباء ليشغلوا هذه الوظائف في القدس[4]. والجدول التالي يبين لنا نسب العلماء على هذه الوظائف في القرنين (10-11هـ/16-17م)[5].

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 282، 283؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص113.

(2) Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I., p.49, Table: 3-4.

(3) Ibid., Vol. I., p.49, Table: 3-6.

(4) العسلي، القدس تحت...، ص54؛ المدني، مدينة القدس...، ص237؛
Goitien, Op. Cit., Vol. V, p. 334; Ze'evi, A.G.E., s90.

(5)Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I, p. 49, Table: 3-5.

القرن	مفتي	قاضي	مدرس	إمام	خطيب	المجموع الكلي
10هـ/16م	4	3	4	4	4	19
11هـ/17م	13	6	17	4	1	41
المجموع	17(31.40)	9(12.79)	21(30.23)	8(13.95)	5(11.63)	60

والملاحظ هنا ان أغلب علماء القدس اشتغلوا بالتدريس، فقد كان الواحد منهم يشغل اكثـر من وظيفة ولما كانت هذه المناصب وراثية عادة فان ذلك ساعد على هبوط مستوى التعليم[1]، ومما يثبت ذلك ارتفاع نسبة العلماء باختلاف وظائفهم في القرن (11هـ/17م).

ونتـيجة لاضـمحلال العديـد مـن الموقوفات على المدارس فقد توقفت كثير من المـدارس عـن العمـل خلال القرن (11هـ/17م) وقد انعكس ذلك على اوضاع التعليم والحـركة العلمـية في فلسطين وبخاصة القدس[2]، ومع ذلك كان هناك تعمير للعديد من المدارس ووقف الموقوفات عليها. (انظر: الجداول في الشكلين 3-4)[3].

وكـان معظم أرباب المناصب الدينية والتعليمية في القرن (11هـ/17م) على حظ ضـئيل مـن العلـم، وفي سنة (1081هـ/1670م) بحث الخياري المدني عبثاً عن عالم مـتمكن فـي المـسجد الاقصى، وحتى خطيب الجمعة في الاقصى كان ضعيفاً في اللغة العـربية[4]، ويقـول الرحالة العياشي سنة (1074هـ/1664م) أن قاضي القدس التفاتي، عـين في هذا المنصب لمجرد الترسيم والوجاهة لا لقدرته العلمية[5]، وفي بعض الاحيان ظـل علمـاء بـارزون يؤمـون المسجد الاقصى للتدريس، وقد درّس المؤلف المغربي المشهور احمد المقري مدة شهر واحد في القدس سنة (1037هـ/ 1627م)[6].

---

(1) الـزبدة، المـصدر الـسابق، ص339؛ العـسلي، مؤسسة...، ص ص 104، 106؛ المدني، مدينة القدس...، ص286.

(2) العسلي، معاهد العلم ....، ص41؛ الحولي، المصدر السابق، ص71.

(3) العسلي، معلومات جديدة...، ص ص 111-115؛ العسلي، مؤسسة...، ص111.

(4) المدني، تحفة الادباء ....، ج2، ص ص 194-195؛ الكتاني، المصدر السابق، ص 63.

(5) عـبد القـادر زمامـة، 'مـع ابي سالم العياشي في رحلته الى المشرق'، مجلة المناهل، (المغرب)، ع (27)، 1983، ص ص 166-167؛ الكتاني، المصدر السابق، ص 62.

(6) المقـري، المـصدر الـسابق، ج1، ص66؛ العـسلي، القدس في التاريخ، ص248؛ التازي، القدس والخليل...، ص21؛ العسلي، معاهد العلم ....، ص41.

الشكل رقم (3)

جدول يبين المدارس التي تم ترميمها في القدس في العهد العثماني

ت	المدرسة	تاريخ التعمير او الترميم
1	المدرسة الرصاصية	بناها الامير بيرام جاويش بن مصطفى في سنة (947هـ/ 1540م).
2	المدرسة الخاصكية	بنتها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني في سنة (959هـ/1551م).
3	المدرسة التنكزية	في سنة (981هـ/1573م) جرى تعمير وترميم وتركيب ابواب خشبية جديدة لدار المدرسة. وفي سنة (1014هـ/1605م) أجريت فيها تعميرات، حينما أعطي الانفاق على التعميرات الاولوية على كل نفقات المدرسة الاخرى.
4	المدرسة/ التربة الكيلانية	في سنة (991هـ/1583م) جرت تعميرات في مبنى المدرسة.
5	المدرسة/ الزاوية المنصورية	بناها للشيخ منصور المحلاوي في القرن (11هـ/17م).
6	مدرسة مراد باشا	بناها مراد باشا دفتر دار دمشق في القرن (11هـ/17م).
7	المدرسة/ الخانقاه/ الزاوية الاسعدية	بناها شيخ الاسلام اسعد افندي في سنة (1034هـ/1624م).
8	رباط بيرام/ المدرسة الرصاصية	في سنة (1054هـ/1644م) تشعث بناء قبة المكتب الكائن في الرباط، وتخلخلت اركانها بحيث اصبح يخشى من سقوطها على الاطفال المشتغلين بالقرأة. فأصدر القاضي إذناً بتعميرها.
9	المدرسة الصامتية	لم نعرف متى تم تعميرها وترميمها.
10	المدرسة الماوردية	لم نتمكن من معرفة تاريخ اعمارها.
11	المدرسة/ الزاوية/ الجركسية	لم تحدد سنة ترميمها.
12	المدرسة الاحمدية	لم نعرف سنة تعميرها.

الشكل رقم (4)

جدول يبين الأوقاف على المدارس في القدس في العهد العثماني

ت	المدرسة	العقارات الموقوفة عليها	السنة
1	المدرسة الجوهرية	قـــرية زيـــتون ظاهر مدينة غزة وكذلك قرية كوفيا من عمل مدينة غزة.	979هـ/1571م
2	المدرسة الطازية	جامع الجوكندار وقرية المنية التابعة لمدينة صفد.	984هـ/1576م
3	الزاوية الادهمية	خمس الحمام الكائن في صفد قرب قلعتها.	984هـ/1576م
4	المدرسة اللؤلؤية	قرية بيت مساوير.	985هـ/1577م
5	المدرسة المنجكية	أربعة أخماس الحمام الكائن في مدينة صفد قرب قلعتها.	985هـ/1577م
6	المدرسة الحسنية	قرية العنب/ قرية ابو غوش.	991هـ/1583م
7	المدرسة الختنية	فـــي القـــرن العاشـــر كان موقوفاً عليها دار بخط باب القطانين.	991هـ/1583م
8	المدرسة الارغونية	نـــصف قرية أعناز وجميع الطاحون المعروف بطاحون أعـــناز وثلاثة أخماس مزرعة الجندلية، وكلها كائنة في حصن الاكراد في سوريا.	1012هـ/1603م
9	المدرسة المعظمية	قرية بتير من اعمال القدس.	1012هـ/1603م
10	المدرسة التنكزية	ضيعة عين قنية غربي رام الله ونصف الحمام المعروف بحمام العين.	1020هـ/1611م
11	المدرسة الغادرية	خـــان بـــسوق القطانين بالقدس، يعرف بخان الغادرية يـــشتمل علـــى طابقين علوي وسفلي ومخازن ودكاكين علوية وسفلية عددها ستة دكاكين.	1020هـ/1611م
12	الخانقاه الصلاحية	أراضـــي الـــبقعة بظاهـــر القدس، وبركة ماملا بظاهر القـــدس، والحمـــام المعـــروف بالبطرك بالقدس، والقبو والحوانـــيت المجاورة له، والبركة المعروفة بالبطرك، والربع الملاصق لها.	1022هـ/1613م
13	المدرسة البلدية	كـــان جارياً في وقفها أراضي بقرية كوم التجار، وقرية حرسنا بمصر.	1045هـ/1635م

ومـــع ذلـــك فقـــد بقـــيت القدس وعلمائها اصحاب شأن رفيع ومهم في المؤسسات العثمانـــية في الولايات العربية وليس في القدس وحدها حتى نهاية العهد العثماني. والشكل رقم (5) يبين لنا الهيكل الاداري العسكري والمدني في لواء القدس(1).

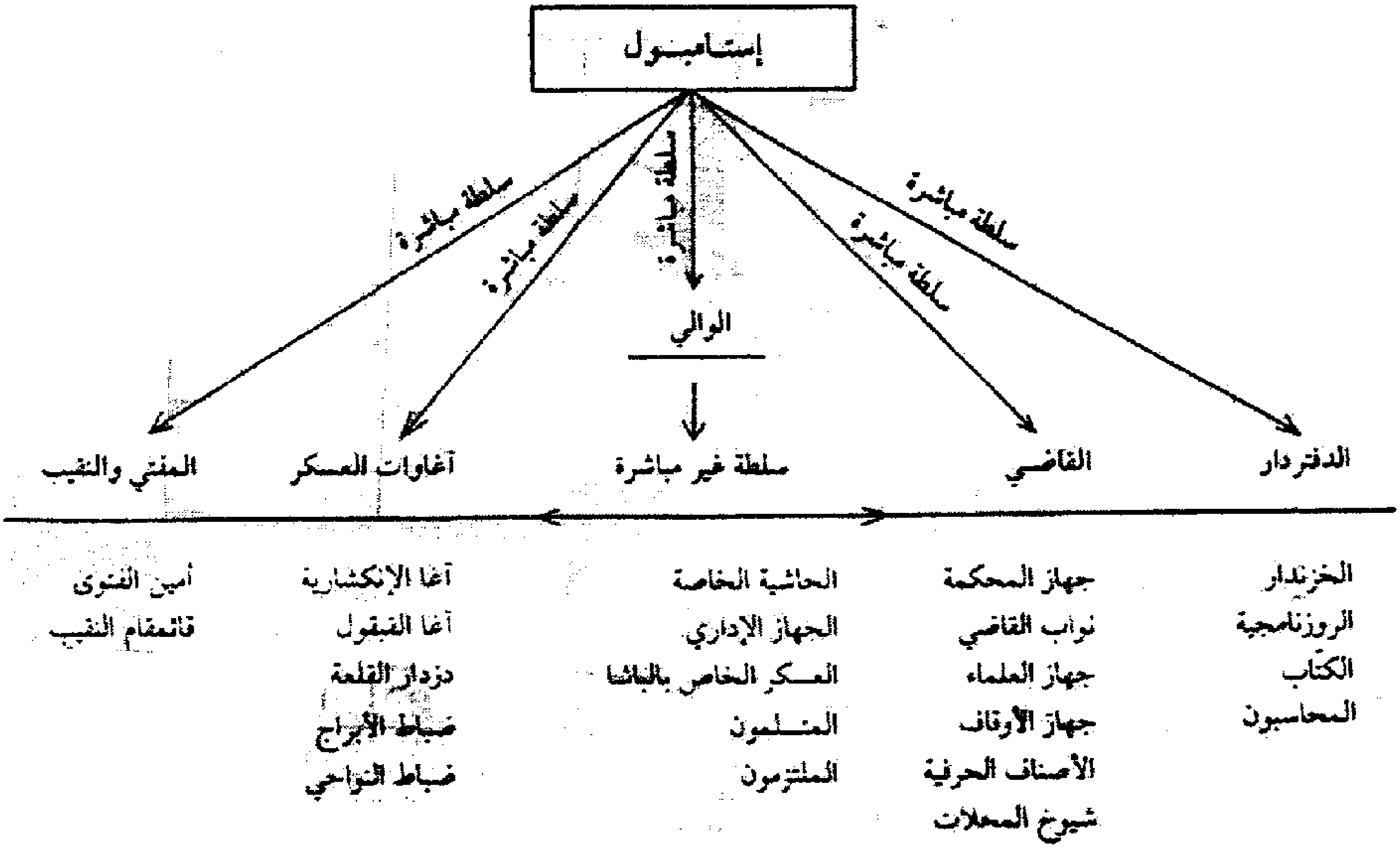

الشكل رقم (5)

الهيكل الاداري المدني والعسكري في لواء القدس

(1) عماد، المصدر السابق، ص 67.

الفصل الرابع
حيازة الأراضي في القدس
في العهد العثماني

الفصل الرابع

حيازة الأراضي في القدس في العهد العثماني

عـــندما فتح العثمانيون بلاد الشام عملوا على تأكيد النفوذ العثماني اولاً، والمحافظة على الحالة التي كانت عليها في النواحي الإدارية والاقتصادية والاطر الحياتية التي كانت تعيـــشها البلاد ثانياً، ان هذا التقليد الذي اتبعه العثمانيون كان يهدف الى عدم بلبلة المنطقة عـــن طـــريق تنظيمات بالغة الحدة، يمكن ان ينتج عنها انتشار الفوضى والاضطرابات، وعلـــى العكـــس من ذلك فعن طريق الاستفادة بكل ما تتضح صلاحيته من النظم القديمة يـــستطيع العثمانـــيون تأمـــين حاجـــتهم الـــى النظام، وفي نفس الوقت يعيدون الطمأنينة للـــسكان(1)، ولمـــا كـــان النظام الاقطاعي العثماني سائداً في ذلك الحين في ارجاء الدولة العثمانـــية المختلفة فان الفتح العثماني لبلاد الشام سيعقبه التنظيمات المناسبة لشؤون ادارة الـــبلاد المفتوحة، وفيما يخص الاراضي فقد كان العثمانيون يقومون بإجراء عمليات مسح شـــاملة لجمـــيع الاراضـــي المفتوحة بعد فترة من تأكيد النفوذ السياسي على المنطقة، فقد استحدث السلطان سليم الاول سجلات تخص الاراضي المفتوحة، وألغى النظام الاقطاعي المملوكـــي الذي ترتب عليه اعادة توزيع الاراضي من جديد وتحديد الاقطاعات العسكرية الجديدة(2).

وبقدر تعلق الامر بالقدس، فقد قسمت أراضي القدس خلال العهد العثماني الى:

1- الأراضي الاميرية:

وهـــي الاراضـــي التي اعتبرت ملكاً خاصاً للدولة تتصرف به بالشكل الذي تريد، وكانت تشمل الاراضي التي بقيت بلا مالك او التي لم يعرف اصحابها بعد الفتح، والحقت

---

(1) علي، التنظيمات الادارية...، ص 128.

(2) الجواهـــري، الاوضـــاع الاقطاعـــية ...، ص ص 45-46؛ بولـــياك، المـــصدر السابق، ص124؛ سوبرنهيم، (مادة اقطاع)، دائرة المعارف الاسلامية، م2، ص479؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 131-132.

جمـيعها بخـزينة الدولة، وكانت تمنح بعض هذه الاراضي لموظفيها وغيرهم على شكل إقطاعات[1]، تقسم الى الانواع التالية:

أ- اراضي الخاص السلطاني (الخاص الشاهي):

وهـي الاراضـي التـي غنمها السلطان العثماني من المماليك بعد الفتح، وانتقلت ملكيتها الى السلطان العثماني، وهي في تصرف السلطان يمنح منها الاقطاعات للعسكريين حـسب ارادته السنية[2]، وقد جعلت الدولة مسؤولية هذه الاراضي اول الامر بيد موظفين يتقاضـون رواتـب خاصـة لقيامهم بجمع الضرائب والايرادات[3]، ثم اصبح الملتزمون يقومون بجمع هذه الاموال فيما بعد[4]، وقد أشارت بعض المصادر الى انها أي الاراضي الـسلطانية فـي فلـسطين هي ((اراضي اميرية ولا يختلف وضعها الشرعي عن وضع الاراضـي العـشرية الخاصة، وذلك لانها اراضي تعود رقبتها[5]، الى الدولة بينما يتمتع اصـحابها بحقـوق واسعة للتصرف فيها، على انه بعد إخفاق ثورة علي بن جانبولاط[6]

([1]) هـند امـين البديـري، اراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، دراسة وثائقية، ط2، (القاهرة، 1998)، ص20؛ المدني، مدينة القدس...، ص145؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 47-48؛ الراميني، المصدر السابق، ص101.

([2]) هـند ابـو الـشعر، ملكية الارض والاوقاف في القدس الشريف في مطلع العهد العثماني(922هـ/ 1516م- 1005هـ/1596م) مـن بحوث ندوة القدس بين الماضي والحاضر، جامعة البترا، كلية الآداب، (عمـان، 2001)، ص90؛ احمد جدي، نظام ملكية الارض في فلسطين في للعهد العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع(5-6)، 1992، ص108؛ Lewis, Studies…,Vol. XVI/3, p. 480.

([3]) الجواهري، حيازة...، ص49؛ مراد، المصدر السابق، ص293؛ Ibid., Vol. XVI/3, p.480.

([4]) الصباغ، المجتمع العربي...، ص50؛ الجواهري، الأوضاع الإقطاعية...، ص 49؛ Ze'evi, A.G.E., ss.133-135.

([5]) رقـبة الارض: وتعني الملكية القانونية للارض، وتعبر أيضاً عن أصل الملكية او الملكية التصورية. للتفاصـيل. انظر: عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق، دراسة في التطورات العامـة (1914-1932م)، (بغـداد، 1978)، ص475؛أوغلـي وآخـرون، المصدر السابق، م1، ص 267.

([6]) هو علي بن احمد بن جانبولاط بن قاسم الكردي القصيري وجده (جانبولاط) المشهور بأبن عربو امير لواء الاكراد في حلب، ووالي سنجقية المعرة وكلس واعزاز، وكان له صيت شائع وهمة، تمرد على الدولة العثمانية وحاربها فقامت بالقضاء عليه في سنة (1015هـ/1606م). أنظر: الغزي، المصدر الـسابق، ج3، ص38؛ المحبـي، المـصدر السابق، ج3، ص ص 135، 140؛ الدويهي، المصدر السابق، ص ص 297-299؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص 75-82.

بـــدأت السلطات العثمانية تضع يدها عليها ضمن جهود توخت إلحاقها بنظام إقطاعي تعود أســـسه الـــى العصر العباسي، بحيث يضمن شكلاً من الاستثمار يقوم على ضريبة سنوية يـــدفعها المرؤوس الذي يتصرف بالارض الى رئيسه، وكانت التسمية المحلية لهذا النظام ((المقاطعـــة)) ولـــم يتـــرتب علـــيها التـــزامات عـــسكرية ولكنها كانت قائمة على دفع الخراج[1]))[2]. فضلاً عن ذلك فقد منح قسم منها كتيمارات[3].

وفيما يلي قائمة بأراضي الاملاك السلطانية في القدس الشريف[4].

ت	اسم الموقع	نوع الملك
1	قرية بريكوت	–
2	قرية علار السفلى	–
3	قرية ساريس	–
4	قرية دير صالح	خاص شاهي تماماً
5	قرية بيت عور الفوقا	خاص شاهي تماماً
6	قرية عارون	وقف خاص شاهي
7	قرية عبوين	–
8	قرية بيت سقيا	–
9	قرية سامية	خاص شاهي
10	قرية قبليه	خاص شاهي
11	قرية زانوع	خاص
12	قرية بيت نوبا	–

(1) للتفاصـــيل عـــن نظام الخراج. انظر: ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم، الخراج، (بيروت، 1979)، ص ص 23–27.

(2) للتفاصـــيل انظر: بولياك، المصدر السابق، ص ص 134–135؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص49؛ البديـــري، المـــصدر السابق، الصفحات: 20، 29–30؛ مراد، المصدر السابق، ص 291؛ وعن المقاطعة. انظر: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص651.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص103؛ عباس، المصدر السابق، ص139.

(4) ابو الشعر، المصدر السابق، ص90.

13	قرية عين توت	خاص شاهي
14	قرية مناصر	-
15	قرية شمويل	خاص
16	قرية قطنية	خاص
17	قرية دوير	خاص
18	قرية دير شيخ	خاص
19	قرية بيت دقو	خاص

بلغ عدد المزارع التابعة للخاص الشاهي (خاص) (72) مزرعة، و(6) قطع خاص جديد، فضلاً عن (12) قطعة ارض ايضاً، وهي تمثل مساحات كبيرة من مجموع اراضي القدس، وتؤكد على تخصيص السلاطين انفسهم باقطاعات جديدة[1].

- الأقطاعات العسكرية:

وهي من اصناف الاراضي في القدس الشريف، وتمثل النظام الذي استحدثه العثمانيون للتصرف بالاراضي، والذي أتخذ منح او إقطاع أراضي الدولة لقاء الخدمات الحربية[2]، وقد صنفت هذه الاراضي الى اصناف عدة، واحتفظ السلاطين بأجودها وأوسعها لأنفسهم وأقطعوا المساحات الكبيرة للحاشية والوزراء والقادة والجند، وصنفت بذلك الاراضي الاقطاعية الى ثلاثة اصناف هي (الخاص (خاص ميرلوا)، وقرى الزعامت، وقرى التيمار)[3].

(1) المصدر نفسه، ص ص 90-91.

(2) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص69؛ الجواهري، تاريخ مشكلة ....، ص16؛ جدي، المصدر السابق، ص105؛ ريان، الاقطاع...، ص ص 29-30؛ الراميني، ص101.

(3) للتفاصيل عما تدره هذه الاقطاعات وما يتوجب على اصحابها تقديمه للدولة. انظر: ديني، المصدر السابق، م6، ص ص 131-143؛ الصباغ، المجتمع العربي ....، ص26؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 105-106.

1- خـــاص أمير اللواء: وهي اراضي الميري التي اعتبرت بمثابة خاص للسنجق بــك، كي ينفق منها على نفسه واتباعه بدلاً من تزويده بالراتب من خزينة الدولة(1)، وقد شـــكل هـــذا الـــنوع من الاراضي قرى كثيرة في فلسطين وهو يمثل المكافأة التي تمنحها الدولـــة الى حكام الالوية، وتضم القرى وواردادتها من الضرائب في مدن اللواء(2). وفيما يلي قائمة بأراضي خاص أمير اللواء في القدس(3).

ت	اسم القرية	نوع الملك
1.	قرية حي	خاص ميرلوا
2.	قرية سنجل	خاص ميرلوا
3.	قرية دير بني عبيد	خاص ميرلوا
4.	قرية كفر مالك	وقف خاص ميرلوا
5.	قرية كوبر	خاص ميرلوا
6.	قرية جفنة النصارى	خاص ميرلوا
7.	قرية نيبا	خاص ميرلوا
8.	قرية دير ابو مشعل	خاص ميرلوا
9.	قرية بيت نتيف	خاص ميرلوا
10.	قرية بيت تعمر	خاص ميرلوا
11.	قرية بيت أيللو	خاص ميرلوا
12.	قرية جمالا	خاص ميرلوا

وقـــد وجـــدت مزارع منحت الى مير الآلايات (الآلاي بك) بأعتبارها اقطاع برتبة خـــاص ميـــرلوا، فـــضلاً عن تخصيص رسوم عربان المرازيق ايضاً لإقطاعات خاص

---

(1) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص69؛ البديري، المصدر السابق، ص22؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 293-294؛ Ze'evi, A.G.E., s 136.

(2) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 480; Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 42; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص50؛ العسلي، مؤسسة...، ص97.

(3) ابو الشعر، المصدر السابق، ص91.

ميـــرلوا في هذه الفترة، ويلاحظ ان بعض هذه الاقطاعات هي من اراضي الوقف، الا ان هـــذا لـــم يغيـــر مـــن وضعها، فقد بقيت ضمن اراضي الوقف، واقطعت في الوقت نفسه (خاص ميرلوا) كما حدث مع قرية كفر مالك المار ذكرها[1].

2- الـــزعامت: وهي ما خصصت لكبار ضباط الجيش وبعض كبار الموظفين مثل الدفتـــردارية وغيـــرهم، وهو ما زاد عن عشرين الف إقچة[2]، ويشتمل هذا الاقطاع على القـــرى وعائداتها من الضرائب[3]، ومن الذين منحوا اقطاع برتبة زعامت في القدس بنام بيـــرام بـــك، وبنام محمد، أما القرى الممنوحة اقطاع زعامت في القدس فهي، قرية بيت ســاحور النصارى، قرية صوبا، قرية حوسان، قرية بدو، قرية بيرود، قرية قبوي فوقاني وتحتانـــي، قرية خربة بني عدس، قرية خربة بني سباع، قرية بير زيت، وقرية مخماس، ويلاحظ ان جمع ضرائب القرى يتولاها سباهية أقل رتبة من الزعامت، ولم تمنح أراضي قرى الوقف لإقطاعي من فئة زعامت[4].

3- التـــيمار: بقـــدر تعلق الامر بالحديث عن هذا النوع من الاقطاع بنوعيه تيمار تنكرة لي، وتيمار تنكرة سز أي تيمار بتنكرة وتيمار بدون تنكرة[5]، والقرى التي يشملها وارداته[6]، والذي يعد من اكثر انواع الاقطاع في القدس حيث شمل حوالي (51) قرية، و(39) مـــزرعة، وقطعتـــي ارض، ومن قرى التيمار في القدس، قرية قلندية، قرية جبعا البطـــيخ أرطـــاس، بـــيت صـــفافا، دير سودان، تل ابو زعرور، صردا، الرام، عطارة، كفـــرتوت، بيت عور السفلى، علميت، نحالين، عجول، أم طوبى، كفر عقب، كفر شوع، بيـــر نبالة، دير العظام، طورة الجوز، بيت فجوس، مالحة الصفري، بيت ساحور الوادي، بـــيت سوريك، دير بان، حزمة كفر صوم، وكفر نعمة، أما الذين منحوا التيمارات في هذه

---

(1) ابو الشعر، المصدر السابق، ص 91-92.

(2) الـــصباغ، المجـــتمع العربـــي...، ص26؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص ص 140-141؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 295-296؛ الرلميني، المصدر السابق، ص102.

(3) Lewis,Studies...,Vol. XVI/3,pp.480-481; جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص71-75.

(4) ابو الشعر، المصدر السابق، ص ص 92-93.

(5) أوغلـــي واخرون، المصدر السابق، م1، ص400؛ مراد، المصدر السابق، ص297؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص ص 141-142.

(6) Shaw, Op. Cit., Vol. I, p.125; العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 148-149.

القـرى والمـزارع والاراضـي كان بعضهم من اصحاب الرتب العسكرية الكبيرة مثل، مـصطفى ميـرالآي لواء لجون، (مصطفى أوركوب)، وفرخ سر عسكر، وكان بعضهم اصـحاب رتـب عاديـة مـثل، احمد قراكوز، ومحمد ديوانه، وعلي احمد بك، وصالح، ويوسـف، وكـيوان، وحسن، ومحمد بن عبد الله، ودرويش[1]، كما منحت لبعض السكان المحليين وخاصة شيوخ القرى[2].

كمـا حرصت السلطات العثمانية المحلية على تنظيم التيمارات اذ كانت تسجل في دفتر خاص، حيث يذكر مقابل كل تيمار اسم المتصرف به، ونوع المحصول الذي ينتجه، وكـان كل تيمار يدفع (150) قرشاً سنوياً الى خزينة الدولة العثمانية ولكي تحافظ الدولة علـى وارداتهـا مـن التيمارات والزعامات كانت تتفقد اصحابها سنوياً حيث تطلب منهم الحضور الى مركز الولاية بقيادة ميرالآي لإطلاعهم على البراءات الممنوحة لهم، واذا ما تخلف احدهم عن الحضور كانت تعاقبه بمصادرة تيماره [3].

ومـن الجدير بالذكر ان اصحاب هذا الاقطاعات لم يباشروا العمل فيها بأنفسهم ولم يـشرفوا بأنفـسهم على إدارتها، وانما عهدوا بذلك الى ممثلين عنهم من الصوباشية بشكل خـاص، واعطوها الى الفلاحين لزراعتها مقابل ربع المحصول او عشرهُ، وكانت أحياناً تقع خلافات بين الاقطاعيين والفلاحين حول حصة الاقطاعي من المحصول[4].

هـذا وقد أشارت بعض المصادر الى ((سعي بعض اصحاب الاقطاعات العسكرية الـى تحـويل اقطاعـاتهم الـى ملك خاص اذ ان ذلك يمكنهم من الاحتفاظ بالاقطاعات العسكرية مدى الحياة، على انه لكون هذه الاراضي مصنفة ضمن الاراضي الخراجية أي ان رقبـتها عائدة الى بيت المال العام (الدولة)، وبالنظر الى ان القانون الاسلامي لا يجيز تحـويل الاراضي التي تدفع الخراج الى اراضي تدفع العشر فقط، لذا فقد استعين بالفقهاء لاعـداد تدبيـر مناسـب حـيث اصبح بمقدور السلطان ان يتصرف كيفما شاء لمصلحة المـسلمين، وبناء على ذلك فقد بيعت اراضي كثيرة من هذا الصنف، أو وهبت او أجريت

([1]) ابو الشعر، المصدر السابق، ص93.
([2]) المدني، مدينة القدس...، ص146؛ Ze'evi, A.G.E., s.113.
([3]) المصدر نفسه، ص ص 146-147.
([4]) المصدر نفسه، ص147.

علـيها معاملات اخرى دفعتها الى صنف اراضي الملك، وصار لا يدفع عنها غير العشر فقـط، وبالنظـر لان هـذا الامر اصبح ممكناً فقد تم تحويل قسم منها الى اوقاف ايضاً)) وتـشير المـصادر ايضاً ((الى ان من اخطر النتائج التي يمكن ان يترتب عليها اجراءات من هذا القبيل هو تهديد القاعدة الاقتصادية للدولة، لذا فقد اتخذت الدولة العثمانية اجراءات تـوخت منها إعادة هيمنتها على الاقطاعات العسكرية وعدم السماح بتحويلها الى اراض مملوكة))[1].

ولقد كان للنظام الاقطاعي[2]، مساؤه نتيجة تعسف السيد الاقطاعي، وفرضه اعباء عديـدة على الفلاح مما جعله يعمد الى الهرب وترك الارض او القيام بالتمرد ضد السيد الاقطاعـي[3]، وعـندما زار دارفـيو بـيت لحـم أعجب بما فيها من خصب وتنوع في المزروعات من زيتون وعنب وتين وقمح، وحبوب اخرى وخضار، ولكنه اضاف قائلاً " ورغـم ذلـك كلـه فتـبدوا وكأنهـا مهجورة، وان السكان يهربون او يختبئون لانهم لا يـستطيعون ارضاء ما لدى حكام القدس من جشع، فهؤلاء الحكام يفرضون عليهم تكاليف لا يقدرون على دفعها ولا يتمتع هؤلاء السكان البائسون بأي أمن على انفسهم او ممتلكاتهم وهـم قانعون بما تدر عليهم الارض ما يكفل معيشتهم، وبعد الحصاد يخبئون في الكهوف ما جمعوه، ويحسون بالسعادة اذا لم يكتشف رجال الحكومة ما خباؤه "[4].

ب- الأراضي المشاعة:

وهي اراضي أميرية تكون فيها الملكية جماعية، وتعود رقبتها لبيت المال، في حين سُـمح بحـق الانـتفاع منها للجميع دون تمييز، مثل سكان قرية بمجموعها[5]، وكان هذا الـنوع من الاراضي سائداً في القدس والقرى المجاورة لها، كبيت لحم وعين كارم، ولفتا،

---

(1) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص55؛ بولياك، المصدر السابق، الصفحات: 105-106، 124-125؛ديني، المصدر السابق، م6، ص133.

(2) سوير نهيم، المصدر السابق، م2، ص ص 479-480.

(3) عـبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط1، (بيروت، 1969)، ص ص 125-126؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص146؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 147-148.

(4)Memoires, Op. Cit., Vol. II, pp. 227-228; عباس، المصدر السابق، ص140.

(5)Cohen And Lewis, Op. Cit., p.69;

الصباغ، المجتمع العربي...، ص49؛ البديري، المصدر السابق، ص21.

وشملت ارض المشاع في القرية ببادر القرية التي يعود حق التصرف بها لعائلة او اسرة في القرية، أما داخل مدينة القدس فقد اقتصرت الاراضي المشاعة على الاراضي التابعة للمساكن(1).

جـ- الاراضي المتروكة:

وهي الاراضي الاميرية التي تركت من اجل المنفعة العامة على ان يكون التصرف بها جماعياً والتي لا يجوز استخدامها لغايات البناء والزراعة، وتقسم الى:

1- الأراضي المتروكة لعموم الناس، وهذه الاراضي التي لا يجوز تمليكها بأي صيغة من صيغ الملكية، ولا يسمح البناء عليها او غرس الاشجار فيها وهي الطرق والمقابر والجسور والساحات(2).

2- الأراضي المتروكة المخصصة لأهالي القرية، كالغابات والاحراش والمحاطب والمراعي والاسواق، كما هو الحال في مراعي الخان الاحمر، ومرعى بيت نوبى، اما المحاطب فقد انتشرت في القرى المجاورة مثل قرية الطيبة جنوب طولكرم، وتعود رقبة الارض المتروكة لبيت المال(3).

د- الاراضي الموات:

وهي اراض بعيدة عن العمران وخالية منه (مراعي – جبال – تلال – صحاري)، ورقبتها لبيت المال، وتخصص لأهالي القرية او الريف شريطة استغلالها واحياؤها، ولكنها لا تملك الا بإذن سلطاني(4) "وكل من أحيا ارضاً مواتاً فهي له"(5). ولم تشر المصادر الى وجود مثل هذا النوع من الاراضي في القدس واستغلالها.

---

(1) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص76؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 149–150.

(2) المدني، مدينة القدس ...، ص162؛ جدي، المصدر السابق، ص109؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص154.

(3) البديري، المصدر السابق، ص21؛ المدني، مدينة القدس...، ص163؛ قارن مع: الجواهري، تاريخ مشكلة...، ص29.

(4) الصباغ، المجتمع العربي...، ص49؛ الراميني، المصدر السابق، ص105؛ سوبر نهيم، المصدر السابق، م2، ص476؛ جدي، المصدر السابق، ص109؛ قارن مع:علي، الادارة العثمانية...، ص154.

(5) ابو يوسف، المصدر السابق، ص64.

2- الاراضي الملك:

وتشمل الاراضي التي تقوم عليها بيوت أهالي بيت المقدس[1]، وتحيطها مساحات محدودة جداً كانت تزرع بأنواع الاشجار المثمرة كالزيتون والتين والعنب والرمان والخضراوات والتي تسمى بالحواكير[2]، ولقد تركز هذا الصنف من الاراضي المحدودة المساحة في ضواحي المدن ومراكزها[3]، وقد تركت هذه الاراضي ملكاً خاصاً لأصحابها[4]، وهي لا تشكل الا نسبة صغيرة من مجموع اراضي لواء القدس[5].

ان عدد الحواكير في مدينة القدس نفسها كان محدوداً جداً، فقد ورد ذكر لحاكورة واحدة في حد ارض قريبة من باب العمود الذي هو احد ابواب مدينة القدس، وقد كان للمقدسيين أملاك عديدة في القدس، من دكاكين موقوفة على الصخرة المشرفة، وخان الفحم، وكروم الزيتون، كذلك اربعة حمامات هي حمام الست، وحمام يعرف باسم حمام احمود، وحمام الشعان، وحمام داود في محلة اليهود، وفيما يلي قائمة بأراضي الملك في حارات ومحلات مدينة القدس نفسها[6].

ت	المحلة	عدد البيوت
1.	محلة السوق	379
2.	محلة باب القطانين	166
3.	محلة الريشة	189
4.	محلة المغاربة	130

---

(1) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 55-56؛البديري، المصدر السابق، ص20؛ عوض، الادارة...، ص230؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.483; قارن مع:علي، الادارة العثمانية...، ص153.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص 150؛ ابو الشعر، المصدر السابق، ص 94؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص ص9-10.

(3) الجواهري، الأوضاع الاقطاعية...، ص57. Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 42,69;

(4) الصباغ، المجتمع العربي ...، ص47؛ جدي، المصدر السابق، ص108؛ البديري، المصدر السابق، ص29؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 137-138.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص103.

(6) ابو الشعر، المصدر السابق، ص ص 94-95.

.5	محلة باب العمود	386
.6	محلة عقبة الست	50
.7	محلة باب حطة	308
.8	جماعة الايوبيين من اجناد حلقة في باب الحطة	19
.9	محلة الزراعنة	304
.10	جماعة الملكانية النصارى	99
.11	جماعة نصارى الملكانية/ طائفة الروم	21
.12	طائفة بلدانية/ نصارى الروم	21
.13	طائفة النصارى من اهل الخليل المقيمين بالقدس	7
14	جماعة النصارى من اهالي بيت جالا المقيمين بالقدس	22
.15	جماعة نصارى من اهالي بيت لحم مقيمين بالقدس	22
.16	جماعة اليهود في محلة الريشة	55
.17	جماعة المحلة الوسطى	46
.18	جماعة يهود مملكة الشرق	146
.19	نصارى السريان	18
.20	جماعة الارمن	31
.21	جماعة دير زيتون	7
.22	دير اندرياس	7
.23	الاقباط	53
.24	جماعة الروم قرب بحر لوط	31
.25	جماعة الكرج النصارى	15
.26	جماعة الافرنج النصارى	18
.27	جماعة دير قمام الروم	7
.28	جماعة دير مار الياس	3
.29	جماعة الاحباش	20

ان هـذه الإحصائية لخانات مدينة بيت المقدس مع مطلع العهد العثماني، تدل على التـنوع السكاني، وعلى الاغلبية المسلمة التي تمثل مجموع أهالي المدينة، وما دامت هذه الاراضـي لا تدفع غير العشر فقد سعى أصحاب الأراضي من الأصناف الأخرى (بالذات التـي تعـود ملكيتها للدولة) الى تحويلها الى اراضي ملك خلافاً للشريعة الاسلامية، وقد استطاع السلاطين ابتداع فكرة التصرف بالاراضي وفقاً لما تقتضيه مصلحة المسلمين كما ذكـره سابقاً، الامر الذي يسر أمام الحائزين، وبمعرفة الدولة تحويل مساحات واسعة من الاراضي التابعة للدولة الى صنف الاراضي الملك[1].

3- أراضي الملكيات الفردية:

وتعني الاراضي المملوكة من قبل افراد لهم حق بيعها او وقفها او توريثها، وكانت هذه الاراضي قد تركت بيد اصحابها بعد الفتح العثماني على شرط دفع ضرائب العشر او الخراج عنها[2]، وتقسم هذه الاراضي الى أراضي عشرية، وهي التي وزعت وملكت عند الفـتح الاسلامي، والاراضي الخراجية، وهي التي تقرر إبقاؤها في ايدي أهلها الاصليين على ان يدفعوا عنها الخراج [3].

4- اراضي الوقف:

يقـسم الوقف بشكل عام الى مسقوفات واستغلال، والمسقوفات هي الاراضي التي أنـشأت عليها الابنية او التي خصصت للبناء الوقفي، أما المستغلات فهي الاراضي التي تستخدم للزراعة وغرس الاشجار[4]، ويقسم الوقف من حيث شرعيته الى قسمين، صحيح وغير صحيح.

---

(1) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص57.

(2) مـراد، المـصدر الـسابق، ص305؛ الرامليني، المصدر السابق، ص104؛ جدي، المصدر السابق، ص109.

(3) دينـي، المصدر السابق، م6، ص133؛ الجواهري، تاريخ مشكلة...، ص ص 27-28؛ سوير نهيم، المصدر السابق، م2، ص477.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص163.

1- **أراضـــي الوقـــف الصحيح:** وهي التي كانت من الاراضي المملوكة ثم أوقفت وقفاً شرعياً، وفقاً للشرع الاسلامي، ورقبة هذه الاراضي وحقوق التصرف بها عائدة الى الواقف من قبل المتولي الذي يعينه ذلك الواقف[1].

2- **أراضي الوقف غير الصحيح:** وهي ما أوقفه السلاطين من الاراضي الاميرية، او غيـرهم بـأذن مـن السلطان، للأعمال الخيرية مع بقاء رقبتها واعشارها لبيت المال، ومعظم الاراضي الموقوفة في فلسطين كانت من هذا النوع وفي القدس كانت موجودة في وادي قدوم، وبير نبالا، وصور باهر، وساريس[2].

والوقف نوعان، خيري وذري.

أ- **اراضي أوقاف خيرية:** وتدفع ضريبة العشر إلى الخاص السلطاني[3].

ب- **اراضي أوقاف ذرية:** كانت تدفع العشر أيضاً[4].

ان الدولة العثمانية لم تغير في نظام الاوقاف او في وضع املاك الاوقاف (الخيري والذري) التي وجدتها على الارض عند دخولها بلاد الشام، وحرصت على فصل الاملاك الخاصـــة عـــن الاوقـــاف، فقـــد ابقى السلطان سليم الاول أراضي الاوقاف الاخرى على الاماكن المخصصة لها (لرعاية المدن والاماكن المقدسة)، ومن بعده ابنه سليمان القانوني الذي عمل على تنظيم وضع الاوقاف واعمارها وتحبيس العديد من الاوقاف الجديدة على الاماكن المقدسة في القدس[5].

ويظهـــر اهتمام الدولة العثمانية بشؤون الاوقاف من جملة الاجراءات التي اتخذتها، ومـــنها اعفـــاء الاراضي المحبسة والموقوفة على الحرمين الشريفين من ضريبة العشر،

---

(1) البديـــري، المـــصدر الـــسابق، ص35؛ جـــدي، المصدر السابق، ص109؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص154.

(2) جـــدي، المـــصدر الـــسابق، ص109؛ المدني، مدينة القدس...، ص164؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 306-307؛ الجواهري، تاريخ مشكلة...، ص29.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص62؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص103.

(4) لوتسكي، المصدر السابق، ص10؛الراميني، المصدر السابق، ص105؛ Ze'evi, A.G.E., ss.138-139.

(5) ابو الشعر، المصدر السابق، ص97؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 48-49؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 483.

ومــن ضــريبة عدد الاشجار، وهذا يفسر لنا لماذا كانت الدولة تخصص اوقافاً في نابلس لمؤســسات في القدس، فضلاً عن ذلك تكليفها متولي الوقف ونظاره بإعادة الفلاحين الذين يهجرون قراهم بسبب الظلم الذي يتعرضون له[1].

واتــسعت الاراضــي المشمولة بنظام الاوقاف بسبب تحول الاراضي الاميرية الى اراضي وقفية وقد تمثل هذا التحول في اسلوبين مهمين هما[2]:

1- اعطــاء السلاطين الاراضي الاميرية الى الافراد، فيحاول هؤلاء ضماناً عدم فقدانهم او ورثتهم الريع الآتي منها في المستقبل، وذلك عن طريق تحويلها الى اوقاف لمصلحة بعض الجهات الخيرية[3].

2- تحــويل الــسلاطين الاراضي الاميرية الى اوقاف بصورة مباشرة باعتبارهم أولــي الامر في البلاد العثمانية، على ان هذا لا يعني ان الدولة قد تنازلت عن رقــبة الارض وانمــا أعــشارها فقــط، وقد استغل اصحاب النفوذ من الحكام وعلمــاء الــدين مواقعهم الاجتماعية والوظيفية بتحويل الاراضي الموقوفة الى املاك خاصة اولاً ثم وقفها ذرياً بعد ذلك[4].

أمــا وضــع فلاحي اراضي الاوقاف فلم يكن بأحسن حال من وضع زملائهم في اراضــي التــيمار والــزعامت، فقد كانوا يعانون من ظلم وعسف متولي الوقف ونظاره، فــضلاً عن ذلك معاملة متولي الوقف لفلاحيه بطريقة تسمى (الفصل)، ومعنى الفصل ان يقــدر متولــي الوقف على القرية أمداداً من الغلة عن طريق الحزر والتخمين قبل ظهور الغلة بدلاً من استيفاء خراج المقاسمة نفسه بعد معرفة كمية المحصول الحقيقية، ومن ذلك مــا وجــه مــن تهمــة الى متولي اوقاف خليل الرحمن لقبضه على جماعة من الفلاحين

---

(1) الــيعقوب، المــصدر الــسابق، ص245؛ الرامليني، المصدر السابق، ص105؛ ابو الشعر، المصدر السابق، ص 98.

(2) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص81؛ الجواهري، حيازة...، ص51.

(3) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص 58.

(4) علي، خطط الشام، ج5، ص ص 113-128؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص ص 58-59؛ Heyd, Op. Cit., p. 58.

وحبسهم ظلماً بغير حق شرعي لامتناعهم عن دفع الفصل، ووكلوا امرهم الى قاضي القدس الشريف ليأخذ لهم حقهم من متولي الوقف[1].

ومن القرى الموقوفة في القدس لمصالح وجهات خيرية متعددة هي: قرية علار الفوقا، وعلار السفلى، نجم، بيت ديمة، ابو ديس، كفر مالك، تقوع، بتير، خرب، لفتا، العيساوية، طيبة الاسم، جبعا البطيخ، ارطاس، عناته، عجول، ام طوبى، عين كارم، قلونيا، عين قينة، دير بزيغ، بيت عنان، عين عريك، نويعمة، بيت لحم، بيت جالا، بقيع الضان، بيت نقوبا، بيت آكسا، جيب، فاغور[2].

هذا وقد كانت القرى والمزارع في القدس في سنة (963هـ/1555م)، وسنة (1005هـ/ 1596م) موزعة على النحو التالي[3].

ت	نوع الإقطاع	القرى سنة (963 هـ/1555م)	المزارع سنة (963 هـ/1555م)	القرى سنة (1005 هـ/1596م)
1.	الخاص السلطاني	12	90	17
2.	خاص امير اللواء	10	–	11
3.	زعامت	11	–	19
4.	تيمار	36	–	37
5.	وقف	49	34	40
6.	خاص سلطاني/ وقف	7	–	13
7.	خاص امير لواء/ وقف	3	–	3
8.	زعامت/ تيمار	1	–	1
9.	زعامت/ وقف	1	–	3
10.	تيمار/ وقف	16	–	19
11.	زعامت/ وقف/ ملك	1	–	–

(1) عباس، المصدر السابق، ص143؛ العسلي، مؤسسة...، ص105.

(2) ابو الشعر، المصدر السابق، ص101.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص104.

يتبين من الجدول السابق زيادة عدد القرى التي يعود ريعها الى الخاص السلطاني بصورة مباشرة، مما يعكس الرغبة في الحصول على إيرادات مالية كافية، فضلاً عن تعزيز نفوذها على المنطقة، ويتضح منه ان الدولة العثمانية عملت على رفع قيمة الاقطاعات الممنوحة للسباهية، اذ زادت عدد القرى الجارية ضمن الزعامت والتيمار مع ان الدولة استغنت عن كثير منهم.

- الضرائب والرسوم:

تنوعت الضرائب والرسوم التي كانت الدولة تتقاضاها من اهالي لواء القدس، ومن الضرائب ما كان مفروضاً على الاشخاص، ومنها ما كان مفروضاً على المحاصيل والحيوانات والبضائع، اما الرسوم فكانت تفرضها الدولة على المعاملات المختلفة، ولقد اظهر العثمانيون اهتماماً خاصاً بموضوع الضرائب وجبايتها في المناطق التي خضعت لسيطرتهم، لان الضرائب كانت المورد الاساس لخزينة الدولة، فضلاً عن انها دليل الاعتراف بالسيادة العثمانية على الذين يدفعونها، وقد اصبح لواء القدس في وقت مبكر من العهد العثماني يدفع الضرائب المقررة شأنه في ذلك شأن البلاد الاخرى الواقعة تحت السيطرة العثمانية[1]. لكن كثيراً ما كان يعفى سكان مدينتي القدس والخليل من دفع بعض انواع الضرائب لما كانتا تتمتعان به من قداسة عند المسلمين عامة [2].

وفيما يلي تفصيل لهذه الضرائب والرسوم من حيث انواعها ومقاديرها والاثار المترتبة على بعضها:

أ- الضرائب المفروضة على الارض:

1- الخراج: وهو ضريبة فرضت على ناتج الارض[3]، ويدفعها الفلاح الى الاقطاعي الذي يدفعها بدوره لخزينة الدولة. وكان هناك نظامان لدفع الخراج هما:

---

(1) المدني، مدينة القدس...، ص122؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص70؛
قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص164. ;Singer, Op. Cit., pp. 47-53

(2) Heyd,Op.Cit., p. 23; العسلي، القدس في التاريخ، ص239؛ الزبدة، المصدر السابق، ص335.

(3) الماوردي، الاحكام ...، ص ص 142-146؛ المدني، مدينة القدس...، ص123؛ دبني، المصدر السابق، م6، ص147؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 641.

الاول – نظام المقاسمة[1]**:**

وتأخذ الدولة بموجبه $\frac{1}{3}$ أو $\frac{1}{4}$ أو ($\frac{2}{5}$ أو $\frac{1}{6}$ أو $\frac{1}{3}$ + $\frac{1}{4}$) من الناتج[2]،

ويعود السبب في اختلاف النسب الى الاختلاف في قيمة الضرائب على المحاصيل الزراعية، هذا ويجري تقدير كمية المحصول بحضور كل من الاقطاعي ورؤوساء القرية بعد اعلام حاكم الشرع الشريف (القاضي) بذلك[3].

الثاني – نظام الديموس (المقاطعة):

وهي ضرائب نقدية تفرضها الدولة على الناتج بغض النظر عن كميته[4]. والضريبة وفقاً لهذين النظامين لا تدفع الا بعد نضج المحصول ونهاية السنة[5]، وقد كان الخراج المحصل من القدس في سنة (963هـ/1555م)، على النحو التالي: (123) قرية تدفع (3/1)، و(19) قرية تدفع (4/1) وقريتان تدفعان (6/1)، وقرية واحدة تدفع (5/2)، وقرية واحدة تدفع (3/1 + 4/1)، واربعة قرى تدفع ضريبة الديموس وهي قرى ارطاس، عين سلوان، بيت عنان، والقصور، وقد بلغ مجموع المقاطعة عليها سنة (963هـ/1555م) (25090) إقجة، وقريتان لا تدفعان شيئاً، وقد اختلفت قيمة الضرائب لاختلاف المحاصيل والمساحات المزروعة[6].

---

(1) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص61؛ بولياك، المصدر السابق، ص ص 177-179.

(2) هذه النسب تكون في القرى والمزارع الخالية من السكان والتي يزرعها المشكرون. للتفاصيل. انظر: النويري، المصدر السابق، ج8، ص ص 258-259؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص53؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 483.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص134.

(4) Lewis, Studies..., Vol. XVI/ 3, p. 484;

بولياك، المصدر السابق، ص186؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 641.

(5) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص61؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص 53.

(6) Lewis, The Jews In Palestine..., p. 16; اليعقوب، المصدر السابق، ص135.

2- العُـشر: الضريبة التي يدفعها المسلم عن مزروعاته وتعادل (10%) من ناتج الارض علماً بأن اراضي الاوقاف كانت تدفع هذه الضريبة أيضاً[1].

ب- الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية:

كان مقدار الضرائب التي تجبى على المحاصيل الزراعية في لواء القدس الشريف على النحو التالي:

1- **القمـح والـشعير**: تدفع (4) إقجات عن كل حمل جمل، وإقجتين عن كل حمل بهيم، ويستوفى هذا الرسم الذي يسمى رسم عرصة الغلال عند التسويق، وهي جارية في اوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة[2].

2- **الـزيتون**: ولـه نظامان للجباية، وذلك حسب نوعه، فالزيتون الروماني يكون (50%) من محصوله للاقطاعي، و(50%) للفلاح[3]، اما الزيتون الاسلامي فتدفع عن كل شـجرتين منه إقجة واحدة، واذا وجد في القرية الواحدة هذان النوعان معاً، تأخذ بنظامي الضريبة في وقت واحد، وفي كل الاحوال يراعى في اخذ الضريبة عدد الاشجار من كل نوع[4].

3- **العـنب**: كان يدفع عن اشجار العنب ضريبة تقدر بـ (4) إقجات عن كل مائة شـجرة كـروم يزرعها المسلمون، و(6) إقجات عن كل مائة شجرة كروم يزرعها غير المسلمين[5].

---

(1) ابـو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت، 1989)، الصفحات: 113، 576-578؛المـاوردي، الاحكـام...، ص ص 150-151؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص639؛ بولياك، المصدر السابق، ص ص182-183؛ قارن مع:علي، التنظيمات المالية...، ص85

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص135؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 126-127؛ Singer,Op.Cit.,pp.60-61;Heyd,Op.Cit., p.143. ؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص338.

(3) الجواهـري، الاوضـاع الاقطاعـية...، ص ص 73، 75؛ الـصباغ، المجتمع العربي...، ص54؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص136؛الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص73؛ Singer,Op.Cit.,p.61.

(5)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 64; Heyd, Op. Cit., p.143; أوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص640؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص338.

4- **التوت والتين:** يدفع إقجة واحدة لكل اربعة اشجار[1].

5- **الجـوز المثمـر والمشمش:** يدفع إقجتان عن كل شجرة جوز، وإقجة عن كل خمسة أشجار من المشمش [2].

هـذا فضلاً عن الاشجار المثمرة الاخرى، إقجة واحدة لكل خمسة أشجار، و(10) إقجـات لكل مائة دالية من الدوالي، وغيرها من المحاصيل والفواكه والخضراوات، مثل التفاح والبرتقال والخيار والخضراوات، والتي تدفع الضرائب كل حسب صنفه ونوعه[3].

جـ- الضرائب المفروضة على الفلاحين:

مـن اهـم الـضرائب المفروضة على الفلاحين او الناس الساكنين في الاراضي الزراعية هي ضريبة (البناك) أي المتزوج، وضريبة المجرد أي الاعزب، وقد بلغ مقدار هاتين الضريبتين قانونياً بـ (12) إقجة على المتزوج و(6) إقجة على الاعزب سنوياً [4]، وهي تختلف من منطقة الى اخرى ولم تخضع لهذا التحديد، واستمرارها كان يتوقف على حـصول الفلاح على قطعة ارض والقيام بزراعتها، وتسقط عنه بحصوله على الارض، وتبقى عليه طيلة فترة عدم امتلاكه للأرض[5].

ومـن الضرائب التي فرضت على الفلاحين ايضاً ضريبة او رسم المرعى، ويشار أليـها بـ (أوتلاق) وهو رسم غير محدد فرض على اهالي القرى، كما فرض احياناً على بعـض القـبائل البدوية[6]، وضريبة القشلاق أي الاشتاء، وهي ضريبة وقتية متوقفة على اشـتاء الفلاح في ارض السباهي، وبلغت (6) إقجات بالنسبة للمتزوج (3) إقجات بالنسبة

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص136؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص54.

(2) الصباغ، المجتمع العربي...، ص54؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص136.

(3) للتفاصـيل عـن هـذه المحاصيل وضرائبها.انظر:أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص640؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص136؛مراد، المصدر السابق، ص ص338-341؛
Singer,Op.Cit., pp. 50-54.

(4) الـصباغ، المجتمع العربي...، ص55؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص147؛ مراد، المصدر السابق، ص331.

(5) أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص644؛ مراد، المصدر السابق، ص332.

(6) الـيعقوب، المـصدر السابق، ص136؛ بولياك، المصدر السابق، ص184؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص154.

للأعـــزب ويـــدفعها ايضاً اصحاب قطعان الماشية، وقد بلغت إقجة واحدة لكل رأسين من الغـــنم او الماعز، اما صغار الاغنام فلم تدفع عنها هذه الرسوم الا بعد التحاقها بالقطعان، واذا ما استخدم اصحاب هذه القطعان المغاور (الكهوف) في ارض السباهي فأنهم يدفعون رأساً من الغنم او ما يعادلها عن كل مائة رأس [1].

د- الضرائب المفروضة على الحيوانات:

كان السكان في لواء القدس الشريف يدفعون ضرائب على الحيوانات التي يربونها، وكانـــت هذه الضرائب بمقدار (2/1) نصف إقجة عن كل رأس من الغنم والماعز[2]، وقد بلغت عائداتها (7000) إقجة في سنة (932هـــ/1525م)، ثم انخفضت الى (1000) إقجة فقـــط في سنة (970هـــ/1562م)[3]. وهذا الانخفاض يرجع الى واحد من سببين، فأما ان قطعان الماشية تناقصت، واما ان بعض السكان تهرب من دفع هذه الضريبة اوهما معاً.

كمـــا دفـــع السكان ضريبة خلايا النحل والتي بلغت إقجة واحدة عن كل خلية [4]، ودفعوا الضرائب عن الجواميس والابقار بمعدل (6) إقجات عن كل رأس من الابقار، أما الجاموس فتراوح ما بين (12 و22) إقجة عن كل رأس [5]، وقد بلغت عائدات الضرائب على الجواميس والابقار في سنة (963هـــ/1555م) (1250) إقجة[6].

وكانت الحيوانات المستخدمة للركوب والنقل مثل الجمال والخيول والبغال والحمير معفـــاة مـــن الضرائب ما عدا الضريبة المفروضة على الحمير عند بيعها والبالغة (2.5)

---

(1) المـــصدر نفـــسه، ص136؛ مراد، المصدر السابق، ص333؛ وللتفاصيل عن واردات هذه الضرائب الخاصة بالفلاحين في قرى القدس من مسلمين ونصارى. انظر: Singer, Op. Cit., pp. 59-60.

(2) الـــصباغ، المجـــتمع العربـــي...، ص53؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص646؛ بولياك، المصدر السابق، ص184؛ غرايبه، سوريا...، ص61؛ الراميني، المصدر السابق، ص134.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p.66.

(4) المدنـــي، مدينة القدس ....، ص125؛اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ديني، المصدر للسابق، م6، ص146.

(5) Lewis, Studies, Vol. XVI/ 3, p. 491; Heyd, Op. Cit., p. 143;

كرد علي، خطط الشام، ج5، ص64؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص74؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص336.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ Singer, Op. Cit., pp. 51-54.

إقجـة سـنوياً، كذلك كانت الطيور التي تباع في مدينة القدس تدفع الضرائب، غير اننا لم نتبين مقدارها[1].

هـ- الضرائب المفروضة على المنشآت القائمة على الارض الزراعية:

مـن اهـم هـذه الضرائب هي الضريبة المفروضة على بيوت ومنازل الفلاحين وتسمى رسم المزرعة (جفت رسمي) والتي تؤدى عن كل دار او عائلة (خانة)، والارض التي تقوم بفلاحتها، والتي بلغت ما بين (5-8) إقجة سنوياً [2].

ومـن هذه الضرائب ايضاً، ضريبة او رسم الطواحين (رسم آسياب) وهي ضريبة كانـت تجبيها الدولة عن الطواحين المائية والهوائية ومعاصر الزيت، وكانت تأخذها في بعـض الامـاكن دون النظر الى قدرة التشغيل السنوية للطاحونة او المعصرة، بينما تقوم بتقريـرها في بعض الاماكن الاخرى مع مراعاة دورات التشغيل السنوية، ثلاثة اشهر او ستة او عاماً كاملاً، وهي ما بين (15 -30-60) إقجة على التوالي[3].

فـضلاً عن ذلك فقد كان على الفلاح التزامات اخرى تجاه السباهي، فهو ملزم بدفع مـبلغ معين من المال للسباهي عند زواج ابنته، ويدفعه العريس الذي يتزوج إحدى بنات الفلاحـين في تيماره، ويعرف باسم (رسم العروس) ويخضع مقدارها تبعاً لحالة العروس ان كانت بكراً او ارملة، مسلمة او غير مسلمة، حرة كانت ام جارية [4].

---

(1) المصدر نفسه، ص137؛ الراميني، المصدر السابق، ص134.

(2) الـصباغ، المجتمع العربي...، ص54؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 642-643؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص342.

(3) العـسلي، القـدس تحـت...، ص39؛ بولياك، المصدر السابق، ص183؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص645.

(4) سامي، القاموس التركي، ج1، ص664؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص55؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص343. Lewis, The Jews In Palestine..., p.28;

الفصل الخامس

التنظيمات الحرفية في القدس وعلاقتها بالسلطات العثمانية المحلية

الفصل الخامس

التنظيمات الحرفية في القدس

وعلاقتها بالسلطات العثمانية المحلية

تعد الحرف والصناعات في المجتمع الانساني عامة من المؤشرات الدالة على طبيعة هذا المجتمع واتجاهاته، كما انها تكشف من ناحية اخرى، عن حال هذا المجتمع، من حيث درجة غناه ورفاهية ابنائه او العكس، وبقدر ما تتعدد الحرف والصناعات وتتنوع في مجتمع ما، بقدر ما يتضح لنا مدى التطور والرقي الذي وصل اليه هذا المجتمع، فاذا تقلصت الحرف، واختفت بعض الصناعات، كان ذلك علامة دالة على التدهور الاقتصادي والاجتماعي [1].

لقد اعتمدت صناعة اهل القدس في معظمها على ما يتوافر لديهم من منتوجات زراعية كالزيتون والسمسم، والعنب والحبوب، ولكن صناعتهم لم تقتصر على ذلك فقد استوردوا بعض الخامات مثل القطن، والحديد، والنحاس، وبرعوا في تصنيعها، فضلاً عن الصناعات الجلدية، كما استغلوا المحاجر والمشايد الموجودة في منطقتهم، حيث استخرجوا حاجتهم من مواد البناء [2].

وتجدر الاشارة قبل الحديث عن الصناعات في القدس، الى ان قدسية المدينة حيث يوجد المسجد الاقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة، وكنيسة القيامة، ساهمت في رقي كثير من الصناعات، فقد حرص المقادسة على ارضاء اذواق الحجاج القادمين الى مدينتهم، من المسلمين والنصارى، واليهود، وقدموا إليهم مسابح وصدفيات بالغة الإتقان في الصنع، مما أكسبتهم شهرة عالمية ومحلية في هذا المجال [3].

ويمكن تقسيم هذه الصناعات الى عدة اقسام هي:

([1]) سليمان، المصدر السابق، ق1، ص53.

([2]) المدني، مدينة القدس...، ص83؛ عامر، المصدر السابق، ص106.

([3]) الربايعة، المصدر السابق، م2، ص ص 168-169؛ غرايبه، سوريا...، ص ص 146-147.

1- الصناعات الغذائية:

وقــوام هــذه الــصناعات هما آمران العصر والطحن، عصر الزيتون لاستخراج الــزيت[1]، وعــصر السمــسم لاســتخراج الــسيرج والطحينة منه[2]، والعنب والفواكه لاســتخراج الدبس والخمور[3]، ويذكر في هذا المجال ان عدد معاصر الزيتون في القدس بلــغ (17) معــصرة، منها (15) في مدينة القدس[4]، واثنتان في القرى[5]، بينما بلغ عدد المدابس تسعاً، وتركزت إقامتها في الريف حيث تكثر أشجار العنب والفواكه، ولم يكن في مدينة القدس نفسها غير مدبسة واحدة تقع في حارة بني مرة [6].

وطحن الحبوب لتوفير مادتي الطحين والسميد، وصناعة طحن الحبوب تركزت في مدينة القدس فقط، اذ وجد فيها خمس عشرة مطحنة ضمت حارات اليهود[7]، والريشة[8]،

---

(1) جــب وبــاوون، المصدر السابق، ج2، ص144؛ مراد، المصدر السابق، ص358؛ سليمان، المصدر السابق، ع (125-126)، السنة (11)، 1989، ق 2، ص42؛
Cohen, Economic…,p.74; Drechsle And Mathieu, Op. Cit., p.66.

(2) الــيعقوب، المــصدر السابق، ص110؛ المدني، مدينة القدس…، ص85؛ الراميني، المصدر السابق، ص111؛ رافق، غزة…، م2، ص ص 106-107.

(3) محمــد ســعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، ط1، (باريس، 1960)، ج1، ص ص138-139؛ مراد، المصدر السابق، ص359؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42.

(4) لقــد اشير الى عشرة منها تتوزع على النحو التالي: حارة الشرف، عقبة الظاهرية، باب العمود، باب حطــة، حارة الحيادرة، حارة اليهود القرائين، وبحارة النصارى معصرة تعرف بالمربة، وزقاق ابو شامة، ومعصرة للحصني في خط داود ﷺ، انظر: Cohen And Lewis, Op.Cit., pp. 64,100.

(5) هما قريتا: لفتا والنبي صموئيل، انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص163.

(6) لقــد وجــدت المدابس في قرى: صور باهر، والعازرية، وابوديس، وبيت زكريا، علار الفوقا، وبيت جــالا، وبقــيع الضأن، وبيت اكسا، وأرض الصلاحية، انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص163؛ المدني، مدينة القدس…، ص87.

(7) مــن اوقــاف مــسجد قبة الصخرة المشرفة، انظر:اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 110، 163؛ وللتفاصــيل عــن هــذه الحرفة.انظر: سليمان، المصدر السابق، ق1، ص55؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

(8) وجد بها طاحونتان هما: طاحونة اولاد آرغون، وطاحونة الاردبيلي، انظر:
Cohen, Economic…, pp. 108-109.

وصـــهيون، والنـــصارى[1]، وبـــاب العمـــود[2]، وبـــاب حطة [3]، ومنطقة خان العمارة العامـــرة[4]، ثلاث عشرة منها، فضلاً عن ذلك اثنتين منهما جارية في وقف الوزير محمد باشا[5]، والثانية يملكها علي بن الخندقومة[6]، وارتفع عدد المطاحن في القدس حيث وصل الى (27) مطحنة في سنة (1052هـ/1642م)[7].

2- الصناعات النسيجية:

اقتـــصرت هـــذه الصناعات على حياكة القطن والكتان، وقد كان القطن يستورد او يجلـــب مـــن نابلس[8]، والكتان من صيدا [9]، وكانت دكاكين الحياكة موزعة على أنحاء القـــدس، فقـــد وجدت في كل من خط رأس قصيلة الامير والي الذكرى[10]، وحارة باب العمـــود[11]، وخـــط وادي الطواحـــين[12]، وحـــارة باب حطة بقنطرة الصمصام، وحارة المغاربـــة، وحـــارة النصارى[13]، ومحلة التبانة، محلة الجوالدة، محلة صهيون، والسوق

---

(1) وجـــد بها طاحونتان هما:طاحونة باب دير السرب، وطاحونة الكرج، انظر:المدني، مدينة القدس...، ص88.

(2) وجد به طاحونة ابن ابي شريف، انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 110، 164.

(3) وجد به طاحونة ابن الارنوب، للتفاصيل انظر: المدني، مدينة القدس ...، ص88.

(4)Cohen, Economic..., pp. 110-111.

(5)Ibid., pp. 112-113.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص111.

(7) للتفاصيل عن هذه المطاحن واسماء اصحابها. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 26-27.

(8) الراميني، المصدر السابق، ص111.

(9) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص142؛ المدني، مدينة القدس...، ص90.

(10) وجد بهذا الخط قاعتان للحياكة احداهما وقف المسجد الاقصى. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 111، 164.

(11) أحد دكاكين الحياكة يقع في حوش ابن عمر. انظر: المصدر نفسه، ص ص 111، 164.

(12) الدكان جار بوقف علاء الدين البصير. انظر: المصدر نفسه، ص ص 111، 164.

(13) محمـــود علي عطا الله، طائفة الحياك في القدس في القرن (11هـ/17م)، من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث الفلسطينية، العلوم الانسانية، ع(12)، 1998م، ص94

الخـــاص بالحرفة وهو سوق القماش [1]، وقد تراوح عدد انوال القطن في الدكان الواحدة بين ثلاثة وخمسة، بينما تراوح عدد انوال الكتان بين اثنين وسبعة [2].

وكـــان الحّـــياك يستخدمون مياه عين سلوان لقصارة القماش[3]، وغسل الغزل قبل نـــشره علـــى مفارش خاصة بهم، وقد اشرف على الصناعات النسيجية طائفة الحيّاك من مـــسلمين ونصارى[4]، ومنهم الشقيقان منصور ونصر الله ولد عطا الله [5]، وطائفة تدافي القطن[6]، وطائفة القصارين [7].

وارتـــبطت بالصناعات النسيجية صناعة صبغ الاقمشة بالالوان المختلفة، وخاصة الاســـود، والاحمـــر[8]، وقـــد وجـــدت في مدينة القدس مصبغة قرب خان الفحم، وخان الشعارة[9]، وهذه المصبغة جارية ضمن اوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة [10].

([1]) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 52-54؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص ص 93-94.

([2]) المدني، مدينة القدس...، ص90؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص93.

([3]) قـــصّار: اســـم لمن ينقي القماش من الاوساخ والالوان العالقة به، وبعد غسل القماش يقصر لونه أي يبـــيض ثم يتركونه معرضاً للشمس والهواء حتى يجف، انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 353-354؛ عيـــسى ســـليمان ابـــو سليم، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النـــصف الاول مـــن القرن 18م، ط1، (عمان، 2000)، ص180؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 97-100؛ ليلى الصباغ، 'ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي فـــي العصر العثماني'، ندوة الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، (تونس، 1986)، ج1-2، ص ص 107-108؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 153-154.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 111.

([6]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 135-143؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص156؛ عطا الله، طائفة الحيّاك...، ص ص 94-95.

([7]) ابو سليم، المصدر السابق، ص180؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 132-134.

([8]) القاســـمي، المـــصدر الـــسابق، ج1، ص267؛ المدني، مدينة القدس...، ص91؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص164؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص111.

([10])Cohen And Lewis, Op. Cit., p.103.

ومما يذكر ان اليهود شاركوا في حرفة الصباغة في مدينة القدس منذ القرن (6هـ/12م) حسبما اشار اليه الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي (Benjamin Of Tudela) في سنة (564هـ/1168م)[1]، وقد استمرت مشاركتهم هذه في العهد العثماني حيث ورد اسم الصباغ اليهودي موسى بن داود كواحد من الصباغين سنة (973هـ/1530م)، هذا وبلغ عدد الصباغين المسلمين سنة (963هـ/1555م) ثلاثة صباغين[2]، بينما بلغ عدد الصباغين المسلمين، خمسة صباغين في (1040هـ/1630م)، كما أشارت الوثائق الى وجود نصراني واحد أمتهن الصباغة، وهو وانيس ولد اوسفد الارمني سنة (1044هـ/1634م)[3].

3- الصناعات النحاسية والحديدية:

أحتاج اصحاب المصابن والمعاصر الى أوان كبيرة يستعملونها في صناعة الصابون، وفي تعبئة الزيوت المختلفة، وبخاصة زيت الزيتون[4]، فبادرت طائفة النحاسين الى سد هذه الحاجة عن طريق سكب قدر النحاس التي كان على ساكبها[5]، ان يضمنها من التشقق[6]، وقد بلغ عدد النحاسين سنة (978هـ/1570م) اربعة اشخاص أحدهم مغربي الجنسية، واخر نصراني مقدسي[7]، هذا وقد بلغ عددهم سنة (1054هـ/1644م) ثلاثة عشر شخصاً بينهم نصراني يدعى المعلم مراد النصراني [8].

([1]) التطيلي، المصدر السابق، ص ص 99، 104؛ شفيق جاسر احمد محمود، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والنصارى فيها حتى الحروب الصليبية، ط2، (عمان، 1989)، ص165.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 262-269.

([4]) ابو سليم، المصدر السابق، ص249؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص52.

([5]) السكاب: هو الذي يسكب النحاس بقوالب خاصة حيث يذيب النحاس مع القصدير والرصاص والتوتيا في القالب بالشكل المطلوب منه. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 237-238؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48.

([6]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص154-162؛رافق، غزة...، م2، ص106؛Cohen,Economic...,p.62.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

([8]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 154-155.

ولما كانت الاواني النحاسية تحتاج باستمرار الى من يبيضها[1]، فقد ظهر من يقوم بهذه المهمة، ومن بين الذين اشتهروا من مبيضي النحاس سنة (978هـ/1570م) المعلمان علي بن ابي شدوق وخليف بن احمد بن المصرية[2]، وممن تولى مشيخة طائفة المبيضين والنحاسين المعلم عبد النبي بن محمد ابو طاقية سنة (1020هـ/1611م)، وممن عمل بها في تلك السنة محمد بن شعبان، واحمد بن خليل [3].

ومثلما احتاج السكان الى ادوات النحاس احتاجوا الى ادوات ومواد حديدية مثل المحاريث وادوات الحزق، والحديد المستعمل في البناء، وما الى ذلك، مما ادى الى نشوء صنعة الحدادة التي لعب اليهود دوراً بارزاً فيها [4].

وقد تركزت دكاكين الحدادين الذين بلغ عددهم في سنة (963هـ/1555م) خمسة اشخاص[5]، في حين بلغ عددهم في سنة (1057هـ/ 1647م) ثمانية اشخاص والذين كان معظمهم من اليهود والنصارى في حارة الريشة[6]، ومن بين النصارى الذين شاركوا اليهود هذه الصنعة نقولا بن العسرة الذي تدل الوثائق والسجلات على انه عمل حداداً في الفترة الواقعة بين سنة (952هـ/1545م) وسنة (963هـ/1555م)[7]، وفضلاً عن ذلك كل من حنا ولد عبود، وطعيمة ولد شحادة والمعلم عطا الله ولد مسعود وجميعهم ممن عمل في طائفة الحدادين في القدس سنة (1047هـ/ 1638م)[8].

([1]) يقوم المبيض بطلاء الاواني النحاسية بالقصدير بعد ان يكون قد احماها بالنار، ثم يدلك القصدير بقطن عليه نشادر فيذوب القصدير وتتم عملية الطلاء. انظر:القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص413-414؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

([3]) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص154.

([4]) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص93؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص386؛ المدني، مدينة القدس...، ص93؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص113.

([6]) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 61، 64-65.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 113.

([8]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص67.

4- الصناعات الجلدية:

تتمثل هذه الصناعات في صناعة الأحذية الخفيفة والثقيلة، وصناعة السيورة (الاحزمة)، وسروج الخيل، وصناعة دباغة الجلود.

والاحذية الخفيفة هي السراميج والبوابيج المصنوعة من الجلود المدبوغة [1]، وقد قام بصناعتها السرامجية والبوابيجية[2]، الذين تقع دكاكينهم في سوق القشاش في مدينة القدس، وعددهم كان سنة (998هـ/ 1589م) أربعة اشخاص تولى مشيختهم الاوستة علي بن احمد بين سنتي (998هـ/1589م) وسنة (1010هـ/1601م)[3]، في حين اصبح عددهم تسعة اشخاص سنة (1039هـ/1629م) وتولى مشيختهم الاوستة الحاج حبيب بلوك باشي، والذي بقي شيخاً عليهم حتى سنة (1041هـ/1631م) حيث تولى المشيخة الاوستة علي بن محمد حتى سنة (1091هـ/1680م)[4].

وقام الاساكفه [5]، بصناعة الاحذية الثقيلة مستخدمين القوالب والقوامي الخشبية[6]، ومنهم شرف الدين بن ابراهيم النابلسي الذي كان معروفاً في سنة (1037هـ/1627م)[7]، أما السيورة [8] التي تستخدم في صناعة القباقيب[9]، فكانت تصنع من الجلود بعد ان

([1]) البابوج: كلمة فارسية تشير الى الحذاء الذي يستخدم في البيوت، وهو عبارة عن نعل اصفر بلا دائر، وهو رقيق مكشوف بداخله قطعة جوخ. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 57-58.

([2]) ابو سليم، المصدر السابق، ص 378.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص113.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 193، 194، 197.

([5]) الإسكافي: هو من يخصف النعال القديمة. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص28؛ ويطلق عليهم ايضاً الخفافية، من خف، وهم صناع الاحذية. انظر: مراد، المصدر السابق، ص364؛ رافق، غزة...، م2، ص105؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44.

([6]) المدني، مدينة القدس...، ص90؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص113؛ مراد، المصدر السابق، ص361.

([7]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص20.

([8]) السيورة: جلود خفيفة تفصل بشكل معين يجعل لها بطانة، ثم تخيط معاً. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص242.

([9]) القبقاب: نعل خشبي شراكه من جلد، ويستخدم في الحمامات وغرف النوم. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص382، 450؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص242؛عطا الله، وثائق...، ج1، ص151.

ينقعها الدباغون بماء الشيد لمدة ثلاثة اسابيع[1]، ثم يبيعونها للسيورية الذين بلغ عددهم في سنة (937هـ/1530م) ثلاثة اشخاص منهم الحاج ابراهيم بن محمد السيوري[2]، والقباقيب نفسها تصنع من الخشب ويسمى صانعها (القباقبي)[3].

وأما سروج الخيل فقامت بصناعتها عناصر رومية[4]، كانوا في سنة (963هـ/1555م) ثلاثة اشخاص منهم يوسف بن عبد الله السراج[5].

لقد وجد في مدينة القدس مدبغتان تدبغ فيهما الجلود باستخدام ورق السماق المطحون[6]، وتقع الاولى في محلة النصارى، والثانية داخل الزردخانة[7]، وبلغ عدد الدباغين في سنة (972هـ/ 1564م) اثنى عشر رجلاً، تولى مشيختهم الحاج محمد المصري، وكان من بينهم الاروام، والمصريون، والحلبيون، فضلاً عن المقدسيين[8]، وبقي عددهم على هذا النحو حتى سنة (1035هـ/1626م)، وتولى مشيختهم الاوسطة محمد بن الحاج رمضان الخطابي الدباغ[9].

---

(1) للتفاصيل عن دباغة الجلود. انظر: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص141؛ عماد، المصدر السابق، ص263؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص151.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص114.

(3) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص242؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص382؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص47.

(4) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص45؛ عماد، المصدر السابق، ص263؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 180-181؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص384.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص114.

(6) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 149-150؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 367-370؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 140-141؛ الرامليني، المصدر السابق، ص111.

(7) المدني، مدينة القدس...، ص89؛اليعقوب، المصدر السابق، ص114.بينما يشير محمد غوشه الى تحول خان الجبيلي الى مدبغة للجلود في سنة(949هـ/1542م).انظر:غوشه، العمارة العثمانية...، ص94.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص114.

(9) عطا الله، وثائق...، ج1، ص140.

5- صناعة الصابون[1]:

تعد هذه الصناعة من الصناعات الرئيسة في القدس، بسبب انتاج المنطقة الوافر من زيت الزيتون، وقد تركزت هذه الصناعة في مدينة القدس التي بلغ عدد مصابنها تسعاً كانت موجودة في سوق الفخر[2]، وحارة اليهود[3]، وعقبة الظاهرية[4]، وحارة باب العمود[5]، والمسلخ، وحارة صهيون الجوانية[6].

لقد اشتملت كل واحدة من هذه المصابن على اقباء، وقدور نحاسية لطبخ الصابون[7]، وآبار لتخزين الزيت، وآبار أخرى لتجميع مياه الامطار[8]، وأماكن لإيقاد النار، واحواض للماء، ومفارش وتروس[9]، وبناء المصبنة عبارة عن ساحة مكشوفة[10]، تحيط بها البيوت التي يستخدم بعضها لخزن القلي وتشتمل على أحواش الدواب[11].

---

(1) للتفاصيل عن هذه الصناعة والمواد المستخدمة فيها ومكان صناعتها. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص798؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص603؛ العارف، المفصل...، ص346؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص50-51.

(2) وجد في سوق الفخر مصبنتان، الاولى مصبنة ابن شروين، والثانية المصبنة الميرانية. انظر: العسلي، القدس في التاريخ؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص54؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Cohen, Economic..., pp. 63-64.

(3) وجد فيها مصبنة بالجاموسية ويملكها ناصر الدين بن ابي شريف. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 114، 166؛ Cohen, Economic..., pp. 65-66.

(4) وجد فيها مصبنتان الاولى مصبنة جار الله افندي، قاضي القدس، والثانية مصبنة نور الدين حمزة، واشتراها طورغود أغا وحبسها على مكتبة سنة (971هـ/1563م) وقد حفر بها بئراً للزيت في 12 ربيع الاول (972هـ/1564م). انظر: المدني، مدينة القدس...، ص85؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 114، 167؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91.

(5) وجد فيها مصبنة بيرام جاويش بن مصطفى. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 114، 167؛ Cohen, Economic..., p. 67.

(6) وجد فيها المصابن التالية: مصبنة ابن الدهينة واشتراها محمد بن حسونة من موسى ابن الدهينة في 17 شعبان (963هـ/1555م) وكانت تعرف بمصبنة اولاد عسيلة، ومصبنة تعرف بالجابرية، والثالثة بالمنصورية. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص114، 167؛ Cohen,Economic...,p. 68-72.

(7) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص50-51؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص52؛ الراميني، المصدر السابق، ص112.

(8) ابو سليم، المصدر السابق، ص249؛ Cohen, Economic..., p. 81-82.

(9) المدني، مدينة القدس...، ص84؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص52؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص249

(10) اليعقوب، المصدر السابق، ص115؛ Cohen, Economic..., p. 82.

(11) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص 268؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص45؛
Cohen, Economic..., pp.83-90.

6- صناعة الشمع:

ان صـــناعة الشمع كانت من الحرف التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية، اذ كـــان اســـتخدامه رائجـــاً للحاجـــة الـــيه، الى جانب القناديل للاضـــاءة، وكذلك للزينة في المناســـبات والاحتفالات الدينية والاجتماعية والاعياد، وفي المساجد والكنائس، فضلاً عن ذلك الشمع الذي كان يرسل الى قافلة الحج الشامي (1).

وأطلق على المصنع الذي يقوم بإنتاج الشمع (الشماعة) وكانت من الصناعات التي اشـــتهرت بها القدس، ويستخلص الشمع من شحم الغنم والبقر او من دهنهما بعد تذويبهما وازالة ما يطفوا عليه من القثاء والغشاء، وأفضله ما كان مستحضراً من شحم الغنم ودهن البقر معاً، فضلاً عن ذلك ما كان يستخرج من خلايا النحل (2).

لقـــد وجـــد في القدس شماعتان، كان يدير العمل فيهما نصرانيان وهما إبراهيم بن خلـــيل وولـــده موسى، وميخائيل ولد خليل، وكان شيخ طائفة الشماعين خليل ولد ميخائيل سنة (1016هـــ/1607م) (3).

7- صناعة الفخار:

وهـــي مـــن الـــصناعات التي اشتهرت بها القدس، وقد سمي المصنع الذي ينتجها بالفاخـــورة، وســـمي صانع الفخار، بالفاخوري (4)، وقد كانت لهم طائفة خاصة بهم هي طائفـــة الفواخيرية، والتي بلغ عدد اعضائها اربعة اشخاص في منتصف القرن (11هـــ/ 17م)(5).

---

(1) ســـليمان، المصدر السابق، ق2، ص51؛ العارف، المفصل...، ص346؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص169.

(2) الـــربايعة، المـــصدر السابق، م2، ص169؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص144؛ المدني، مدينة القدس...، ص92؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص51.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص261.

(4) رافـــق، غـــزة...، م2، ص105؛ عطـــا الله، وثائق...، ج2، ص86؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50.

(5) عطا الله، وثائق...، ج2، ص86؛ الحمود، القدس...، ص117.

وقد اعتمدت هذه الصناعة على مادة التراب المجلوب من مدينة القسطل، ومن بيروت، وقد استخدم الفخار في صناعة الانابيب والجرار والخوابي [1]، ولم تشر المصادر الى عدد الفواخير الموجودة في القدس.

فضلاً عن ذلك فقد اشتهرت القدس بصناعة القاشاني[2]، وفي حوالي سنة (999هـ/1590م) اقيم اول مصنع لصناعة القاشاني في القدس من قبل صناع ماهرين أتوا الى القدس من ايران، واستخدموا في صنعه عمالاً من الشام ومن فلسطين[3]، والذي كان يستخدم في تعمير المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة[4].

فضلاً عن ذلك ما ذكره الرحالة التركي أوليا جلبي (Eviya Gelebi) عندما زار القدس سنة (1083هـ/1672م)، من ان القدس اشتهرت بالمسك والبخور والمباخر النحاسية[5].

ولم يقتصر وجود الصناعات على مدينة القدس وحدها، اذ وجد بعض الحرفيين في قرى القدس، مثل الحداد اليهودي داود بن مخيلف الذي عاش في قرية دير غسانة، وتوفي فيها سنة (937هـ/1530م) والنجار ابراهيم بن اسحق الذي كان يعيش في قرية جيوس سنة (952هـ/1545م)[6].

هذا وقد أدركت العناصر العسكرية في القدس اهمية المرافق الاقتصادية في الثراء الشخصي فعملت على امتلاك بعضها، اذ اشترى محمد بن قايا التيماري من مستدام صوباشي مدينة القدس جميع القبو المعد للحياكة، كما اشترى داود بن عبد الله معمار قلعة

---

(1) المدني، مدينة القدس ....، ص92؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50.

(2) القاشاني: ألواح من الرمل والجص مشوية ومغطاة بمسحوق الزجاج. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، ص282؛ كارل لنجبنك، صناعة الخزف، مجلة المقتطف، (بيروت - القاهرة)، م(21)، ج(1)، 1897م، ص524.

(3) مروان فايز ابو خلف، المتحف الاسلامي - الحرم الشريف - القدس تأريخه ومحتوياته، المؤتمر الدولي الثالث...، م1، ص ص 312-313.

(4) الحصيني، المصدر السابق، ج3، ص1135؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص224؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص175.

(5) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 153-154; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., pp. 65-66.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص115.

القدس نصف حانوت معد لنسيج الكتان وامتلك كل من بيرام جاويش بن مصطفى، وطورغود آغا قلعة القدس مصبنة في المدينة، وكذلك امتلك تمراز آغا من سباهية القدس فرنا في عقبة الست، وقد قامت ابنته فاطمة زوجة جهان آغا دزدار قلعة القدس ببيع هذا الفرن بعد وفاته بـ (28) سلطانياً ذهباً [1].

- الطوائف الحرفية:

شكل الحرفيون والتجار واصحاب الصناعات المختلفة وغيرهم من فئات المجتمع في القدس الشريف طوائف تختص كل واحدة منها بتنظيم عمل افرادها وترعى مصالحهم، وتحافظ على حقوقهم، وهو تنظيم يشبه التنظيم النقابي المعروف اليوم، الى حد كبير.

والصنف لغة يعني الطائفة، وكل ضرب من الأشياء يعني صنف وقد أطلقت للدلالة عن الجماعات والطوائف الحرفية والمهنية في المجتمع، ونتيجة لتنوع النشاطات الاقتصادية ما بين صناعة وتجارة ادى الى تشكل اصناف وطوائف انضوى تحت لوائها اصحاب الحرف المختلفة [2].

كان لكل طائفة شيخ يليه من حيث المكانة النقيب، والكيخيا (الوكيل) والمعلم ثم الصانع ثم الاجير. والشيخ[3]، يتم اختياره من قبل اعضاء الطائفة [4]، مثل اختيار طائفة

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص115؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ قارن مع: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص563.

(2) للتفاصيل. انظر: مراد، المصدر السابق، ص363؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص120؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص544؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص563؛ علي، الادارة العثمانية...، ص230؛ Redhouse, Op. Cit., pp.776-778.

(3) ان كلمة الشيخ الشائعة والمتداولة منذ زمن بعيد في التاريخ العربي الاسلامي ذات مدلولات مختلفة، فعند النسابين تفيد معنى المتنفذ في العشيرة وبالنسبة للصوفية تعني من بلغ مستوى رفيعاً في الطريقة، ولدى اصحاب الحرف والاصناف تدل على المستوى الرفيع في تنظيمهم الهرمي. للتفاصيل. انظر: علي، الادارة والسكان...، ص ص 30-31؛ البخيت، من تاريخ...، ص135؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص97؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص85.

(4) عبد الكريم رافق، 'مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني'، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (4)، 1980، ص34؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 116 - 121؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 72-73؛ انيس، الدولة العثمانية...، ص147؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص342؛ Ze'evi, A.G.E., s. 178.

الدلالين للاوستة الحاج شحادة ليكون شيخاً عليهم، وذلك في 18 ربيع الثاني (1042هـ/ 1632م)[1]، ولإضفاء الصفة الشرعية والقانونية على اختيار الشيخ كان يسجل هذا الاختيار في المحكمة الشرعية ولدى القاضي الحنفي[2]، والشيخ بصفته مسؤولاً عن اعضاء طائفته واعمالهم، ولا يحق لأي منهم القيام بأي عمل الا بمعرفته وموافقته[3]، ويمكن استنتاج ذلك من الاتفاق الذي وقع بين اعضاء طائفة الدباسين بتاريخ 2 ربيع الاول سنة (978هـ/1570م) على انهم من اليوم فما بعده لا يخالفون كلام شيخهم [4].

وكان أعضاء الطائفة متساوون في الحقوق والواجبات، وهو امر يدل عليه التنبيه الذي ارسله قاضي القدس محمد افندي بن احمد الى كل من خفاجي بن ابي العز، وشمس الدين بن خليل، وهما من طائفة الترابين بالقدس على ان يساووا غيرهم في الخدمة المعتادة عليهم وذلك في سنة (1042هـ/ 1632م)[5].

ويشترط في الشيخ ان يكون من ذوي الخبرة والاقدمية في الحرفة، وان يكون مستقيماً متديناً [6]، كما كان لبعض الطوائف اكثر من شيخ واحد، كما هو الحال في طائفة الدلالين عندما اقتسم كل من الحاج محمد بن حسين، والحاج شحادة بن موسى الزير، وظيفة مشيخة الدلالين وبموافقة القاضي عبد الكريم بن مراد وابناء الطائفة وذلك في سنة (1043هـ/1633م)[7].

والى جانب ذلك المقدرة على اداء مصالح المشيخة، وان يكون معلموا الحرفة راضين عنه، اذا تبين انه غير ملم بأصول الحرفة، وان الاعضاء غير راضين عنه،

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص157.

(2) كوثراني، المصدر السابق، ص47؛ عماد، المصدر السابق، ص247؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص51؛ العارف، المفصل...، ص315؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48.

(3) الرامينـي، المصدر السابق، ص113؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص24؛ كوثراني، المصدر السابق، ص47؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص73؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص86.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص116.

(5) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 55، 255-256.

(6) رافق، مظاهر...، ص35؛ المدني، مدينة القدس...، ص94؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 247-248؛ غرايبه، سوريا ...، ص148؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 158-159.

أمكـن عـزله عن طريق اخذ الموافقة من القاضي بتعيين شيخ جديد[1]، ومن ذلك شكوى الاسـاكفة اليهود في القدس من شيخ طائفة الاساكفة اليهود في القدس لدى القاضي الحنفي فضيل افندي، من قيامه بأخذ دراهم عنوة منهم وطلبوا عزله[2].

ومن واجبات شيخ الطائفة رفع الظلم الذي يقع على اعضاء طائفته، أياً كان مصدر هذا الظلم، فقد تقدم شيخ الدباغين الاوستة علي كحلة بالقدس الشريف بشكوى الدباغين الى القاضي الحنفي سليمان افندي بصدد التنبيه الصادر بحقهم بخصوص ماء بئر البيمارستان واقتـصار اسـتخدامهم له على الشرب والوضوء وذلك في سنة (1012هـ/1603م)[3]، وادارة شـؤون ابناء الطائفة، والاهتمام بمشاكلهم، والأشراف على تنفيذ اتفاقاتهم[4]، وكان صـلة الوصـل بـين الطائفـة والوالي، والسلطات المحلية، فضلاً عن ذلك معاقبة الذين يـرتكبون اعمـالاً تضر بالحرفة، والفصل في الخصومات، والمحافظة على الروابط بين ابناء طائفته، ومن مهماته ايضاً توفير العمل للعاطلين من منتسبي الطائفة[5].

كـان تحديد الاسعار يتم باتفاق أعضاء الطائفة مع شيخهم بحضور المحتسب، وكل من يخالف السعر المحدد يعرض نفسه للعقوبة[6]، ففي صفر من سنة (972هـ/1564م)،

---

(1) جـب وبـاوون، المصدر السابق، ج2، ص116؛ العارف، المفصل...، ص315؛ رافق، مظاهر...، ص35؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48؛ ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 98، 100-101.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص23.

(3) عمـاد، المـصدر السابق، ص285؛ غرايبه، سوريا...، ص149؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص86؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص146.

(4) كوثرانـي، المصدر السابق، ص47؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص86؛ مراد، المصدر السابق، ص365؛ أوغلـي وآخـرون، المصدر السابق، م1، ص ص 728-729؛أنيس، الدولة العثمانية...، ص147.

(5) لقـد تعـددت واجبات شيخ الطائفة. للتفاصيل. انظر: الصباغ، المجتمع العربي...، ص73؛ العارف، المفصل...، ص313؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص563؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص ص 102-109؛ علي، الادارة العثمانية...، ص231.

(6) جـب وبـاوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 122-123؛ علي، مؤسسة ....، ص331؛ الصباغ، ملاحظات...، ص113؛ العارف، المفصل...، ص ص313، 341؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص51.

تم تحديد سعر القطن المندوف بـ (48) درهماً للرطل الواحد بحضور ابناء الطائفة، وهم موسى بن بكجوار، وابو الفتح بن سالم، وابراهيم ابو شوشة، ونقيبهم الرملاوي [1].

ولـيس لدينا ما يؤكد ان الشيخ تقاضى راتباً من الطائفة الحرفية بل كان يعيش في الغالب من عمله، لكن كان هناك بعض الامتيازات المادية التي تمتع بها، وفي كل الاحوال كان هناك ما يسمى بمال المشيخة، والشاشية، ويبدو ان هذا المبلغ والاموال لم تكن التزاماً ثابتاً على الطوائف الحرفية تجاه شيوخها [2].

وفـي بعض الحالات اطلق على شيخ الطائفة الحرفية لقب ((باشي)) كما في طائفة القـصابين التـي عرف رئيسها بالقصاب باشي، واحياناً بالشيخ[3]، وفي طائفة المعمارية التـي عـرف شـيخها بالمعمار باشي[4]، واطلق على رئيس طائفة الدباغين لقب ((أخي بابا))[5]، واحياناً بابا[6]، والدلال باشي، أي رئيس الدلالين [7].

امـا النقـيب فقـد تمـتع بسلطة كبيرة في الطائفة الحرفية، وناب احيانا عن شيخ الطائفـة، كما انه يحضر تنصيب الشيخ في المحكمة، وهو مندوب الشيخ لحضور حفلات

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص116.

(2) سـليمان، المـصدر السابق، ق1، ص52؛ غرايبه، سوريا...، ص148؛ عماد، المصدر السابق، ص 250؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص99.

(3) رافق، مظاهر...، ص35؛عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص97، 101؛ Cohen,Economic...,pp.18-19.

(4) أوغلـي وآخـرون، المـصدر الـسابق، م1، ص562؛ابـو سليم، المصدر السابق، ص258؛علي، مؤسسة...، ص332.

(5) أخي بابا: كلمة أخي مشتقة من الكلمة العربية (أخ)، أطلقت في الاناضول في مطلع العهد العثماني كما ذكـر ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) على الحرفي، وجمعها الاخية، أما كلمة بابا فاستعملت في الاناضـول فـي النـصف الاول من القرن 13م للدلالة على الواعظ الشعبي التركماني. انظر: ابن بطـوطة، المصدر السابق، ص314؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 124، 131-132؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص71؛ ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 75، 370-376 434؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 724؛سليمان، المصدر السابق، ق1، ص47.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص51؛ رافق، مظاهر...، ص35؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص141

(7) المدني، مدينة القدس ...، ص94؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص349.

الشد والاجتماعات، ويتلو الادعية[1]، ويتم انتخابه من قبل هيئة الاختيارية عند انتخاب الشيخ[2]، وبتصديق من قبل القاضي بناء على اقتراح شيخ الطائفة المعنية، واختير عادة من بين المعلمين في الطائفة، ومهمته مساعدة شيخ الطائفة في تصريف شؤون الطائفة[3]، ومن الملاحظ ان هذه الوظيفة لم تكن سائدة في كل الحرف، بل وجدت في بعضها، ولم يكن لها وجود في البعض الاخر، ومثال ذلك نقباء طائفة الحياك في القدس، ومنهم النقيب محمد المسلمي، والنقيب محمد بن غضية، والنقيب يحيى بن احمد بن صبيانة من طائفة العبوية في القدس سنة (1041هـ/ 1632م)[4].

أما الكيخيا[5]، أو وكيل الطائفة، فقد كان ممثل الطائفة في اتصالاتها بالسلطات المحلية العثمانية، ومن ناحية اخرى كان هو الذي يدير الشؤون الداخلية للطائفة لانه الرجل الثاني في الطائفة بعد الشيخ، ويتم اختياره برضى المعلمين الذين يأتون بعده من حيث المرتبة[6]، وكان يشار الى الواحد منهم بلقب الاستاذ[7]، او الاوستة

(1) كوثراني، المصدر السابق، ص48؛الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص74-75؛غرايبه، سوريا...، ص148؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48؛أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 724-725.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص143؛ ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 102-105، 374.

(3) رافق، مظاهر...، ص38؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص ص 86-87؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص92؛ عماد، المصدر السابق، ص255.

(4) عطا الله، طائفة الحياك...، ص93؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص44؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص104، ج2، ص ص 54-55.

(5) للتفاصيل. انظر: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 564، 724؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص124؛ رافق، مظاهر ...، ص39؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص85؛
Redhouse, Op. Cit., p. 1524.

(6) كوثراني، المصدر السابق، ص48؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص125؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص ص 86، 92؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 94-96؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص44.

(7) عماد، المصدر السابق، ص250؛ رافق، مظاهر...، ص36.

(الاســطة)[1] فـضلاً عــن ذلــك هناك اليكيت باشي او الرفيق الاعظم[2]، والجاويش او الشاويش[3]، الذي ينتخبه الشيخ واعضاء الطائفة، ويقوم بإبلاغ اوامر الشيخ وتعليماته الى الحرفيين[4]، وهؤلاء جميعهم من اليمق أي المعاونون لشيخ الطائفة [5].

ومن المرجح ان المعلمين كانوا حاصلين على الجدك او الكديك [6]، للقيام بأي عمل صــناعي او تجاري وممارسة الحرفة، لذلك كانوا يمتلكون الدكاكيــن اللازمــة لمزاولة حرفهم[7]، ومن بين فئة المعلمين كان يتم اختيار شيخ الطائفة [8].

([1]) الاوستة: او الاوسطة، وهي كلمة مشتقة من الفارسية، ومعناها المجيد او المتقن في صنعته، او الخبير باحــدى المهــن، وترد بالسين والصاد والطاء. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 95، 209؛ القاســمي، المــصدر الــسابق، ج1، ص37؛ الراميني، المصدر السابق، ص111؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص23.

([2]) اليكيت باشي: كلمة تركية تتكون من مقطعين الاول يكيت أي شاب او فتى، والثاني باشي أي رئيس، وتعني رئيس الفتيان، وهو معلم يختار اعضاء هيئة الاختيارية. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص1551؛ جــب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 124-125؛ رافق، مظاهر ...، ص38؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 564، 724؛

Redhouse, OP. Cit., pp.2206-2207.

([3]) جــاويش: جــاوش كلمة تركية بمعنى رسول، وهو رسول الشيخ وأمين سره. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج1، ص370؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص137؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص 166؛ Redhouse, Op. Cit., p.711.

([4]) الصباغ، المجتمع العربي...، ص75؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص49؛ عماد، المصدر السابق، ص255؛رافق، مظاهر...، ص39؛غرايبه، سوريا ...، ص149؛ كوثراني، المصدر السابق، ص48

([5]) اليمق: كلمة تركية تعني المعاون. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص1536؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص111؛ Redhouse, Op. Cit., p. 2192; Cohen, Economic..., p.19.

([6]) الكــديك: او الجدك كلمة تركية تعني رخصة او امتياز لممارسة حرفة، وتستخدم ايضاً اشارة لادوات العمــل. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1152؛ علي، خطط الشام، ج5، ص110؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 121-122.

([7]) رافــق، مظاهــر...، الــصفحات: 36، 45-46؛ ابــو سليم، المصدر السابق، ص ص 104-105؛ ســليمان، المــصدر الــسابق، ق1، ص50؛ الــصباغ، المجتمع العربي...، ص ص77-78؛عماد، المصدر السابق، ص285؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 726-727.

([8]) عطــا الله، طائفــة الحــياك...، ص86؛ المدني، مدينة القدس...، ص94؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 69، 98-99، ج2، ص ص 5، 11.

اما الصناع فأقل مستوى من المعلمين من حيث إتقان الحرفة والتسلسل الوظيفي(1)، ويعملـــون بإمرتهم ولا يمتلكون دكاكين خاصة بهم(2)، ومن الصناع الذين ورد ذكرهم في الوثائـــق محمد بن احمد الكركي الصانع في المصابن سنة (988هـ/ 1588م)(3)، ويأتي بعـــد الصناع، الاجراء والمبتدئين(4)، الذين يتدربون في دكاكين المعلمين، ويكونون عادة مـــن الفتـــيان اليافعـــين (5)، ومنهم عيسى بن نجور النصراني، والذي كان اجيراً في سنة (972هـــــ/1564م)(6)، وللتفاصـــيل عـــن التنظيم الهرمي للطائفة، انظر (الشكل البياني رقم 6)(7).

وهـــذا التنظيم الدقيق للطائفة يهدف الى ضمان اكبر قدر ممكن من التدريب العملي لافـــرادها وبالتالـــي ضـــمان مستوى عال من الجودة في الصناعات، وهو امر يدل عليه التنبيه الذي اصدره الحاكم الشرعي مولانا سفر افندي على يوسف بن ابي خضير في يوم الثلاثاء 5 ربيع الاول سنة (1011هـ/1602م)، ان كل من خرج على حرفته، ولم يحسن عملهـــا يخـــرج منها ليرتدع غيره، وانه لا يتعاطى غير صنعته(8)، وقد وضعت ضوابط

---

(1) عماد، المصدر السابق، ص296؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص86؛ رافق، مظاهر ...، ص36 الزبدة، المصدر السابق، ص334.

(2) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 84-93؛ كوثراني، المصدر السابق، ص48؛ غرايبه، سوريا...، ص149؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص49؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص86؛ Ze'evi, A. G. E. s.179.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص117.

(4) المبتدئ والأجير: ويعرفون بالجراق والشاكرد، والجراق كلمة تركية تعني المبتدئ، اما الشاكرد فهي كلمـــة فارسية تعني تلميذ في صنعته او اجير. للتفاصيل. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 765؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص362؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 213، 725؛ Redhouse, Op. Cit., p.745; Ze'evi, A.G.E., s.180.

(5) عطـــا الله، طائفة الحياك...، ص91؛ رافق، مظاهر...، ص37؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 137-138.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص117.

(7) عماد، المصدر السابق، ص296.

(8) عطا الله، وثائق...، ج1، ص30.

داخلية للطائفة لضمان اكبر قدر من النظام وكل من خالف كان مستحقاً للمعاقبة والتأديب[1].

ولم يكن ابناء الطائفة الحرفية يسمحون لاحد بممارسة حرفتهم الا برضاهم شريطة ان يوافق على التقيد بتعليمات الطائفة، ومن تعليمات طائفة الخياطين على سبيل المثال، ضرورة التزام أي خياط غريب بتقديم كفيل قبل ان يمارس المهنة، فقد اشترطت الطائفة على شيخها ان كل من قدم من الخياطين الغرباء لا يتسلم اسباب الناس الا ان يعطى كفيلاً على جاري العادة القديمة [2].

منع أي عضو من الطائفة من شراء المواد اللازمة للحرفة الا بمعرفتهم جميعاً، وذلك خشية ثرائه على حسابهم، وتسببه في كساد بضائعهم، ففي يوم 7 صفر سنة (1036هـ/ 1626م) منع الحاكم الشرعي مولانا محمد بن احمد، رمضان بن محمد الدمشقي ان لا يتعرض لمشتري الجلود وذلك بطلب من الدباغين على ما جرت به العادة القديمة، لكونه يأخذ ذلك ويتلفه وحصل لهم بذلك ضرر وضيق [3].

هذا وقد منعت الطوائف من انتاج او بيع السلع التي لم تختص بإنتاجها او بيعها اصلاً، وكانت الطائفة هي نفسها التي تبادر الى متابعة اجراءات المنع، فقد قدمت طائفة الدباغين شكوى الى القاضي الحنفي ضد طائفة اللحامين لتجاوزهم عليهم بممارسة الاعمال الخاصة بهم [4].

وعضوية الطوائف الحرفية لم تقتصر على المسلمين وحسب، فقد اشترك في بعضها اهل الذمة من النصارى واليهود الى جانب المسلمين[5]، مثل طائفتي الاساكفة،

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص122.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 117-118؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 131-137؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص729.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص 153؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 51-52؛ قارن مع:جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص112.

([5]) رافق، مظاهر...، ص ص 42-43؛ كوثراني، المصدر السابق، ص ص 68-69؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 76-77؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50.

والحــدادين، وطائفة الفرازين، وطائفة الخياطين في مدينة القدس[1]، ومع ذلك كانت هناك طوائــف جميع اعضائها مسلمون من منطقة جغرافية معينة مثل طائفة سعاة البريد، التي اقتصرت على المسلمين المغاربة [2].

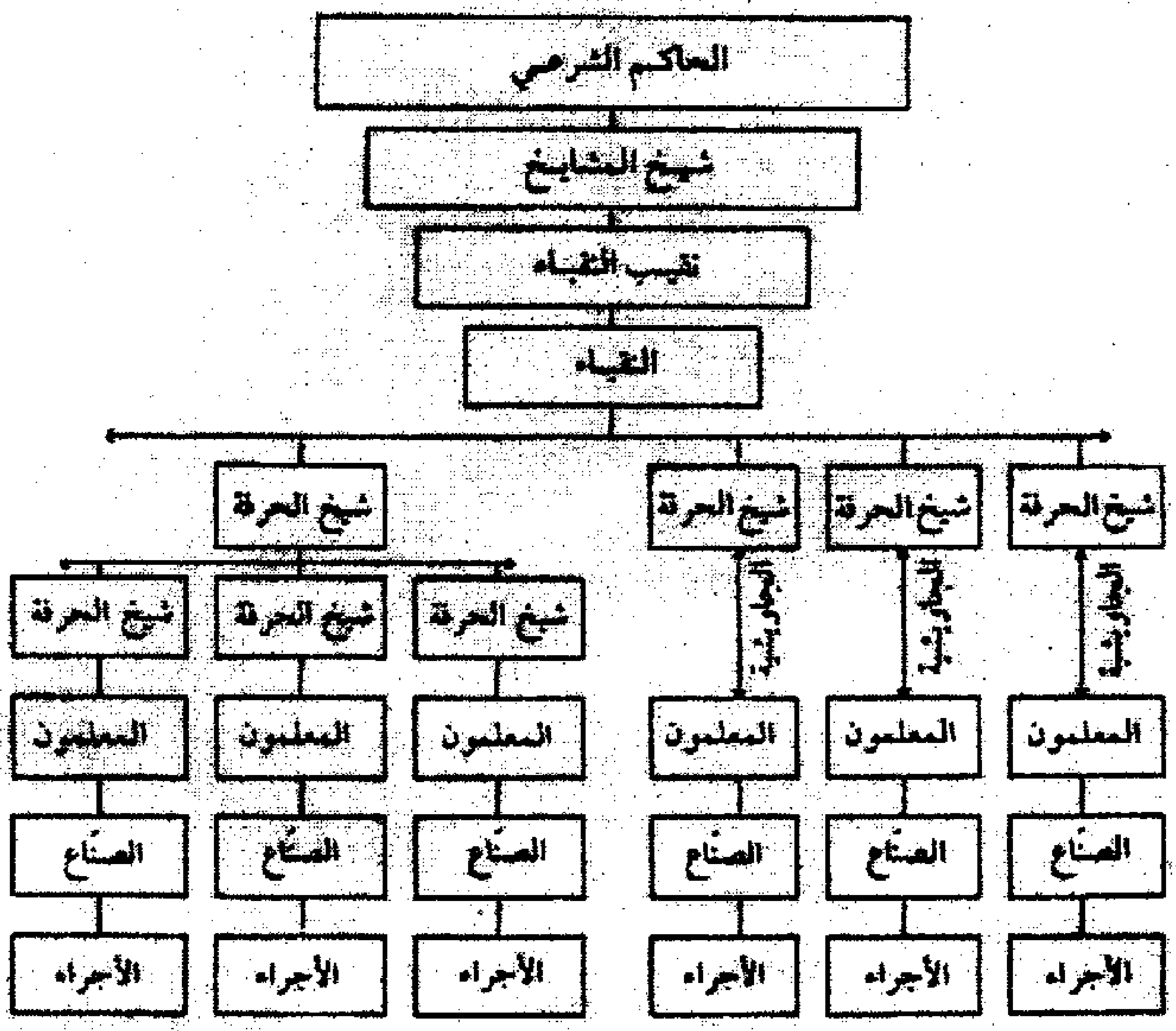

الشكل رقم (٦)

التنظيم الهرمي للطوائف الحرفية

([1]) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 21-23، 62-64، 130، 132، 134-135، ج2، ص85.

([2]) الـيعقوب، المــصدر السابق، ص119؛ قارن مع: بهجت حسين صبري، لواء القدس 1840-1873، المؤتمر الدولي الثالث...، م1، ص26؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص31.

وكانــت العلاقة بين الطوائف الحرفية والسلطات المحلية مبنية على اسس اقتصادية اذ تــشارك فـــي تحديـــد الاسعار والتقيد بها عند البيع عن طريق القاضي والمحتسب [1]، والـــشيخ هو حلقة الوصل بين الطوائف الحرفية والسلطة الحاكمة، فالسلطة تبلغ اوامرها الى الحرفيين عن طريق شيخ الطائفة، وبالمقابل يرفع الحرفيون مطالبهم الى السلطة عن طريق الشيخ[2].

وكـــان شـــيخ الطائفـــة هـــو المسؤول عن تنظيم علاقة الطوائف مع حاكم القدس ((الحـــاكم العرفـــي)) أمير اللواء، المتمثلة بتأمين احتياجات الحاكم من منتجات الطوائف الحـــرفية، فقد أشارت الوثيقة المؤرخة في يوم الاربعاء (16 شعبان سنة 1043هــ/ 15 شـــباط 1634م) الى اقرار احمد بن عبد القادر بن ابي زرعة شيخ طائفة الحياك، انه اخذ لـــه ولبقـــية طائفـــة الحياك، وبطريقة المقايضة من علي آغا كتخدا أمير الامراء بالقدس مصطفى باشا قنطاراً وسبعة وثمانين رطلاً ونصف الرطل من الصابون، وذلك ثمن مائة وخمسين ثوباً قطناً [3].

ولـــم يـــتدخل اميـــر اللواء في شؤون الطائفة الداخلية على الاقل في مدينة القدس، فعـــندما عهـــد ســـنان باشـــا اميـــر اللواء، الى حسن بن الزريق ليكون شيخاً على طائفة القـــصابين ورد امر سلطاني شريف بالغاء هذا التعيين[4]، ويبدو ان ذلك تعبيراً عن رفض التدخل في شؤون الطائفة الداخلية.

ورغـــم ذلـــك لم تنج الطوائف الحرفية من تعسف الولاة في كثير من الاحيان، مما يـــؤدي الـــى حدوث العصيان من قبل الطوائف، فقد كان امراء الالوية في بعض الاحيان يجبـــرون طوائف الحرف على الدفع لهم، واذا رفض هؤلاء فان اهل العرف يعمدون الى مصادرة منتوجاتهم، امام نظر المتسلم والقاضي (الحاكم الشرعي)، وهذا يتضح من الامر

([1]) المدنـــي، مدينة القدس ....، ص94؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 78-79؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 728؛ الجميل، بقايا وجذور ....، ص88؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 129-130؛ Cohen, Economic..., p.12.

([2]) ابـــو ســـليم، المـــصدر السابق، ص117؛ رافق، مظاهر...، ص50؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص52؛ Ze'evi, A. G. E., s. 181.

([3]) عطا الله، طائفة الحياك...، ص ص 97-98.

([4])Cohen, Economic..., p.23.

السلطاني الذي جاء من العاصمة استانبول، حيث عرض الحاج كساب الغزي شيخ طائفة الفواخيرية في القدس على السلطان، الظلم الذي وقع على طائفته من اهل العرف أي امير اللواء ومعاونيه، وقد وجه السلطان أمراً الى قاضي القدس، يأمره فيه بمنع اهل العرف من ممارسة هذه العادة المخالفة للشريعة، وعلى اهل العرف بأنهم لا يأخذوا من طائفة الفواخيرية فخار بطريق الجبر والتعدي [1]. ومن هذا يتضح لنا ان شيوخ الطوائف كانوا يلجئون الى السلطان العثماني في حال اعتدى وتجبر أمير اللواء او الوالي عليهم لتخليصهم من ظلمه.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول ان العلاقة بين الطوائف الحرفية والحاكم العرفي (أمير اللواء) تتمثل في تزويد الحاكم بإحتياجاته من اهل الطوائف، وقيام الحاكم بدفع اثمان هذه الاحتياجات، ومن ذلك اقرار القصابين والسوقة بالقدس الشريف انهم قبضوا ثمن ما اخذه علي باشا امير اللواء من اللحم والزيت والرز في يوم الاحد 26 ربيع الاول سنة (1045هـ/1635م)[2].

وكانت بعض الطوائف الحرفية تزود قافلة الحج بشيء مما تحتاج اليه، مثل طائفة الدباغين والقربية والسوقة وغيرهم، لسد احتياجات قافلة الحج، حيث ان الارتباط بين الحج والتجارة ارتباطاً وثيقاً [3].

وبلغ عدد الطوائف الحرفية في القدس في القرن (10هـ/16م) زهاء اربعين طائفة[4]، بينما بلغ عددها في القرن (11هـ/17م) حوالي اثنين وخمسين طائفة[5]، أي

---

(1) الحمود، القدس...، ص ص 116-117؛ عماد، المصدر السابق، ص284.

(2) كانت الوثائق تشير الى أمير اللواء بالحاكم العرفي، وللتفاصيل عن العلاقة بين الحرفيين والحاكم العرفي. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 67، 109، 197، 228-229، 233-234، 236، 252-254، 259، ج2، الصفحات: 18-20، 72-73، 104-106، 216-242.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 149-150؛ المدني، مدينة القدس...، ص95؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 58، 129، ج2، ص474؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 353 -355؛ الراميني، المصدر السابق، ص119.

(4) العسلي، القدس تحت...، ص39؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص342؛ الزبدة، المصدر السابق، ص334.

(5) للتفاصيل. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ج2، عدة صفحات.

بــزيادة قــدرها (12) طائفـــة عن القرن (10هـ/16م)، نظراً لزيادة الخدمات وتنوعها ولاحتياجات المجتمع المقدسي المتزايدة.

وقــد أشار الرحالة التركي اوليا جلبي الى الطوائف الحرفية والحرفيين عند زيارته للقدس سنة (1083هـ/1672م) بقوله " وكان فيها عدداً كبيراً من التجار وارباب الحرف، وهؤلاء يعملون بالقول المأثور الكاسب حبيب الله "[1].

ومــن الجديــر بالملاحظـــة ان عدداً كبيراً من اعضاء الطوائف الحرفية كانوا من المتــصوفة او من المجاورين في القدس، وللعلاقة الوثيقة بين هاذين النظامين، الامر الذي تــرتب علــيه التــزامات دينية وخلقية رفيعة المستوى داخل المجتمع المقدسي، وضمت اعضاءاً مقدسيين وشاميين ومصريين ومغاربة وأروام [2].

وفيما يلي عرض موجز لهذه الطوائف والشؤون المتعلقة بها:

1- الطوائف المتعلقة بالمعاصر:

وهي طوائف المعصرانية، والسيرجانية، وبائعوا الطحينة والدباسين.

وتــتلخص واجــبات المعــصرانية الذين بلغ عددهم سنة (963هـ/1555م) ثلاثة اشخاص[3]، في حين بلغ عددهم في سنة (1040هـ/1630م) ستة اشخاص، وكان شيخهم محمد بن حسين المعصراني[4]، باستخراج الزيوت بمختلف انواعها [5].

امــا بــيع الــسيرج[6]، والطحيــنة في المعاصر او الدكاكين، كان من اختصاص الــسيرجانية وبائعي الطحينة الذين بلغ عددهم سنة (963هـ/1555م) اربعة اشخاص[7]،

([1])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 155; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66.

([2]) الــيعقوب، المصدر السابق، ص119؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564، م2، ص ص 175-177؛ كوثراني، المصدر السابق، ص ص 47-51.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص119.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص171.

([5]) رافــق، مظاهر...، ص33؛الراميني، المصدر السابق، ص111؛جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص144.

([6]) الــسيرج: زيــت السمــسم. انظــر:آلتونجي، المصدر السابق، ص357؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص445.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص119؛ العارف، المفصل...، ص346.

وهـذه الطائفـة التـي اشـترك فـي عضويتها المسلمون واليهود تعهدت بتوفير السيرج والطحينة في الاسواق، والا فانها سوف تغرم، ومما يدل على ذلك التنبيهات التي اصدرها القاضـي الى طائفة المعاصرية بالقدس بضرورة سد حاجة المدينة من السيرج وذلك في سنة (1045هـ/1635م)[1].

واشـرف الدباسـون الذين بلغ عددهم في سنة (978هـ/1570م)، تسعة اشخاص يرأسهم الشيخ المعلم احمد بن ابي بكر الاخرس [2]، على صناعة الدبس وبيعه[3].

ورغم الطابع الاسلامي للمدينة، فقد كان فيها طائفة الخمارين والتي كان اعضاؤها جمـيعاً من النصارى الذين قاموا بصنع الخمر وبيعه في مدينة القدس، وذلك نتيجة للتنوع الدينـي فـي المديـنة ومـا يتـبع ذلك من الحريات الممنوحة لهذا التنوع داخل الاطار الاسلامي، والتي كانت خاضعة لمراقبة قاضي القدس الحنفي [4].

أمـا طائفة الاقسماوية فهم بائعوا المثلجات المحلاة بالزبيب[5]، التي كانت تباع كل اربـع زجاجـات كبيرة بقطعة فضة سليمانية، ومن اعضاء هذه الطائفة المعلم محمد بن احمد النابلسي الاقسماوي [6].

2- الطوائف المتعلقة بالحبوب:

وهـي طوائـف الكيالين والمكربلية والمغربلية، والطحانين والخبازين والمبرغلية والكعيكانية، والبقسماطية.

([1]) ابو سليم، المصدر السابق، ص252؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص186.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص120؛ Cohen, Economic..., p.21.

([3]) الـصباغ، المجـتمع العربي...، ص81؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ رافق، مظاهر...، ص33؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([4]) أشتكى صوباشي المدينة للقاضي انه رأى موسى بن حسن السقا بالمسجد الاقصى وهو سكران، فأدانه القاضـي بعـد ان ثبت ذلك بشهادة الشاكي والمؤذن وذلك سنة (975هـ/1567م). انظر: العارف، المفصل...، ص314؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44؛ Heyd, Op. Cit., p.160.

([5]) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 254-255؛ رافق، مظاهر ...، ص ص 32، 42.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص130.

ومن مهام الكيالين الذين تعود جذور طائفتهم الى العهد المملوكي، كيل الحبوب في عرصة الغلال وتحديد اسعارها [1]، ويبدو انه لاسباب مالية، بقصد ضبط وتسجيل كميات الحـــنطة الواردة الى المدينة، وذلك لاستيفاء الضريبة المفروضة عليها لجأت، الدولة الى تعيـــين الكيالـــين بموجب براءات تصدر من السلطان العثماني او من امير اللواء او من القاضي الحنفي في المدينة[2]، وبذلك اصبح الكيال موظفاً حكومياً يتقاضى راتباً شهرياً.

لقد بلغ عدد الكيالين في القدس سنة (957هـ/1550م) ستة اشخاص، جرى تأديبهم عـــندما اكتـــشف نقص في مكاييلهم، وممن تولى مشيخة هذه الطائفة المعلم احمد بن خليل المعروف بسويدان وعرف بكيال باشي، وذلك سنة (947هـ/ 1540م)[3]، فضلاً عن ذلك فقـــد تعاملـــت طائفة الكيالين مع طائفة الطحانين من خلال بيعهم الحنطة، فتقاضت طائفة الكيالين ثمن الحنطة، واجرة الكيالة من الطحانين [4].

امـــا المكربلون فمهمتهم تنقية الحبوب من التبن والقصل، ومنهم موسى بن ميخائيل مـــن بيت جالا[5]، ومهمة تنقية الحبوب وغربلتها من التراب والتبن الناعم والفلث بواسطة الغـــرابيل والمناخل، فقد اسندت الى طائفة المغربلية [6]، وقد كان بين اعضاء الطائفة في الفتـــرة بين سنة (972هـ/ 1564م) وسنة (978هـ/1570م) الحاج حسين بن موسى[7]، وتولى مشيخة الطائفة سنة (1044هـ/1634م) سري الدين بن يوسف الطرابلسي[8].

وقامـــت طائفـــة الطحانين بطحن الغلال (الحنطة والشعير) مستخدمين الخيول في إدارة الطواحين والذين عرفوا ايضاً بالدقاقون للحنطة[9]، وقد تراوح عددهم بين سبعة ستة

([1]) رافق، مظاهر...، ص33؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 203-205.

([2]) المدني، مدينة القدس...، ص97؛ Cohen, Economic..., p. 10.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص120؛ وعن الكيال باشي. انظر:ابو سليم، المصدر السابق، ص204.

([4]) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 205-206؛ Cohen, Economic..., p.110.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص120.

([6]) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 326-327؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 44؛ Cohen, Economic..., pp. 103-105.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص120.

([8]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص3.

([9]) رافـــق، مظاهـــر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص218؛ الصباغ، ملاحظات...، ص115؛ المدني، مدينة القدس...، ص95؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81.

(945هـ/1538م) واثني عشر سنة (972هـ/1564م) وتولى مشيختهم في سنة (963هـ/ 1555م) الحاج عبد الكريم بن اللوية، والمعلم ابن الجود محمد بن شقرق كيخيا لـه، وكانت تتبعهم طائفة مدولبي الطواحين[1]، بينما بلغ عددهم في سنة (1026هـ/ 1617م) ثمانية عشر طحاناً، وفي سنة (1052هـ/1642م) ارتفع العدد الى اثنين وعشرين طحاناً، وتولى مشيختهم سنة (1048هـ/1638م) محمد ابو الريش [2].

ان تزويد الأفران بالطحين هي من مسؤولية الطحانين، فمثلاً توجب على كل طحان في مدينة القدس ان يزود مجموعة من الخبازين بكمية من الطحين، وهذه الكمية تقرر من شيخ طائفة الطحانين، مع الأخذ بنظر الاعتبار قدرة كل طاحون [3].

وقد ارتبطت بهذه الطائفة، طائفة الخبازين[4]، لما بينهما من ارتباط وثيق، وكان على طائفة الخبازين توفير ما تحتاجه مدينة القدس من الخبز عن طريق الافران المنتشرة في انحاء المدينة [5]، حيث كانت الافران موجودة في حارة باب الساهرة، والمغاربة، والزراعنة، وبني سعد، وخط وادي الطواحين، وخط حمام علاء الدين، وعقبة الظاهرية، وعقبة الست، وعقبة باب القطانين، وتجاه دار النيابة، والعمارة العامرة، والصلاحية، وسوق الطباخين، وفرن القلعة [6]، وحارة باب العمود، وباب حطة، والنصارى، والسوق الكبير[7]، وبلغ عدد الخبازين في المدينة (25) خبازاً سنة (963هـ/1555م) بينهم بعض النساء [8]، اما في القرن (11هـ/17م) أنخفض هذا العدد ما بين (19-22) خبازاً[9].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 120-121.

(2) للوقوف على اسماء الطحانين وشيوخ الطائفة بالقدس. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 3 -4، 23-25.

(3) Cohen, Economic..., p. 100.

(4) لقد ضمت في عضويتها المسلمين واليهود. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، ص125؛ رافق، مظاهر...، ص32.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 121-122؛ علي، الادارة والسكان ...، ص ص 14-15؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص ص 54-55.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص121؛ Cohen, Economic..., p.113.

(7) عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 24-25، 28-29.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص121؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق1، ص ص 54-55.

(9) للوقوف على اسماء الخبازين والفرانين بالقدس. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 117-119، ج2، ص ص 21-23؛ Cohen, Economic..., pp. 105-113.

نتيجة لاندثار وتهدم بعض الافران في القدس. ويقوم الخبازون بإنتاج انواع مختلفة من الخبز من حيث الوزن والحجم، مثل خبز الطابوني[1]، والماوي الطيب والسميد الطيب، والساموني او السمون[2]، والحصوي او الحصاوي، والكماج[3]، والكشكار، والاورام[4]، والارمني والدقاق، والخبز المعلق [5]، وهذه الانواع لم تسعفنا المصادر للتعريف على الغامض منها مثل الكشكار.

أما توفير الكعك بمختلف انواعه في مدينة القدس فكان مهمة الكعكانية والبقسماطية[6] وهناك الكعك الذي بالسمسم واليانسون، والكعك السخانة[7]، والكعك الشرك[8]، وقد أشارت الوثائق والسجلات الى خمسة منهم كان شيخ طائفتهم سنة (1034هـ/1625م) المعلم سري الدين بن يوسف الطرابلسي، ومنهم المعلم عبد الرزاق السكري[9] واحمد الجلبي البقسماطي[10]، اما طائفة العلافين فهي المختصة بنقل العلف

([1]) المدني، مدينة القدس ...، ص95.

([2]) سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 731-732؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 120-121؛ العارف، المفصل...، ص341.

([3]) الكماج: وهي ارغفة الخبز المستديرة الرقيقة والتي عند خبزها تصبح ذات طبقتين، ومن سيئاته انه بعد مضي ساعات على انتاجه يصبح جافاً من الصعب اكله، ويكون بدون طعم. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 226-227، 447، 453؛ العارف، المفصل...، ص313؛
Cohen, Economic..., p.99.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص121.

([5]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص121؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ العارف، المفصل...، ص341.

([6]) البقسماط: كلمة تركية تعني الخبز المحمص او المخبوز مرتين، وهي تشير الى الكعك من طحين الحنطة على هيئة الواح الصابون. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص357؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 389-390؛ المنجد، المصدر السابق، ص110؛
Redhouse, Op. Cit., p. 377.

([7]) المدني، مدينة القدس ...، ص95؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32-33؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص228؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص121.

([8]) ابو سليم، المصدر السابق، ص452.

([9]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص152.

([10]) اليعقوب، المصدر السابق، ص121.

وبيعه في سوق الغلال من شعير وذرة وغيره[1]، وبلغ عدد اعضاء الطائفة عشرة اشخاص، ومنهم الحاج خليل الاشتابي، وغرس الدين بن صلاح الدين، وذلك بين سنتي (1045هـ/1636م) وسنة (1053هـ/1643م)[2].

3- الطوائف المتعلقة باللحوم:

تتمثل هذه الطوائف بطائفتي (القصابين) اللحامين والسلاخين.

وطائفة اللحامين المسؤولة عن تأمين احتياجات المدينة من اللحوم، وكان يرأسها جزار او قصاب باشي[3]، وتقوم بذبح الذبائح بالمسلخ الواقع في حارة اليهود، ولم تقتصر في عضويتها على المسلمين وانما شاركهم في عضويتها اليهود والنصارى[4]، وقد بلغ عدد اليهود ثلاثة، في حين بلغ عدد المسلمين سنة (963هـ/1555م) ستة عشر لحاماً[5]، في حين بلغ عددهم في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)، (22) لحاماً من مسلمين ونصارى ويهود [6].

ويوجد فرق ما بين القصابين واللحامين، وهو دقيق جداً من الصعب تحديده، فالقاسمي، يرى ان القصاب هو اللحام [7]، ولقب اللحام اشهر من القصاب، ويحدد القاسمي طبيعة عمل اللحام، بأنه يذهب يومياً الى سوق الغنم فيشتري ما يلزمه من الاغنام ويرسلها الى المسلخ بواسطة الاجراء الذين يعملون عنده، ومن ثم يعيدون اللحم الى الدكاكين حتى يباع فيها، بمعنى ان اللحام معلم يمارس حرفته بيده [8].

---

(1) رافق، مظاهر...، ص32؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 79-81؛ Cohen, Economic...,pp. 101-104.

(2) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 81-82.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص96؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ الراميني، المصدر السابق، ص117؛ Cohen, Economic..., p.21.

(4) ابو سليم، المصدر السابق، ص233؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 108-109؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص43.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص122.

(6) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 110-112.

(7) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص355.

(8) المصدر نفسه، ج2، ص ص 400-401؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص43.

ويـرى كوهـين Cohen، ان القـصابين غير اللحامين، وذلك لان القصابين ادنى درجـة مـن المعلمين اللحامين، ليس فقط من الناحية الفنية، وانما لان اللحامين هم اعلى درجـة فـي الحـرفة، وهم المسؤولون امام الصوباشي والقاضي والمحتسب في القدس، وتـوجد مرتبة ادنى في الحرفة وهم البياعون مهمتهم توزيع اللحم وبيعه لصالح اللحامين، اذ يوجد لكل لحام بياعان او ثلاثة، مهمتهم بيع اللحوم لذلك اللحام فقط [1].

ومـن الجدير بالملاحظة ان الدولة العثمانية في محاولة منها للمحافظة على الثروة الحيوانـية فـي القدس، فرضت رقابة صارمة على اللحامين ومنعتهم من ذبح الاناث من الاغـنام طـيلة ايـام الاسـبوع، باستثناء يوم الخميس فقط، كما فرضت غرامة مقدارها (2000) درهـم عثماني، تدفع لأمير اللواء على كل من يخالف ذلك [2]، وانتشرت ظاهرة عـدم ذبـح الجمـال والجواميس، ويبدو أن ذلك عائد لكون هذه الحيوانات من حيوانات العمل، واستخدمت ايضاً كمصدر للحليب [3].

امـا اللحامـون مـن الـيهود فلـم تسمح لهم بذبح المواشي الا في يومي الاثنين والخمـيس، وفي ايام اعيادهم، وقررت ان يدفع من يخالف ذلك غرامة تدفع لأمير اللواء تقـدر بــ (25) سـلطانياً ذهباً [4]. وهذا الاجراء المتعلق باليهود اللحامين يرجع على الارجـح الـى قلة اليهود في مدينة القدس من ناحية، والى حرص السلطات المحلية على الثـروة الحيوانـية من ناحية اخرى، وحرفة القصابة كانت في بعض الاسر تتوارثها مثل اسـرة اولاد ميران والتي تولت مشيخة طائفة القصابين منذ سنة (1037هـ/1628م) الى سنة (1056هـ/1646م)[5].

([1])Cohen, Economic..., p.19.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص122.

([3]) ابو سليم، المصدر السابق، ص236؛ Cohen, Economic..., p. 38.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص107؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص122.

([5]) علـي، الادارة والـسكان...، ص13؛ عطـا الله، وثائـق...، ج2، ص ص 96، 110؛ Cohen, Economic..., p.18 ؛ وعـن موقـف الفقه والشريعة الاسلامية من طائفة القصابين. انظر: الصباغ، ملاحظات...، ص ص 107-108.

وطائفة السلاخين مهمتها سلخ المواشي بعد ذبحها [1]، ويتم الذبح في المسالخ، ويمنع الذبح خارجها، وقد استمر التشديد على الذبح في المسالخ في القدس خلال القرنين 16و17م لعدة اسباب منها جباية رسوم الذبح، وتحديد الاسعار ومراقبة وحصر اعداد الذبائح وتحديد حصة كل قصاب [2].

والسلاخ فنياً هو من يخرج الذبيحة من الجلد، ومرتبته الحرفية متوسطة بين الذباح والقصاب، ومن المحتمل ان يكون مبتدأ او أجيراً، الا انه لا يصل الى مرتبة القصابة، لذلك هو لا يعمل لنفسه، وانما لصالح قصاب، وطائفة السلاخين طائفة تابعة لطائفة القصابين [3].

ولم تقتصر عضوية هذه الطائفة على المسلمين فقط، وانما شاركهم اليهود الذين بلغ عددهم في النصف الاول من القرن (11هـ/17م) ستة اشخاص[4]، في حين بلغ عدد السلاخين المسلمين أحد عشر سلاخاً وتولى مشيختهم احمد بن عمر بن نوح [5].

4- طوائف صناعة الاجبان:

لما كان من المستحيل الاحتفاظ بالحليب طازجاً لفترة طويلة في مناخ كمناخ فلسطين، قام بعض السكان بتصنيعه لبناً او جبناً، وقد اشتهر من اليهود ثلاثة جبانين سنة (978هـ/1570م)، كانوا يصنعون الجبن من اجل المؤونة، وقد حاول شيخ طائفة اليهود، يعقوب ولد باروخ الحامي الاستيلاء على هذه الصناعة، فتقدم اليهود بشكوى لقاضي القدس، الذي اصدر حكماً بمنعه وذلك في سنة (1010هـ/1601م)[6].

---

(1) المدني، مدينة القدس...، ص96؛ رافق، مظاهر...، ص33؛ Cohen, Economic..., p.36.

(2) ابو سليم، المصدر السابق، ص237؛ عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 99-100، 107-109، 114؛ Cohen, Economic..., p.21.

(3) رافق، مظاهر...، ص41؛ Cohen, Economic..., p. 19.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 214-218.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص208.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص123.

5- الطوائف المتعلقة بالحلويات:

وهي طوائف الحلوانية والزلبانية، والكنفانية، والسنبوسكية.

وطائفة الحلوانية كانت تصنع الحلاوة الجوزية والدهنية[1]، وحلاوة الطحينية، وحلاوة الطحينية بدبس الزبيب[2]، وتبيعها قرب باب السلسلة في مدينة القدس، وقد بلغ عدد اعضائها اربعة اشخاص في الفترة الواقعة بين سنتي (972هـ/1564م) وسنة (978هـ/1570م)[3]، وارتفع عدد اعضائها الى ستة اشخاص في سنة (1026هـ/1617م)، وكان شيخ طائفتهم المعلم محمد الدريهمة[4].

وقامت بصناعة الزلابية، وهي عبارة عن كرات من العجين المقلي بالسمن، محلاة بالقطر، طائفة الزلبانية التي بلغ عدد اعضائها خمسة زلبانيين في الفترة الواقعة بين سنتي (936هـ/1529م) وسنة (978هـ/1570م)[5]، في حين بلغ عدد اعضائها اربعة اشخاص في سنة (1037هـ/1627م)، ومنهم محمد بن خليل النابلسي [6].

اما الكنافة فقد اختصت بصناعتها طائفة الكنفانية التي كان من بين اعضائها في سنة (936هـ/1529م)، احمد بن كراويا الحلواني [7].

واما السنبوسك[8]، فمن صناعة طائفة السنبوسكية التي تعود بجذورها الى العهد المملوكي، وقد بلغ عدد اعضائها في الفترة من سنة (952هـ/1545م) الى سنة

([1]) رافق، مظاهر...، ص42؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص78.

([2]) الحلاوة: الدبس المطبوخ بالطحينة. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص217؛ المدني، مدينة القدس ...، ص96؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 76، 79؛ الرامينسي، المصدر السابق، ص111.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص123.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص78.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص123.

([6]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص214.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 123-124؛ العارف، المفصل...، ص341؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ الراميني، المصدر السابق، ص110.

([8]) السنبوسك: مشتقة من كلمة سنبوسة الفارسية، وهي رقائق او فطائر من الطحين، تمد مدورة فوق الصينية، ثم يجعل طبق فوق طبق ويرش السمن بين كل طبقة واخرى، ويجعل فوقها الحشو، وهو اللحم المشروم، ثم يقطع مربعاً بالسكين ويخبز ويرش على القطر، ويؤكل بعد ان يقلى. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص351؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 45-47؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص444.

(963هـ/1555م)، أربعة اشخاص من المسلمين والنصارى معاً، اشتهر منهم المعلم احمد بن محمد بن الدويك النابلسي الاصل، وذلك سنة (934هـ/1530م)[1].

6- طوائف الصناعات النسيجية والجلدية:

وهي عدة طوائف منها طائفة الخياطين التي أوكلت اليها خياطة الملابس بمختلف انواعها[2]، وكانت تتألف من عشرة اعضاء، وترأسهم الاوستة الشيخ يونس بن محمد في الفترة الواقعة بين سنتي (998هـ/1589م) وسنة (1010هـ/1601م)، وكان نقيبهم في الفترة ذاتها الاوستة ابراهيم بن محمد[3]، وارتفع هذا العدد الى الضعف في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)، وممن تولى مشيخة الطائفة الاوستة علي بن شهاب الدين الصفدي سنة (1041هـ/1632م) وكان نقيبهم الاوستة نعمة بن الشيخ غشم، والاوستة نور الدين بن فارس يكيت باشي الطائفة [4].

لقد اشترك للعمل في هذه الطائفة المسلمين والنصارى واليهود، وكان للخياطين النصارى شيخهم الخاص بهم، واشترطت هذه الطائفة على من يدخل فيها ان لا يتسلم بضاعة لخياطتها الا بعد ان يكفله احد من أهالي القدس [5].

وطائفة الفرازين ومهمتها صناعة الازرار والقيطان وبيعها، وقد اشترك في هذه الطائفة المسلمين واليهود، وبلغ عدد اعضائها ستة اشخاص، ثلاثة من المسلمين، وثلاثة من اليهود، وذلك في سنة (1050هـ/1640م)[6].

أما طائفة الحياك فهي من اكثر الحرف تشعباً، فوجد حياك الحرير، وحياك الصوف، وحياك للقطن، وحياك للكتان[7]، وبلغ عدد افراد هذه الطائفة ثمانية اشخاص

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص124؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 39.

(2) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص130؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص185؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص47.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص124.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 129-137.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص ص 131-136.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص85.

(7) رافق، مظاهر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص161؛ الصباغ، ملاحظات...، ص107.

وتولـــى مشيخة الطائفة في النصف الاول من القرن (11هــ/17م) اربعة شيوخ هم الحاج اســماعيل بـــن عمـــر، وصالح بن محمد الرومي، واحمد بن عبد القادر بن ابي زرعة، وابــراهيم ولـــد بهـــادر النـــصراني[1]، وهذا يعني اشتراك المسلمين والنصارى في هذه الطائفـــة، وتولـــى النـــصارى مـــشيخة طائفتهم[2]، ومن معلمي الطائفة ابراهيم بن احمد الكـــروي، وابـــراهيم بـــن صالح فاتوله، ومن نقباء طائفة الحياك، ديب بن الحاج ميران، ومحمـــد بن ديب كسوح، ومحمد بن غضية[3]. هذا وقد نظر الفقهاء الى هذه الحرفة نظرة شـــك وريـــبة، واعتبرت من الحرف الدنيئة والوضيعة، وينسب الى الامام الشافعي ابيات شعرية نهى فيها عن صحبة الحائك[4].

ومـــن الطوائـــف المرتبطة بالصناعات النسيجية، طائفة الصباغين، والتي مهمتها صـــبغ النـــسيج والقمـــاش[5]، بألوان متعددة، واشهرها الازرق، والاحمر، والزعفراني، والقرمـــزي، والاصفر[6]، وبلغ عدد اعضاء الطائفة سبعة اشخاص في النصف الاول من القـــرن (11هـــــ/17م)، وهي حرفة اشترك فيها المسلمين والنصارى واليهود في القدس، وكان شيخ الطائفة سنة (1040هــ/1630م)، المعلم محمود ابن المعلم احمد الصباغ[7].

([1]) عطا الله، طائفة الحياك...، ص ص 83-84؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 97-98.

([2]) للتفاصـــيل عـــن شـــيوخ طائفـــة الحياك من النصارى حسب مذاهبهم الدينية. انظر: عطا الله، طائفة الحياك...، ص85.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص98؛ عطا الله، طائفة الحياك...، الصفحات: 86-87، 93.

([4]) انظر ما نسب قوله الى الأمام الشافعي:

تجنب عشرة الانذال تنجو	لتصحبك السعاد في انتقائك
فست ليس يصحبهم لبيب	فأن عددتهـــم فهـــم أولئك
فجزارٌ ونخـــاسٌ وعبـــدٌ	وحجامٌ وإســـكافيٌ وحائكٌ

انظـــر: الصباغ، ملاحظات...، ص ص 107-108؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص86؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص160.

([5]) جـــب وبـــاوون، المـــصدر السابق، ج2، ص143؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([6]) عمـــاد، المـــصدر الـــسابق، ص258؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص267؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 42.

([7]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 262-269؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

اما طائفة القصارين فمهمتها تنقية القماش من الاوساخ او الادناس [1]، وضمت هذه الطائفة في عضويتها المسلمين والنصارى، وبلغ عدد اعضائها سبعة اشخاص، اربعة مسلمين، وثلاثة نصارى، وكان للمسلمين شيخ خاص بهم، وللنصارى شيخ طائفة خاص بهم من النصارى، وممن تولى مشيخة الطائفة، أنتون بن حنا، وأفضولة الذمي القصار وعبد القادر الصباغ، واشترط على من يعمل في هذه الطائفة ان لا يتعاطون صناعة القصارة، وصبغ الاقمشة الملونة المرموقة الا بمعرفة شيخهم واطلاعه على ذلك، ومن يخالف ذلك يؤدب عليه[2].

وطائفة العبوية مرتبطة ايضاً بطائفة الحياك، واهم منتجاتهم العبي، التي وجدت لها حوانيت وأنوال خاصة لحياكتها[3]، هذا وقد بلغ عدد اعضاء هذه الطائفة من المسلمين تسعة اشخاص وتولى مشيختهم محمد بن ابي العون بن الاجرود وذلك سنة (1039هـ/1629م)، اما عدد النصارى العاملين في هذه الطائفة فقد كان خمسة اشخاص، وتولى مشيختهم في نفس العام ألياس ولد يوسف بن الراهبة[4]، فضلاً عن ذلك فقد كان العبوية يشتكون دائماً من الغزّالات اليهوديات اللواتي يقمن بغزل الصوف لقيامهن بالغش فيه وخلط الوانه، ومن ذلك الشكوى التي رفعها اعضاء طائفة العبوية لدى قاضي القدس الحنفي محب الله افندي بن محب الدين افندي، ضد النساء اليهوديات اللاتي يغزلن الصوف، وذلك سنة (1050هـ/1640م)[5].

وطائفة الفتالين التي تقوم بعملية فتل الحرير، والتي يقوم بها الفتال، بواسطة دولاب الفتل[6]، ويبدو ان عضوية هذه الطائفة اقتصرت على المسلمين فقط، وكان عدد اعضائها

([1]) رافق، مظاهر...، ص ص 32، 43؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص180؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46.

([2]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 132-133.

([3]) مراد، المصدر السابق، ص358؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص174؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 47-48.

([5]) المصدر نفسه، ج2، ص58.

([6]) لمعرفة المزيد عن طبيعة الفتال. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 334-335؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46؛ رافق، مظاهر...، ص ص 42، 44.

سنة (1011هـ/1603م)، أحد عشر عضواً، تولى مشيختهم احمد بن خليل ابو السعادات[1].

اما طائفة القطانين فتقوم بعملية غزل القطن وبيعه وابداله بالقطن الذي لم يغزل[2]، وكان اعضاء هذه الطائفة من المسلمين، وبلغ عدد اعضائها أحد عشر عضواً، وتولى مشيخة الطائفة سنة (1034هـ/1625م)، عبد الوهاب بن ياسين بن عقبة، يساوي بينهم في امورهم ومصالحهم المتعارفة بينهم [3].

وطائفة القزازين في القدس الشريف الذين يبيعون القزاز بالقدس، وبلغ عدد اعضاء هذه الطائفة اربعة اشخاص، وممن تولى مشيختهم الحاج شمس الدين بن علي بن خالد، وذلك سنة (1091هـ/ 1610م)[4].

اما طائفة الشعارين فهم الذين يعملون المخالي والحبال والجلاجل، أي الجرس الصغير[5]، والمناخل، وبرانس الصابون، والحراير، وجلالات الخيل، والعلايق[6]، مستخدمين ادوات الشعارة التي تتكون من دواليب الخشب ومحدان خشب، ومشط خشب، وسيف خشب[7]، هذا وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة خمسة عشر عضواً، جميعهم من المسلمين، وتولى مشيختهم على بن محمد بن احمد بن الياس، وذلك سنة (1045هـ/ 1636م)، ويبدو ان هذه العائلة توارثت منصب المشيخة طيلة القرن (11هـ/17م)[8].

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج2، ص83.

(2) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص143؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 156-157.

(3) عطا الله، وثائق...، ج2، ص136.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص95.

(5) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 399-400؛ رافق، مظاهر...، ص32.

(6) ابو سليم، المصدر السابق، ص385؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 253-255، ج2، ص47.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص258؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص385.

(8) علي، الادارة والسكان...، ص14؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 247، 249، 252-253، 255-257.

واختصت طائفة الفرائين بصناعة الفراء المقبية، والذين يستخدمون جلود الحيوانات لصناعة الفراء[1]، وعرف من اعضائها في سنة (937هـ/1530م) عبد القادر بن ابراهيم بن غنيم [2].

وطائفة الدباغين، تقوم بدباغة الجلود، وإزالة الشعر منها، لتصبح صالحة للاستخدام في الصناعات، ولطائفة الدباغين دور مهم في تزويد العديد من الطوائف بالجلود المدبوغة الداخلة في عملها [3]. وكان عدد اعضائها سنة (1035هـ/1626م) اثنتي عشر عضواً، وتولى مشيختهم الحاج الاوسته محمد بن رمضان الخطابي الدباغ[4]، والذي عرف بأخي بابا[5]، وكذلك عمل النصارى في الدباغة، ومنهم منصور بن بدرس النصراني القبطي الدباغ، والذي كان يمتلك مدبغة صغيرة في القدس في محلة النصارى سنة (1602/1010م)[6].

أما طائفة الاسكافية، فهم صانعي الخفاف، ويطلق ايضاً على من يخصف النعال القديمة[7]، وكذلك القيفية[8]، وقد اشترك المسلمون والنصارى واليهود في هذه الطائفة، وبلغ عدد المسلمين في هذه الطائفة احد عشر شخصاً، وتولى مشيختهم السيد تاج الدين بن السيد علي سنة (1016هـ/1608م) وبقي حتى منتصف القرن (11هـ/17م)، أما

---

(1) للتفاصيل. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 338-339؛ الصباغ، ملاحظات...، ص108؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص124.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص95؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص134؛ الراميني، المصدر السابق، ص111؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص366-370.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص140.

(5) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص127؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص724.

(6) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 144-145.

(7) رافق، مظاهر...، ص ص 32، 41؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص38؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص134.

(8) القيفية: باتعوا النعال القديمة من صرامي وجزمات وبوابيج وغيرها. انظر: علي، الادارة والسكان...، ص ص15، 32؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص 373؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44

النـــصارى فقد بلغ عددهم سبعة اشخاص، وتولى رزق ولد اصطفان مشيختهم، أما اليهود فكانـــوا خمـــسة اشـــخاص، تولى شاول ولد شمويل اليهودي مشيختهم سنة (1091هـــ/ 1611م)، هـــذا وقد كان السيد تاج الدين السيد علي شيخاً على طائفة الاساكفة من مسلمين ونصارى ويهود[1]. وتعد هذه الحرفة من الحرف الوضيعة، لأن صاحبها يتعرض لنجاسة النعل حين خصفه[2].

وطائفـــة الـــسرامجية والسيورية، فالسروجي هو الذي يصنع السروج التي توضع علـــى ظهـــور الخـــيول عند ركوبها، اضافة الى صنع بقية لوازم الدواب من جلد ولجام ورســـن وحياصـــة[3]، أما السيورية، فهم صانعي السيورة من الجلود، والتي تستخدم في صـــناعة القباقـــيب بالاضافة الى الاستخدمات الاخرى[4]، ومما تجدر الاشارة اليه الى ان عـــدد أعضاء الطائفة كان ثمانية عشر عضواً، وتولى الحاج مصطفى بن قراكوز مشيخة الطائفة بين سنتي (1021هـــ/1612م) وسنة (1039هـــ/1629م)، وعين الاوسطة محمد بـــن شـــهاب الـــدين الكارمـــي يكـــيت باشي والاوستة عمر بن ابي النصر نقيباً للطائفة، والاوستة محمد بن خليل الطباخ معرفاً للصناع [5].

أما طائفة البوابيجية فتقوم بصناعة النعل التي تعرف بالبابوج، والذي هو على عدة انواع، ويقوم البوابيجي بتفصيل النعل وخياطته حسب القياسات والمواصفات المطلوبة[6]، ويقـــوم البوابيجـــي بأخـــذ وشراء الجلود من الدباغين ويصنع منها سيوراً وبوابيجاً، وقد اشـــتكى اعـــضاء طائفتي السرامجية والبوابيجية طائفة الدباغين لدى قاضي القدس محمد

([1]) عطـــا الله، وثائق...، ج1، ص ص 19-23؛ علي، الادارة والسكان...، ص ص 15-16؛ قارن مع: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص134.

([2]) الصباغ، ملاحظات...، ص108؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص38؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص382.

([3]) ســـليمان، المصدر السابق، ق2، ص45؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 180-181، ج2، ص485؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص384.

([4]) للتفاصيل. انظر: ص 190 من الفصل.

([5]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 192-193.

([6]) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص57، ج2، ص443؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص378؛ رافق، مظاهر...، ص32.

افندي بن احمد المولى، لعدم اتقانهم صنعتهم، ولقيامهم ببيع الجيد منها خارج مدينة القدس، مما اضر بصنعتهم، وكان ذلك في سنة (1035هـ/1626م)(1)، كما عمل في هذه الطائفة كل من المسلمين والنصارى وقد بلغ عدد المسلمين في الطائفة ستة أشخاص، بينما بلغ عدد النصارى في الطائفة ثلاثة عشر شخصاً عملوا فيها، وهذا يدل على سيطرة النصارى على هذه الحرفة وانصراف المسلمين عنها باعتبارها من الحرف الرديئة، وممن تولى مشيخة الطائفة الاوستة علي بن محمد سنة (1041هـ/1631م)(2).

اما طائفة القربية فمهمتها صناعة القرب من جلود الغنم والماعز، والذي يقوم بصناعتها هو القربي، ويبدو ان الجلود التي استخدمت في صناعة القرب، مختلفة عن الجلود التي استخدمتها بقية الصناعات الجلدية، اذ ان على السلاخ ان ينزع الجلد عن الذبيحة على هيئته الاصلية وبدون تشقق وتمزق الجلد من جراء استخدام السكين، عن طريق استخدام اسلوب النفخ، واشترط على صناع هذه الحرفة إجادة دبغ القرب بواسطة القطران(3)، هذا وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة اربعة اشخاص، تولى مشيخة طائفتهم، الحاج محمد بن شهاب الدين بن ابي التقا وذلك في سنة (1024هـ/1615م)(4).

7- طائفة الصاغة:

وهي طائفة اختصت بتصنيع وصياغة الذهب والفضة(5)، وتقع دكاكين اعضائها في سوق الصاغة(6)، وكان اكثر هؤلاء الاعضاء من اليهود والنصارى الارمن(7)، ومنهم

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 149-150، 195-196.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص ص 196-197؛ الصباغ، ملاحظات...، ص108.

(3) عماد، المصدر السابق، ص263؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص350؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص 383.

(4) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 93-94.

(5) المدني، مدينة القدس...، ص 95؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص49؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص264.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص125.

(7) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص145؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 285-292؛ علي، الادارة والسكان...، ص15.

مسعود ولد الفتاري اليهودي الذي عمل في هذه الصنعة في المدة الواقعة بين سنتي (963هـ/1555م) وسنة (978هـ/1570م)، ومن الاعضاء النصارى الارمن مثل سطانيوس غوس، وبعضهم من المسلمين، وقد بلغ عدد هؤلاء الاعضاء جميعاً في سنة (938هـ/1531م) ثمانية برئاسة شيخهم المعلم سليمان ولد حنا النصراني[1]، وارتفع عدد اعضاء الطائفة الى (13) عضواً من مسلمين ونصارى ويهود برئاسة شيخهم الاوستة سفر بن علي الرومي، وذلك في سنة (1022هـ/1613م)[2]، حيث تناوب المسلمون والنصارى على مشيخة الطائفة، فقد عزل أرسلان النصراني عن مشيخة الطائفة وعين مكانه الاوستة يوسف بن مصطفى، لظهور خيانة أرسلان وثبوت جنايته[3]، في حين لم تشر الوثائق الى تولية اليهود مشيخة الطائفة.

فضلاً عن ذلك فقد اشار الرحالة التركي أوليا جلبي الى طائفة الصاغة في القدس حيث قال ((وفي القدس عدد غير قليل من الصياغ وتجار الحلي والمجوهرات، وليس على وجه البسيطة نوع من انواع الصياغة الا وفي القدس مثلها))[4].

8- طوائف الصناعات الحديدية والنحاسية:

وهي طائفة الحدادين، وطائفة السكاكينية، وطائفة المبيضين والنحاسين.

طائفة الحدادين تقوم بتصنيع الحديد بالاشكال المطلوبة لمختلف الاستعمالات[5]، فقد صنع الحداد، الامشاط الحديدية والمجارف، والسكك، ومفاصل الابواب والشبابيك، واسياخ الحديد التي استخدمت للغزل، وشكوك دواليب الفتالة[6]، وتشير الوثائق الى ان معظم

([1]) اليعقوب، المصدر السابق، ص125.

([2]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 274-275.

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص273.

([4])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p.154; العارف، المفصل...، ص268.

([5]) ابو سليم، المصدر السابق، ص386؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص93؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([6]) ابن الاخوة، المصدر السابق، ص225؛ علي، خطط الشام، ج4، ص214؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص426.

اعضاء طائفة الحدادين من النصارى الذين بلغ عددهم (7) اشخاص في سنة (1047هـ/1638م)، برئاسة المعلم عطا الله ولد مسعود النصراني[1].

اما طائفة السكاكينية والسيوفية، فقد اختصت بصناعة السيوف واغمادها على اختلاف انواعها والخناجر، والسكاكين المفضضة، والسكاكين التي استخدمت للأغراض المنزلية[2]، وقد اشترك المسلمون والنصارى في هذه الطائفة وبلغ عدد المسلمين خمسة اشخاص، اما النصارى فكانوا ثلاثة اشخاص، وتولى الأوستة ناصر الدين بن قاسم الزردكاش مشيخة الطائفة، وذلك في سنة (1020هـ/1611م)[3].

وطائفة النحاسين والمبيضين، مهمتها صناعة الأدوات والأواني المخصصة للاستعمالات المنزلية مثل القدور والصحون، واطباق الغسيل، والمصافي والمقالي، ودلال القهوة، والهاون (الجاون)[4]، والشمعدانات، والصواني التي يتم النقش عليها للزينة[5]، أما المبيض فيقوم بتنظيف الاواني النحاسية المستخدمة والتي تعرضت للوسخ بواسطة الرمل والفحم، والقصدير والنشادر[6]، فضلاً عن ذلك فقد عمل المسلمون والنصارى في هذه الحرفة، وبلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1020هـ/1611م)، سبعة اشخاص، برئاسة عبد النبي بن محمد ابو طاقية شيخاً على طائفتهم [7].

([1]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 61-68.

([2]) رافق، مظاهر...، ص ص32، 40؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ عماد، المصدر السابق، ص257.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 206-207.

([4]) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص391؛ رافق، مظاهر...، ص33.

([5]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص145؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص486؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 81-82.

([6]) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص413-414؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص213، 564.

([7]) عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 154، 161-162.

9- طائفة النجارين:

هــذه الطائفــة كانت تقوم بصناعة ما يحتاجه السكان من ادوات خشبية، من اثاث وغيــر ذلك والنقش عليه[1]، والتي تتكون من النجارين والنشارين الذين ينشرون الخشب بالمنــشار (أي يقطعونه) والخراطين [2]، وقد اشترك في عضويتها المسلمون والنصارى الاقــباط، الــذين بلغ عددهم (16) شخصاً، ثمانية مسلمين، وثمانية نصارى، وممن تولى مشيخة الطائفة الحاج اسماعيل بن احمد[3].

10- طوائف حرف البناء:

طائفــة المعمارية، قامت طائفة المعمارية في مدينة القدس بعمليات البناء المختلفة بمــا فــي ذلك الترميم والتبليط، ودق الحجر، وتجهيز الطين[4]، وضمت هذه الطائفة في عــضويتها المسلمين والنصارى واليهود، وكان عدد افرادها في سنة (937هـ/1530م)، ســبعة اشــخاص، ومن الاسر التي برزت في هذه الحرفة اسرة المعلم بن نمر، وخاصة المعلم حسين بن علي بن نمر الذي عمل في العمارة من سنة (937هـ/1530م) الى سنة (973هـــ/1564م)، ثم ورثه ابنه الاوستة محمود بن حسين بن نمر الذي عمل من سنة (978هـ/1570م) الى سنة (990هـ/1586م)[5].

امــا طائفة الترابين فمهمتها تجهيز المعماريين بالتراب المستخدم في تجهيز الطين للبــناء فهم يقومون بشراء التراب ونقله الى مكان العمل[6]، وبلغ عدد اعضاء الطائفة ستة

([1]) جــب وبــاوون، المــصدر السابق، ج2، ص145؛ العارف، المفصل...، ص346؛ عماد، المصدر السابق، ص263.

([2]) القاســمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 116-117، ج2، ص ص 481-482؛ رافق، مظاهر...، الــصفحات: 32-33، 45، 49؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 270-275؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص47.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 209-214.

([4]) المدني، مدينة القدس ....، ص97؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 53-55، ج2، ص415؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 264-268؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص59.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص126.

([6]) رافق، مظاهر...، ص32؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 67-68.

اشـخاص برئاسـة محمـد بـن رجـب التـراب شيخاً لطائفتهم وذلك سنة (1044هـ/ 1635م)[1].

ويبدو ان عمل طائفة الترابين اقترن بعمل طائفة الزبالين حيث اشارت الوثائق الى قيام قاضي القدس محمد افندي بإصدار تنبيه بحق محمد بن رجب بن صبيح شيخ الترابين بعدم كب ورمي الزبالة والاتربة في كروم الناس، ولا في حواكيرهم، ورميها في اماكنها المخصصة لها، وذلك في سنة (1036هـ/1627م)[2].

11- طائفة الفواخيرية:

وتقوم هذه الطائفة بصناعة الفخار من الطين وبيعه من أواني وزهريات، وخزف، وجـرار وخوابـي واباريـق، وعـرف صاحب الصنعة بالفاخوري[3]، هذا وقد بلغ عدد اعـضائها اربعـة اشخاص، برئاسة صلاح الدين بن احمد الفاخوري، الذي تولى مشيخة الطائفة [4].

12- طائفة سعاة البريد:

وهـي من الطوائف المختصة بتقديم الخدمات للسلطات العثمانية المحلية عن طريق نقل البريد على خيل الدولة من القدس واليها[5]، وجميع اعضاء هذه الطائفة من المسلمين المغاربـة[6]، وقـد كـان الحاج سلامة بن نويصر المغربي شيخاً عليهم سنة (963هـ/ 1555م)[7].

([1]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص55.

([2]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص54.

([3]) عمـاد، المـصدر السابق، ص257؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ الحمود، القدس...، ص117؛ رافق، غزة...، م2، ص ص 104-105.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص86.

([5]) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 176-177؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص58.

([6]) رافق، مظاهر...، ص ص 32، 43.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص126.

13- طوائف الخدمات الصحية:

ومنها طائفة الاطباء الذين يعالجون المرضى في البيمارستان الصلاحي وبيمارستان اليهود، داخل المدينة، وهم من اليهود والنصارى والمسلمين الذين كان بعضهم من المغاربة مثل الشيخ شهاب الدين احمد بن ناصر المغربي، وقد تولى رئاسة الطائفة الطبيب الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين الحكيم رأس الاطباء بالقدس في سنة (1971هـ/ 1563م)[1]، وتولاها في الفترة الواقعة بين سنتي (1007هـ/ 1598م – 1010هـ/ 1601م) الرئيس الطبيب محمد بن احمد بن سويسوا[2]، بينما تولاها سنة (1016هـ/ 1608م)، الرئيس احمد بن شهاب الدين بن يحيى[3]، واعتبرت هذه الطائفة من طوائف العمال المثقفين [4].

وقام الجراحون، بإجراء العمليات الجراحية، وأخراج الدم الفاسد، والقطع والفتق، وكانوا يلتزمون بالقوانين الطبية في تلك الفترة[5]، فقد اذن قاضي القدس لأثنين من العاملين في مهنة الجراحة، بمزاولة المهنة شريطة ان لا يتجاوزا على القوانين الطبية الملزمة شرعاً، وتضم طائفة الجراحين مسلمين ونصارى في عضويتها، بلغ عددهم في الفترة من سنة (972هـ/1564م) الى سنة (978هـ/1570م) ثلاثة اشخاص فقط [6].

في حين اقتصرت طائفة الجراحين على المسلمين فقط في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)، فقد بلغ عددهم خمسة اشخاص، منهم ابراهيم بن موسى الجراح الذي عمل

([1]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص51.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 126-127؛ وللتفاصيل عن الاطباء ودرجاتهم العلمية والوظيفية. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 286-291، 293-294.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص27.

([4]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص133.

([5]) رافق، مظاهر...، ص ص 32، 40؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص291؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 28-31، 33.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص127.

جراحاً في البيمارستان الصلاحي سنة (1013هـ/1604م)[1]، وفي بعض الاحيان تداخل عمل طائفة الجراحين مع طائفة الحلاقين، نظراً لقيام الحلاق ببعض الاعمال الطبية [2].

امـــا جراحة العيون فقد قامت بها طائفة الكحالين، مستخدمين الكحل، والقطرة في معالجـــة مرضـــى العـــيون، ومن المحتمل ان يكون الكحالون امتحنوا بكتاب العين لأبن اسحاق[3]، وقد عرف من اعضائها في سنة (1010هـ/1601م) اسحق بن شحادة [4].

واختصت طائفة البياطرة بالعناية بصحة الحيوانات ومعالجتها [5]، وكشف العيوب والامـــراض التـــي تـــصيب الحـــيوانات[6]، وقـــد بلغ عدد اعضائها في الفترة بين سنتي (952هـــ/1545م) و(963هـ/1555م)، خمسة اطباء بيطريين، وترأس الطائفة الاستاذ خلـــيل بن ابي زيد، وذلك في سنة (963هـ/ 1555م)، ومن بين هؤلاء الاطباء من عالج خـــيول جنود الانكشارية في قلعة القدس، مثل عبد الله البيطار الينكجري[7]، وعمل المعلم صالح بن خليل كمقدم لطائفة البياطرة سنة (1017هـ/1608م)[8].

أمـــا طائفتـــي الحلاقين والحمامين، فالحلاق هو الشخص الذي يحلق شعر الرأس والـــوجه[9]، وقد بلغ عددهم في سنة (952هـ/1545م) ثلاثة حلاقين، كانوا من المسلمين

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 26، 28، 29، 33.

(2) للتفاصـــيل. انظـــر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 292، 299؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص56؛ رافق، مظاهر...، ص40.

(3) ابن الاخوة، المصدر السابق، ص168؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 385-386.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص127.

(5) القاســـمي، المصدر السابق، ج1، ص58؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 296-297؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص58.

(6) لمعـــرفة المـــزيد عـــن امراض الحيوانات. انظر: ابن الاخوة، المصدر السابق، ص151؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 60-61.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص127.

(8) عن مهام المقدم ودوره في الطائفة.انظر:رافق، مظاهر...، ص ص39، 43؛عطا الله، وثائق...، ج1، ص35.

(9) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص103، ج2، ص ص 435-436؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص 297؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564.

والنـــصارى[1]، أمـــا الحمامين فهم المسؤولون عن الحمامات واعدادها وتجهيزها بالفوط والمناشـــف، وتحميتها وتنظيفها [2]، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة (12) عضواً في النصف الاول من القرن (11هــ/17م)، من مسلمين ونصارى[3]، وقد كان هناك حمامات خاصة للـــرجال، واخـــرى خاصة للنساء[4]، وكان المهتار باشي هو المشرف والمراقب من قبل المحتـــسب علـــى نظافـــة الحمامات وتجهيزها بالفوط النظيفة وتحميتها[5]، وقد اشتركت طائفتـــي الحلاقين والحمامين بالمشيخة، فكان لهم شيخ واحد، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة جمـــيعاً (15) عـــضواً فـــي سنة (1033هــ/1623م) وتولى الشيخ الحاج محمد بن احمد المعكس مشيخة الطائفة [6].

والعطـــارون، هم الذين يبيعون اصنافاً شتى من العطور والمسك، والحناء والبخور والـــبهارات، والسكاكر والازهار التي تدخل في تركيب العلاج، اضافة الى ان العطار قام ببـــيع ادوات الـــزينة[7]، وكان معظمهم من اليهود في القرن (10هــ/16م)، فقد اشير الى اســـماء اثـــنان منهم في سنة (937هــ/1530م)، وهما براخا، وشوعا اليهوديان[8]، وقد شـــاركهم فـــي هـــذه الطائفة المسلمون والنصارى، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1035هــــ/ 1625م) (12) عـــضواً، وتولى مشيخة الطائفة، ابو الفتح بن الشيخ ابراهيم الثوري[9].

([1]) اليعقوب، المصدر السابق، ص126؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص56.

([2]) ابـــو سليم، المصدر السابق، ص ص 308–314؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ عماد، المصدر السابق، ص259؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 55–65.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 90–93.

([4]) غوشـــه، العمـــارة العثمانـــية...، ص90؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 315–317؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص94.

([5]) عـــن هذه الوظيفة. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص470؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 243–246؛ علي، مؤسسة ...، ص332.

([6]) رافق، مظاهر...، ص40؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص86.

([7]) المدنـــي، مديـــنة القدس...، ص96؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 311–313؛ الرامليني، المصدر السابق، ص117؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ Redhouse, Op. Cit., p.322.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص130؛ قارن مع: رافق، مظاهر...، ص ص 38، 43.

([9]) للتفاصـــيل عـــن عضوية الطائفة من مسلمين ونصارى ويهود ومشيختها. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 65–78.

واختصت طائفة المغسلين، بتغسيل الاموات وتكفينهم، والصلاة عليهم في المسجد الاقصى، واقتصرت على المسلمين فقط، وبلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1024هـ/ 1615م) ستة اعضاء وتولى مشيخة الطائفة سنة 1616م محمد بن شحادة الرملي، وتولاها الحاج يعقوب بن يعقوب في سنة (1034هـ/ 1624م)(1).

اما طائفة حمالي الموتى، فمهمتها نقل الموتى بعد تغسيلهم من بيوتهم الى المدافن والترب لدفنهم، وبلغ عدد اعضاء طائفة حمالي الموتى في القدس، خمسة مسلمين ونصراني واحد، وتولى مشيخة الطائفة بين سنتي (1028هـ/ 1618م) وسنة (1076هـ/1665م) حجازي بن خليل العجمية، شاركه فيها سنة (1035هـ/ 1625م) اسماعيل بن ابراهيم العجمية، وورثه ابنه عبد الهادي بن حجازي في المشيخة سنة (1076هـ/1665م)(2).

وطائفة الحفارين الذين يقومون بحفر القبور وتعميرها وتجهيزها للدفن في مقابر وترب القدس وهي تربة باب الرحمة، وتربة مأمن الله، وتربة باب الساهرة، وتربة اليوسفية (3)، وهي المقابر الخاصة بالمسلمين، اما النصارى فقد كان لهم مقبرة مؤجرة في وقف الشيخ احمد الثوري، كما كان لليهود مقبرة خاصة بهم في منطقة رأس العمود، بأرض قرية سلوان (4)، وقد اشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضوية هذه الطائفة، وممن تولى مشيخة طائفة الحفارين المسلمين بدر الدين سليمان على ترب باب الرحمة وباب الساهرة واليوسفية، والمعلم علي بن خليل بن نمر، على تربة مأمن الله، وذلك في سنة (1029هـ/ 1619م)(5)، أما اليهود فقد بلغ عدد اعضاء طائفتهم اربعة

---

(1) للتفاصيل. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 201-203؛ عماد، المصدر السابق، ص260.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص ص 80-85.

(3) للتفاصيل عن مقابر وترب القدس. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 62-64؛ العسلي، اجدادنا في ثرى...، الصفحات: 117-130، 133-141، 142-145؛ العارف، المفصل...، الصفحات: 505، 509-510.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 292-296، م2، ص ص 268-270، م3، ص ص 159-161؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص151؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م2، ص580.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص69.

اشـــخاص فـــي منتـــصف القرن (11هــ/17م)، وتولى مشيخة طائفتهم، حاييم ابو حلقة، وحايـــيم قرة اليهوديان[1]، ولم تشر الوثائق الى اعضاء طائفة الحفارين من النصارى ولا شيخهم.

14- الطوائف التجارية:

اختـــصت طائفـــة التجار بعملية التجارة بالمنتجات المقدسية خارج القدس، وخاصة مصر، ودمشق الشام، ومن اهم البضائع التي تاجروا بها هي الصابون، والزيت، والقمح، والسمسم، والجلود وغيره [2]، واعضاء هذه الطائفة من المسلمين فقط، اذ كان عددهم في ســنة (1030هــ/ 1620م) (13) شخصاً، برئاسة الخواجة[3] طه بن موسى شرف الدين بن عسيلة والذي بقي في مشيخة الطائفة حتى سنة (1035هــ/ 1625م)[4].

امـــا طائفة الصبانة، فمهمتها انتاج الصابون وبيعه في مدينة القدس[5]، والتي كان اعــضائها من المسلمين والنصارى، وكان من بينهم في سنة (978هــ/1571م) ميخائيل ولـــد موســـى النصراني، وقد ارتبطت بهذه الطائفة طائفة معبئي الصابون والمشبكين له، والتي كان الحاج احمد بن ابي السعادات شيخاً عليها في سنة (998هــ/1589م)[6].

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص ص 71-72.

(2) للتفاصـــيل. انظـــر: العـــارف، المفـــصل...، ص346؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 41-48؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 85-89؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 152-153؛ Cohen, Economic..., pp. 91, 105.

(3) الخـــواجة: كلمة فارسية بمعنى الاستاذ والسيد، ولا تنطق واوها كأنها غير موجودة بل تلفظ (خاجة) وجمعهـــا (خـــواجكار) وتـــنطق (خواجكان)، ولعل المقصود بها المعلم السلطاني. انظر: آلتونجي، المـــصدر الـــسابق، ص243؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص589؛ الاقسكي، المصدر السابق، ص178؛ الباشا، المصدر السابق، ص ص 279-290؛ الحسيني، المصدر السابق، ص15؛ Redhouse, Op, Cit., p. 868.

(4) عطـــا الله، وثائـــق...، ج1، ص ص 38-39؛ وللتفاصيل عن شيخ التجار والقابه. انظر: الرامليني، المصدر السابق، ص117؛ Cohen , Economic..., p. 12.

(5) راقق، مظاهر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص248؛ Ibid., pp.84-85.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص126.

وطائفة السوقة ضمت في نطاق ادارتها طائفتي السمانين والبقالين والتي اختصت بصناعة وبيع السمن (الدهن) والزيت، والسكر، والبقوليات من رز، وحمص وعدس، والعسل [1]، وبلغ عدد اعضائها واحد واربعين عضواً، منهم (35) مسلماً، وستة يهوداً موزعين على اسواق القدس، وكان احمد بن قاسم الشامي بازارباشي عليهم في سنة (1045هـ/ 1635م)[2].

أما طائفة الخضرية فقد اختصت ببيع الخضار والفواكه، من باذنجان وخيار، وبصل وتفاح وعنب ومشمش ورمان وليمون وتمر[3]، في سوق الخضر بالقدس الشريف، وبلغ عدد اعضائهم تسعة اشخاص جميعهم من المسلمين برئاسة الشيخ ابراهيم بن تكرور، وذلك في سنة (1038هـ/ 1628م)[4].

15- طائفتي الدلالين ((السماسرة)) والصيارفة:

ووظيفة الدلالين هي بيع بعض البضائع والحاجيات نيابة عن اصحابها لقاء رسوم يتقاضونها من البائع صاحب البضاعة والمشتري[5]، فوجد دلالون لبيع الجواري والعبيد، والدواب ودلالون لبيع القماش ودلالون لبيع البُن، كل حسب بضاعته[6]، وقد اشترك المسلمون والنصارى واليهود في العمل بالدلالة، وكان لليهود باعٌ طويل في هذه الحرفة، واشتركت النساء اليهوديات في هذا العمل مثل اليهودية مرحبا بنت موسى الدلالة،

---

(1) عماد، المصدر السابق، ص ص 258-259؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 95، 97؛ رافق، مظاهر...، ص40؛ الراميني، المصدر السابق، ص117؛ .Cohen, Economic..., p. 14

(2) للوقوف على اسماء السوقة من مسلمين ويهود وتوزيعهم على اسواق القدس. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 235، 237-240.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص49؛ رافق، مظاهر...، ص40؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 228، 240-241؛ .Cohen, Economic..., p.7

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص127.

(5) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص147؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص348؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص54.

(6) المدني، مدينة القدس ...، ص97؛ رافق، مظاهر...، ص ص39، 42؛ .Cohen, Economic..., p.13

وعزيـزة بـنت اسـحق التي كانت تعمل دلالة سنة (1023هـ/ 1614م)(1)، كما ضمت عناصـر مقدسـية، وعناصـر عثمانـية وافدة الى القدس منها كالشاميين والطرابلسيين والمـصريين والمغاربـة والاروام(2)، وتولى مشيخة الطائفة في سنة (963هـ/1555م) الحـاج سـلامة بن نويصر المغربي(3)، وقد دلت الوثائق على الدور الذي لعبته العناصر الوافدة الى القدس في هذه الطائفة، حتى تولى بعضهم مشيخة الطائفة(4).

وتـبديل العمـلات مهمة قامت بها طائفة الصيارفة(5)، والتي تشارك في عضويتها مسلمين ونصارى ويهود(6).

16- طوائف القوافل التجارية:

وتتمثل في طائفتي المكارية والعكامة، وعمل المكارية هو نقل المسافرين والبضائع علـى دوابهـم من الجمال والبغال الى القدس مقابل اجرة يتقاضونها(7)، وقد بلغت اجرة الـبغلة من الشام الى القدس بين (50و70) قطعة فضية، وبلغت اجرة نقل ثلاثة رجال من حلب الى القدس (5) سكة ذهباً(8)، وكان اعضاء طائفة المكارية من المسلمين والنصارى المـوارنة، والذين بلغ عددهم ستة اشخاص، وتولى مشيختهم سنة (1044هـ/ 1634م)، المعلم علي بن بدير بن حبيش(9).

(1) للتفاصيل عن اعضاء الطائفة من مسلمين ونصارى ويهود، وعن الدلالات اليهوديات. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 165-180، 188-189؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص128؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 181-187.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 157-158؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص ص 154-158.

(5) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 280-281.

(6) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 328-329؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(7) مايـر، المصدر السابق، ص120؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص466؛ عماد، المصدر السابق، ص262؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص58.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(9) ماير، المصدر السابق، ص120؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 204-205.

والعكامـــة يرافقون المكارية ويلازمون قوافلهم التجارية، لمزاولة مهنتهم وهي شد الحـــبال علـــى الاحمـــال الموضــــوعة على ظهور الحيوانات[1]، والعناية بأحمال القافلة، والعـــناية بالمسافرين لقاء اجرة معلومة[2]، وقد بلغ عدد اعضاء طائفة العكامة في القدس ثمانـــية أشخاص، ترأسهم في سنة (1010هـــ/ 1601م) المقدم عبد الرحمن بن بدر الدين المصري الشهير بالأخرس[3].

17- طوائف الفرحيات والمزينات والقابلات:

هـــذه الطوائف جميع اعضائها من النساء، تقوم الاولى بإحياء الافراح بالغناء فيها والـــضرب على الدفوف والمزاهر، واغلب أعضاء هذه الطائفة من دمشق وحلب[4]، وقد تولت رئاستها في سنة (972هـــ/ 1564م) الحرمة زينب بنت عمر[5].

أمـــا طائفـــة المزينات، فمهمتها تزيين النساء وتمشيط شعرهن وإعدادهن للأفراح والمناســـبات، وقد بلغ عدد اعضائها في منتصف القرن (11هـــ/17م)، اثنين من النساء، وتولت الحاجة أصيل بنت عمر الصيعري، والحاجة نبوية العمل في هذه الحرفة وادارتها في القدس [6].

وتقـــوم طائفـــة القـــابلات[7]، والتي بلغ عدد اعضائها في سنة (963هـــ/1555م) خمسة نساء مقدسيات بالتوليد [8].

([1]) ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص415؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 39.

([2]) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص88؛ عماد، المصدر السابق، ص262؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص352.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص129.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 50، 55.

([5]) المصدر نفسه، م3، ص49.

([6]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص163؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 408-409.

([7]) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص 134؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص60.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص129.

18- طوائف الخدمات العامة:

وهــي عدة طوائف منها طائفة القهوجية، والتي اختصت بإدارة المقاهي، وتوفير الـــبن لاستخدام المقهى، وتحضير القهوة والشاي، وتقديمها للمرتادين الى المقهى[1]، علماً ان الـــسلطان ســـليمان القانونـــي أمر قاضي القدس في سنة (973هـ/ 1565م)، بإغلاق خمـــسة مقاهـــي كانت موجودة في القدس، ومنع الناس من ارتياد هكذا أماكن بالقوة لانها تصرفهم عن العبادة، وكانت ملتقى للناس الاشرار وغير المتدينين[2]. وقد بلغ عدد اعضاء الطائفـــة فـــي سنة (1041هـ/ 1631م)، خمسة اعضاء، وتولى مشيخة الطائفة محمد بن خليل الصعبي[3].

أمـــا طائفـــة الدالين، والتي يقوم اعضائها بتعريف زوار القدس بالمقامات المقدسة فـــيها، وخاصـــة المـــسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة، والمسجد الابراهيمي في الخليل وغيـــر ذلك من المقامات، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1051هـ/1641م)(12) عضواً، تولى مشيختهم الشيخ عبد القادر بن محمد السمين[4].

وواجـــب المـــشاعلية هو اضاءة القناديل في المساجد ليلاً[5]، وكان من بينهم الحاج ابراهيم بن خليل القنياط وذلك في سنة (937هـ/ 1530م)[6].

أمـــا الكناسين والزبالين فوظيفتهم إزالة القاذورات وجمع القمامة والنفايات من زبل وغيـــره مـــن طـــرقات مدينـــة القـــدس[7]، وبلغ عدد اعضائها في العقد الاول من القرن

([1]) للتفاصيل. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص51، ج2، ص367؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 403-411؛ رافـــق، مظاهـــر...، ص33؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 258، 261؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، الصفحات: 43، 54-55.

([2])Heyd, Op. Cit., pp. 160-161.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص146-147.

([4]) المصدر نفسه، ج1، ص138.

([5]) القاســـمي، المـــصدر السابق، ج2، ص ص 256-257؛ عماد، المصدر السابق، ص258؛ عطا الله، التنظيم ...، ص134.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص125.

([7]) القاســـمي، المـــصدر السابق، ج2، ص242؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص317؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص61.

(11هـ/17م)، ستة اعضاء، منهم حجازي بن عبد الباسط، والحاج ابو بكر الحلبي وذلك في سنة (1017هـ/ 1608م)[1].

واختصت طائفة العتالين، وهم اشخاص اقوياء يتخذون من الخانات مراكزاً لتجمعهم، حيث يقومون بنقل البضائع التي يأتي بها التجار من باب الخان الى داخله وكذلك نقل البضائع التي يشتريها التجار من الخان الى المكان الذي يقصده هؤلاء، ويتقاضون عن كل طرد اجرة معلومة حسب بعد او قرب المكان[2]، وكان عدد اعضائها في سنة (1021هـ/ 1612م) ستة اشخاص، وتولى الحاج خليل بن ابي السعادات مشيخة الطائفة[3].

وطائفة التراسين، وهم ناقلي الحبوب من مكان انتاجه الى بائع الحبوب في عرصة الغلال وبالجملة[4]، وكذلك من سوق الغلال والى المطاحن، وبلغ عدد اعضاء الطائفة خمسة اعضاء، وتولى المعلم مصطفى بن موسى الرصاص مشيخة الطائفة، وذلك في سنة (1045هـ/ 1635م)[5].

بينما اهتمت طائفة السقايين بتأمين حاجة اهل المدينة من الماء، لقاء أجر معلوم، مستخدمين القرب على اكتافهم او حميرهم[6]، وقد اشترك المقدسيون والوافدون الى القدس في هذه الطائفة التي كان عدد اعضائها في سنة (1018هـ/ 1609م)، خمسة عشر عضواً، وكان المقدم خليل بن ابراهيم كانون مقدماً وشيخاً عليهم[7].

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص190.

(2) رافق، مظاهر...، الصفحات: 32، 39، 47؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 52-53؛ علي، مؤسسة، ص331.

(3) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 62-64.

(4) عماد، المصدر السابق، ص ص 261-262.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 57، 59.

(6) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 59-60؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ عماد، المصدر السابق، ص258.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 200-204.

ويتولى الشماعة صنع وبيع الشمع في داخل مدينة القدس[1]، وأغلبهم من النصارى، وقد بلغ عددهم سنة (937هـ/ 1530م)، ثلاثة اعضاء[2]، وتولى مشيخة الطائفة في سنة (1061هـ/ 1607م) خليل ولد ميخائيل وكان عدد اعضائها ثلاثة ايضاً في تلك السنة[3].

لقد وصف أوليا جلبي منتجات أهل القدس قائلاً " أنها مهوى أفئدة الكثير من الناس، لا من حيث قدسيتها فحسب بل من حيث اقتصاديتها، ووفرة حاصلاتها ايضاً "، ومدح مأكولاتها ومشروباتها، فوصف خبزها وعنبها المتنوع الاشكال والطعم والالوان، وصابونها الممسك، وعطرها وبخورها، وذكر في نفس الوقت محاجرها الكثيرة، وجبالها المليئة بأشجار الزيتون، وأراضيها المغطاة بالكروم والبساتين، وفيها يومئذ ثلاثة واربعون الف كرم، وانه رأى فيها الفاً وخمسمائة منطرة قائمة في وسط هذه الكروم، وان الاراضي الكائنة بين باب الخليل والبقعة خالية من الدور والمنازل ومليئة بالكروم والبساتين، وانه ما من احد من سكان القدس الا ويعيش في كرم من هذه الكروم شهرين او ثلاثة شهور في السنة[4].

هكذا نجد ان التنظيمات الحرفية شكلت حلقة وصل بين السكان العاملين في المهن المختلفة والسلطات العثمانية المحلية، فضلاً عن ان هذه الطوائف حرصت على جودة الصناعة المقدسية التي كان لها رواج كبير في الاسواق العربية في العهد العثماني، علماً ان وجود هذه الطوائف اسبق احياناً من الوجود العثماني في القدس.

- الضرائب المفروضة على اهل الحرف والطوائف:

كانت الدولة العثمانية تفرض الضرائب والرسوم على الصناعات والاسواق التجارية، والطوائف الحرفية وقد تنوعت هذه الضرائب والرسوم حسب الصناعات او البضائع المفروضة عليها، فقد كانت هناك ضرائب ثابتة واخرى عارضة، ومن الضرائب

---

(1) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 258-259؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص51.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص130.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص261.

(4) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 154-155.

الثابتة ما عرف بمال الميري، وهي ضريبة سنوية تفرض على أعضاء الطائفة ككل[1]، والتي جمعت عن طريق الالتزام وهو في الغالب لسنة واحدة، ومثال ذلك التزام مقاطعة دلالية العطارين[2]، ومن الضرائب التي كانت تفرض لصالح الادارة المركزية في استانبول والتي تفرض بموجب اوامر سلطانية، ضريبة او رسم ((الاوردي او العرضي)) والتي تستوفى لتغطية النفقات الطارئة التي تواجهها الدولة مثل تجهيز الحملات العسكرية، بواقع قرش واحد من معلمي الحرف ومن التجار، والتي فرضت ايضاً على أماكن مزاولة الحرف مثل الطواحين والمعاصر والدكاكين[3].

فضلاً عن الضرائب التي فرضت على الطوائف الحرفية هناك ضرائب فرضت لصالح امير اللواء والتي يشار اليها بالتكاليف العرفية، والامير هو الذي يفرضها، وهو الذي يملك حق الغائها، ومن ذلك ما كانت تدفعه طائفة الحياك من تكاليف عرفية لأمير اللواء، وكذلك اعفاء النقيب يحيى بن احمد بن صبيانة احد اعضاء طائفة العبوية في القدس من دفع التكاليف العرفية بأمر سلطاني شريف، لفقره وضعف حاله، وذلك في سنة (1041هـ/ 1631م)[4]، واستخدمت طائفة الطحانين تعبير (الرضى بازار) إشارة لهذه الضريبة [5].

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص137؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 37-38؛ رافق، مظاهر...، ص50.

([2]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص46؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 423-424؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص52؛ الراميني، المصدر السابق، الصفحات: 123-124، 128؛ علي، الادارة العثمانية...، ص 232؛ Ze'evi, A. G. E., ss. 164-165.

([3]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص47؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 115-116؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، الصفحات: 49، 646-647، 684؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 128-129؛ Redhouse, Op. Cit., p.326; Ze'evi, A. G. E., s. 166.

([4]) للتفاصيل. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 106-107، ج2، ص ص 54-44؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية ...، ص232؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص ص 73-74.

([5]) الرضى بازار: وهي الضريبة التي تجمع من الحرفيين لصالح الوالي. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص117، 442؛ وللتفاصيل عن البازار. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج1، ص158؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص95.

ومــن الضرائب الاخرى المهمة ضريبة الباج[1]، والتي تقسم الى قسمين رئيسيين هما ضرائب الاسواق، وضرائب القبان.

1- ضرائب الاسواق:

وهـي باج سياه (أي دلالة الرقيق) وكانت تؤخذ عند بيع الرقيق في الاسواق سواء كانـوا ذكوراً ام اناثاً سوداً ام بيضاً، وهي تبلغ (30) إقجة عن كل رأس في ولاية دمشق، ومـن المرجح انها كانت كذلك في لواء القدس، وقد بلغت عائدات هذه الضريبة في القدس سنة (963هـ/ 1555م) (2000) إقجة[2].

وبـاج الـصاع، وهـي الضرائب التي تؤخذ على الحبوب عند كيلها او وزنها في عرصـة الغلال[3]، وقد بلغت عائداتها في سنة (963هـ/ 1555م) (8000) إقجة، وهذه الضريبة جارية في أوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة[4].

وبـاج بازار، وهي الضرائب التي تجبى في سوق الدواب، وتبلغ (10) إقجات عن كـل جمل عند بيعه و(4) إقجات عن كل حصان او بغل، وإقجتين عن كل حمار او ثور، وإقجـة واحـدة عن كل ثلاث رؤوس من الاغنام او الماعز، وقد بلغت عائدات ضرائب الاسواق في سنة (963هـ/ 1555م)، ثلاثة الآف إقجة [5].

---

(1) الـباج: كلمـة فارسية الاصل، وتعني الرسوم التي تؤخذ عند البيع، وهي على انواع سيأتي الحديث عنها، ومنها ما يأخذه قطاع الطرق من التجار لتأمين سلامة تجارتهم، ومنها ما يستوفى من رسم عن الدواب وحمولتها. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص88؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص259 Redhouse, Op. Cit., p. 315.

(2) كـان الـرقيق سود البشرة من الحبشة واما بيض البشرة كانوا من النصارى الافرنج، والكرج، ومن روسـيا والبوسـنة. انظـر: الـيعقوب، المصدر السابق، ص ص 139، 186؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص35.

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص125؛ Cohen, Economic..., pp. 105, 114.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص139.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص139؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛ Cohen, and Lewis, Op. Cit., p. 100.

ورسم عداد، وكان يؤخذ على الغنم والنحل، والشجر(1)، وضريبة الدمغة(2)، والتي كانت تدفعها بعض الطوائف مثل طائفة القصابين التي كانت تدفع رسوم باج القصابين او دمغـــة القصابين(3)، ومن المحتمل ان تكون هذه الدمغة اشارة الى استيفاء الضريبة، والى جــودة اللحـــم، فــضلاً عن ذلك ما كان يدفعه الحياك عن كل قطعة يصنعونها من رسم الدمغـــة، كذلك يخضع صـانعو المكاييل والمقاييس لمثل هذا الرسم قبل بيعها الى اصحاب الدكاكين(4).

اما باج المحتسب، فيفرض على جميع ما يباع في السوق من منتوجات اللواء الذي يعمل فيه المحتسب نفسه فهو الذي يقوم ومساعدوه بجمعها، وكانت جميعها تدفع اليه، أي ضرائب السوق (5).

وضـــرائب ورســـوم الجمرك (الكمرك)(6)، وهي ضريبة كان يجبيها أمين جمرك القـــدس بنسبة (3%) من قيمة البضاعة الواردة الى القدس، فقد فرض على القماش الوارد

---

(1) المدني، مدينة القدس...، ص125؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73.

(2) الدمغة:كلمة تركية تعني العلامة التي توضع على البضائع اشارة لجودتها، واستيفاء الرسوم المستحقة عليها.انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص887؛
Redhouse,Op.Cit.,p.395;Ze'evi,A.G.E.,s.167.

(3) ابو سليم، المصدر السابق، ص237؛ رافق، مظاهر...، ص43؛ Cohen, Economic..., pp.13-14.

(4) الصباغ، المجتمع العربي...، ص37.

(5) العسلي، القدس في التاريخ، ص339؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Ze'evi, A.G.E., s.168.

(6) الجمـــرك: يرجعها البعض الى الكلمة اللاتينية Commercium، الاتية من الكلمة اليونانية KoumerKe ويعـــرف مقـــرها بالباج خانة، أي مقر وصول الباج، نقطة للكمرك، لأستيفاء الرسوم على البضائع المـــستوردة. انظـــر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص259؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص88؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص35.

الـــى القـــدس ثلاثـــة قروش عن كل مائة قرش[1]، وقد كانت البضائع التي تجلبها قوافل الحجاج معفاة من الرسوم، وبدون تفتيش من قبل سلطات الجمارك [2].

2- ضرائب القبان:

كان حمل الحيوان من البضاعة هو الاساس الذي تقدر على اساسه الكمية او الوزن الـــذي تـــؤخذ بموجبه الضريبة ثم اصبحت الاوزان تقدر بواسطة القبان[3]، وقد كان في مدينة القدس، قبان للزيت، وأخر للقطن وثالث في دار الوكالة.

يوجد قبان الزيت في سوق الزيت[4]، الذي تباع فيه المادة بعد احضارها من اماكن انـــتاجها فـــي قرى اللواء ومزارعه، حيث تحمل على الدواب في اوعية تسمى (ظروف الـــزيت) وفي السوق يوزن بواسطة وعاء خاص يسمى (طاسة الزيت)[5]، وكانت رسوم هـــذا القبان إقجة واحدة لكل جرة زيت[6]، وأربع إقجات لكل حمل جمل منه[7]، وقد بلغت عائدات هذا القبان (1500) إقجة في سنة (932هـــ/ 1525م)، ويعتبر خان الزيت والقبان الموجود في السوق المذكور من المراكز التجارية النشطة في مدينة القدس[8].

([1]) للتفاصـــيل. انظـــر: المدنـــي، مدينة القدس...، ص124؛ العارف، المفصل...، ص332؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 133-134.

([2]) ان قانـــون نامه سليمان يحتج بشده على هذا الاعفاء، ويأمر بتحصيل الرسوم العادية على كل البضائع والعبـــيد المقـــصود بيعهم مما يستورده الحجاج من البضائع. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 149-150.

([3]) للتفاصـــيل عـــن القبان واستخداماته والقبانيون والوزانون. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 344-346.

([4]) الحنبلـــي، الانس الجليل...، ج2، ص54؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 81-88؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص140.

([6]) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 493; الراميني، المصدر السابق، ص133.

([7])Cohen And Lewis, Op. Cit., p.63.

([8])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.493; اليعقوب، المصدر السابق، ص140.

وكانـــت التنبـــيهات تصدر من قبل قاضي القدس بضرورة استخدام القبان في وزن بـــضائعهم قـــبل اخذها وبيعها في السوق، ومن ذلك تنبيه القاضي على السوقة بضرورة وزن بضائعهم في القبان قبل بيعها سنة (1012هـــ/ 1603م)[1].

أما قبان القطن فيوجد في خان القطانين الواقع في سوقهم[2]، وقد كانت عائداته (3) إقجـــات عن كل حمل جمل، منها إقجة واحدة كرسم وزن على القبان[3]، وأخذ على الخيل والـــبغال والحميـــر إقجـــة واحدة لحمل كل منها[4]، وكان مجموع هذه العائدات في سنة (961هـــــ/ 1553م) وكـــذلك في سنة (963هـــ/1555م)، (1500) إقجة، وعائدات هذا القبان كانت تذهب الى الخاص السلطاني[5].

وقـــبان الـــوكالة ودار الخضر (يشار اليهما معاً)[6]، يعتبران من المراكز الرئيسية للحـــركة التجارية في مدينة القدس، لانه لا يحق لأحد ان يشتري بضاعة او يبيعها خارج خـــان الـــوكالة، الذي يضمهما[7]، ويعاقب من يخالف ذلك، فقد امر قاضي القدس مولانا حسام الدين افندي على محمود بن ابي العون بازار باشي، بوجوب بيع البضائع في الخان وتحـــت القـــبان، من خضار وغيره من بقوليات، وذلك في سنة (1018هـــ/ 1609م)[8]، ويـــرجع هذا التشديد الى حرص الجهات المسؤولة على جمع العائدات المالية للقبان، وقد بلغت هذه العائدات (14500) إقجة في سنة (932هـــ/ 1525م) و(17000) إقجة في سنة

([1]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص226.

([2]) للتفاصيل عن سوق القطانين.؟ انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 50؛ العسلي، من آثارنا...، الصفحات: 57، 74-76؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 237، 239؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26.

([3]) الرامیني، المصدر السابق، ص ص 132-133. Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.469;

([4]) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 100.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص140؛ Ibid., pp. 54, 100.

([6]) العسلي، من آثارنا...، ص ص 44-50.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص140؛ Cohen And Lewis, Op. Cit, p. 55.

([8]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 227-228؛ قارن مع: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص49.

(963هـ/ 1555م)، و(18000) إقجة في سنة (978هـ/ 1570م)[1]، وكانت ضريبة او رسم القبان يشترك في دفعها البائع والمشتري معاً[2]. ان ارتفاع هذه العائدات ان دل على شيء فانما يدل على النشاط التجاري الواسع وقوته في لواء القدس.

- العائدات من الصناعات:

ضمت عمليات المسح العثماني الضرائب التي تجبيها الدولة على الانتاج الصناعي في لواء القدس، وقد كانت كل معصرة تستخدم لاستخراج زيت الزيتون، او الدبس او السيرج او عصير العنب، تدفع (12) إقجة وبلغت عائدات هذه المعاصر في سنة (961 هـ/1553م)، (930) إقجة، وفي سنة (963هـ/1555م)، وكذلك في سنة (971هـ/ 1563م)، (900) إقجة[3].

وارتبطت بالمعاصر صناعة الصابون الذي تم تصديره من القدس الى مصر عن طريق ميناء غزة [4]، وبلغت رسوم التصدير (16) إقجة عن كل حمل جمل[5]، أما مجموع عائدات التصدير فكان (11056) إقجة في سنة (961هـ/1553م)، و(11055) إقجة في سنة (963هـ/1555م)، وكذلك في سنة (970هـ/ 1562م)[6].

أما الطواحين التي تطحن الحبوب، فقد كانت كل واحدة منها تدفع (60) إقجة[7]، أي ان كل حجر من حجري الطاحون كان يؤخذ عليه (30) إقجة[8]، وقد اشتهرت طاحون حارة اليهود في القدس، وكان مجموع عائداتها (480) إقجة في سنة (961هـ/ 1553م)،

---

(1)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 48, 95, 183.

(2) الصباغ، المجتمع العربي...، ص35.

(3)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 64, 100 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص141.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص41-44؛ Ibid.,p.55;Drechsler And Mathieu, Op.Cit.,p.66.

(5)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.493; Cohen, Economic..., pp. 91, 98 ; المدني، مدينة القدس، ص123؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 45-47؛ الراميني، المصدر السابق، ص133.

(6)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 96; اليعقوب، المصدر السابق، ص141.

(7) المصدر نفسه، ص141؛ Cohen, Economic..., pp. 113-114.

(8)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 60.

و(1000) إقجة في كل من سنة (963هـ/ 1555م)، وسنة (970هـ/ 562م).[1]

فضلاً عن ذلك الضرائب والرسوم المفروضة على الدكاكين بمختلف انواعها سواء كانت دكاكين سمانة ام دكاكين غزل ام جزارة، أم عطارة، أم بقالة، أو دكان جبن، كل حسب نوعه، وغيرها من العقارات (كالخانات والحمامات)[2]، وكذلك ضريبة مال مغاني التي كانت تجبى من الفرحيات في القدس، ومن ذلك تعهد زينب بنت عمر، وكرم بنت عبد النبي الحلبية الشامية بدفع ضريبة او رسم سنوي قدره عشرة سلطاني ذهباً، وذلك في سنة (972هـ/ 1564م) [3].

([1])Lewis, Studies…, Vol. XVI/ 3, p. 496.

([2]) العسلي، القدس تحت...، ص40؛ الزبدة، المصدر السابق، ص335؛ الراميني، المصدر السابق، ص133.

([3]) للتفاصيل عن ضريبة مال مغاني. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، الصفحات: 46، 49، 50.

الفصل السادس

السكان في القدس وعلاقتهم بالسلطات العثمانية المحلية

الفصل السادس

السكان في القدس وعلاقتهم بالسلطات العثمانية المحلية

القـــدس مديـــنة عـــربية إســـلامية تحتل مكانة متميزة بين مدن العالم منذ عشرات القـــرون، وتستقطب الناس من اتباع الديانات الثلاث، الاسلام، النصرانية، واليهودية، لما فـــيها مـــن اماكن يقدسونها، كالمسجد الاقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، وكنيسة القيامة، وكنيسة المهد، وحائط البراق.

وليس ادل على هذه المكانة، وخاصة لدى المسلمين، من قدوم كثيرين منهم للاقامة فيها، مفضلين أولى القبلتين، ومجاورة ثالث الحرمين الشريفين على أوطانهم وذويهم.

وقـــد شـــكل سكان القدس من العرب المسلمين والنصارى مع من وفد اليها للاقامة فـــيها مـــن مسلمي المغرب والهند وبخارى وغيرها، ومن كان فيها من فئات اخرى، لقد شـــكلوا جمـــيعاً مجتمعاً كغيره من المجتمعات، له عاداته وتقاليده واهدافه ومشكلاته، وله اساليبه في مختلف مجالات الحياة، وان تغلب على كل ذلك الطابع العربي الاسلامي، لانه طابع مجتمع المنطقة بما فيها مدينة القدس، منذ ان تسلمها الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ من صفرونيوس في سنة (16هـ/637م).

وقـــد تعرضت نيابة بيت المقدس المملوكية في أواخر القرن (9هـ/15م)، لموجات مـــن مرض الطاعون[1]، كما اصابها الجفاف، مما اودى بحياة الكثيرين من السكان، فقلل الكثافة السكانية في المنطقة [2].

وقـــد تم اول مسح دقيق لسكان القدس بعد الفتح العثماني بعشر سنوات أي في سنة (932هـ/1525م)، وتبين نتائج هذا المسح ان عدد سكان المدينة من المسلمين والنصارى واليهود والجند[3]، كان على النحو التالي[4]:

---

(1) المقريـــزي، المـــصدر السابق، ج4، ق2، الصفحات: 822، 836، 1029، 1034؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات: 286، 318، 348، 360، 361.

(2) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 117-119؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص18.

(3) الجـــند: يقـــصد بذلك جنود الحلقة وهم احد فروع الجيش المملوكي، وكل (40) منهم لهم مقدم عليهم يأتمرون بإمرته في المعارك. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص16.

(4) Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 81-83, 94; ابو الشعر، المصدر السابق، ص96.

السنة	خانه[3]	مجرد[2]	معفون من الضرائب[1]
923هـ/1525م	934	2	1
963هـ/1555م	2433	142	193
1005هـ/1596م	1330	76	-

ويتضح من هذا الجدول ان عدد السكان بلغ ذروته في منتصف القرن (10هـ/16م)[4].

نستنتج من احصائية الثلاث سنوات هذه من القرن (10هـ/16م) عن الاعداد اولاً وعن تزايدها ثانياً.

1) ففي سنة (932هـ/1525م) هناك (934) خانة (أي 4670 نسمة بحاصل ضرب 934×5) في مدينة القدس من المسلمين والنصارى واليهود يضاف اليه عدد (2) من المجرد فيساوي اذن حوالي (4672) نسمة.

2) اما في سنة (963هـ/1555م) أي بعد منتصف القرن (10هـ/16م) فان اعداد سكان مدينة القدس سيزداد الى (2433) خانة وحاصله الرقمي يساوي (12065) نسمة يضاف اليه العدد (142) من المجردين فيساوي الرقم حوالي (12207) نسمة، وهناك (193) نسمة من رجال الدين والاشراف وذوي العاهات (المعفوين من الضرائب) فيغدوا الرقم (12400) نسمة تقريباً.

3) وسنجد في سنة (1005هـ/1596م) ان اعداد سكان المدينة سينقص الى (1330 خانة) وحاصله الرقمي يساوي (6650) نسمة يضاف اليه العدد (76)

---

(1) المعفون هم: رجال الدين والاشراف والمدرسون، والعميان، والمشلولون. انظر:
Cohen And Lewis, Op. Cit., p.16; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 474;
ابو الشعر، المصدر السابق، ص96.

(2) المجرد: هو الشاب البالغ الراشد غير المتزوج. انظر: البخيت، الاسرة الحارثية ...، ص63؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص568؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص19.

(3) الخانة: كلمة فارسية تعني الاسرة، وهي وحدة تعداد السكان في الدولة العثمانية، ومتوسط عدد افرادها (5) اشخاص. انظر: البخيت، من تاريخ...، ص129؛ علي، الادارة والسكان...، ص33.

(4)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.475; Singer, Op. Cit., p.30.

من المجردين فيساوي الرقم حوالي (6726) نسمة بمعنى أن عدد سكان القدس قـد تناقص خلال اقل من نصف قرن الى قرابة النصف. (انظر الرسم البياني في شكل رقم 7)[1].

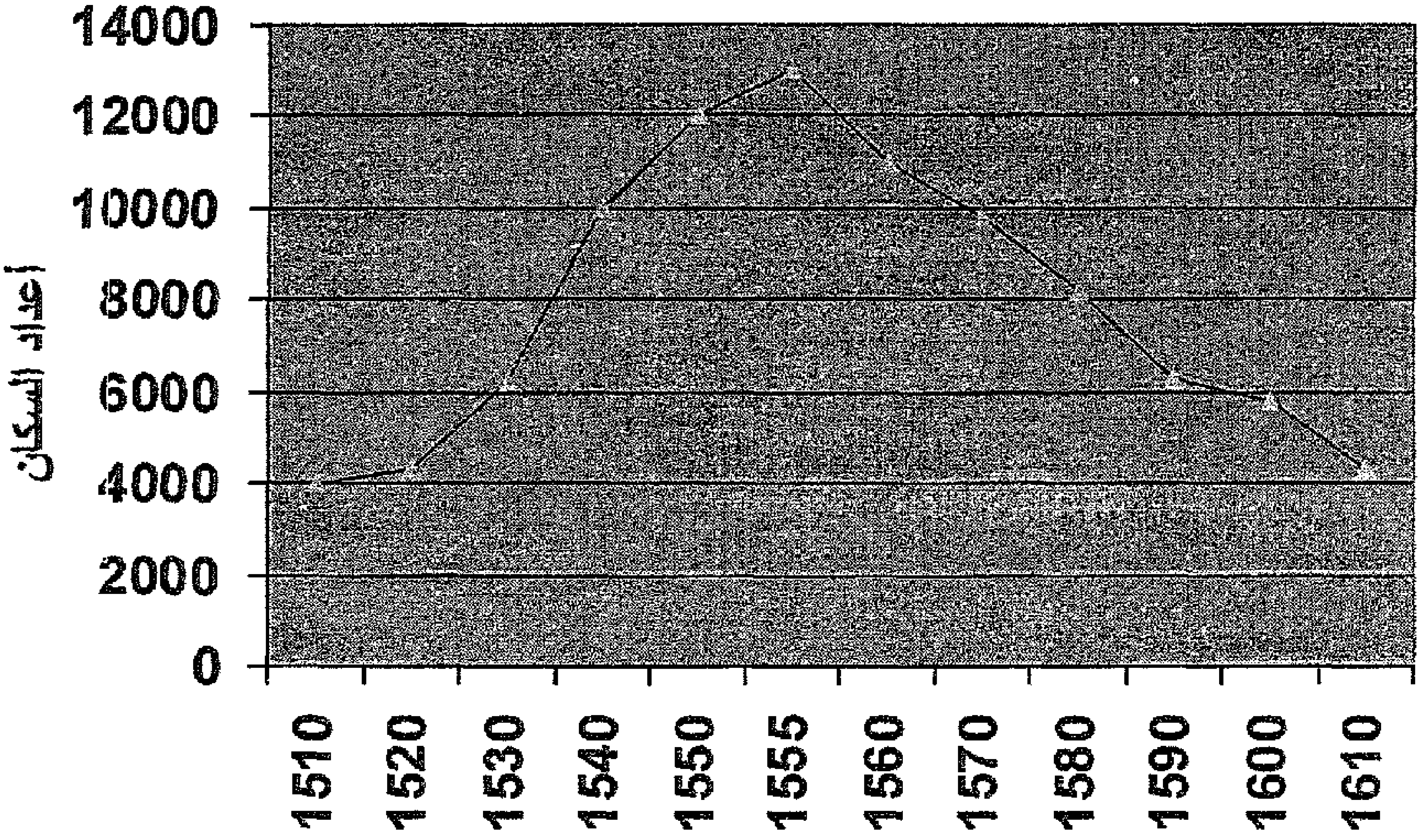

الشكل رقم (7)

الرسم البياني لأعداد سكان القدس في القرن 10 هـ/ 16 م

وكـذلك تـم اول مـسح سـكاني دقـيق لمدينة الخليل في العهد العثماني في سنة (932هـ/ 1525م) ويبين الجدول التالي نتائج المسح لسكان المدينة من مسلمين ونصارى ويهود وجند على النحو التالي[2].

(1) الجميل، تباينات مجتمع القدس ...، ص64؛ Ze'evi, A.G.E., s. 25.

(2)Lewis, Studies..., Vol.XVI/3, p.476; Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 107-116;

أوغلو، نسبة عدد...، ص160.

السنة	خانة	مجرد	معفون من الضرائب	الجند
932هـ/1525م	133	/	/	/
945هـ/1538م	776	227	29	1
961هـ/1553م	977	/	1	/
970هـ/1562م	994	129	3	9
1005هـ/1596	698	22	1	2

يتضح من الجدول السابق ان عدد سكان الخليل بلغ ذروته في منتصف القرن (10هـ/16م) في حين ان التناقص بدأ مع نهاية القرن. ويمكن تقسيم السكان في لواء القدس الى ثلاثة اقسام، أهل المدينة، وأهل الريف، البدو(1).

1- أهل المدينة:

وأهل مدينة القدس كانوا من اتباع الديانات السماوية الثلاث، أي كان سكانها من المسلمين والنصارى واليهود.

أ- المسلمون:

أما المسلمون فيبين الجدول التالي توزيعهم على محلات وحارات المدينة(2).

والمسلمون من سكان مدينة القدس، الذين يتضح من الجدول اعلاه قدوم بعضهم الى المدينة من مناطق مختلفة ولم يكونوا من مذهب فقهي واحد، وانما كانوا موزعين على المذاهب الاربعة الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنبلية (3).

والوافدون الى المدينة من خارجها، والذين اختاروا الاقامة فيها والذين قدموا اليها من اقطار اسلامية وعربية مختلفة، كانوا مغاربة(4)ودمشقيين وانطاكيين وحمويين وحلبيين

(1) الجميل، بقايا وجذور...، ص ص 198-203؛ قارن مع: الراميني، المصدر السابق، ص151.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 81-82, 91-92; اليعقوب، المصدر السابق، ص36.

(3) الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص18؛ Asrar, A. G. E., s. 240.

(4) الحنبلي، الأنس الجليل...، ج2، الصفحات: 45، 50 -52، 78؛ عبد الهادي التازي، أوقاف المغاربة في القدس، دراسات في...، م1، ص ص 193-248؛ المدني، مدينة القدس...، ص216، التازي، حي المغاربة...، ص ص7-38.

اسم المحلة	932هـ/1525م				963هـ/1555م					1005هـ/1596م				
	خانة	مجرد	معفى	جند	خانة	مجرد	معفى	جند		خانة	مجرد	معفى	جند	
								خانة	مجرد				خانة	مجرد
1.الشرف	89	/			379	19	22			150	9			
2.باب القطانين	102	1			166	13	20			150	12			
3.الريشة	15	/			189	/	1			163	11			
4.المغاربة	31	/			130	2	/			126	7			
5.باب العمود	78	1			386	2	2			188	19			
6.عقبة الست	24	/			50	/	/			24	/			
7.باب حطة	110	/	1		308	52	68	19	3	226	30		18	3
8.الزراعنة	110	/			306	4	/			223	15			
9.حارة بني حارث	7	/			/	/	/			/	/			
10.حارة الجوالدة	11	/			/	/	/			/	/			
11.حارة بني زيد	46	/			9	/	/			/	/			
المجموع	623	2	1	/	1923	95	113	19	3	1268	106		18	3

وطرابلسيين[1] ومصريين[2] وبغداديين وموصليين[3] واكراد[4] وأروام (الاتراك)[5]

(1) الزبدة، المصدر السابق، ص331؛ العسلي، القدس تحت...، ص38.

(2) عبد الرحيم، المصدر السابق، م3، ص ص 304-318؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛ المدني، مدينة القدس...، ص219.

(3)http://WWW. Pnic. Gov.ps/ Arabic/ History/ Palestine. Html-top. State Information Services. 1999. File://A: /سكان القدس في العهد العثمانيhtm. Pp. 1-2;

اليعقوب، المصدر السابق، ص37.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 52، 298؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 113-114؛ المدني، مدينة القدس...، ص218؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 34.

(5)Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64; الزبدة، المصدر السابق، ص331.

وهنود[1] وبوسنويين(البوشناق)[2] وافغان[3] وروس وفرس[4].

ان المسلمين في مدينة القدس قد توزعوا في محلاتها السكنية وحاراتها المعروفة بشكل متباين على امتداد ثلاثة اجيال من القرن (10هـ/16م) اذا علمنا ان هناك (11) حارة ومحلة، وهي مناطق شملت كل انحاء القدس القديمة وعلى جوانبها الاربعة، ولكن الثقل السكاني للمسلمين يزداد في محلات الشرف، وباب القطانين، وباب العمود، وباب حطة، والزراعنة. وينخفض كثيراً في محلات الريشة والمغاربة، وعقبة الست، وحارات بني حارث والجوالدة وبني زيد، بل انعدم سكن المسلمين في الحارات الثلاث الاخيرة، آبان النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م).

وعند مقارنة مجاميع الإحصائيات الثلاث نستحصل على ما يأتي:

1- ان اعداد المسلمين في مدينة القدس هو قرابة (3117 نسمة) بواقع (623خانة × 5 = 3115 نسمة + (2) مجرد = 3117 نسمة). وذلك في سنة (932هـ/1525م) وهو الجيل الاول من القرن 16م.

2- ان اعداد المسلمين في مدينة القدس هو قرابة (9710نسمة) بواقع (1923خانة × 5 = 9615 + 95 مجرد = 9710 نسمة). وذلك في سنة (963هـ/1555م) وهو الجيل الثاني من القرن (10هـ/16م).

3- ان اعداد المسلمين في مدينة القدس هو قرابة (6446نسمة) بواقع (1268×5 = 6340 + 106 مجرد = 6446 نسمة). وذلك في سنة (1005هـ/1596م). وهو الجيل الثالث من القرن (10هـ/16م) وللزيادة في التفاصيل انظر الرسم البياني في شكل رقم (8)[5].

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص298؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص48؛ العسلي، معاهد العلم...، ص362.

(2) العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص63.

(3) العسلي، معاهد العلم...، ص ص 362-364.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص37؛ المدني، مدينة القدس...، ص318؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص18.

(5) الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص22.

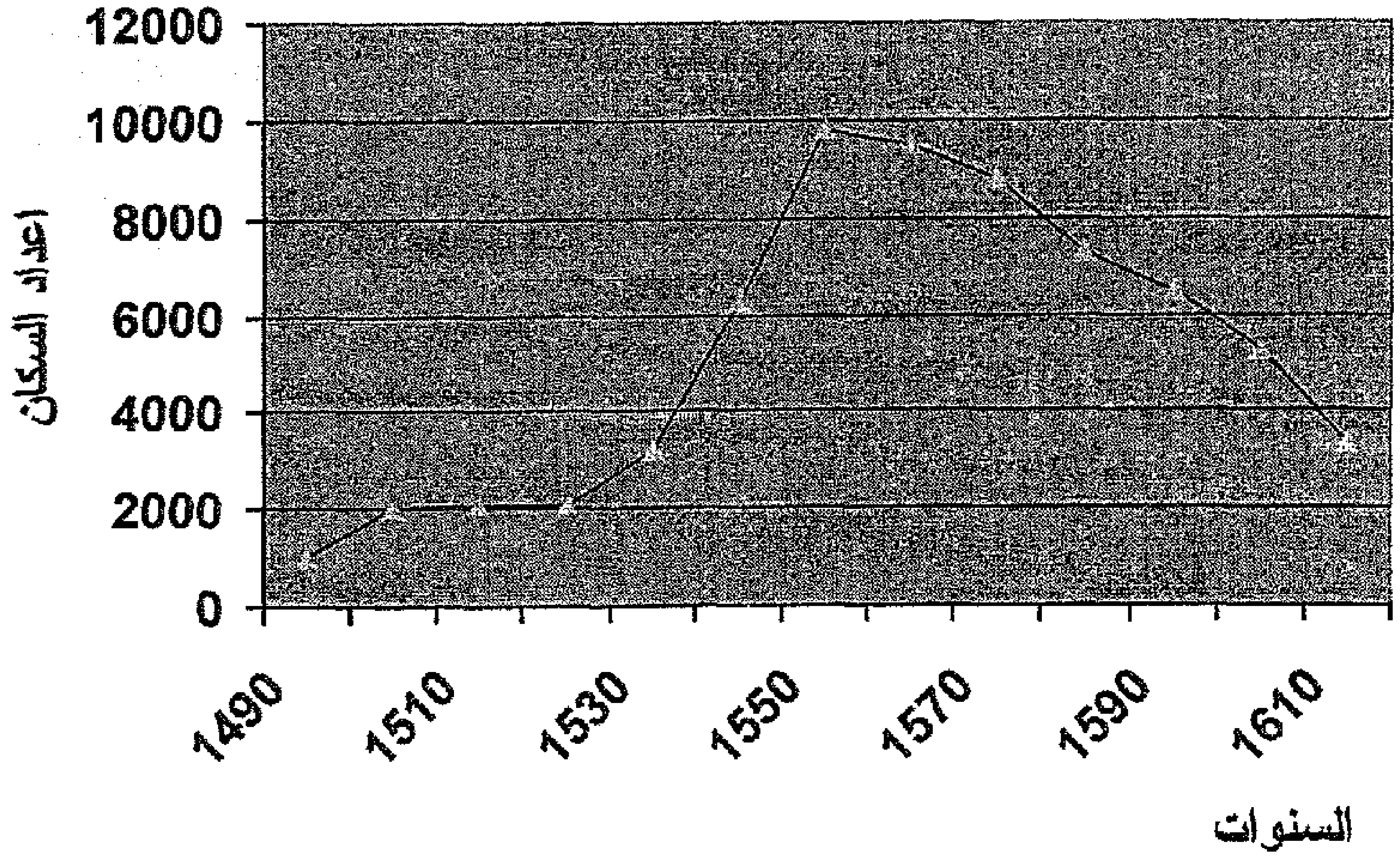

الشكل رقم (8)

الرسم البياني لأعداد المسلمين في القدس في القرن 10 هـ/ 16 م

ومن اشهر العوائل المسلمة في القدس والتي تبوأت مناصب ووظائف مهمة في اللواء مثل القضاء والافتاء ونقابة الاشراف وكذلك في الولايات العربية الاخرى هي، آل الحسيني، وآل الخالدي، وآل ابي اللطف وآل العلمي وآل العسلي، وآل النشاشيبي، وآل الخطيب[1]، وآل الوعري وآل النمري وآل الكاتب حيث كانت هذه العائلات تمثل عائلات القدس الرئيسية التي كان لها الدور الفعال في الادارة العثمانية للقدس[2].

أمـا المسلمين في مدينة الخليل فيبين الجدول التالي توزيعهم على محلات وحارات المدينة[3].

(1)Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334; Ze'evi, A.G.E., ss. 83-85, 88-89;

العسلي، مؤسسة ...، ص104؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص 251-252.

(2)Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64; قاسمية، المصدر السابق، ص67.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 111; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.475.

اسم المحلة	932هـ/1525م				945هـ/1538م				961هـ/1553م				970هـ/1562م				1005هـ/1596م			
	خانة	مجرد	معفى	إمام	خانة	مجرد	معفى	إمام	خانة	مجرد	معفى	إمام	خانة	مجرد	معفى	إمام	خانة	مجرد	معفى	إمام
1.شيخ علي بكاء	17	/	-	-	46	20	2	-	69	-	-	-	46	18	-	1	65	-	-	-
2.رأس قيطون	17	-	-	-	229	52	9	-	88	-	-	-	77	31	-	-	112	-	-	-
3.الوسطى	-	-	-	-	-	-	-	-	154	-	1	-	155	-	3	-	90	-	-	-
4.قزازين	15	-	-	-	173	76	6	-	143	-	-	-	160	7	-	6	121	-	-	2
5.الاكراد	48	-	-	-	146	29	6	-	247	-	-	-	304	12	-	1	180	-	-	-
6.حافظ الدين	14	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
7. شعابنة	22	-	-	-	155	50	6	-	79	-	-	-	142	32	-	1	41	-	1	-
8. المدرسة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
9. العقبة	-	-	-	-	-	-	-	-	90	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
10. فسقة	-	-	-	-	-	-	-	-	99	-	-	-	99	29	-	-	78	22	-	-
المجموع	133	-	-	-	749	227	29	-	969	-	1	-	983	129	3	9	687	22	1	2

ان المسلمون من سكان مدينة الخليل الذين يتضح من الجدول اعلاه انهم ليسوا عرباً فقط بل عاش معهم ايضاً الاكراد الذين كانت لهم حارة بأسمهم، ويلاحظ كذلك ارتفاع عدد السكان في منتصف القرن (10هـ/16م) نتيجة للازدهار الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية عامة في عهد السلطان سليمان القانوني(1).

(1) Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 107-110 ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.476.

ب- النصارى:

قُـدر عـدد النـصارى فـي القدس في اواخر القرن (9هـ/15م) بنحو (1000) نـصراني[1]، مـن الاحـباش والأرمـن والافرنج[2]، والكرج والسريان والفرنسيسكان والمـوارنة[3]، واللاتـين، والاقـباط والصرب والكُرج (أهل جورجيا)، غير ان اكثرية النصارى كانوا من الروم الارثوذكس العرب[4]، غير ان عددهم زاد في القرنين (10-11 هـ/16-17م) زيادة مطردة ولعل السبب في هذه الزيادة يرجع الى الهجرة الداخلية من قرى اللواء الى المدينة، هذه الهجرة التي تؤكدها إشارة دفاتر الطابو العثمانية، فقد اشارت هذه الدفاتر الى وجود جماعات من طائفة الملكانية من قرية بيت لحم وبيت جالا يسكنون في القدس[5].

والجـدول التالـي يوضح اعداد النصارى وطوائفهم في القدس في القرن (10هـ/ 16م)[6].

---

(1) محمود العابدي، قدسنا، ط1، (القاهرة، 1972)، ص127؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص 120.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص ص 222-223؛ محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص ص 69-72؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص18؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص27.

(3) Bakhit, Op. Cit., Vol. II, pp. 52-55؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 123-127؛ النتشه، المصدر السابق، ص6؛ بيهم، المصدر السابق، ص ص 202-203؛ قارن مع: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص553.

(4) العسلي، القـدس في التاريخ، ص238؛ الزبدة، المصدر السابق، ص331؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص ص 19، 23؛ Http:// WWW. Pnci, Op. Cit., pp. 1-2.

(5) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.477; Singer, op. Cit., pp. 30, 91, 93; اليعقوب، المصدر السابق، ص37.

(6) Bakhit, Op. Cit., Vol. II, p.52; Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 89-91, 93; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p.334.

اسم الطائفة	932هـ/1525م				940هـ/1533م				963هـ/1555م				974هـ/1566م			
	خانة	مجرد	رهبان	معفى	خانة	مجرد	رهبان	معفى	خانة	مجرد	رهبان	معفى	خانة	مجرد	رهبان	معفى
جماعة الملكانية	96				85	20		1	179	18		2	184	17		3
طائفة السريانية	8				13	-			19	5			22	4		
الاقباط	-				26	6			53	8			43	4		
اليعاقبة (الارمن)	15				-	-			-	-			54	-		
رهبان في اديرة	-				-	-	40		-	-	115		-	-	91	
المجموع	119				124	26	40	1	251	31	115	2	303	25	91	3

فضلاً عن النصارى الذين قدموا الى القدس من القرى المجاورة، فقد قدمت اعداد اخرى من مناطق عربية وغير عربية كطرابلس لبنان وحلب وآمد ومصر والحبشة وأروام (تركيا)[1]، ولا غرابة في ان تجتذب قدسية المدينة كل هؤلاء للقدوم اليها والاقامة فيها.

هذا ويتضح من الجدول اعلاه ان الطوائف النصرانية التي سكنت القدس هي: الملكانية والسريان والاقباط والافرنج والروم والكرج والاحباش واللاتين والارمن واليعاقبة[2][3]، وقد ظلت هذه الطوائف في المدينة طيلة القرنين (10و11هـ/ 16و17م)،

(1) الامام، المصدر السابق، ص ص 123-124؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص39؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص23.

(2) المدني، مدينة القدس، ص ص 221-225؛ محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص ص 57-74؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص19؛ Bakhit, Op. Cit., Vol. II, p. 48.

(3) اليعاقبة: من نصارى مصر والشام، ينتسبون الى يعقوب البردعاني من أهل إنطاكية. انظر: شهاب الدين احمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، ط2، (القاهرة، 1952)، ص240؛ Redhouse, Op. Cit., p. 2203.

وهـــو ما اشار اليه الفارس دارفيو في مذكراته، اثناء زيارته للقدس لتأدية مراسم الحج في عيد الفصح سنة (1071هـ/1660م)[1].

وإقامـــة النـــصارى فـــي مدينة القدس تركزت في الجهة الشمالية الغربية منها في حـــارات صـــغيرة نسبياً وهي حارة النصارى وحارة اولاد قبيطة، ورحبة ابن عز الدين، والملاط، والافرنج، والتبانة، ولم يشاركهم في سكناهم في هذه الحارات غير المسلمين، أما في محلتي الشرف والريشة فقد سكن معهم المسلمون واليهود[2]. ومن هنا فأنهم لم ينفردوا في أي حارة او محلة لوحدهم.

ويمكننا حساب أعداد النصارى حسب السنوات وبالشكل التالي:

1) في سنة (932هـ/1525م)، نحصل على الخانات التالية دون مجرد.

ملكانيون 96+ سريان8 + الارمن15 = 119خانة × 5 = 595 نسمة.

2) في سنة (940هـ/1533م) نتوفر على خانات ومجردين ورهبان.

ملكانيون 85+ سريان 13 + اقباط26 = 124خانة × 5 = 620 نسمة.

620+ 20مجرد ملكانيون + 6مجرد اقباط + 40راهباً في اديرة = 686نسمة.

3) في سنة(963هـ/1555م).نحصل على خانات ومجردين ورهبان على التوالي

ملكانيون179+ سريان19 + اقباط53 = 251خانة ×5 = 1255نسمة.

1255 + 18مجرد ملكانيين + 5 مجرد سريان + 8 مجرد اقباط + 115راهب = 1401 نسمة.

4) في سنة (974هـ/1566م) نحصل على الخانات والمجردين والرهبان.

ملكانـــيون184 + سريان22 + اقباط 43 + أرمن54 = 303خانة× 5 = 1515 نسمة.

1515 + 17 مجرد ملكانيون + 4مجرد سريان + 4 مجرد اقباط + 91راهباً في اديرة = 1631نسمة.

---

(1) الصباغ، فلسطين...، م2، ص ص 312-316.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 94; Ze'evi, A.G.E., ss. 25-26; Lewis, The Jews In Palestine..., pp. 7-8; اليعقوب، المصدر السابق، ص39.

وللتوضيح انظر الرسم البياني في الشكل رقم (9) الذي يبين تزايد عدد السكان النصارى في القدس في القرن (10هـ/16م) [1].

أما في نهاية القرن (10هـ/16م) وتحديداً في سنة (1005هـ/1596م) فقد بلغ عدد النصارى على اختلاف طوائفهم (210) نسمة[2]، وفي مطلع القرن (11هـ/17م) بينت لنا الوثائق ان عدد نصارى القدس كان (470) نسمة، فقد بلغ عدد دافعي الجزية من النصارى (94) شخصاً (68 روم أرثوذكس، و14 سريان، 12 أقباط) ونستحصل على عددهم بضرب 94×5 = 470 نسمة، هذا وقد كان شيخ النصارى القاطنين بالقدس الشريف سنة (1015هـ/1606م) هو خلف بن ذيب دنديل وهو شيخهم على اختلاف طوائفهم، اما شيخ طائفة نصارى الروم بالقدس فهو خليل بن ميخائيل الصبان، وابراهيم بن كريم السرياني المتكلم عن طائفة نصارى السريان بالقدس، وميخائيل المتكلم عن طائفة النصارى الاقباط بالقدس الشريف[3].

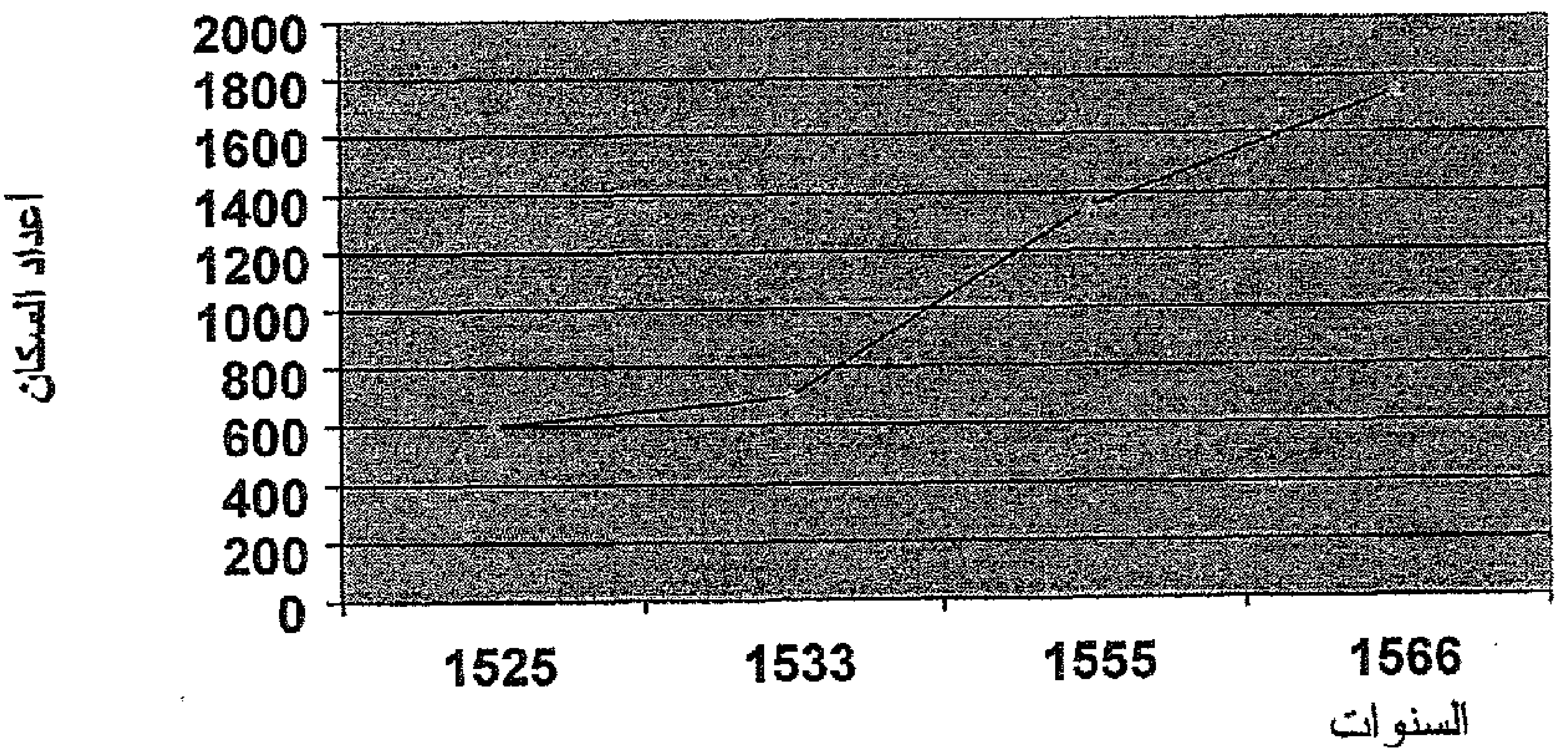

الشكل رقم (9)

الرسم البياني لتزايد عدد السكان النصارى في القدس في القرن 10 هـ/ 16 م

---

(1) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص67.

(2) ان احصاءات دفاتر التحرير العثمانية كان يعتروها النقص في كثير من الاحيان. وعند مراجعة سجلات محكمة القدس الشرعية نلاحظ تعديل كبير في هذه الارقام. انظر: العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 201- 299؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص237.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 154-155.

ومن اشهر العوائل النصرانية التي نمت وتطورت في القدس في العهد العثماني والتي لعبت دوراً في العلاقات بين السلطات العثمانية المحلية والطوائف النصرانية هي عائلة سلامي، وعائلة طنوس، وعائلة طلال، وعائلة القطان (1).

أما النصارى في مدينة الخليل فقد كان عددهم قليلاً والجدول التالي يبين عددهم في القرن (10هـ/16م)(2).

السنة	خانة	مجرد	معفى	جند
932هـ/1525م	–	–	–	–
945هـ/1538م	7	–	–	–
961هـ/1553م	–	–	–	–
970هـ/1553م	4	3	–	–
1005هـ/1596	–	–	–	–
المجموع	11	3	–	–

يبين لنا الجدول اعلاه ان عدد النصارى في الخليل هو (58) نصرانياً وذلك بضرب 11خانة × 5 = 55 نسمة + 3 مجرد = 58 نسمة. وكان معظم النصارى في الخليل من طائفة الملكانية.

جـ- اليهود:

كان عدد اليهود في مدينة القدس في القرن (6هـ/12م) محدوداً جداً فلم يتجاوز في القرن المذكور المائتي نسمة(3)، وطوال القرون الثلاثة التالية لم تتحقق في عددهم غير زيادة ضئيلة بلغت (300) نسمة ليصبحوا في القرن (9هـ/15م) (500) نسمة(4).

---

(1)Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.64.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp.93, 111; Lewis, Studies…,Vol.XVI/3,pp.476-477.

(3) التطيلي، المصدر السابق، ص99؛ النتشه، المصدر السابق، ص7؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص617.

(4) نقولا زيادة، فيلكس فابري في فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث...، م2، ص197؛ العابدي، قدسنا، ص127.

وفـي القرن (10هـ/16م) زاد عدد اليهود في القدس زيادة ملحوظة أشارت أليها نتائج المسح العثماني، وبلغت على النحو الذي يبينه الجدول التالي[1]:

السنة	خانة	مجرد	معفون من الضرائب
932هـ/1525م	199	–	–
940هـ/1533م	224	19	–
963هـ/1555م	238	11	–
1003هـ/1594م	321	13	1

لنتوقف قليلاً عند إحصاء أعدادهم السكانية على امتداد ثلاثة أجيال، كالذي أجريناه على أعداد المسلمين والنصارى من خلال الأرقام التي زودتنا بها المصادر.

1) في سنة (932هـ/1525م) نحصل على خانات اليهود التالية دون مجرد.

199× 5 = 995 نسمة من اليهود في القدس خلال الجيل الاول.

2) في سنة (940هـ/1533م) نحصل على خانات اليهود ومجرديهم التالية.

224×5 = 1120نسمة + 19مجرد = 1139نسمة من اليهود في القدس.

3) في سنة (963هـ/1555م) نحصل على خانات اليهود ومجرديهم التالية.

238 ×5 = 1190نـسمة + 11مجرد = 1201نسمة من اليهود في القدس خلال الجيل الثاني.

4) في سنة (1003هـ/1594م) نتوفر على خانات اليهود ومجرديهم التالية.

321×5 = 1605نـسمة + 13مجرد = 1618 نسمة من اليهود في القدس خلال الجـيل الـثالث. وللتوضيح انظر الرسم البياني في الشكل رقم (10) الذي يوضح ازدياد اعداد اليهود في القدس في القرن (10هـ/16م)[2].

---

(1) Lewis, The Jews In Palestin..., p.5 ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.476; Singer, Op. Cit., p.31; Goiten, Op. Cit., Vol. V, p.334;

عـبد الله ابو رضوان، التسلل اليهودي والصهيوني الى القدس من بداية الفتح العربي حتى قيام اسرائيل، من بحوث ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، ص10.

(2) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص68.

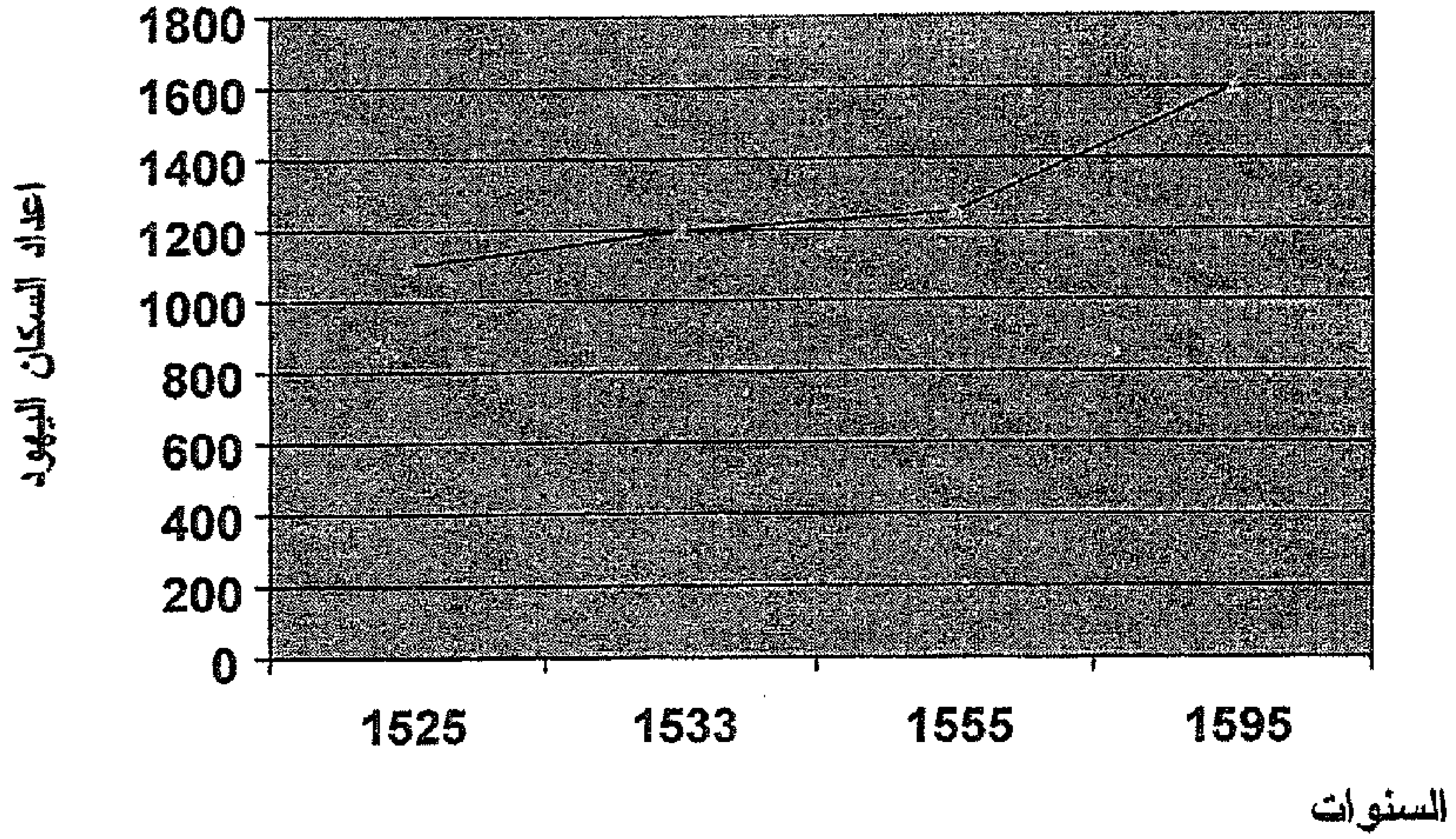

الشكل رقم (10)

الرسم البياني لازدياد أعداد اليهود في القدس في القرن 10 هـ/ 16 م

وتعود الزيادة الملموسة لليهود في القرن (10هـ/16م) في القدس الى هجرتهم من اسبانيا بعد طردهم منها على اثر سقوط مملكة غرناطة سنة (898هـ/1492م)(1)، فقد اتجهوا من اسبانيا الى المغرب، ثم قدموا الى فلسطين بما فيها مدينة القدس وقد عرف هؤلاء بيهود السفارديم(2)، كما انظم اليهم مهاجرون من اواسط اوربا نتيجة الاضطهادات المريرة من قبل المجتمعات الاوربية النصرانية(3).

---

(1)Lewis, The Jews Of Islam, pp. 109-110; Tanlak, A.G.E., s. 27;

رافق، غزة...، م2، ص84؛ النعيمي، المصدر السابق، ص ص 116-119.

(2) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 120;

المدني، مدينة القدس...، ص228؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص25.

(3) العابدي، قدسنا، ص ص 128-129؛ رجائي ريان، الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880 مجلة الباحث العربي، (لندن)، ع (11)، 1987، ص 77؛ ابو رضوان، المصدر السابق، ص10؛ ابو عرفة، المصدر السابق، ص31؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص553، ج2، ص500

وفضلاً عن أولئك جاء اليهود الى القدس من غزة، وطرابلس الشام، ومصر[1]، كما جـاء الـيهود مـن بـلاد اخـرى، فقد وجد في المدينة اليهود الافرنج، واليهود الاروام (الاتـراك)[2]، ووردت فـي السجلات الشرعية اسماء تدل على هذه الفئات مثل مزانطوا بنت اسحاق الافرنجية، وموسى ولد ابراهام الاسلامبولي[3].

ويبدو ان عدد اليهود في القدس مبالغ فيه، فقد أشارت الوثائق الى قيام يهود القدس بـتقديم شكوى الى السلطات العثمانية المحلية سنة (980هـ/1572م) من ان اعدادهم في دفاتـر التحرير مغالى فيه وقالوا في شكواهم ان كثيراً من الزوار اليهود الذين يقيمون في المديـنة بصورة مؤقتة أدخلوا في الدفاتر دون وجه حق، وأمرت السلطات على اثر ذلك بإجراء احصاء لليهود، واظهر الاحصاء ان عدد اليهود كان (575) نسمة فقط [4].

سـكن اليهود في القدس في ثلاث محلات هي الشرف، والريشة والمسلخ الوسطى غيـر انهـم لم ينفردوا في اية محلة، وإنما شكلوا تجمعات وسط أغلبية مسلمة وتعايشوا بسلام مع المسلمين [5].

والجدول التالي يبين عدد اليهود في المحلات الثلاث:

---

(1) Lewis, The Jews Of Islam, p. 75; الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص68.

(2)Lewis, The Jews In Palestine..., p. 6; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64;

اليعقوب، المصدر السابق، ص40.

(3) المصدر نفسه، ص40.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص 284-285؛ التازي، القدس والخليل...، ص45؛ عواد مجيد سـعيد الاعظمـي، حقائق تاريخية حول تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ع (23)، 1978، ص51؛ أوغلو، نسبة عدد...، ص159؛

Heyd, Op. Cit., pp. 121-122; Tanlak, A.G.E., s. 27.

(5) Lewis, The Jews In Palestine..., pp. 7-8; Ze'evi, A.G.E., s26;

الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص342؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص25.

اسم المحلة	940هـ/1533م		963هـ/1555م	
	خانة	مجرد	خانة	مجرد
الريشة	96	6	51	4
الشرف	85	9	147	1
المسلخ الوسطى	43	4	39	7
المجموع	224	19	237	12

يبـين لنا الجدول ان يهود محلتي الريشة والشرف كانوا اكثر عدداً من يهود محلة المـسلخ. كمـا سـكن اليهود في حارة المغاربة، وكان قصدهم من ذلك ان يروا كل يوم الحـائط الغربـي مـن الحرم الشريف من ساحة المسجد الاقصى والذي اصبح منذ سنة (927هـ/ 1522م) جزءاً من التقاليد الدينية، والذي اصبح فيما بعد مكان صلاتهم، والذي كانوا قديماً يحجونه لاقامة الصلاة في باحته[1].

الا انهـم كانوا قد عايشوا المسلمين والنصارى في اغلبيتهم دون ان ينفردوا في اية محـلات، كـتجمعات منعزلة، كما جرت عليها عاداتهم المعروفة منذ القدم في كل المدن الاسـيوية والاوربية التي سكنوا فيها [2]. اما في القرن (11هـ/17م) وفي بدايته في سنة (1015هـ/1606م) فقد أشارت الوثائق الى تناقص عدد اليهود فقد بلغ عددهم (60خانة، أي 60×5 = 300نسمة) واذا قارنا عددهم سنة (980هـ/1572م) نلاحظ نقصاً بلغ اكثر من (250) شخصاً خلال 35 عاماً لسبب او لأخر[3].

وفي العقد الثاني من القرن (11هـ/17م) يلاحظ زيادة عدد افراد الطائفة السفاردية فـي القدس [4]، حيث بلغ عددهم (150خانة، أي 150×5 = 750نسمة)[5]، نتيجة لهجرة

---

(1) محمـود العابدي، من تاريخنا، ط1، (عمان، 1974)، المجموعة الثالثة، ص174؛ التطيلي، المصدر السابق، ص ص 99، 101؛ القدس أمانة ...، ص ص 72-73؛ محمود، التغيرات...، ص343؛ Ze'evi, A. G. E., s. 26.

(2) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص68.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 154-155.

(4) عـبد العزيـز محمـد عوض، الاطماع الصهيونية في القدس قبل عام 1967، من بحوث القدس في الخطاب المعاصر...، ص304؛ http://WWW. Pnic, Op. Cit., p.2.

(5) النتـشه، المـصدر السابق، ص7؛ الاعظمي، المصدر السابق، ص51؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص617.

اعداد من اليهود من مدينة صفد لتعرضها الى القحط والطاعون في سنتي(1008هـ/1599م) و(1015هـ/1606م)، ومهاجمة الدروز لها سنة (1013هـ/1604م) واحتلالها من قبلهم سنتي (1038هـ/1628م) و(1046هـ/1636م) مما حدا بهم الى تركها والتوجه الى القدس[1].

وقد أشار احد الباحثين الى اقامة صلوات يهودية منظمة لأول مرة نحو الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف سنة (1030هـ/1625م)[2]، ونتيجة لكثرة اعدادهم اصبحت لهم حارة خاصة بهم عرفت باسم حارة اليهود وبنو فيها كنيساً للسفارديم[3]، وقد اشارت الوثائق الى وجود مقبرة خاصة باليهود في منطقة رأس العمود بالقدس يدفنون موتاهم فيها[4].

ولقد علق سولومن بن حاييم ماينسترل Solomon Ben Hayyim Meinstrel وهو يهودي من لودنبورغ الذي زار الاراضي المقدسة سنة (1016هـ/1607م) على الحياة اليهودية في المدينة بقوله " ان الاجانب غير اليهود الذين يعيشون على ارض إسرائيل يولون قبور قديسينا احتراماً كبيراً، وكذلك الكنس، وهم يضيئون القناديل والشموع عند قبور القدسين وينذرون بأن يزودوا الكنس بالزيت "[5].

ومن الجدير بالذكر ان ما ورد في هذا النص كلمة حق يراد بها باطل، حيث يريد سولومن ان يشير الى ان اليهود هم السكان الاصليين في فلسطين وهذا يجانب الحقيقة وهي ان سكان فلسطين الاصليين هم من العرب عبر الحقب التاريخية.

ومما هو جدير بالاشارة ان الاستاذ أمنون كوهين من اساتذة الجامعة العبرية في القدس، أكد في دراسة جيدة وضعها عن الحياة اليهودية في القدس في القرن (16م)

---

(1) اسماعيل احمد ياغي، جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية، مجلة الدارة، ع(2)، السنة الرابعة عشرة، 1988، ص288.

(2) العابدي، قدسنا، ص128؛ عن الحائط الغربي (البراق، المبكى). انظر: التطيلي، المصدر السابق، ص101؛ القدس أمانة...، ص73.

(3) العابدي، من تاريخنا، ص175؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 297-298؛ المدني، مدينة القدس...، ص228؛ الاعظمي، المصدر السابق، ص51.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 292-297، م2، ص ص 267-270.

(5) العسلي، القدس ملاحظات...، ص77.

استناداً الى سجلات محكمة القدس الشرعية، الموقف الايجابي الذي كانت تقفه السلطات العثمانية من اليهود كما اكد ان القيود المالية التي تفرضها الشريعة الاسلامية لم تكن تطبق بصورة حرفية، كما ان يهود القدس الذين تستحق عليهم الجزية لم يكونوا جميعهم يدفعونها، واما الذين كانوا يدفعونها فأنه يتوقع منهم ان يدفعوا الفئة الرسمية الدنيا من الضريبة، وهو يضيف ان جهاز المراقبة بأسره الذي اشرف على تنفيذ احكام الشريعة كان مائلاً في كثير من الاحيان لمصلحة اليهود، وان المحاكم كانت تحمي اليهود، وتقبل شهادات المتقاضين والشهود اليهود، على نقيض الفكرة السائدة بأن شهادتهم لم تكن تقبل، ويختم كوهين كلامه بالقول ان الحكام المسلمين شجعوا ودعموا قيام حياة يهودية مستقلة في القدس واسبغوا عليها الحماية(1).

واشارت مصادر اخرى الى تردي اوضاعهم، فقد كان يعيش هؤلاء عيشة الفقر والذل والحرمان حتى انهم عجزوا عن دفع دين بذمتهم، والذي بلغ عام (1073هـ/1662م) (1000) قرش، فأمر قاضي القدس بتأجيل الدفع سنة كاملة، ورضي الدائنون وهم من المسلمين بهذا التأجيل شريطة ان يضع اليهود بيدهم رهناً، فقبلوا ضمانة الكاهن الكبير (الحاخام بحوشي السيرجاني) وهو بحارة اليهود(2).

كما اشار دارفيو الى ذلك بقوله " ان اليهود استطاعوا ان يرشوا بيك السنجق، فحصلوا منه على اذن بالتعبد عند الحائط الغربي للحرم بعد ان كانوا يتنكرون بزي تركي. ولما اكتشفت السلطات العثمانية هذا الامر بعد عدة سنوات، ولما اراد السنجق بيك الجديد ان يحمل مسؤوليته لجميع اليهود في المدينة، فرض عليهم غرامة مالية كبيرة جداً عجزوا عن دفعها، فأنهم اضطروا للهرب ومغادرة المدينة، فكان درساً لمن آتى بعدهم من اليهود"(3).

أما مشيخة اليهود فقد تسلمها يعقوب بن قلاق في الفترة من سنة (945هـ/1538م) الى سنة (963هـ/1555م)، وشميلة بن جوكار بين سنة (963هـ/1555م) وسنة (978هـ/1570م)، وفي سنة (1010هـ/1601م) عين ابناء الطائفة يعقوب بن

---

(1) العسلي، القدس تحت...، ص46؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص 241-242.

(2) الاعظمي، المصدر السابق، ص51.

(3)Memoires, Op. Cit., Vol. II, p. 226; الصباغ، فلسطين ...، م2، ص317.

باروخ الحامي شيخاً عليهم ورضي القاضي الحنفي بيري افندي بهذا التعيين، وكان سلمان بـــن افـــرايم يساعد يعقوب في ادارة امور اليهود(1)، وفي سنة (1015هـ/1606م) كان هـــارون بن موسى الصائغ هو المتكلم عن طائفة اليهود في القدس(2)، في حين كان شاول ولـــد شـــمويل اليهودي شيخ طائفة اليهود في القدس والمتكلم عليهم فيها سنة (1019هـ/1611م)(3).

هـــذا وقد أطلق لقب (برناس) على شيوخ الطوائف اليهودية في القدس فلكل طائفة شـــيخ يـــتكلم عنها لدى شيخ الطوائف اليهودية في القدس حيث كان لطائفة اليهود الافرنج شيخ، ولطائفة اليهود المغاربة شيخ وهكذا (4).

أمـــا عـــن الـــيهود فـــي الخليل في القرن (10هـ/ 16م) فقد اشارت نتائج المسح العثماني الى اعداد اليهود في الخليل والجدول التالي يبين اعدادهم(5).

السنة	خانة	مجرد	معفى	جند
932هـ/1525م	-	-	-	-
945هـ/1538م	20	-	-	1
961هـ/1553م	8	-	-	-
970هـ/1562	11	-	-	-
1005هـ/1596	11	-	-	-

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص41؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص22؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 171-172.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص155.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص23.

(4) البرناس: وجمعها برانسة، وتعني الرئيس او الامير وقد تكون تحريفاً لكلمة (Prince الفرنسية) بمعنى الامير، وكان التعيين يتم بقرار من القاضي بناء على تنسيب من وجهاء اليهود في القدس. للتفاصيل. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 170-171؛ العارف، المفصل...، ص314.

(5) Lewis, The Jews In Palestine..., p.5 ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/ 3, p. 476.

يتـضح مـن هذا الجدول ان عدد يهود الخليل في القرن (10هـ/16م) بلغ (250) يهـودياً وكانت اعلى نسبة لهم في بداية القرن في العقد الثالث منه نتيجة لهجرة اليهود من الانـدلس كما اشرنا سابقاً الى اراضي الدولة العثمانية[1]، وقد قل عددهم في نهاية القرن (10هـ/16م) وبداية القرن (11هـ/17م) نتيجة هجرة اعداد منهم الى القدس في العقد الثالث من القرن (11هـ/17م)، لتعرضهم للجوع والفقر والمرض والنهب[2].

2- أهل الريف:

كـان أهل الريف او سكان القرى في القدس الشريف من المسلمين والنصارى، وقد أشارت نتائج المسح العثماني الى ان اعدادهم بلغت ما يلي[3]:

السنة	خانة	مجرد	معفون من الضرائب
932هـ/1525م	1391	118	7
940هـ/1533م	1916	105	72
963هـ/1555م	5217	270	4

ان لواء القدس كان يمتلك (147) قرية و(98) مزرعة سنة (932هـ/1525م)، ثم ازداد عـدد القرى الى (169) قرية في سنة (978هـ/1570م) من مسلمين ونصارى[4]. وعـند ملاحظة الجدول اعلاه يلاحظ ازدياد عددهم على امتداد (30) سنة، جيل واحد الى قرابة اربعة اضعاف.

1) فقـد سـجلت الارقام العثمانية سنة (932هـ/1525م): (1391) خانة، و118 مجرد، وستغدوا الحصيلة كالتالي: 1391×5 = 6955 + 118= 7073 نسمة.

---

(1) العابـدي، قدسـنا، ص ص 128-129؛ صـبري، المـصدر السابق، م1، ص32؛ العسلي، القدس ملاحظات...، ص77؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 108-111.

(2) ياغي، المصدر السابق، ص288.

(3)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 474-476; Singer, Op. Cit., p. 31.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 14-33؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص27.

2) سجلت الارقام العثمانية سنة (963هـ/1555م): (5217) خانة و270 مجرد وهنا سنحصل على التالي: 5217×270 = 26355 نسمة. وللتفاصيل انظر الرسم البياني في الشكل رقم (11)[1].

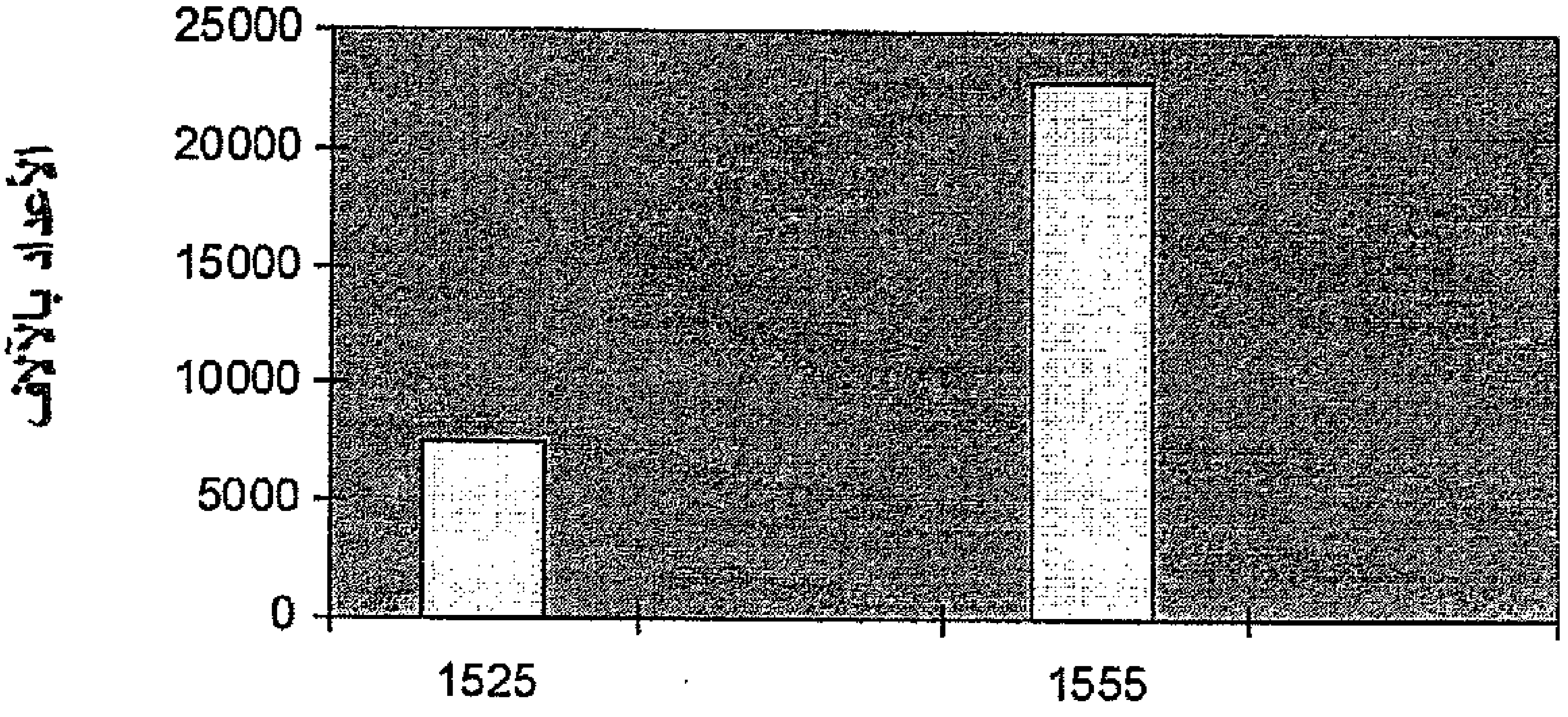

الشكل رقم (11)

زيادة سكان ريف القدس خلال (30) سنة

ان الارقام اعلاه تشمل الفلاحين والمزارعين في القرى والارياف التي تتوزع في لواء القدس وهم السكان المستقرين في الضياع التي تشكل فضاء المحيط الاجتماعي الذي تتضمنه (169) قرية وبلدة صغيرة، ويعد هذا الرقم منخفضاً نسبياً اذا ما قورن بأرقام سكان ارياف قرى وبلدات اخرى تحيط بمدن عربية اخرى معروفة، ويمكننا تحديد بعض الاسباب الديمغرافية السكانية للواء القدس مقارنة بما كان عليه حال ديمغرافية سكان ولايات وألوية اخرى مثل دمشق، ولبنان، وحلب وطرابلس الشام، والموصل[2].

1- لم يكن لواء القدس غنياً جداً بمروجه وسهوله ومياهه الجارية بل ظل لواء القدس يعاني من مشكلة المياه قرون عديدة وبالتالي قلت زراعته او منتجاته ومحاصيله، لكي تتكاثر فيه القرى والمزارع على غرار ما امتلكته ألوية ومدن

---

(1) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص70.

(2) الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص28.

عــربية اخــرى مجــاورة، فلقــد امتلكت كل من حلب والموصل مثلاً آلاف القرى[1].

2- لقد استقطب لواء القدس أهميته الدينية لأديان سماوية ثلاث، فكان عامل الجذب الدينـــي اكثـــر من أي عامل اخر في حين ان مدناً عربية اخرى قد استقطبت اهميـــتها مـــن عـــدة نواحـــي ســـواء سياسية او اقتصادية وكانت ذات مكانة اســـتراتيجية، وكـــان اغلـــبها مراكز جذب للقوافل التجارية الدولية والاقليمية ووقوعها على طرق التجارة الدولية مثل دمشق وبغداد[2].

أما من حيث ديانتهم، وعدد قراهم فيوضحه الجدول التالي[3]:

ناحية القدس الشريف	عدد القرى (153) قرية
المسلمون لوحدهم	138 قرية
النصارى لوحدهم	2 قرية
المسلمون والنصارى معاً	13 قرية

كانـــت نسبة المسلمين في المناطق الريفية في لواء القدس تقدر بحوالي (78%) من مجموع عدد السكان[4]، أما القرويين النصارى فقد تمركزوا في قرى معينة وكانت نسبتهم فـــيها هي الغالبة على المسلمين مثل بيت لحم، وبيت جالا، وطيبة الاسم النصارى، ورام الله[5].

ويـــشير دارفـــيو الـــى العلاقة بين المسلمين والنصارى في القرى حيث يقول " ان النـــصارى في القرى التابعة للمسلمين يعاملون برقة ويعيشون بحرية كاملة، ولا يزعجهم احد ابداً في دينهم وممارستهم لشعائره"[6].

---

(1) بـــشارة دوماني، إعادة اكتشاف فلسطين، أهالي نابلس (1700-1900م)، ترجمة: حسني زينة، ط1، (بيروت، 1998)، ص28؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص70.

(2) المصدر نفسه، ص ص 28-29؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص42.

(4) Singer, Op. Cit., p.30.

(5) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477;

المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص196؛ الصباغ، فلسطين...، م2، ص313.

(6) Memoires, Op. Cit., Vol. III, p. 177.

ولــم يكن هناك وجود لليهود في قرى لواء القدس، ورغم ذلك فقد اشار دارفيو الى وجــود قرية صغيرة فقيرة لهم في اطراف القدس، قرب نبع سلوان، تدعى جهنم وبيوتها حسب وصف دارفيو محفورة في الصخر الطري، ويعلق دارفيو على وجودهم هذا قائلاً " ان تقوى اليهود تدفعهم كي يدفنوا في جهنم حتى يكون الطريق الذي عليهم ان يقطعوه الى الجحيم طريقاً اقصر "(1).

وعاش معظم الناس في قرى مكونة من عشرة الى خمسين بيتاً، وفي ناحية الخليل كانت القرى اقل عدداً واكثر انتشاراً مع اناس يتمركزون في قرى اكبر(2). أما القرى التي سـكنها المسلمون والنصارى معاً في القدس فيبينها الجدول التالي، كما يبين عدد كل منهم في القرية الواحدة (3).

اسم القرية	932هـ/1525م				963هـ/1555م				1005هـ/1596م			
	المسلمون		النصارى		المسلمون		النصارى		المسلمون		النصارى	
	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد
تقوع	25	2	55	-	91	14	5	-	66	-	5	-
بيت ساحور النصارى	-	-	7	-	17	-	9	-	15	-	8	-
صوبا	-	-	-	-	19	2	6	-	15	-	7	-
يبرود	-	-	-	-	23	-	3	-	24	-	4	-
نحالين	-	-	-	-	24	-	7	-	40	-	16	-
دير بان	-	-	-	-	23	-	23	-	23	-	23	-
رام الله	-	-	-	-	10	-	63	8	9	-	71	-
بيت ريمة	-	-	-	-	56	-	13	1	54	-	14	-
عين عريك	-	-	-	-	11	3	10	-	14	-	10	-
بيت لحم	39	-	61	-	106	1	144	5	-	-	287	-
بيت جالا	-	-	129	-	2	-	171	47	-	-	239	-
جفنة النصارى	-	-	-	-	-	-	31	-	-	-	31	-
طيبة الاسم النصارى	-	-	98	-	-	-	116	-	-	-	-	-
المجموع	64	2	350	-	382	20	601	61	260	-	715	-

(1)Ibid., Vol. I, p. 109; الصباغ، فلسطين...، م2، ص ص 317-318.

(2)Singer, Op. Cit., p. 30.

(3) Bakhit, Op. Cit., Vol. II, pp. 52- 54 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص43.

يتضح من الجدولين الاخيرين ان المسلمين يشكلون الغالبية العظمى لسكان القدس، وان النصارى اقاموا في قرى معظم سكانها من المسلمين، ويلاحظ ان قرية بيت جالا كانت في سنة (932هـ/1525م) مركز لتجمع النصارى وفي سنة (963هـ/1555م) أنتقل المركز ليصبح قرية طيبة الاسم النصارى.

وعدد السكان في القرية الواحدة من جهة، وعدد القرى المتساوية من حيث عدد السكان من جهة اخرى، امور يوضحها الجدول التالي(1):

عدد سكان القرية خانة	عدد القرى 963هـ/ 1555م	عدد القرى 1005هـ/1596م
من 2-10خانة	25	37
10-20	31	27
20-50	61	56
50-100	26	29
اكثر من 100	5	4

يبين الجدول السابق ان اكثر من ثلثي قرى القدس لا يزيد عدد السكان في الواحدة منها عن 250 نسمة.

3- البدو:

انتشرت عدة قبائل بدوية في لواء القدس، واستقر بعضهم في عدة قرى منه بينما بقى بعضهم الاخر في المضارب، يربون الاغنام ويتنقلون بها، واهم هذه القبائل: بنو زيد، وهتيم، وبنو عطا، وبنو عطية، وبنو عقبة، والمرازيق.

1- اما قبيلة بنو زيد فقد كانت في القرن (9هـ/15م) مصدراً للشغب في النيابة، ففي يوم الاثنين الموافق 22 شوال سنة (885هـ/1480م) هاجمت القبيلة مدينة القدس، مما ادى الى قطع الطرق وايذاء الناس، واغلاق الاسواق والمنازل عشية تعرضها للنهب،

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص44.

ويــرجع ســبب هذا الهجوم الى قتل افراد من قبيلتهم وسجن اخرين على يد نائب القدس الامير ناصر الدين بن ايوب (1).

وفي القرن (10هـ/16م) استقر ابناء هذه القبيلة في قرى شمالي والشمالي الغربي مــن القدس(2)، وهي دير غسانة، وبيت ريما، ودير ابو مشعل، وعابود، وعارورة، وكفر عــين، وكفر شوع، وقراوة(3)، وقد بلغ عدد افراد هذه القبيلة في سنة (963هـ/1555م) (302 خانــة)، وفــي سنة (1005هـ/1596م)، نقص هذا العدد، فقد اصبح (266) خانة فقط(4). وحصيلة هذه الاعداد هي:

1) 302خانة × 5 = 1510 نسمة عدد افراد القبيلة سنة (963هـ/1555م).
2) 266خانة ×5 = 1330 نسمة عدد افراد القبيلة سنة (1005هـ/1596م).

وتوضح شجرة النسب التالية بطون قبيلة بني زيد وافخاذها (5).

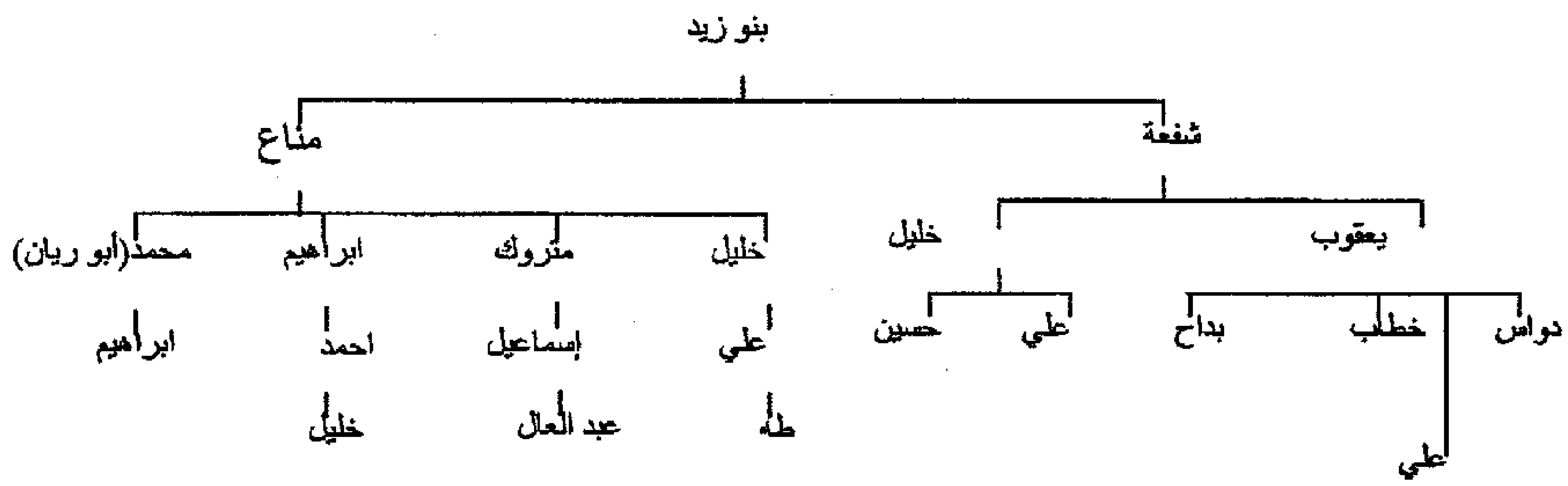

يلاحــظ ان الــبدو فــي العهد العثماني شكلوا الاكثرية السكانية خارج المدن وهي ظاهــرة واضحة في فلسطين لقربها من الجزيرة العربية(6)، وان الاعتداءات والانتهاكات الــبدوية التــي تعــرض لها لواء القدس، اصبحت موضوعاً معروفاً في التاريخ العثماني

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص324؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 86-88.

(2) شــاكر، المــصدر الــسابق، ج1، ص68؛ عبد العزيز محمد عوض، متصرفية القدس أواخر العهد العثماني، مجلة شؤون فلسطينية، ع (4)، 1971، ص126.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص45.

(4) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص71.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص46.

(6) شاكر، المصدر السابق، ج1، ص68.

حـالهم فـي ذلك حال الامراء المماليك قبلهم، وكان امراء اللواء يحاولون جاهدين حماية سـكان القرى والمدينة من الغارات البدوية[1]، فقد حاولت الدولة ارسال قوات لمحاربتهم، ولكنهم سرعان ما يتوارون من وجهها لاتذين في البوادي[2].

فقـد قـدم عليان بن اسماعيل من قرية بيت لقيا شكوى الى القاضي في شهر ربيع الاول سـنة (960هـ/1553م) ضد عرب بني زيد لقيامهم بالهجوم على قريته وتخريب الحقـول وأكـل محاصيل الفاصوليا فيها بينما كان الناس مرعوبين ولا حول لهم ولا قوة لإيقـاف قـوة الـبدو، وقـد جـرح اثنان من رجال القرية، وقتلت شقيقة عليان في هذا الهجوم[3].

2- **أما قبيلة هتيم** فتتكون من ثلاث جماعات قبلية كبيرة هي: الشقيرات براغشة، والعساكرة، والعوازم، وقد بلغ تعداد هذه القبيلة كالاتي[4]:

الجماعات	**963هـ/1555م**	**1005هـ/1596م**
جماعة الشقيرات براغشة	137 خانة	119 خانة
جماعة العساكرة	56	55
جماعة العوازم	/	/
المجموع	193	174

وحصيلة الاعداد هي:

1) 193×5=965 نسمة سنة (963هـ/1555م).

2)174×5=870 نسمة سنة (1005هـ/1596م).

---

(1)Heyd, Op. Cit., p. 171; Singer, Op. Cit., p. 32; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66;

ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص ص 393-395؛ بيهم، المصدر السابق، ص152؛ رافق، بلاد الشام ومصر، ص154.

(2) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص55؛ عباس، المصدر السابق، ص141.

(3) Singer, Op. Cit., pp. 113-114; Asrar, A.G.E., s. 240.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص47.

وقــد كانــت القدس تمثل منطقة حاجزة لهجرة القبائل البدوية من الشرق والجنوب ومنها قبيلة هتيم[1]، فقد كانت هذه القبيلة تنتشر في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من القــدس، وتعمــل علـــى تربية الاغنام وبيعها داخل مدينة القدس[2]. فقد واجهت السلطات العثمانـــية الكثير من الصعوبات في الحد من خطر هذه القبائل البدوية والعمل على جباية الــضرائب منها وادخالها ضمن سلطاتها[3]، وعلى ضوء هذه السياسة فقد عملت السلطات العثمانـــية علـــى اشراك ابناء هذه القبائل في عملها، فقد استخدمت ثلاث عوائل من قبيلة هتــيم في جمع وتسليم حبوب الفواكه من حلب واماكن اخرى في وادي نهر الاردن والتي كانــت تعــود الى امير لواء القدس، وكان على كل مجموعة قبلية ان تدفع ضريبة سنوية تشمل على (27) رأساً من الأغنام[4].

3- امــتدت مــضارب بني عطا وبني عطية من لواء غزة [5]، موطنهم الرئيسي، الى لواء القدس، ليشكلا مصدراً من مصادر الازعاج والشغب فيها[6]، حيث كان افرادهما يقومــون بالقــتل والــسرقة ومهاجمـــة قــوافل الحج ونهبها، وقد تصدى لهم امير الحاج المــصري مــصطفى بن عبد الله الرومي الذي كان ينشر السارق بالمنشار من رأسه الى أسفله، وقد وقعت حادثة من هذا النوع سنة (938هــ/1531م)[7].

وأتقــاء لخطرهم كان الحجاج يبيعونهم البضائع بأبخس الاثمان بل كانوا في احيان كثيرة يعطونهم ما يريدون بلا مقابل[8]، ولم تقتصر افعال بني عطا وبني عطية التخريبية

---

(1) دوماني، المصدر السابق، ص29؛ عوض، متصرفية القدس أواخر...، ص129.

(2) كانــت مــضارب بنـــي هتيم تقع بالقرب من قرى: أبو ديس، وبيت تعمر، وتقوع. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 47، 96؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص30.

(3) دوماني، المصدر السابق، ص29؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص156.

(4) Singer, Op. Cit., p. 113; Ze'evi, A.G.E., ss. 112-114.

(5)Heyd, Op. Cit., p. 85 ; شاكر، المصدر السابق، ج1، ص69.

(6) لقد برز نشاطهم التخريبي بعد وفاة السلطان سليم الاول، واثناء قيام الغزالي بعصيانه سنة (927هــ/1520م). لمزيد من المعلومات. انظر: ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص ص375، 394.

(7) كانــت مــنطقة الــنقب مجــال نشاطهم وذلك لصعوبة مسالكها. انظر: الجزيري، المصدر السابق، الصفحات: 481، 374-375؛ رافق، غزة...، م2، ص69؛ البخيت، الاسرة الحارثية...، ص161؛ Heyd, Op. Cit., p. 97.

(8) Ibid., p. 85;

البخيت، الاسرة الحارثية ...، ص135؛رافق، بلاد الشام ومصر...، ص ص156-157.

علـــى قوافل الحجاج الشامية والمصرية وسلب ما تحمله، وانما امتدت الى مهاجمة الريف المـــصري، والقـــوافل التجارية المصرية والشامية[1]، مما دفع الدولة في سنة (945هـــ/1538م) الى تعيين الشيخ فراج بن خميس أحد شيوخ بني عطية لحمايتها[2].

ومـــن اجراءات الدولة العثمانية لكبح جماح هاتين القبيلتين اللتين اشتدتا في تمردها تعيين الامير عساف التركماني[3]، أميراً على لواء عجلون سنة (987هـــ/1579م)، وذلك لقدرتـــه على حفظ الامن وحماية الطرق الى القدس ومصر، وتعهده بضمان أمن الطرق ودركهـــا من القنيطرة حتى حدود لواء غزة والقدس، وهي المنطقة التي تستقر فيها قبائل بني عطا وبني عطية[4].

وقامت السلطات العثمانية المحلية عام (1002هـــ/1593م) في لواء القدس بتخريب عـــدد مـــن القرى قيل ان عددها (4 او 5) قرى في منطقة الخليل وذلك بعد ان اتهم اهلها بالتعاون مع بدو بني عطا وبني عطية، وذلك في بيع وشراء المنهوبات والعمل كإدلاء في جبال الخليل [5].

وتتكون عشائر بني عطا من ثمانية افخاذ، وكانت تدفع (عادت) وهي الضريبة التي تدفعها العشائر للدولة، وهي ضريبة سنوية لخاص السلطان، وكانت عشائر بني عطا تدفع ما يقدر بـــ (12.500) إقجة، أما عشائر بني عطية فتتكون من أربعة عشر فخذاً، وكانت تدفع عادت ما يساوي (15) آلف إقجة[6].

---

(1) عبد الرحيم، المصدر السابق، م3، ص312؛ شاكر، المصدر السابق، ج1، ص73.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص47.

(3) الامير عساف التركماني: من بني عساف، وهي اسرة تركمانية انتسبت الى جد الاسرة (عساف) الذي ولاه الـــسلطان ســـليم على كسروان وجبيل بسبب وقوفه الى جانب العثمانيين في معركة مرج دابق 1516م ضـــد المماليـــك، وقد انتهت هذه الاسرة على يد يوسف سيفا سنة 1590م. أنظر: الدويهي، المصدر السابق، ص ص163-164؛ الشدياق، المصدر السابق، ج1، الصفحات: 118، 301-303

(4) Heyd, Op. Cit., pp. 50-52 ; البخيت، الاسرة الحارثية ...، ص ص 143-144.

(5) Ibid., pp. 85, 96-97 ; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص82.

(6) البخيت، الاسرة الحارثية...، ص162؛ Ibid., p. 20.

4- وبـــنو عقبة ينقسمون الى اربعة بطون هي، المساعيد، والمسالمة، والحوارثة، وآل موســـى، وقد تولى مشيخة مشايخهم في القرن(10هـــ/16م)عمرو بن عامر بن داود، الـــذي خصصت له الدولة العثمانية المرتبات الوافرة، والتشاريف السلطانية، والخلع السنية مقابل تعهده بعدم مهاجمة قافلة الحج الشريف، وتوضح شجرة النسب التالية قبيلة بنو عقبة وتفرعاتها [1].

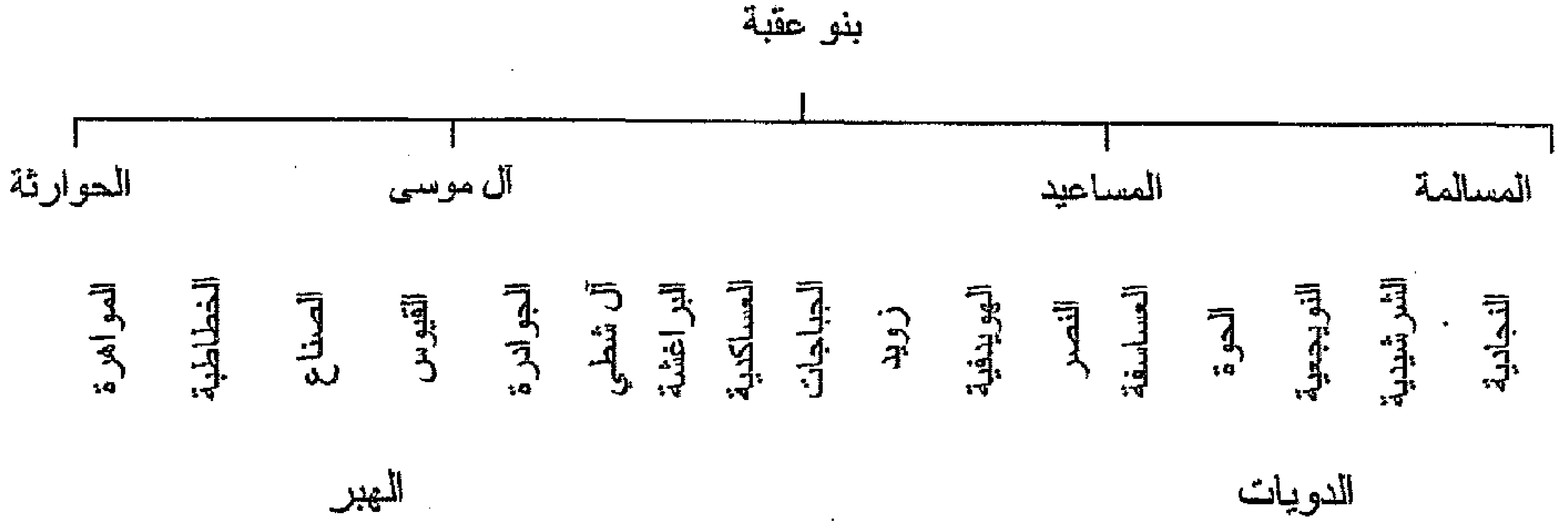

5- انتـــشر المـــرازيق في المناطق الواقعة بين قرية طور زيتا وأريحا، وقد وكل اليهم نقل القمح الى سيماط سيدنا ابراهيم الخليل ﷺ، وقد كان ستيتة بن عبيد شيخاً عليهم في سنة (952هـــ/1545م)[2].

وهكذا اذا ما أحصينا اعداد البدو المستقرين في القدس على امتداد (40) سنة سنجد انهم:

1) في سنة (963هـــ/1555م) بلغ عددهم: 1510+965=2475 نسمة.

2)فـــي ســـنة (1005هـــــ/ 1596م) بلـــغ عددهم: 1330+870 = 2200 نسمة (للتفاصيل. انظر الرسم البياني في الشكل رقم (12))[3].

---

(1) الجزيري، المصدر السابق، ص509؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 47-49؛ وقارن مع:
Ze'evi, A.G.E., s. 114.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص48.

(3) الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص30.

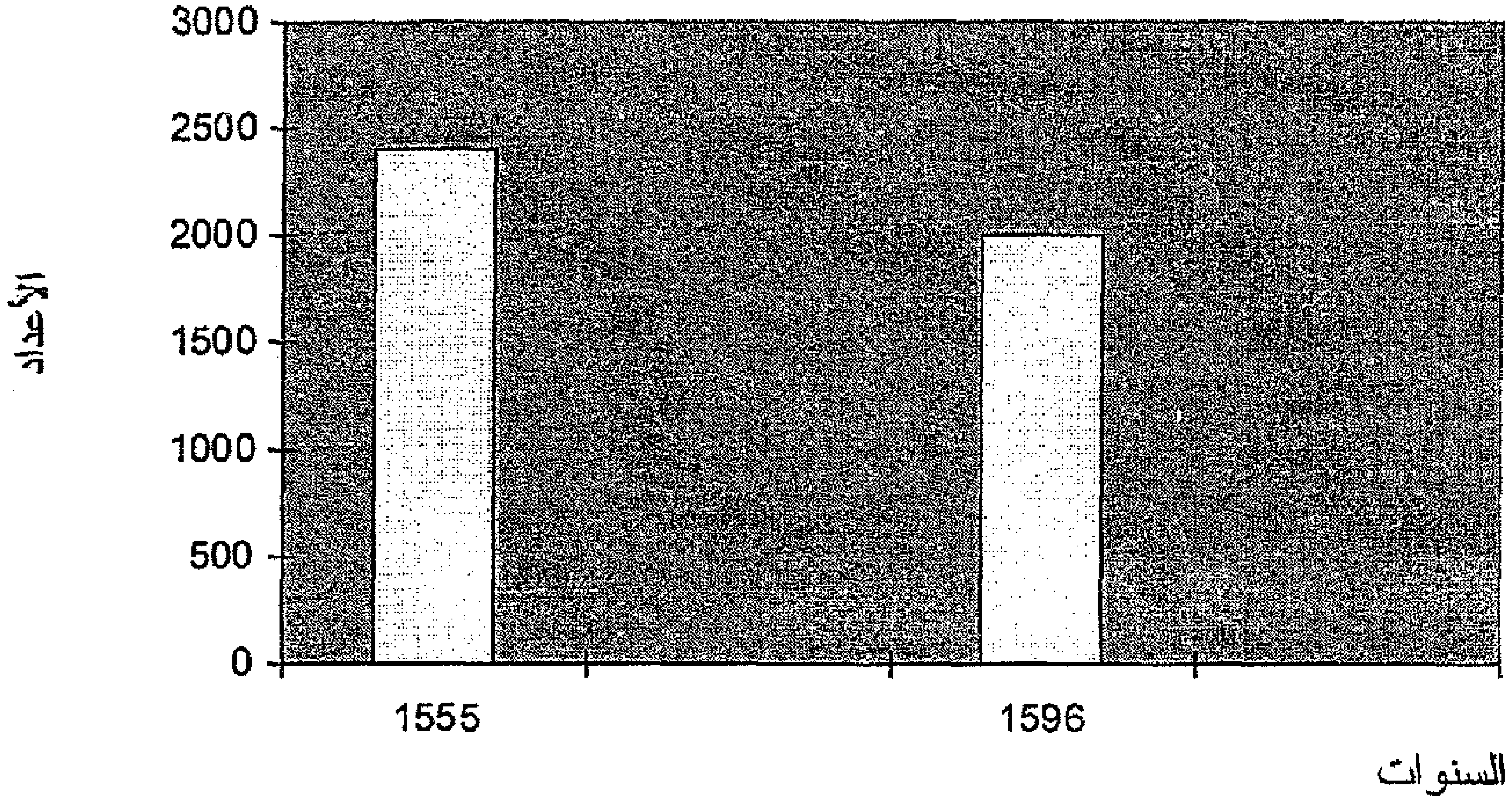

الشكل رقم (12)

الرسم البياني لتناقص أعداد بدو القدس على امتداد (40) سنة

لم يكن القرويون على الدوام هم هدف هجمات البدو، بل على العكس فعندما كان الوضع يفرض نفسه، كان الفلاحون يبحثون عن الحماية البدوية، او يهبوا لمساعدتهم، وهكذا، فبعد سنوات من القتال في قرية بيت لقيا مع البدو، كان قائد نفس تلك القرية او شيخها، والذي يدعى بدر قد جمع مجموعة من الرجال وبدأ يهاجم القرى، وقتل بعض الرجال ثم هرب ملتجأ عند البدو في لواء غزة(1).

وتشير الوثائق العثمانية الى العديد من هجمات القبائل البدوية، ومنها هجومهم على الحاجة فاطمة وابنها وهم ذاهبون الى الحج، وقاموا بسرقة امتعتهم واسر ابنها سنة (975هـ/1567م)، وكذلك قيام مجموعة بدوية بقيادة بدوي من ((آل كلانية)) بقتل محمود البيك السابق للواء القدس والآلاي بك ايضاً، وتحصن بالقرب من حضرة النبي موسى ﷺ، فقامت القوات الخاصة باللواء بمهاجمته وقتل عدد من اتباعه، وأسر عدداً منهم في سنة (995هـ/1587م)، فضلاً عن ذلك استخدام قطاع الطرق دير صابا المنهارة بعض جدرانه مكاناً يتحصنون فيه ويهاجمون القساوسة الصرب في المنطقة،

(1)Singer, op. Cit., p. 114.

لـذلك أمـرت الـسلطات العثمانـية بإعادة بنائه من اجل طردهم منه سنة (1022هـ/ 1613م)[1].

وقـد قـدمت والـدة محمد كراي خان سنة (991هـ/ 1583م) رسالة شكوى الى السـلطان مـراد الثالث تذكر فيها " انها اثناء عودتها من اداء فريضة الحج ذهبت لزيارة القـدس وعندما وصلت لواء نابلس التف حولها الائمة والخطباء والاعيان وجم غفير من النـاس وقالوا ان (15) قبيلة من الاعراب المتمردين في ضواحي لوائهم قاموا بقتل مائة شـخص في يوم واحد بينهم النساء والاولاد الصغار والصبيان، وأحرقوا عدداً كبيراً من المـصاحف، ومنعوا خطب الجمعة في اكثر من عشرين مسجداً، وعذبوا خطبائها لانهم لم يذكروا اسمائهم على المنبر كما فرضوا على الذاهبين الى القدس الشريف للزيارة ضريبة مـن عـندهم، تدفع اليهم، وقد قتلوا القاضي عبد المحسن (قاضي اللواء) وأحد الزعماء، وأمـين خـواص همايـون اسماعيل، ووضعوا أيديهم على أوقاف خليل الرحمن، وعلى خواص همايون ... لذلك أمر السلطان بالقبض عليهم ومحاكمتهم "[2].

يتبـين لـنا ان حالة انعدام الامن وتمرد القبائل البدوية لم تكن مقتصرة على لواء القـدس فقـط وانمـا هي حالة عمت جميع ألوية ولاية دمشق (الشام)، مما اقلق مضجع السلطات العثمانية فشددت على استتباب حالة الامن، والقضاء على تمرد القبائل البدوية.

وعندما زار السائح التركي الشهير أوليا جلبي القدس سنة (1081هـ/1670م) كان مـرتاحاً كل الارتياح لكل ما رآه فيها وسمعه عنها، عدا مسألة (الأمن) فقد قال عنه " انه كـان مفقوداً بالمرة " حتى انه عندما ابدى رغبته في زيارة مدينة الخليل امام امير اللواء جـاويش زادة محمد باشا، ارفقه هذا بعشرين خيالاً كانوا في حراسته منذ ان غادر القدس الـى ان وصـل الى الخليل ورجع منها، وذلك لان قطاع الطرق والاشقياء كانوا يوقفون

---

(1) Heyd, Op. Cit., pp. 88, 91-92, 179 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., pp. 66-67;
الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ....، ص81.

(2) أ- ر- و-أ، رقم البحث 2603، دفتر مهمة 44، ص185، تاريخ الوثيقة اواخر صفر سنة 991هـ/ 1583م.

السابلة ويسلبونهم كل ما يجدونه معهم من امتعة ونقود، كما انهم كانوا يخربون ينابيع المياه الواقعة على الطريق "[1].

ان القبائل البدوية كانت تمثل مركز من مراكز القوى في البلاد وان السياسة العثمانية تجاهها كانت قاصرة وعقيمة، فالدولة العثمانية لم تدرك التناقض القائم بينها وبين المجتمع القبلي الذي كان بطبيعته ينزع نحو الاستقلال، وفي الوقت الذي كان ينبغي فيه ان يسعى العثمانيون من اجل توطين القبائل البدوية وجلبها الى الاستقرار والزراعة فان محاولاتهم لايجاد حالة من التبعية الاقطاعية على اساس فوقي أدت الى اشتداد شوكة هذه القبائل كما خلقت تناحرات شديدة بعضها ضد البعض الاخر جالبة بذلك الدمار والخراب للبلاد[2].

ان عدد سكان مدينة القدس مسلمين ونصارى ويهود طيلة القرن (10هـ/16م) لم يتجاوز (14) الفاً ويبين الجدول التالي، تطور السكان في القدس في القرن (10هـ/ 16م) بأرقام تقريبية[3].

السنة	المسلمون	النصارى	اليهود	المجموع	نسبة اليهود الى المجموع
932هـ/1525م	3100	600	1000	4700	%21
945هـ/1538م	6000	750	1150	7900	%14,5
961هـ/1553م	10100	1650	1634	13384	%12
970هـ/1562م	9900	1550	1200	12650	%9
1005هـ/1596م	7300	210	100	7610	%1

(1)Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 150; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65;
العارف، المفصل...، ص268؛ قارن مع: الزبدة، المصدر السابق، ص338؛ التازي، القدس والخليل...، ص ص 23-24.

(2) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص83.

(3) أعد هذا الجدول بناء على المعلومات الواردة في المصادر والمراجع التالية. انظر: العسلي، القدس في التاريخ، ص237؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., pp.92-94; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.476; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334;
ابو رضوان، المصدر السابق، ص10؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص617.

يتـــضح من هذا الجدول ان عدد سكان القدس بلغ اوجه في أواسط القرن ثم بدأ في التـــناقص.. وربما يرجع الانخفاض الكبير في سنة (1005هـ/1596م)، الى " النقص في الدفتـــر رقم (515) من دفاتر التحرير العثمانية، اذ ان عدد سكان فلسطين وفقاً لهذا الدفتر كان (206290) نسمة، وعدد سكان لواء القدس كان (42100) نسمة "[1]. وهذا يدل على ان احـــصاءات دفاتر التحرير العثمانية كان فيها نقصاً وتلف مما يقلل الاعتماد عليها في اســـتخراج احصاءات مضبوطة للسكان، وضرورة الرجوع الى سجلات المحاكم الشرعية للـــتأكد مـــن صحة هذه الارقام. كما نلاحظ الزيادة الملموسة لليهود في القرن 16م نتيجة لهجـــرة اليهود الى القدس والعيش في المدن الفلسطينية من الذين فروا من محاكم التفتيش فـــي أســـبانيا والعنف والتنكيل في اوربا الشرقية. وفي دراسة جديدة عن لواء القدس في العهد العثماني يتضح لنا عدد سكان لواء القدس بناحيتيه القدس والخليل، المدينة والناحية، من مسلمين ونصارى ويهود، والجدول التالي يبين لنا ذلك[2].

القدس(المدينة)	952هـ/1545م				968هـ/1560م			
	خانة	مجرد	معفى	جند	خانة	مجرد	معفى	جند
المسلمين	1987	141	15	1	1933	95	109	4
النصارى	303	135	–	3	281	142	–	2
اليهود	324	13	–	1	237	12	–	–
المجموع	2614	289	15	5	2451	249	109	6
القدس(الناحية)								
المسلمين	4177	84	6	–	4550	198	4	–
النصارى	641	38	1	–	598	64	–	–
اليهود	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	4818	122	7	–	5148	262	4	–

(1) العسلي، القدس تحت...، ص38؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛
Htt://WWW.pinc,Op.Cit.,p.1.

(2) Singer, Op. Cit., p. 31;

قارن لسنوات مختلفة مع: Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 475-476 ;

ان نـــسبة سكان مدينة القدس على سكان اللواء هي (23.56%)، اما نسبتها على سكان الولاية فهي (1.86)، ونسبة سكان الخليل على سكان اللواء هي (7.67%)، وعلى سكان الولاية هي (0.60%). للتفاصيل. انظر: اوغلو، نسبة عدد ...، ص160.

الخليل(المدينة)								
المسلمين	969	–	1	–	983	129	3	9
النصارى	–	–	–	–	–	–	–	–
اليهود	8	–	–	–	11	–	–	–
المجموع	977	–	1	–	994	129	3	9
الخليل(الناحية)								
المسلمون	682	–	2	–	1043	86	–	–
النصارى	91	–	–	–	112	7	–	–
اليهود	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	873	–	2	–	1155	93	–	–
المجموع الكلي	9282	411	25	5	9748	733	116	15

يلاحظ من الجدول السابق ان القدس كانت اكثر سكاناً من الخليل، وارتفاع نسبة المسلمين على النصارى واليهود، وزيادة عدد السكان في لواء القدس في العقد السادس من القرن (10هـ/16م)، فقد بلغ عدد سكان اللواء سنة (952هـ/ 1545م) (46821) نسمة وارتفع في سنة (968هـ/1560م) ليصبح (49473) نسمة، بزيادة قدرت بـ(3) الآف نسمة.

وفي الاحصاء الذي اجري مع بداية القرن (11هـ/17م) لسكان مدينة القدس في سنة (1014هـ/1605م)، قدر عددهم بـ (18) الف نسمة[1]، ونلاحظ هنا زيادة في عدد سكان المدينة تبلغ حوالي (6) الاف نسمة مع بداية القرن الجديد، اذ كانت سنة (968هـ/ 1560م) تبلغ حوالي (12) الف نسمة، وهي زيادة واضحة نتيجة لما تتمتع به المدينة من اهمية في جوانب عدة.

في العقد السابع من القرن (11هـ/17م) وفي سنة (1081هـ/ 1670م)، أحصى جاويش زاده محمد باشا امير لواء القدس، سكان اللواء فوجد انهم يبلغون (46000) الف نسمة، ينتسبون الى مختلف الامم والطوائف واكثرهم من العرب المسلمين [2].

(1) عامر، المصدر السابق، ص112.

(2) العارف، تاريخ القدس، ص105؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ محمود، التغيرات...، ص343؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

وقد وصف أوليا جلبي سكان القدس بقوله " أغنياؤهم يلبسون السمور والقنباز المصنوع من الجوخ الممتاز، والثياب المنسوجة من الصوف المعروفة بالجلالي، وفقراؤهم يلبسون العباءة من النوع المعروف بـ (الأجه عبا)[1]، والقنباز المصنوع من الجوخ العادي، والثياب المصنوعة من الصوف الابيض، ونساؤهم متأدبات، يلبسن على رؤوسهن طاقيات مزينة بخيوطٍ من الذهب او الفضة، ويلتففن بالملاءات البيض، ويحتذين الأحذية المقفولة المعروفة بالجزم "[2].

- العلاقات بين السكان:

1- العلاقات بين المسلمين والنصارى:

التسامح والهدوء، وحسن الجوار صفات اتسمت بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ اواخر القرن (9هـ/15م)، وحتى اواخر القرن (11هـ/17م)[3]. اما التسامح فقد ميز هذه العلاقة ايام المماليك بدليل اصدار السلطان قانصوه الغوري في 9 محرم سنة (919هـ/ 1513م) أوامره باعفاء رهبان وراهبات الروم والقبط والملكانيين واليعاقبة والكرج والاحباش من رسوم دخولهم كنيسة القيامة[4].

واتسمت هذه العلاقة بالهدوء في النصف الاول من القرن (10هـ/16م)، وهو هدوء اسهمت الدولة العثمانية في بسطه بين السكان، فقد كانت قوية من ناحية، وتولت الاشراف على طوائف النصارى عن طريق رؤوساء هذه الطوائف من ناحية ثانية، وسنت التشريعات التي تنظم العلاقة بين المسلمين والنصارى من ناحية ثالثة، فقد فرضت عقوبة التعزير على من يدخل الاماكن المقدسة للمسلمين من النصارى، وطبقت هذه العقوبة على

---

(1) الأجه عبا: هي العباءة المصنوعة من جلود الاغنام ذات الفرو الداخلي وتخاط قطعها مع بعضها البعض، لذلك اختلفت الوان واحجام قطعها مما يضهرها بألوان مختلفة (مرقطة)، ويطلق عليها بالعامية (الفروة).

(2)Tschelebis, Op. Cit., Vol., VIII, pp. 148-149;

العارف، المفصل ....، ص 268؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 54.

(3) محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص ص 164-165؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص32؛ المدني، مدينة القدس ....، ص225.

(4) دراج، المصدر السابق، ص154.

مخالفي هذه التعليمات مثل بواسطي الرومي، الذي عزر لدخوله المسجد الاقصى المبارك في 14 صفر (941هـ/1534م)، كما صدر قرار بمنع النصارى من ركوب الخيل او حمل السلاح فالتزموا بذلك [1].

ووفرت الدولة الحماية للرهبان المقيمين في الاديرة، ومثال ذلك تعيين رجلين من المسلمين لحماية رهبان دير السيق [2]، واستمرت العلاقات الحسنة بين المسلمين والنصارى في النصف الثاني من القرن (10هـ/16م)، واولت الدولة رعايتها لشؤون النصارى، فقد صدر امر سلطاني في اواسط ربيع الاول سنة (955هـ/1548م) بترميم الاديرة ودور السكن الخاصة ببعض الطوائف مثل ترميم دير الصرب ودور سكن ابناء هذه الطائفة [3].

وفي الثلث الاخير من هذا القرن توترت العلاقات بين المسلمين والنصارى، بسبب اقدام النصارى على بناء كنيسة، مكان مسجد للمسلمين كان قد تهدم ولم يبق منه غير البلاطة المنقوشة على بابه، وهي بلاطة زال ما عليها من كتابة باستثناء البسملة، فقد حطم النصارى تلك البلاطة وبنو الكنيسة على مكان المسجد، مما دفع المسلمين الى ارسال شكوى الى السلطان سليم الثاني بهذا الخصوص، وعندما صدرت الاوامر الى قاضي قضاة دمشق محمد افندي جوي زادة، ومفتي دمشق فوزي افندي[4]بالتوجه الى القدس، والكشف عن المكان. فغادرا دمشق في 18 شعبان (978هـ/1570م)، ووصلا القدس في رمضان، وعندما كشفا على المكان وجدا الى جانب الكنيسة مسجداً قديماً مهدم الجدران،

---

(1)العمري، المصدر السابق، ص ص 340-341؛ العارف، المفصل...، ص ص 269-270؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص50؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص32.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص50؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص28؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص31.

(3) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص72؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص51.

(4) فوزي أفندي: توفي بعد عودته من القدس في يوم الثلاثاء ختام شوال من سنة (978هـ/1570م)، ودفن بتربة باب الصغير بالقلندرية في دمشق. انظر: الغزي، المصدر السابق، ج3، ص ص117-118.

ونتيجة لعملية الكشف صدرت اوامر اللجنة بهدم الكنيسة وبناء المسجد الذي اقام فيه المسلمون صلاة العصر(1).

وفي القرن (11هـ/17م) كانت هناك بقايا لهذا التوتر اذ قدم شيخان مقدسيان التماساً الى السلطان احمد الاول سنة (1018هـ/1609م) بشأن منع القساوسة الفرنجة سدنة كنيسة المهد مكان مولد النبي عيسى ﷺ، يمنعون الزوار المسلمين من تعليق المصابيح في المكان المذكور. ويزعجونهم، ولذلك فقد امر السلطان قاضي القدس بمتابعة الامر وعدم ازعاج الزوار ومنع القساوسة من القيام بالاعمال المذكورة وفي سنة (1022هـ/1613م) امر السلطان بعدم التدخل في شؤون النصارى في المكان الذي فيه موطئ قدم النبي عيسى ﷺ، وسمح لهم بإعادة اعماره وعدم ازعاجهم تنفيذاً للعهود الامبراطورية والحجج معهم(2).

لقد كان القرن (11هـ/17م) قرن استقرار وتحسن للعلاقات بين المسلمين والنصارى فقد اشارت وثائق الطوائف الحرفية الى فعالية هذه العلاقات ونشاطها، فقد كان النصارى يمثلون الفئة الثانية بين المسلمين من حيث عدد الطوائف الحرفية التي شاركوا فيها فقد بلغ عدد الطوائف التي شاركوا فيها حوالي (19) طائفة منها، الاساكفة، والتجار، والدباغون، والصياغ، والاطباء، والكتبة، وغيرها، وكانوا يشكلون اغلبية في بعضها مثل طائفة، الصياغ، كما وجدت حرف كان جميع اعضائها منهم مثل، الحدادين، والشماعين(3).

أما عن دورهم في مشيخة الطائفة، فقد ذكرت الوثائق تزعم افراد من النصارى لمشيخة بعض الطوائف مثل، الصياغ، والشماعين، والعبوية، والقصابين، في حين كان كل مشايخ الحدادين منهم، وفي بعض الحالات اشارت الوثائق الى مشايخ النصارى وفق طوائفهم الدينية، كما في طائفة الحياك(4).

---

(1) Heyd, Op. Cit., pp. 176-177.

(2) Ibid., pp. 180-181, 184.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 8، 21، 62، 131، 144، 274؛ محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص163.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 8-9، 261، 274، ج2، ص ص 48، 132؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص85؛ Cohen, Economic..., p. 23.

ولا يـــشير الرحالة دارفيو الى أي صراع بين المسلمين والنصارى من سكان البلاد او غيــرهم، بــل يبرز في اكثر من مناسبة واقعاً قائماً، وهو تقديس مشترك بين الطرفين لبعض الامكنة كجبل الكرمل(1).

2- العلاقات بين المسلمين واليهود:

كـــان اليهود القرأوون او القرايون(2) في القرن (10هــ/16م) يرفعون اصواتهم في صــلواتهم، ويـــشعلون الشموع عند عودتهم من زيارة مقام النبي صموئيل مخالفين بذلك الاوامــر الصادرة اليهم، مما دفع المسلمين الى تقديم شكوى بحقهم لقاضي القدس في 28 ذو الحجـــة (945هــ/1538م) ورغم ذلك تكررت المخالفات، فصدر امر في الخمسينات مـــن القرن (10هــ/16م) بتحويل المقام الى مسجد، ومع ذلك لم يتوقف اليهود عن زيارة المقـــام، فأستمر صدور القرارات بمنعهم، وتم تبليغ ذلك لرؤساء طائفتهم في 16 جمادي الثانية (963هــ/1555م)(3).

وفـــي ســـنة (947هــ/1540م)، صدرت الاوامر في ولاية دمشق بمنع اليهود من الصلاة خارج كنيسهم في القدس، وبمنعهم كذلك من بناء اماكن عبادة جديدة لهم، وفي 15 صفر (997هــ/1589م)، أقرت فتوى لعلماء المسلمين بإغلاق الكنيس، والحاقه بالمسجد، وذلك اثر اقتراح بتحويله الى دكان(4).

واستمرت بعض المنازعات بين المسلمين واليهود في اواخر القرن (10هــ/16م)، ومـــن ذلـــك قـــيام المـــساجين من المسلمين في اواسط شعبان (1006هــ/1597م)بمنع

---

(1)Memoires, Op. Cit., Vol. II, p. 315 ; الصباغ، فلسطين...، م2، ص ص 313-314.

(2) القـــرأوون: او القـــرايون، فـــرقة يهودية اسسها داود بن عنان، وهو من علماء يهود العراق، وهي تناهض التلموذ وتدعو الى الاكتفاء بالتوراة، ظهرت في بغداد وفي بلاد فارس في القرن (3هــ/9م)، واشـــتهرت بالتـــزمت حول الطقوس، والسبت، بدأت تضعف في القرن (6هــ/12م)، ولا تزال بقية مـــنهم قائمة في جزيرة القرم. انظر: سوسة، المصدر السابق، ص865؛ التطيلي، المصدر السابق، ص ص 191-195؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص267.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص52؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص32.

(4)Heyd, Op. Cit., pp. 162-171.

المـــساجين الـــيهود من الصلاة يوم سبت اليهود مما اضطر السجان الى وضع اليهود في سجن خاص بهم[1].

وفـــي القـــرن (11هـــ/17م)، اتسمت العلاقات بين المسلمين واليهود بالهدوء، فقد اشـــارت وثائـــق الطوائف الحرفية الى الدور الذي لعبه اليهود في حياة المجتمع المقدسي، فقـــد كانـــت مـــساهمة الـــيهود في الطوائف الحرفية تأتي بالدرجة الثالثة، حيث بلغ عدد الطوائف الحرفية التي شاركوا فيها (12) طائفة منها الصباغون، والحفارون، والخبازون، والدلالون، والسلاخون والسوقة والاساكفة وغيرها، اما دورهم في مشيخة الطوائف فكان محدوداً، عدا تعيين احد منهم لمشيخة طائفة اساكفة اليهود ومع ذلك كان هذا تابعاً لمشيخة طائفة الاساكفة بصورة عامة [2].

وقـــد وجـــد بنيامين التطيلي في القدس في القرن (6هـــ/12م) ان اليهود يحتكرون حرفة الصباغة ووجد في بيت لحم اثنى عشر يهودياً جميعهم كانوا صباغين، لأن اليهودي ولو كان وحيداً في بلد فأنه يشتغل في هذه الصنعة[3].

والمـــسألة الجديـــرة بالتـــنويه هـــنا ان اليهود كانوا يلجاؤون الى الحاكم الشرعي (القاضـــي) المسلم، لتخليصهم من ظلم وجشع شيخ الطائفة اليهودية، ففي يوم الثلاثاء (15 رمضان 1009هـــ/20 اذار 1601م)، مثل امام مولانا قدوة النواب وزبدة الفضلاء الحاكم الـــشرعي بيـــري افـــندي دام علاه ناصر بن سعادة اليهودي، وانهى بحضور ابراهيم بن موســـى البرادعي شيخ طائفة اليهود الاساكفة، بالقدس الشريف، شاكياً للحاكم الشرعي من محاولـــة ابراهيم المذكور في تحويله من صنف الاسكافية الى صنف الحدادة، حتى يكلفه مـــع الحدادة، الكلف العرفية (الضرائب) وبعد التحقق من الموضوع أمر الحاكم الشرعي بإبقاء ناصر بن سعادة في صنف الاسكافية[4].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص52.

(2) عطـــا الله، وثائـــق...، ج1، الصفحات: 9، 72-73، 134، 168، 178، 214، 235، 286، ج2، الصفحات: 58، 85، 207.

(3) التطيلي، المصدر السابق، ص ص 99، 104.

(4) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص22؛ علي، الادارة والسكان ...، ص 20.

3- العلاقات بين النصارى واليهود:

أما العلاقات بين النصارى واليهود، فقد اتسمت بشكل عام بالحذر، ومما يعطي هذا الانطـــباع، اخذ النصارى تعهداً على اليهود بعدم الدخول الى اماكنهم المقدسة، او الوقوف على ابوابها، وتغريم من يخالف ذلك بمبلغ قدره (100) دينار سلطاني ذهباً، يدفعها لأمير لــواء القـــدس، وقد قدم النصارى دعوى بحق يهودي دخل كنيسة القيامة سنة (962هـــ/ 1554م)، للقيام بالترجمة لنصارى الافرنج، الا ان حاكم الشرع الشريف رد هذه الدعوى محتجاً بأن للضرورة احكاماً [1].

ولـــم يجـــتمع النصارى واليهود الا في شيء واحد، وهو تقديم شكوى الى السلطان احمد الثالث حول طلب الحكام منهم في القدس ما لا يقدرون على ادائه، وعلى ضوء ذلك امـــر الـــسلطان بعـــدم تكليف اهل الذمة، بأشياء لا يطيقونها، وعدم مطالبتهم بشيء غير قانوني[2].

4- العلاقات بين طوائف النصارى:

تميـــزت العلاقات بين الطوائف النصرانية في العهد العثماني، وفي بدايته بالتحديد بالـــتقارب بـــين ابناء الطوائف النصرانية، وقد عقدوا فيما بينهم عدة اتفاقيات، ومن بينها الاتفـــاق بين الروم والاقباط في 13 ذو القعدة (945هـــ/1538م)، على ان يفتح من يصل مـــنهما الى كنيسة القيامة اولاً باب الكنيسة ليدخلوا أليها، وكذلك الاتفاق بين طوائف الروم والأرمـــن والاحـــباش ممـــثلة برؤسائها جرمانوس وعبد الله ويوحنا، على ان يقوم أمونة وميخائـــيل الحبـــشيان بوضع القنديل في قبة كنيسة القيامة حيث يوجد القبر وذلك في يوم سبت النور[3]، وان يدوروا حول القبة بعد القيام بذلك، ثم يدخل البطرك[4] جرمانوس رئيس

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 52-53؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص72.

(2) أ-ر-و-أ، رقم البحث 1660، دفتر مهمة: 115، ص ص 106-108؛ تاريخ الوثيقة اواسط جمادي الاولى (1118هـــ/1706م).

(3) يشير الى يوم سبت النور النص الاتي في الانجيل " انه خرج نور من القبر يوم قيامة المسيح، يقولون ان الملكـــة هـــيلانة، قد استولت على القبر من النور الذي كان يخرج منه " وفي يوم الاحتفال ينظر الناس بصبر نافذ انبثاق النور من القبر، وللنور مطران خاص يسمى مطران النور. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص53. نقلاً عن: طوطح وشحادة، تاريخ القدس ودليلها، ص54.

(4) البطـــرك: رجل الدين النصراني. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج1، ص 255؛ الامام، المصدر السابق، ص122؛ Redhouse, Op. Cit., p. 369.

طائفة الروم، وبعد خروجه تدخل الطوائف الاخرى الى القبة، فضلاً عن ذلك الاتفاق في 14 ذو القعدة (945هـ/1538م) بين طوائف السريان والاحباش والارمن على كتابهم واعتقادهم موافق لكتاب طائفة الارمن واعتقادهم، وان دينهم وقولهم وفعلهم في اعيادهم واحد[1].

هذا التقارب المذهبي لم يدم طويلاً، فقد انقلب الى صراع مرير بين بعض الطوائف النصرانية المختلفة وخصوصاً في أواسط القرن (10هـ/16م) والقرن (11هـ/17م)، فقد اخذت هذه الخلافات مجرى الصراع الدولي واشكال استتباع الاطراف الداخلية لقوى الخارج، واصبحت هذه الفترة، فترة مشحونة بالمنازعات والخصومات[2].

وقد حدث هذا الصراع مثلاً بين طائفتي الروم الارثوذكس، واللاتين (الافرنج) الكاثوليك اللتان بدأ الصراع بينهما بالخلاف على من له الحق منهما في القيام بعمليات الترميم داخل كنيسة القيامة فقد تقدم فاتسيوا رئيس طائفة الافرنج بطلب ترميم العتبة المعروفة بمغسل عيسى ﷺ بعد ان تشعثت وسقط بعض رصاصها، وبعد ان تكسر بعض بلاط المغسل، وادى ذلك الى سقوط دربزين الحديد الخاص بها، وقد حصل فاتسيو على الموافقة على طلبه، وقام بعملية الترميم بينما كان جرمانوس بطريرك الروم غائباً في عجلون، ولما علم جرمانوس بذلك اعترض مؤكداً، ان الكنيسة هي وقف جده قسطنطين، وان فاتسيو وضع على المغسل حجراً رخامياً فوق الحجر القديم فرفعه بمقدار اربع اصابع، كما ادعى ان وضع الحجر يسبب انقطاع الزوار، ونتيجة لهذا الاعتراض امر القاضي سنان الحنفي بإزالة لوح الرخام الجديد [3].

وقد قام جرمانوس بن قسطنطين، بطريرك طائفة الروم في 21 ذو الحجة (978هـ/1570م) بمنع أبناء طائفة الإفرنج من الاحتفال بيوم سبت النور، في كنيسة

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص53؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 156-157؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص32؛ وللتفاصيل عن بطاركة الطوائف النصرانية في القدس في القرنين 16/17م. انظر: الدبس، المصدر السابق، م7، ج4، ص ص 62-63.

(2) كوثراني، المصدر السابق، ص70؛ العودات، المصدر السابق، ص ص 155-162؛ العسلي، القدس تحت...، ص44؛ المدني، مدينة القدس...، ص227؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص28؛ Asrar, A.G.E., s. 240.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص54؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص240.

الجلجلة[1]، داخل كنيسة القيامة مما جعل رئيس الطائفة يقدم شكوى لحاكم الشرع الشريف الذي اصدر قراره بالسماح لابناء الطائفة بتأدية احتفالاتهم في عيدي سبت النور والزيتونة[2].

ودارت الخلافات بين طائفتي الروم الارثوذكس، واللاتين الكاثوليك عام (1042هـ/1632م) عندما حصل اللاتين على فرمان سلطاني يقضي بأن يقوم الروم والارمن بإخلاء القباب والقبر داخل كنيسة القيامة الى اللاتين الكاثوليك، وبالرغم من ان صدور فرمان سلطاني في (1044هـ/1634م) لصالح طائفة الروم الارثوذكس كان ضربة لما سبق ان حصل عليه اللاتين، بالرغم من هذا فان اللاتين ايضاً تمكنوا من الحصول على فرمان في نفس العام نص على تأييد كامل لحقوقهم، وكان هذا الفرمان باعثاً على تهدئة الخلاف الى حين[3].

غير ان هذا الهدوء لم يستمر طويلاً، فقد اشار القس الانكليزي هنري موندريل الى هذه الخلافات والنزاعات بين الطوائف النصرانية عندما زار القدس في النصف الثاني من القرن (11هـ/17م)، وحديثه عن المنازعات الدامية التي تحدث بين رجال الدين النصارى حتى قرب الضريح المقدس حول اقامة القداس، وأقدمية كل فرقة من الفرق النصرانية في هذا الشأن[4].

هذا وقد اشارت الوثائق الى ان هذه النزاعات والخلافات استمرت لفترة طويلة حتى منتصف القرن (13هـ/19م)، وخاصة بين الارثوذكس والكاثوليك للسيطرة على الاماكن المقدسة في القدس[5].

ان هذا العداء الذي استحكم بين ابناء الطائفتين لم يبق محصوراً في مدينة القدس، وانما امتد للسيطرة على الكنائس والاديرة خارجها، ومن ذلك تقديم جرمانوس شكوى ضد

---

(1) الجلجلة: تعني الجمجمة وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من كنيسة القيامة. انظر: المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م2، ص ص 43-44.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص54؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص ص 72-73.

(3) العسلي، القدس في التاريخ، ص244؛ المدني، مدينة القدس...، ص227؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص ص 28-29.

(4) الخليلي، المصدر السابق، قسم القدس، ق2، ص157.

(5) للتفاصيل. انظر: العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص ص 243-249، م3، ص ص 158-159.

الافــرنج المشرفين على كنيسة المهد في بيت لحم مؤكداً انهم يضايقون الروم عند دخولهم الكنيــسة، مدعــياً ان مفاتيح الكنيسة حق من حقوق طائفته، غير ان جرمانوس لم يستطع اثــبات ادعائـــه، فأمر قاضي القدس بفتح ابواب الكنيسة للزوار من المسلمين ومن جميع طوائــف النــصارى الــراغبين بالتعبد فيها وقد كان ذلك في اوائل شوال سنة (972هـــ/ 1564م)[1].

- الجزية:

الجزية[2]، هي الضريبة التي يدفعها الرجال الاحرار من النصارى واليهود[3]، في نهايــة كــل سنة قمرية[4]، ولا يعفى منها منهم غير المرضى والمجانين والنساء والعبيد والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم، او كانوا دون الرابعة عشرة من اعمارهم[5]، وقد روعيت فــيها الحالة المادية للشخص، فالغني يدفع اربع قطع ذهبية، ومتوسط الحال يدفع قطعتين، أما الفقير فيدفع قطعة واحدة [6].

لقــد حــدث تحول في القرن (10هـ/16م) على الجزية، حيث أصبحت تؤخذ عن (الخانة) أي الأسرة، وليس على الرأس، كما أصبحت تؤخذ بحدها الادنى أي قطعة ذهبية

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص55؛ المدني، مدينة القدس ...، ص228؛ صبري، المصدر السابق، م1 ص30.

(2) ويشار اليها بالجوالي او فراج، وجمعها جالية، وهي ما يؤخذ من اهل الذمة من الجزية المقررة عليهم فــي بداية شهر محرم من كل عام في حالة بقائهم على اديانهم وعدم مشاركتهم في الحروب، وتعهد الدولــة بحمايــتهم. للتفاصــيل. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص462؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 183؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص641.

(3) الــدوري، المصدر السابق، ص38؛ العارف، المفصل...، ص332؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 239؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 46-71.

(4) أوغلــو، ميزانيات ...، ص ص 503-504؛ المدني، مدينة القدس...، ص122؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 142.

(5) ابــو عبــيد، المصدر السابق، ص ص 45-46؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، الصفحات: 641، 497 -500؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 484.

(6) النويري، المصدر السابق، ج8، ص237؛ مراد، المصدر السابق، ص334؛ Singer, Op. Cit., p. 56.

واحـــدة او مـــا يعادلهـــا من الفضة [1]، وكان يتولى دفعها لأمين الجوالي وهو الموظف المـــسؤول عـــن استلام الجزية رؤساء الطوائف من النصارى واليهود سواء اكانوا داخل القدس او في قراها، ويسلمها الى الموظف المسؤول على ترتيب هذه الجزية والذي يسمى (جزيدار) وكان هذا يعمل بإرشاد القاضي[2]، فقد دفع رؤساء فلاحي قرية بيت لحم خراج نصارى القرية عن (90) نفراً عن واجب سنة (957هـ/1550م)[3].

بلغـــت الجـــزية عن كل خانة من النصارى (6) إقجة في سنة (932هـ/1525م)، و(80) إقجة في كل من سنة (945هـ/1538م)، وسنة (963هـ/1555م)، و(90) إقجة مـــنذ ســـنة (974هـ/1566م)، وحتى سنة (1010هـ/1601م)[4]، أما مجموع عائدات جـــزية النـــصارى فـــي قرى القدس الشريف فقد بلغ (10080) إقجة في سنة (932هـ/ 1525م)، و(53990) إقجة في سنة (963هـ/1555م)[5]، هذا وقد بلغت الجزية عن كل خانـــة مـــن الـــيهود في سنة (945هـ/1538م) (80) إقجة، وهذه العائدات من ضريبة الجزية كانت تشكل جزءاً من عائدات أوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة[6].

- **الرسوم على حجاج أهل الذمة وزوار القدس:**

مـــن الرسوم التي كانت تؤخذ من الحجاج النصارى واليهود القادمين لزيارة القدس الشريف لقاء حمايتهم على الطرق الرئيسية الموصلة اليها (رسوم الخفر) والتي تجبى في محطـــات المراقبة على الطرقات[7]، وتبلغ (8) إقجة تؤخذ عن كل نصراني، و(6) إقجة

---

(1) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 484; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Cohen And Lewis, Op. Cit., p.70; الجميل، تباينات مجتمع مدينة ....، ص34.

(2) العارف، المفصل...، ص332؛ مراد، المصدر السابق، ص334؛ المدني، مدينة القدس...، ص123.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص142.

(4) Cohen And Lewis, op. Cit., p. 71; Singer, Op. Cit., p. 56.

(5) Ibid., pp. 74, 98; اليعقوب، المصدر السابق، ص142.

(6) المصدر نفسه، ص143.

(7) العسلي، القدس تحت...، ص40؛ الزبدة، المصدر السابق، ص355؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص43 المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛ التازي، القدس والخليل...، ص55؛ Heyd, Op. Cit., p. 182; Ze'evi, A.G.E., s.14.

عـن كـل يهودي[1]، ثم عدلت هذه الرسوم ليصبح مقدارها (10) إقجات للنصراني و(6) إقجات لليهودي، ثم عدلت مرة اخرى لتصبح (8) إقجات تؤخذ عن كل منهما[2]، أي انهما تساويا في قيمتها.

وأخـذت رسوم الخفر ايضاً من التجار مسلمين ونصارى، فقد دفع التجار من غزة او الرملة هذه الرسوم وكانت (4) إقجات عن حمل الجمل وإقجتين عن حمل البغل وإقجة واحـدة عن حمل الحمار، و(10) إقجات عن كل رأس من الرقيق[3]، بينما بلغ مجموع ما دفعـه احـد التجار الفرنجة (النصارى الكاثوليك من خارج البلاد العثمانية) القادمين الى القدس (295) إقجة[4].

وكانـت رسـوم الخفـر تؤخذ في محطات معينة على الطرق، واذا لم تحصل في المحطـة فان الحاج والتاجر لا يلزم بدفعها في أي مكان اخر[5]، وهذه الرسوم كان يؤخذ قـسم مـنها الـى الخاص السلطاني وهو ما يحصل من القادمين من نابلس وغزة[6]، وقد أعطـيت رسـوم الخفر بالالتزام لمدة سنة، وفي سنة (945هـ/1538م)، أعطيت للمعلم احمد بن الكارمي[7].

وكانـت تحـدث نزاعات مستمرة بين قرى القدس الواقعة على طرق المواصلات علـى تحـصيل ضريبة او رسوم الخفر، وقد اعطي جمعها لهذه القرى والقبائل لضمان تحقيق الامن بين القرى وحماية الحجاج والزوار القادمين الى القدس من اعتداءات الغرباء وقطاع الطرق عليهم[8].

---

(1) Lewis, The Jews In Palestine..., p.22; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.485.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., p.72; اليعقوب، المصدر السابق، ص143.

(3) للتفاصيل.انظر:عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 41-48؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص143.

(4) Heyd, Op. Cit., p. 129.

(5) Lewis, The Jews In Palestine..., p.21.

(6)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 72.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص143.

(8) للتفاصيل. انظر: Ze'evi, A.G.E., ss. 14-15.

ومن الرسوم المفروضة على الحجاج من اهل الذمة رسم (أسكلة)[1] الميناء، والتي كانــت تؤخذ من القادمين الى القدس عن طريق ميناء يافا[2]، وقد بلغت عائداتها في سنة (1005هـــ/1596م)، (40000) إقجة، ولهذه الرسوم إجراءات خاصة حيث كان يستقبل القادمين في الميناء موظفون مختصون يرافقهم رئيس دير جبل صهيون، ثم يتوجهون من الميــناء الى الرملة، ثم الى القدس حيث كل حاج نصرانياً كان او يهودياً يدفع (16) إقجة قبــيل دخــوله المدينة، و(16) إقجة اخرى عند مغادرتها، وقد بلغت عائدات هذه الرسوم (20000) إقجة في سنة (945هــ/1538م)، و(23000) في سنة (953هــ/1546م)[3].

وهناك رسوم يدفعها زوار كنيسة القيامة من الحجاج اضافة الى رسوم الدخول الى الكنيــسة والخــروج منها البالغة إقجة واحدة عند الدخول، وإقجة أخرى عند الخروج [4]، وقــد اخــتلف مقــدار هــذه الرسوم باختلاف جنسيات الحجاج واختلاف احوالهم المادية، فالأفرنجــي يدفــع فلــورياً ذهباً، والجرجاني (8) قبارصة ذهباً، و(15) إقجة، والرومي (308) إقجــة، والدمــشقي الغني، (3.5) قبرصياً ذهباً، والفقير (1.5) قبرصياً، والحلبي (238) إقجة، والمصري (168) إقجة [5].

أمــا الحجــاج القادمون من بيت لحم فيدفع الواحد منهم (4) إقجات فقط، بينما يدفع الحــاج القــادم مــن غزة (14) إقجة [6]، ومن الطبيعي في بلد مقدس كالقدس ان تشكل الرســوم التي يدفعها حجاج القبر المقدس جزءاً كبيراً من الايرادات والتي تضاعفت ثلاث

---

(1) أســكلة: كلمة اسكلة مفردة من اصل يوناني، تفيد معنى التحميل والتنزيل، دخلت الى اللغة الايطالية، وعن طريق هذه اللغة وبسبب النشاط التجاري للمدن الايطالية، تسربت هذه الكلمة للغة العربية على شــكل (مقالــة) والــى اللغة التركية باسم أسكلة أي ميناء وقد كان ميناء يافا هو منفذ مدينة القدس البحري.انظر: البخيت، من تاريخ...، ص131؛ الحسيني، المصدر السابق، ص230؛ Red house, Op.Cit., p.112.

(2) العــارف، المفــصل...، ص332؛ العــسلي، القدس في التاريخ، ص239؛ المدني، مدينة القدس...، ص123.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p.72 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص144.

(4) ســميت هذه الضريبة مهر اغاسي. انظر: Heyd, Op. Cit., p. 182؛ العسلي، القدس تحت...، ص40؛ الزيدة، المصدر السابق، ص335؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص144.

(6) المصدر نفسه، ص144.

مـرات مـن (40000) إقجة في سنة (932هـ/ 1525م) الى (120000) إقجة في سنة (961هـ/1553م)، هذه الضرائب والرسوم التي تجمعها السلطات العثمانية المحلية، كان السلطان ينفقها علـى قـراء القرآن الكريم في الحرم القدسي الشريف وعلى عمارته وإدامته(1).

ومـن الرسـوم التي دفعها الحجاج ايضاً رسم القلعة الذي بلغ (50) إقجة عن كل حاج وقد بلغت عائداتها في الفترة الواقعة بين سنتي (961هـ/1553م)، وسنة (971هـ/1563م) (3000) إقجـة، وهي رسوم اعفي منها الرهبان والاطفال، وكانت جارية ضمن اوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة (2).

ومن الجدير بالذكر ان الدولة العثمانية عندما لاحظت عائدات الاوقاف من الرسوم التـي تـؤخذ على الحجاج النصارى، قامت بإصدار تشريعات تشجع قدومهم الى القدس، مـنها الغـاء رسوم الخفر في سنة (959هـ/1552م)، كما استجابت لطلب سفير النمسا بترميم الاماكن الدينية العائدة للفرنجة وذلك في سنة (992هـ/1584م)(3). هذا وقد بلغت نـسبة الـضرائب التـي جمعتها السلطات العثمانية في لواء القدس الشريف خلال الفترة الواقعة بين سنة (932هـ/1525م) وسنة (963هـ/ 1555م) بمقدار (220%) من مدينة القدس، و(550%) من مدينة الخليل (4).

---

(1) Lewis,Studies...,Vol.XVI/3,p.485;Goitein,Op.Cit.,Vol.V,p.334; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66;

العسلي، القدس في التاريخ، ص240؛الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص ص 33-34.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., p.72.

(3)Heyd, Op. Cit., pp. 180,182 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص 145.

(4)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 43; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص71.

الفصل السابع

التطور العمراني في القدس

الفصل السابع

التطور العمراني في القدس

نالت القدس في العهد العثماني اهتماماً واسعاً وفي جميع المجالات وقد تجلى هذا الاهتمام وبشكل واضح في مجال العمران، وخاصة في عهد السلطان سليمان القانوني، والذي قام بعمليات أعمار شملت جميع المواقع العمرانية في القدس، فضلاً عن استحداث بعض العمائر الجديدة، وفي هذا الفصل سنسلط الضوء على الحركة العمرانية في القدس.

أولاً- الأسوار: (الأبواب والأبراج)

ان من ابرز العمائر التي انشائها العثمانيون، وخاصة في عهد السلطان سليمان القانوني في مدينة القدس هو اعادة اعمار السور الذي يحيط بالمدينة من جهاتها الاربعة، فقد ظلت المدينة بلا اسوار لمدة تتعدى (300) سنة، منذ ان دمر الملك المعظم عيسى الايوبي اسوارها في سنة (616هـ/1219م)[1]، وكان لسور القدس هدف مزدوج يتمثل في حماية المدينة من الغزاة الاجانب[2]، وكذلك من غارات العربان[3].

يبلغ طول السور حوالي الميلين والنصف (4كم)[4]، وارتفاعه ما بين 40 و60 قدماً (12-15متراً)[5]، وذلك حسب ارتفاع وانخفاض المنطقة التي يمر بها السور، وبسمك (3متر) من القاعدة، والذي يبدأ بالانخفاض صعوداً[6]، وقد جلب له البنائين والحرفيين من القاهرة وحلب واستانبول وغيرها، واستمر بنائه خمس سنوات في الفترة ما بين (943هـ/1536م) وحتى سنة (947هـ/ 1541م)، كما ورد في نقوش تذكارية ثبتت

([1]) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص245؛ الامام، المصدر السابق، ص164.

([2]) الزبدة، المصدر السابق، ص322؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص34؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

([3]) العسلي، القدس تحت...، ص34؛ عامر، المصدر السابق، ص97؛ Bahat, Op. Cit., p.70.

([4]) العامري، المصدر السابق، ص11؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص334؛ ميشيل موسى الخوري، بيت المقدس، المجلة العسكرية (العراق)، ع (2)، السنة السابعة والعشرون، 1950، ص115؛ زايد، المصدر السابق، ص236.

([5]) العابدي، قدسنا، ص108؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص29؛ فرحات، المصدر السابق، ص218.

([6]) ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

علـى السور بعد انشائه " أمر بانشاء هذا السور المبارك مولانا السلطان سليمان بن سليم خان بتاريخ سنة سبع واربعين وتسعماية "[1].

وكلـف بناء السور نفقات طائلة، حيث بلغت تكاليف انشائه اكثر من ثلاثمائة الف إقجـة ذهبـية[2]، وتبـين سجلات محكمة القدس الشرعية انه كانت تنظم حملات لتمويل المشروع في مختلف انحاء فلسطين وذلك لإكمال الاموال التي خصصتها الدولة العثمانية لهـذا المشروع[3]، وقد عينت الدولة، الامير بيرام جاويش بن مصطفى ناظراً على اعمال البـناء فـي سور القدس، وهو من رجالات الحكم العثماني في عهده الاول في القدس[4]، وكذلك اشرف على بناء السور وصرف الاموال محمد جلبي النقاش، الذي كان اميناً على الامـوال السـلطانية وعلى بناء سور القدس، وقد استلم محمد جلبي النقاش من متحصل الامـوال السلطانية في ناحية الرملة حسن بن علي في عام (945هـ/1538م)، ستة الاف قطعة سليمانية لصرفها في بناء السور[5].

وقـد اسـتخدم في بناء السور الحجر المنحوت وبقايا السور القديم، والشيد، وتميز بـناء الـسور العثماني بنوع جديد من الزينة كالاعمدة الصغيرة، والمقرنصات والنتوآت، والطبـز الـبارزة، وأنـشئ فيه مجموعة كبيرة من الطلاقات المضلعة التي يراقب منها العـدو[6]، وزيـادة في التحصين اقيمت الخنادق التي تحيط بالسور كخط دفاعي اول عن

([1]) Tschelebis,Op.Cit.,Vol.VIII,p.152; زايد، المصدر السابق، ص236؛احمد، المصدر السابق، ص161 ؛ Duncan, Op. Cit., p. 64; Bahat, Op. Cit., p. 68; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 333 ; F.Buhl,(Kudus) In The Islam Ansiklopedisi,(Istanbul, 1957), C. 7, pp. 962-963.

([2]) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص334.

([3]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص115؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص234.

([4]) المدني، مدينة القدس...، ص277؛ العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص83.

([5]) غوشه، العمارة العثمانية ...، ص86؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص115.

([6]) رائـف يوسـف نجـم وآخـرون، كـنوز القدس، ط1، (عمان، 1983)، ص342؛ العابدي، قدسنا، ص ص 107-108؛ مروان بحيري، 'مدينة القدس من خلال ادب الرحلات والفنون الجميلة'، مجلة تاريخ العرب والعالم (لبنان)، ع(2)، السنة الاولى، 1978، ص24؛ العابدي، من تاريخنا، ص209؛ Bahat, Op. Cit., p. 68.

المدينة المقدسة، وذلك زيادة في الحيطة والحذر[1]، وللسور ابراج عديدة يبلغ عددها (34) برجاً[2]، ومن هذه الابراج، برج اللقلق (او برج رستم باشا) والذي يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من سور القدس، ويعود تاريخ هذا البرج في بنائه الحالي الى سنة (945هـ/1538م)، كما يبين النقش الكتابي الحجري المعلق في سور القدس اسفل البرج[3].

كذلك انشأ السلطان سليمان القانوني برجاً للمراقبة قرب باب الخليل في عام (945هـ/1538م)، وهو يقع على يمين من يدخل من باب الخليل، احد ابواب القدس الشريف[4]، وبرج داود، وهو من اشهر الابراج القديمة الباقية اليوم في القدس، وقد تم تعميره في سنة (947هـ/1540م)، وهو من بقايا قلعة هيبكس من بناء هيرودس في القرن الاول للميلاد، وموقعه بالقرب من باب الخليل، وعلى بعد قليل من باب النبي داود، وهو مؤلف من خمسة ابراج مربعة محاطة بخندق وأسسها غاية في المتانة وفي زاوية هذا البناء الشمالية الشرقية برج قائم على شكل مأذنة هو الذي يطلق عليه برج داود[5]، فضلاً عن ذلك هناك برج كبريت والذي يقع في الجدار الجنوبي لسور القدس، في المنطقة المحصورة بين باب المغاربة، وباب الواد، وهو من المنشآت المعمارية العسكرية،

([1]) العابدي، قدسنا، ص108؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص29؛ الخوري، المصدر السابق، ص115؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص338.

([2]) الزبدة، المصدر السابق، ص324؛ زايد، المصدر السابق، ص236؛ فرحات، المصدر السابق، ص 218؛ محمد عبد الله الحماد، القدس الشريف والجهود للمحافظة على هويتها وتراثها، من بحوث الندوة العالمية...، ص338.

([3]) للتفاصيل عن الطابع المعماري للبرج. انظر: نجم، كنوز القدس، ص ص 348-349؛ العارف، المفصل...، ص ص 432، 435؛ العابدي، قدسنا، ص109؛ فكتور سحاب، بوابات القدس، مجلة الهلال (مصر)، عدد خاص عن القدس، 1969، ص164؛ القدس أمانة...، ص23؛ زايد، المصدر السابق، ص243.

([4]) راشد، المصدر السابق، ص162؛ النتشه، المصدر السابق، ص ص 43-44؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30.

([5]) للتفاصيل عن هذا البرج. انظر: التطيلي، المصدر السابق، ص99؛ الخوري، المصدر السابق، ص116؛ نجم، كنوز القدس، ص356؛ Bahat, Op. Cit., p. 68.

ومهمتها تقوية وتحصين سور المدينة للدفاع عنها، ويعود تاريخ بناء هذا البرج الى سنة (947هـ/1540م)، كما يتبين من النقش الكتابي الحجري الذي يتوسط واجهته الجنوبية من الخارج[1]، ان انشاء هذه الابراج امر يظهر مدى اهتمام الدولة العثمانية بالامور الحربية والمنشآت العمرانية ذات الطابع العسكري، وهو امر تهتم به الدولة كثيراً.

لقد نالت ابواب القدس نصيباً وافراً من هذا الاعمار، فظهرت ابواب جديدة احتضنت حارات كانت ظاهر السور، وترممت ابواب اخرى، ثم اختفت اثار ابواب كانت مفتوحة في العهد المملوكي وحتى العام (947هـ/1540م)، مثل باب الداعية وباب الرحمة وباب دير السرب وغيرها[2].

ولسور القدس عدة ابواب، المفتوحة منها سبعة ابواب، تحمل ستة منها نقوشاً تسجل تاريخ إنشائها[3]، فضلاً عن ذلك عدد من الابواب المغلقة، ومن ابواب القدس المشهورة، باب العمود، ويسمى باب دمشق[4]، وباب النصر ايضاً، ويسميه الافرنج باب استيفن، وهو باب رئيسي ومشهور، من ابواب المدينة المقدسة والمنفذ الرئيسي لها، ويقع في منتصف الحائط الشمالي لسور القدس تقريباً [5].

([1]) للتفاصيل. انظر: نجم، كنوز القدس، ص358؛ القدس أمانة...، ص23؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542.

([2]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 165-166؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص127.

([3]) الباب السابع هو الباب الجديد وبني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م. انظر: العسلي، القدس في التاريخ، ص ص 234، 262؛ الزبدة، المصدر السابق، ص324؛ فرحات، المصدر السابق، ص218؛ زايد، المصدر السابق، ص ص 239-240.

([4]) رائف يوسف نجم، ' عمارة القدس'، مجلة المهندس الاردني، ع(67)، السنة الرابعة والثلاثون، 1999، ص46؛ الحماد، المصدر السابق، ص338؛
Zionism, (Jerusalem), In The Encyclopaedie Of Britanca,(London,1966), Vol. XII, p.1009; Bahat,Op.Cit.,p. 68.

([5]) سحاب، المصدر السابق، ص162؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ بحيري، المصدر السابق، ص24؛ العابدي، قدسنا، ص109؛ العسلي، القدس تحت...، ص24؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص ص 517-518؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 152.

وسمي باب العمود بهذا الاسم نسبة لعمود روماني وضع عليه تمثال اقيم في الفترة الرومانية، وكان موضعه قرب الباب، فأطلق عليه هذا الاسم نسبة الى هذا العمود(1)، وقد اعـيد بناؤه في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة (944هـ/1537م)، ويشير طراز بناءه الى اثر العمارة العسكرية في تصميمه(2)، هذا وان الداخل منه يمر في مفترق طرق تـؤدي احـداها الى سوق باب خان الزيت الشهير، والثانية تؤدي الى طريق الواد ثم الى المسجد الاقصى المبارك، والثالثة تؤدي الى حارة السعدية، وحارة باب حطة(3).

وثانـي اكبـر واهـم باب في سور القدس بعد باب العمود هو باب الخليل، لكونه المخرج والمدخل الرئيسي الذي يقع في الجزء الغربي من اسوار مدينة القدس، وقد عرف بهـذا الاسـم لأنـه يؤدي الى مدينة الخليل، وعرف كذلك بباب محراب داود(4)، ويسميه الافرنج باب يافا او بيت لحم لأنه يؤدي اليهما (5)، وقد جددت عمارته في سنة (947هـ/1538م) حـيث يـوجد نقـش فوق مدخل الباب كتب عليه تاريخ عمارته واسم السلطان وألقابه(6).

---

(1) عبد الله عاصم غوشه، 'الحرم القدسي الشريف مدرسة للعمارة '، من بحوث ندو القدس بين الماضي والحاضـر، ص496؛ سـحاب، المصدر السابق، ص ص 162-163؛ محمد هاشم غوشه، بوابات القدس القديمة، من بحوث الندوة العالمية...، ص352.

(2) العابـدي، من تاريخنا، ص209؛ نجم، كنوز القدس، ص344؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص613؛ العابدي، قدسنا، ص109.

(3) غوشه، بوابات القدس ...، ص351.

(4) للتفاصـيل عن اسماء الباب. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 165-166؛ غوشـه، الحـرم القدسي ...، ص497؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص232؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 152.

(5) زايـد، المـصدر السابق، ص239؛ غوشه، بوابات القدس...، ص357؛ الخوري، المصدر السابق، ص116؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65; Bahat, Op. Cit., p. 68.

(6) للتفاصيل عن الطابع المعماري للباب. انظر: نجم، كنوز القدس، ص354؛ العابدي، قدسنا، ص109؛ الزبدة، المصدر السابق، ص326.

أما باب الساهرة او الزاهرة، فقد ذكره المقدسي باسم باب جُب أرميا، وباب مدلين، ويسميه الاجانب باب هيرودس[1]، هذا وقد سمي ايضاً باب الغنم حيث كانت تقوم اسبوعياً عند هذا الباب سوق الغنم[2]، ويمثل المدخل الشمالي لمدينة القدس، ويبعد عن باب العمود (500) متــر، وقد اعيد بناء هذا الباب في سنة (944هـ/1537م) في الفترة التي تم فيها إنشاء سور القدس[3].

وباب الاسباط، والذي يعرف ايضاً بباب ستنا مريم[4]، وباب القديس استيفانوس[5]، وبـــاب الأسود، نسبة للأسدين المنحوتين في كل جانب من جوانب الباب واللذين يرمزان لـــشعار الـــسلطان المملوكي الظاهر بيبرس[6]، وهو يمثل المدخل الشرقي لمدينة القدس، ويعد اقرب بوابة الى الحرم القدسي الشريف الى الشمال منه[7]، وهو باب قديم العهد رمم واصـــلح عـــدة مـــرات كان اخرها في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة (945هـ/

---

(1) المقدســـي، المـــصدر السابق، ص168؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ الحمـــاد، المصدر السابق، ص338؛ بحيري، المصدر السابق، ص25؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص234؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 153; Ataor, A.G.E., s. 9.

(2) غوشـــه، بـــوابات القـــدس...، ص363؛ زايد، المصدر السابق، ص343؛ سحاب، المصدر السابق، ص161.

(3) العـــارف، المفـــصل...، ص432؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص518؛ نجم، كنوز القدس، ص347؛ الزبدة، المصدر السابق، ص324.

(4) الحنبلـــي، الانـــس الجلـــيل...، ج2، ص56؛ غـــوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص127؛ أمين، القـــدس...، ص55؛ العابـــدي، قدســـنا، ص109؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص232؛ الكتاني، المصدر السابق، ص ص 66-67؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 153.

(5) الخـــوري، المصدر السابق، ص116؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614.

(6) زايد، المصدر السابق، ص243؛ سحاب، المصدر السابق، ص164؛ عفيف بهنسي، المنشآت الاثرية فـــي الحـــرم الـــشريف وتـــاريخ إنشائها وتجديدها في دراسات في ...، م1، ص ص 128-129؛ العابدي، قدسنا، ص ص 109-110؛ Drechaler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

(7) المقدســـي، المصدر السابق، ص168؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص28؛ العارف، المفصل...، ص432.

1538م)، وأشـرف على ترميمه الحاج حسن أغا، وله سقاطه لصب الزيت المغلي على الاعداء، ومزغل لرمي السهام[1]. ويمثل هذا الباب احد ابواب الحرم القدسي الشريف.

أما باب المغاربة، فسمي بذلك الاسم لمقابلته لباب جامع المغاربة، ولانه ينتهي الى حـارة المغاربة[2]، ويسمى أيضاً باب سلوان، لأنه يؤدي الى قرية سلوان، وباب الروث، وباب الدباغة، وباب الداعية، ويسميه الاجانب باب الدمن، وباب القمامة (أي القيامة) لانه يـؤدي الى كنيسة القيامة[3]، وهو يمثل المدخل الجنوبي الشرقي لمدينة القدس من السور، ويعتبر باب المغاربة من اقدم ابواب القدس، ويختلف عن بقية ابواب القدس، بأنه اصغرهم حجمـاً ومـن حيث البساطة في التكوين المعماري، وقد كتب تاريخ اعماره وتجديده على عتبة عليا " أمر بإنشاء هذا الباب في ايام السلطان الاعظم سليمان خان بن سليم خان خلد الله ملكـه، بتاريخ محرم الحرام في سنة (947هـ/ 1540م) "[4]. وهو أحد ابواب الحرم القدسي الشريف ايضاً.

وباب النبي داود، والذي كان يعرف باسم باب صهيون، نسبة الى الهضبة التي يقع علـيها الـباب، وبـاب حارة اليهود لانه يطل على حارة اليهود[5]، وهو المدخل الجنوبي الغربـي لمديـنة القدس، ويعد أقرب مخرج الى مقام النبي داود فوق جبل صهيون، وهو

---

(1) للتفاصيل عن الطابع المعماري للباب. انظر: نجم، كنوز القدس، ص352؛ غوشه، بوابات القدس...، ص ص 361-362؛ الزبدة، المصدر السابق، ص324.

(2) التطيلـي، المـصدر السابق، ص100؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الدومينيكي، المصدر الـسابق، ص299؛ الكتاني، المصدر السابق، ص66؛ بهنسي، المنشآت...، م1، ص128؛ التازي، حي المغاربة...، ص22.

(3) ابـو علـيه، المـصدر السابق، ص30؛ سحاب، المصدر السابق، ص168؛ زايد، المصدر السابق، ص249؛ غوشه، بوابات القدس، ص ص359-360؛ Drechsler And Mathieu,Op.Cit.,p.65.

(4) نجـم، كنوز القدس، ص359؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص518؛ العابدي، قدسنا، ص108؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص103.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الامام، المصدر السابق، ص165؛ التطيلي، المصدر السابق، ص100؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ سحاب، المصدر السابق، ص169؛ بحيري، المصدر السابق، ص25؛ Bahat, Op. Cit., p. 68.

بــاب كبيــر منفــرج يــؤدي الى ساحة داخل السور، وتدل كتابة منقوشة فوق الباب ان السلطان سليمان القانوني هو الذي رممه وأعاد بنائه في سنة (947هـ/1540م)[1].

كمــا ان هــناك عدد من الابواب المغلقة في سور القدس تعود لفترات سبقت العهد العثمانــي، وهــي الباب الذهبي والذي عرف بعدة اسماء منها باب الرحمة، وباب التوبة وبــاب الدهــرية[2]، وأطلق عليه اليونان اسم الباب الجميل، ويقع في الحائط الشرقي من الحــرم القدسي الشريف، ويمثل احد ابواب الحرم ايضاً [3]، وهو اشهر الابواب واكثرها فخامــة علــى الاطــلاق، وقد أمر باغلاقه السلطان سليمان القانوني في سنة (949هـ/1542م)، ويؤدي مباشرة الى داخل الحرم الشريف[4].

والــباب المفــرد او الوحيد او باب العين، وهو احد المداخل الجنوبية للمدينة، بناه الــصليبيون، واغلق في العهد العثماني[5]، والباب المزدوج او باب حطة او باب خلدة او بوابة الاقصى القديمة، وبوابة النبي، وهو عبارة عن باب بمدخلين مزدوجين مغلقين ويقع الــى الجــنوب مــن سور الحرم القدسي، في الزاوية الجنوبية الشرقية للسور[6]، والباب

([1]) زايــد، المصدر السابق، ص249؛ غوشه، بوابات القدس ...، ص258؛ نجم، كنوز القدس، ص356؛ الخــوري، المــصدر الــسابق، ص116؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30.

([2]) الامام، المصدر السابق، ص166؛ العابدي، قدسنا، ص110؛ غوشه، الحرم القدسي ...، ص ص496-497؛ الحماد، المصدر السابق، ص339؛

Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 153; Bahat,Op.Cit.,p.68; Ataor,A.G.E., s.9.

([3]) المدنــي، تحفــة الادباء ...، ج2، ص193؛ غوشه، بوابات القدس...، ص ص 365، 374؛ الدباغ، بلادنــا فلسطين، ج9، ق2، ص311؛ سحاب، المصدر السابق، ص165؛ محمد طنطاوي، المسجد الاقصى عبر القرون، مجلة العربي (الكويت)، ع (133)، 1969، ص136.

([4]) أمين، القدس...، ص55؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص232؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ المرعــشلي وآخــرون، المصدر السابق، م3، ص ص 518-519؛ العابدي، من تاريخنا، ص177؛ العارف، المفصل...، ص266؛ زايد، المصدر السابق، ص ص 237-238.

([5]) غوشه، بوابات القدس...، ص ص 372-373؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ العسلي، القدس تحت...، ص34؛ سحاب، المصدر السابق، ص66؛ Bahat, Op. Cit., p. 68.

([6]) للتفاصــيل عن هذا الباب. انظر: التطيلي، المصدر السابق، ص100؛ غوشه، بوابات القدس...، ص ص 368-370؛ زايــد، المصدر السابق، ص ص 239، 247؛ سحاب، المصدر السابق، ص166؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614؛ العابدي، من تاريخنا، ص177؛ Ataor, Op. Cit., p.9.

الثلاثي والذي يعرف باسم بوابات محراب مريم[1]، وهو عبارة عن ثلاث بوابات متجاورة تقع في الجدار الجنوبي من الحرم القدسي الشريف، وتشير المصادر الى انه اغلق في القرن (13هـ/19م)[2].

ثانيا- هيئة مدينة القدس من الداخل:

ان نظرة عامة الى هيئة مدينة القدس من الداخل نلاحظ من خلالها ان للدين علاقة اساسية في تخطيط مدينة القدس، وان المسجد يكون هو المركز الرئيسي للوحدة التخطيطية، ومنه يتفرع نسيج المدينة المعماري، وعليه فقد كان الحرم القدسي الشريف هو المركز الرئيسي في تخطيط المدينة، ومن الملامح الاساسية لطابع مدينة القدس وشخصيتها انها محافظة على مكوناتها المرتبطة وثيقاً بعادات سكانها العرب وتقاليدهم وثقافتهم، ومن هذه المكونات الاحياء السكنية المتضايقة، والخدمات الرئيسية، من اسواق ومساجد، ومدارس، وملاعب وخدمات صحية، والحفاظ على هذا التراث مع ترميمه باستمرار[3].

كانت مدينة القدس شأنها في ذلك شأن المدن الاسلامية مقسمة الى عدة حارات (او محلات)، رغم اختلاف المؤرخين في بعض الاحيان في تسمية الحارة بالمحلة للاختلاف في الحجم، حيث قصد بها احياناً الزقاق[4]، ومن هذه الحارات والمحلات، حارة الشرف،

([1]) الحموي، المصدر السابق، ج5، ص170؛ المقدسي، المصدر السابق، ص168؛ التطيلي، المصدر السابق، ص100؛ نجم، عمارة القدس، ص46.

([2]) لقد كان لبوابات القدس حراس من الجنود النظاميين يتناوبون على حراستها، وكانت البوابات تغلق عند غروب الشمس وتفتح عند شروقها فضلاً عن اغلاقها يوم الجمعة في وقت صلاة الجمعة. للتفاصيل. انظر: العارف، المفصل...، ص303؛ غوشه، بوابات القدس...، الصفحات: 350، 370-372؛ زايد، المصدر السابق، الصفحات: 239، 244-245؛ سحاب، المصدر السابق، ص166؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص 519؛ Bahat, Op. Cit., p.68.

([3]) للتفاصيل. انظر: نجم، عمارة القدس، ص45؛ غوشه، الحرم القدسي ....، ص498؛ رائف نجم، دعم تراث المدينة الثقافي وصيانته ودور الدول والمنظمات والافراد في ذلك، من بحوث الندوة العالمية...، ص255؛ Ortayli, A.G.E., s. 48.

([4]) للتفاصيل. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص117؛ رافق، غزة...، م2، ص74؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 151-152.

وحارة الريشة، وحارة باب القطانين، والمغاربة، وحارة باب العمود، وعقبة الست، وحارة باب حطة، والزراعنة، وحارة بني حارث، والجوالدة، وحارة بني زيد، وحارة صهيون، وحارة النصارى، وحارة اليهود، والمسلخ، وعقبة الظاهرية [1].

وترتبط منطقة الحرم بالاحياء السكنية والتجارية القديمة برباط متكامل، ويتضح ذلك من تصميم ابواب الحرم وعلاقتها بالفراغات المحيطة، بحيث يغدو الفصل بينهما أمراً صعباً، ذلك ان العمارة الاسلامية تتميز بالتخطيط متعدد الوظائف، وحارات بيت المقدس جميعها ضيقة متعرجة وبعضها يتطرق اليه بواسطة درج بسبب طبوغرافية الارض الجبلية[2]، وقد قسمت كل محلة او حارة الى خطوط (شوارع)، والتي تفرعت عنها الازقة، والتي ينتهي بعضها الى نهايات مسدودة [3]، لتوفر للحارة الواحدة الشعور بالاستقلالية والامان.

اما الطرق الرئيسية فيتداخل بعضها ببعض على شكل زوايا قائمة، وكانت بعضها ذات ضوضاء وحركة تجارية، وخاصة تلك المرتبطة بالاسواق، وقسم منها مرتبط مباشرة بالأبواب الرئيسية لأسوار المدينة مع الطرق الخارجية المؤدية اليها[4]، ومن هذه الطرق، خط داود، ويعتبر اهم شارع في المدينة، وابتداؤه من باب المسجد الاقصى المعروف بباب السلسلة الى باب المدينة (باب الخليل)[5]، وخط مرزبان، الذي تطل عليه

([1]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 51-52؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص127-128؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 145، 237-239، 244، 297، ج2، الصفحات: 245- 246، 249، 263؛ بحيري، المصدر السابق، ص25؛ التازي، أوقاف المغاربة...، م1، ص ص 202-204.

([2]) غوشه، الحرم القدسي...، ص498؛ نجم، دعم تراث ...، ص256؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص128.

([3]) رافق، غزة...، م2، ص74؛ الراميني، المصدر السابق، ص152؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص25؛ نجم، عمارة القدس، ص46.

([4])Ortayli, A.G.E., s. 48; Ze'evi, A.G.E., s.34;

صبري، المصدر السابق، م1، ص25؛ نجم، دعم تراث...، ص256.

([5]) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص52-53؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309.

عقبة القطانين وحمام علاء الدين البصير، وحارة النصارى وحارة الجوالدة التي تلي حارة النصارى من جهة الغرب(1).

كمـــا ان هـــناك خـــط طريق الواد، وهو احد الطرق الرئيسية الموصلة الى ساحة الحرم القدسي الشريف قرب سوق القطانين(2)، وخط وادي الطواحين، وهو الشارع الممتد الـــى بـــاب العمـــود احـــد ابواب المدينة، وفي هذا الشارع توجد المصابن التي ينتج بها الـــصابون، وحـــارة بـــاب العمـــود، وحارة بني زيد، وحارة باب حطة وهي من اعظم الحارات، واكبرها في القدس وتقع شمال الحرم القدسي الشريف(3).

وشـــوارع مدينة القدس ضيقة لانها مخصصة للمارة في اكثر الاحيان، ومسقفة في معظـــم اقسامها، بالعقود الحجرية الجميلة، أما الطرق المخصصة للأسواق التجارية، فانها كانـــت مفـــتوحة علـــى بعضها البعض لتسهيل الاتصال من سوق الى أخر، ولم تكن هذه الطـــرق جيدة التبليط والتمهيد، لانها في اكثرها كانت مرصوفة بالحجارة (4). وهذا الطابع الفريد يمكن مشاهدة بقاياه في شوارع القدس القديمة وازقتها.

وتـــشير الوثائـــق الـــى قيام اهل القدس بالمساهمة في تنوير طرقات المدينة، حيث حظـــر لـــدى مـــولانا الافندي نور الله قاضي القدس الحنفي في سنة (971هـ/1563م)، ســـعود بن علاء الدين بن قطيبة واشهده على انه سيقوم بإنارة القنطرة الكائنة بالقرب من بـــاب السلـــسلة أحد ابواب الحرم، والتي تعرف بقنطرة القزازين من وقت تنوير مصابيح المسجد الاقصى الى وقت صلاة الفجر، وان يكون زيت التنوير من ماله الخاص(5).

---

(1) العسلي، من آثارنا...، ص ص 129، 208؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص94.

(2) المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614.

(3) الحنبلـــي، الانـــس الجليل...، ج2، ص ص 53-54؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص111؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص25.

(4) الخـــوري، المـــصدر الـــسابق، ص116؛ نجـــم، دعم تراث ...، ص256؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص128؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ .Ortayli, A.G.E., s. 48

(5) العـــسلي، وثائـــق مقدســـية...، م3، ص ص 73-74؛ وللتفاصيل عن ابواب الحرم القدسي. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 27، 29، 30؛ التازي، القدس والخليل...، ص ص62-63؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136.

جميع ابنية مدينة القدس مشيدة من الحجر، واستعملت في بنائه مونة الجير، واستعملت القباب والعقود للأسقف من الحجر والجير والطين، وكانت معظم الدور تتألف من طابقين او طابق واحد، وفي وسطها ساحة سماوية، أما نوافذ الابنية فصغيرة المساحة، ومفتوحة في جدران سميكة لتؤمن التهوية والاضاءة، تطل بعض الابنية على الطريق من خلال مشربيات خشبية جميلة الصنع، تستعمل للجلوس والاستراحة ومشاهدة الطريق دون التعرض لنظر المارة، وتتجاور وتلتصق الابنية مع بعضها البعض فتبدو القدس وكأنها عبارة عن مبنى واحد متشابك الاجزاء مكون لنسيج المدينة الجميل الهادئ المتعاضد[1].

ثالثاً- القلعة:

وهي حصن عظيم البناء يعود بناءه الى ما قبل العهد الايوبي، وقد رممت اجزاء منها في عهد الملك المعظم عيسى الايوبي حيث بنى فيها برجاً حربياً في سنة (610هـ/1213م)، وتشير الى ذلك كتابة موجودة على احد جدرانه تقول ((بسم الله الرحمن الرحيم لا الـه الا الله محمد رسول الله، أم من أسس بنيانه على تقوى من الله، نصر من الله وفتح قريب، عمل هذا البرج المبارك بأمر من الملك المعظم شرف الدنيا والدين عيسى بن الملك العادل بن يوسف بن ابي بكر بن محمد بن ايوب بن شادي وتولى عمارته عز الدين عمر بن يغمور، في شهور سنة عشر وستمائة والحمد لله رب العالمين))، لقد كان عز الدين هذا متولي القدس وينزل في القلعة [2].

وتقع القلعة خارج اسوار المدينة المقدسة بين باب الخليل وباب النبي داود، وفوق مرتفع صخري مما مكنها من الاشراف على المدينة، حيث تشرف على المناطق الغربية

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 55-56؛ الامام، المصدر السابق، ص168؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 128-129؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص338؛ نجم، دعم تراث ...، ص ص 256-257؛ وللتفاصيل عن اقسام البيت واثاثه. انظر: Ze'evi, A.G.E., ss. 35-37.

(2) العارف، المفصل...، ص185؛ نجم، كنوز القدس، ص131؛ شوقي شعث، التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صيانته وترميمه، من بحوث الندوة العالمية...، ص295؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 155.

والجنوبية المحيطة بالمدينة المقدسة [1]، وللقلعة اربعة ابراج في كل ركن من اركانها الاربعة برج، وحولها سور يحيط به من الخارج خندق عميق [2].

لقد اهتم السلطان سليمان القانوني بعمارة وترميم قلعة القدس في سنة (938هـ/1531م)[3]، وأمر بإضافة عمائر جديد عليها، تناولت مساكن للجند، وبناء مئذنة مستديرة في مسجد القلعة والتي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من القلعة، وهي تتكون من ثلاثة طوابق حجرية يشكل اولها قاعدة المئذنة المربعة، ويليه الطابق الثاني وهو اسطواني الشكل ويعلوه الطابق الثالث وهو اسطواني الشكل ايضاً لكنه اصغر حجماً وفي منتصفه بناء صغير يشكل طاقية المئذنة وقد جددت هذه المئذنة للمرة الثانية في العهد العثماني، في سنة (1065هـ/1655م)، في عهد السلطان محمد الرابع[4].

وجدير بالذكر هنا ان ترميم القلعة جاء قبل ترميم السور وتجديده، وترميم القلعة هذا يدل على مدى اهتمام الدولة العثمانية بوسائل الدفاع عن المدينة المقدسة، بالاضافة الى كونها منشأ أمنياً ستراتيجياً يقيم فيه الجندي العثماني كخطة أمنية وادارية تتطلبها الادارة العثمانية في المنطقة [5].

لقد كانت حامية القلعة في سنة (974هـ/1566م) مكونة من ثلاثة وسبعين فرداً من المستحفظين واثنين وعشرين نفراً من المتفرقة، وعندما مر بها أوليا جلبي، وصف قلعتها، بانها واسعة وان الذي أمر باعمارها السلطان سليمان القانوني، وذكر ايضاً ان

([1]) العابدي، قدسنا، ص110؛ الحمود، العسكر...، ص45؛ الحماد، المصدر السابق، ص339؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ Shwqi Sa'th, Al-Qods Al Shareef, (Rabat, 1995), p.55.

([2]) الخوري، المصدر السابق، ص115؛ فرحات، المصدر السابق، ص218؛ العابدي، قدسنا، ص110.

([3]) غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص234؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص333؛ Tanlak, A.G.E., s. 25.

([4]) نجم، كنوز القدس، ص333؛ الزبدة، المصدر السابق، ص322؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ العابدي، قدسنا، ص111؛ القدس امانة...، ص23؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615.

([5]) ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ العسلي، القدس تحت...، ص34؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

عـدد جـنود القلعـة كان يبلغ مائتي جندي يترأسهم دزدار القلعة، ولكن عدد جنودها اخذ بالتناقص الى ان وصل في سنة (1071هـ/ 1660م) الى تسعين جندياً [1].

رابعاً- السُبل:

عني العثمانيون بالمنشآت الاجتماعية الخاصة بالمياه التي يشرب منها اهالي القدس والـزوار الـذين يفدون الى المدينة من اجل زيارة الاماكن المقدسة في المدينة، هذا وقد انـشئت بـرك وقـنوات واسـبلة عديدة، داخل مدينة القدس وخارجها بهدف توفير المياه لاغراض الشرب والوضوء وللاستعمال في حمامات المدينة.

فكـان مـن ابرز المنشآت التي ما زالت شاهداً على العمارة العثمانية المبكرة، هي الاسـبلة الكائنة في حارات القدس وظاهرها، حيث تم بناء عدة اسبلة جميلة في بداية عهد الـسلطان سـليمان القانوني [2]، فضلاً عن ذلك اسبلة اخرى بنيت في فترات اخرى، ومن هذه الاسبلة:

1- **سـبيل قاسـم باشـا:** ويسمى سبيل باب المحكمة، ويقع الى الغرب من ساحة الحـرم الـشريف، مقابـل المدرسـة الاشرفية السلطانية، على بعد بضعة امتار من باب السلـسلة، انشائه قاسم باشا أمير لواء القدس في سنة (933هـ/1526م)، ويتكون من بناء ذي ثمانـية اضـلاع حجرية، وبأسفل كل منها صنبور ماء، وينزل اليه من ارض الحرم بدرجات قليلة تدور حول بناء السبيل، وامام كل صنبور مقعد حجري لجلوس المتوضئين، وتـوجد قـناة ماء بأرض بناء السبيل لتصريف مياه الوضوء، وتغطية ظله خشبية دائرية الشكل [3].

2- **سـبيل بـركة الـسلطان:** وهـو السبيل الواقع امام بركة السلطان في جانبها الجنوبي خارج سور القدس [4]، وقد أنشئ هذا السبيل في عهد السلطان سليمان القانوني في

([1]) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 154-156 ; الحمود، العسكر...، ص ص 45-46.

([2]) العـسلي، القـدس في التاريخ، ص234؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص103؛ Bahat,Op.Cit., p.70; Al-Tibawi,Op.Cit.,p.22; Drechsler And Mathieu,Op.Cit.,p. 65.

([3]) غوشه، العمارة العثمانية ...، ص88؛ القدس أمانة...، ص23؛ نجم، كنوز القدس، ص332؛ Sha'th, Op. Cit., p.132.

([4]) امـين، القـدس ...، ص55؛ العـسلي، من آثارنا...، ص281؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص333؛ Tanlak, A.G.E.,s.25; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 333; Ataor, A.G.E., s.9.

سنة (943هـ/1536م)[1]، ويتكون هذا السبيل من واجهة حجرية مستطيلة الشكل وفي اسفلها صنبور للماء، ثم مدماك حجري يعلوه نقش تذكاري حجري، وفوقه مجموعة من المقرنصات الحجرية ويتوجها عقد متموج[2].

3- سبيل باب السلسلة: ويقع عند باب السلسلة، المدخل الرئيسي لساحة الحرم القدسي الشريف، امام المدرسة التنكزية[3]، كان هذا السبيل من بناء السلطان الملك الاشرف قايتباي المملوكي وقد بناه عندما بنى المدرسة الاشرفية في القدس القريبة من باب السلسلة في سنة (887هـ/1482م)[4]، ونتيجة لتدهوره وخرابه قام السلطان سليمان القانوني بتعميره واعادة بنائه في سنة (943هـ/1536م)، ودل على ذلك النقش الموجود عليه، ويتكون هذا السبيل من بناء مستطيل الشكل، واسفله حوض حجري للماء، ويوجد صنبور للماء فوق منتصف الحوض، وفي اعلاه زهرة ذات تسعة برانق (ورقات) وترتكز كل من ارجله على حطتين من المقرنصات[5].

4- سبيل الواد: وهو سبيل يقع في طريق الواد قرب سوق القطانين، وهو احد الطرق الرئيسية الموصلة الى ساحة الحرم[6]، وتم تعميره في سنة (943هـ/1536م)، ويوجد فوق هذا السبيل مجموعة مقرنصات تتكون من اربعة حطات جميلة الشكل، ويقوم عقد مدبب فوق ذلك كله، وهو عقد ثنائي الاقواس، ويضفي جمالاً على بناء السبيل ومكوناته[7].

---

(1) العارف، المفصل...، ص265؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ العسلي، القدس تحت...، ص35؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65.

(2) نجم، كنوز القدس، ص334؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ Sha'th, Op. Cit., p.132.

(3) ابو عليه، المصدر السابق، ص41؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص61؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136؛ المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص193؛ شعث، المصدر السابق، ص293.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص330؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص136؛ العابدي، قدسنا، ص99؛ نجم، دعم تراث...، ص268؛ Ataor, A.G.E., s.9.

(5) العابدي، من تاريخنا...، ص209؛ نجم، كنوز القدس، ص337؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ العابدي، قدسنا، ص ص 98-99.

(6) العسلي، من آثارنا...، ص281؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ القدس امانة...، ص23؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614.

(7) نجم، كنوز القدس، ص336؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

5- سبيل باب الناظر: ويقع هذا السبيل عند ملتقى الطرق المؤدية الى طلعة التكية، وبـــاب الناظـــر وهـــو مـــن ابواب الحرم المؤدية اليه(1)، وقد أنشئ هذا السبيل في سنة (943هـــ/1536م)، وهـــو عـــبارة عن بناء مستطيل الشكل وبأسفله حوض ماء وفوقه صـــنبور للمـــاء وفـــوقه لـــوح حجري مزخرف ويغطيه عقد حجري جميل الشكل متعدد الاقواس مزين بالصـور الوردية الالوان(2).

6- ســـبيل باب ستنا مريم: ويعرف بسبيل باب الاسباط ايضاً، قرب مدخل المدينة الشرقي القريب من مدخل الحرم القدسي الشريف المعروف بباب الأسباط، وهو واقع عند الزاوية الشمالية الشرقية من ساحة الحرم(3)، وقد بني هذا السبيل في عهد السلطان سليمان القانونـــي، فـــي سنة (943هـ/1536م)، وتطل واجهته الجنوبية على الشارع العام وهو على بعد بضعة أمتار من باب الأسباط إلى الغرب منه(4).

7- ســـبيل ســـليمان: وهـــو السبيل الذي بناه السلطان سليمان القانوني في الفناء الامامـــي للمسجد الاقصى في ساحة الحرم الى الشمال من باب شرف الانبياء، أحد ابواب الحـــرم، وهو عبارة عن نافورة بديعة للوضوء(5)، وقد بنيت لهذا السبيل مصطبة تقع في الجهة الشمالية من الحرم الشريف، خلف السبيل بالقرب من باب العتم الذي هو أحد أبواب الحرم وقد بنيت اثناء بناء السبيل في سنة (943هـــ/1536م)، حيث يلاصق السبيل الضلع

---

(1) العارف، المفصل...، ص266؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 235؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ شعث، المصدر السابق، ص294.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ نجم، كنوز القدس، ص340؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

(3) الدومينيكـــي، المـــصدر الـــسابق، ص298؛ العارف، المفصل...، ص265؛ العسلي، من آثارنا...، ص267؛ القدس أمانة...، ص23؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص87؛ بحيري، المصدر السابق، ص25؛ Ataor, A.G.E., s.9.

(4) نجم، كنوز القدس، ص341؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ العسلي، القدس تحت...، ص35؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

(5) الكيلانـــي وبـــاروت، المـــصدر الـــسابق، ص337؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص41؛ المرعشلي وآخـــرون، المـــصدر الـــسابق، م3، ص542؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص16؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ Ataor, A.G.E., s. 9.

الجنوبي للمصطبة، وتستخدم لجلوس الطلبة للاستراحة وتلقي العلم في الحرم القدسي الشريف[1].

8- سبيل باب العتم: وهو السبيل المقابل لباب العتم احد ابواب الحرم القدسي الشريف من جهة الشمال[2]، وقد أنشئ هذا السبيل في سنة (943هـ/1536م)، ويتكون من بناء مستطيل الشكل واسفله حوض حجري للماء، ويوجد صنبور للماء فوق منتصف واجهته، وفوقه نقش كتابي تذكاري، وتقوم مجموعة مقرنصات فوق ذلك كله، وفوقه عقد مدبب متموج الشكل[3]، وأقيمت بالقرب منه مصطبة عشاق النبي، لاستراحة اهل الحرم من موظفين وطلبة[4].

9- سبيل شعلان: بناه الملك المعظم عيسى الايوبي في سنة (613هـ /1216م)، وجدده في العهد المملوكي الامير شاهين الذباح نائب القدس في عهد الملك الاشرف برسباي في سنة (832هـ/1429م)، كما جدد في العهد العثماني في عهد السلطان مراد الرابع في سنة (1032هـ/1622م)، بتولي واشراف محمد باشا امير لواء القدس، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل له اربع دعامات صغيرة، وجانبه الغربي مسقوف وهو مفتوح بين الجوانب ويوجد مع السبيل بئر ماء[5].

فضلاً عن ذلك هناك عدد من السبل التي بنيت في سنة (959هـ/1551م) ومنها، سبيل باب حطة أحد أبواب الحرم القدسي الشريف من جهة الشمال[6]، وسبيل سوق

([1]) للتفاصيل عن الشكل المعماري للمصطبة. انظر: نجم، كنوز القدس، ص339؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص88؛ العسلي، معاهد العلم...، ص44؛ الحسلي، القدس في التاريخ، ص235؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

([2]) بهنسي، المصدر السابق، م1، ص128؛ العسلي، من آثارنا...، ص267؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ القدس امانة...، ص23؛ Ataor, A.G.E., s. 9.

([3]) العارف، المفصل...، ص265؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ نجم، كنوز القدس، ص338.

([4]) العسلي، معاهد العلم...، ص44؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص136.

([5]) العارف، المفصل ...، الصفحات: 240-241، 306؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص ص 273-280؛ نجم، كنوز القدس، الصفحات: 295، 134-135.

([6]) الدومينيكي، المصدر السابق، ص299؛ العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص ص 73-75؛ شعث، المصدر السابق، ص296؛ التازي، القدس والخليل...، ص62؛ Ataor, A.G.E., s.9.

العطـــارين، وســـبيل خان الزيت، وسبيل درج الواد، وسبيل تكية خاصكي سلطان[1]، هذا وقد اشارت بعض المصادر الى وجود ما بين (16-18) سبيل للماء في القدس في القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م)[2].

لقــد أفادت هذه المشروعات العمرانية الاجتماعية في القدس كثيراً، لانها تأتي في المقـــام الاول بالنسبة للمشروعات التي تهم السكان اهمية مباشرة، فوجود القنوات والسبل التي تيسر الماء للسكان يخفف عنهم عناء جلب الماء ومشقته من اماكن بعيدة.

خامساً- الحمامات:

لقــد أنشئت أعمال أخرى بسبب وجود المياه وتوفرها، منها الحمامات، والتي كانت صـــفة واضحة للمدن الإسلامية، وقد شمل الاهتمام بالحمامات من حيث التبليط والأعمار وتوفير الماء لها، فهي جزء من أوقاف المساجد والمدارس فضلاً عن ان الحمامات لا تقل أهمـــية عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى في تقديم الخدمات الاجتماعية للرجال والنساء على السواء، مثل النظافة، والحلاقة، بل كانت ملتقى للرجال والنساء أي ما يشبه الدواوين فـــي العـــصر الحاضـــر، تناقش فيها امور سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية[3]. وقد اشتهرت حمامات القدس في العهد العثماني ومنها.

1- **حمـــام السلطان:** اختلفت المصادر في تحديد مكان هذا الحمام، فمنها من يقول انـــه يقـــع فـــي منطقة طريق وادي الطواحين في محلة باب العمود، ومنها ما يشير الى وقـــوعه فـــي طريق الواد عند مفترق طريق درب الالام في المرحلة الثالثة منه، وذكرت بعـــضها انه يقع على زاوية طريق باب الاسباط عن التقائها بطريق الواد[4]، والأرجح انه

([1]) نجم، كنوز القدس، ص364؛ القدس أمانة...، ص23؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

([2]) العسلي، القدس تحت...، ص50؛ العارف، المفصل...، ص268؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص55؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

([3]) للتفاصيل. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص456؛ وليد العريض، المؤسسات العثمانية في القدس فـــي الوثائـــق العثمانية، من بحوث ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (عمان، 1997)، ص24؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص55؛ *Sha'th, Op. Cit., pp. 132-134; Ortaylai, A.G.E., s. 48.*

([4]) للتفاصـــيل عن موقع الحمام. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ص91؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص ص 361-362؛ نجم، كنوز القدس، ص324؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542.

يقع في طريق الواد عند مفترق الطرق، ويتكون الحمام من قسمين احدهما للنساء والاخر للــرجال، وهو احد الحمامين اللذين امرت بانشائهما خاصكي سلطان في سنة (963هـ/1555م)، وأوقفــتهما على مصالح العمارة العامرة في سنة (964هـ/1556م)، واشرف علــى عمارتهمــا بيرام جاويش بن مصطفى وفرهاد بن ياسف في حين أنشئهما المعمار محمــد بــن مصطفى الاستانبولي والمعلم خليل بن نمر، اما الحمام الثاني فيقع في حارة الغوانمة[1].

2- **حمــام الاسباط:** والذي يعرف ايضاً بحمام ستنا مريم، والظاهر انه يقع بالقرب مــن بــاب الاسباط احد ابواب المدينة وكذلك الحرم القدسي الشريف، ولذلك سمي بهاتين التسميتين، ولا نعرف تاريخ بنائه بالتحديد سوى انه بني في القرن (10هـ/16م)[2].

3- **حمــام داود:** يقــع هذا الحمام في جوار ضريح النبي داود ﷺ، والذي يعرف بالحمــام العام، وهو وقف لقبة الصخرة المشرفة، وقد كان هذا الحمام في سنة (967هـ/1559م) يــزود بالماء لمدة شهرين فقط، ويبقى مغلقاً باقي ايام السنة، لذلك امر السلطان سليمان القانوني بتوفير ما يحتاجه هذا الحمام من ماء طيلة ايام السنة[3].

4- **حمــام البطــرك:** اقيم هذا الحمام في محلة النصارى، واقتصر استخدامه على النصارى في الغالب، وفي جواره بركة كبيرة وهي ما تزال موجودة حتى اليوم في حارة النــصارى بالقــدس، ويعود تاريخ انشاء هذا الحمام الى العهد الايوبي حسبما اشارت اليه الوثائــق، فقــد اوقفــه الــسلطان صــلاح الدين الايوبي على الخانقاه الصلاحية في سنة (585هـــ/ 1189م) هــو والبــركة المجاورة له، وقد اعيد اعماره في القرن (10هـ/16م)[4].

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 98-99؛ العارف، المفصل...، ص307؛ Drechsler And Mathieum, Op. Cit., p.66. وقــد أنــشئ فــي مكان حمامي خاصكي سلطان بطريركية الارمن الكاثوليك. انظر: العسلي، من آثارنا...، ص ص205-206؛القدس أمانة...، ص23.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص55؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص459؛ العريض، المؤسسات...، ص24؛ ابو علية، المصدر السابق، ص43؛ Sha'th, Op. Cit., p. 135.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص459؛ العريض، المؤسسات...، ص24؛ Heyd, Op. Cit., pp.149-150.

(4) للتفاصــيل. انظر: نص وقفية السلطان صلاح الدين الايوبي على الخانقاه الصلاحية. العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، الصفحات: 91-100، 245-247؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص59؛ عطا الله، وثائــق...، ج2، ص92؛ العسلي، من آثارنا...، الصفحات: 129-130، 213-216؛ العارف، المفصل...، ص268؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص43.

5- **حمـــام الـــسعدي:** ويقــع فـــي عقبة البطيخ ويعرف ايضاً بحمام العمود، وهو موقـــوف علـــى مـــسجد قـــبة الـصخرة المشرفة، وكان ملك أولاد السعدي احدى العوائل المقدسية[1].

6- **حمـــام الشفا:** كان هذا الحمام يقع في منطقة خط باب القطانين، وقد كان وقفاً علـــى مـــسجد قبة الصخرة المشرفة، وقد بناه الامير سيف الدين تنكز نائب الشام في سنة (728هـــ/1327م)[2]، وقد زاره عبد الغني بن اسماعيل النابلسي واستحم به عند زيارته للقدس في سنة (1105هـ/1693م)[3].

7- **حمـــام درج العـــين:** ويقع في درج العين، وهو احد الفروع الممتدة لخط وادي الطواحـــين والمتجهة الى باب العمود احد ابواب المدينة، حيث كان هذا الحمام يقع في هذا الطريق[4].

8- **حمام علاء الدين البصير:** ويقع بين رأس عقبة القطانين وخان الجبيلي في خط مـــرزبان وهـــو يجـــاور بـــركة تزوده بالمياه، ويعود تاريخ بناء هذا الحمام الى العهدين الايوبي والمملوكي، وقد أعيد اعماره في العهد العثماني[5].

9- **حمام العين (تنكز):** ويقع في منطقة درج العين، وقد انشائه الامير سيف الدين تنكـــز نائـــب الشام في سنة (728هـ/1327م)، وأنشئ له بركة لتزوده بالماء، وهي تقع داخـــل الحـــرم مـــا بـــين المسجد الاقصى وقبة الصخرة، وقد كان نصفه جار في وقف

---

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص460؛ Sha'th,Op.Cit., p.135.

(2) للتفاصيل. انظر: نص وقفية الامير سيف الدين تنكز. العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص ص 105-121؛ عطا الله، الاجازات...، ص41؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 175-176؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66؛ وللتفاصـــيل عن سيرة الامير سيف الدين تنكز. انظر: ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج9، ص152؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص35.

(3) النابلسي، المصدر السابق، ص132.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص53؛ العريض، المؤسسات...، ص24؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص460.

(5) العـــسلي، مـــن آثارنا...، ص ص 129، 208؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص94؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ص ص 53، 59؛ Sha'th, Op. Cit., p. 135.

الصخرة والنصف الاخر جار في وقف المدرسة التنكزية، وقد أعيد أعماره في العهد العثماني[1].

فضلاً عن وجود بعض الحمامات التي اختلفت المصادر في ذكرها وتحديد مواقعها، مثل حمام الصخرة، وحمام الجمال، وحمام حمزة، وحمام السوق[2]، وقد استمرت هذه الحمامات في عملها بشكل مستمر طيلة العهد العثماني، وخاصة القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م)، وكانت الحمامات في القدس تتفاوت من حيث المساحة والحجم، وتعتبر حمامات فلسطين من انظف الحمامات العثمانية، وذلك لوفرة المياه ولطبيعة الصابون الفلسطيني القدسي والنابلسي المستخدم فيها[3].

سادساً- الأسواق:

يمكن وصف اسواق مدينة القدس بانها دهاليز او انفاق طويلة على جوانبها حجر صغيرة تعرف بالدكاكين، وان النور والهواء لهذه الاسواق مصدره الوحيد اما نهاية هذه الدهاليز او من خلال فتحات صغيرة في اسطحتها، وكان امام هذه الدكاكين دكات (مصاطب) يتخذ منها الزبائن مقاعداً للاستراحة عند تجوالهم لشراء حاجاتهم من هذه الاسواق، وجميع اسواق القدس مسقوفة بالعقود المقنطرة ومرصوفة بالبلاط النقي[4].

وقد اختص كل سوق في القدس بسلعة معينة، حيث ان كل درب من دروب السوق يعرض البضاعة التي ينتجها او يبيعها، وقد ينفصل سوق بيع الحيوانات والعلف عن الاسواق الاعتيادية في موقع اخر خارج نطاق هذه الاسواق[5]، ويوجد في القدس (2045)

([1]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص92؛ الامام، المصدر السابق، ص184؛ القدس امانة...، ص22؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 105-121؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص461.

([2]) العارف، المفصل...، ص268؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص43؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص194 العسلي، من آثارنا...، الصفحات: 170-171، 216؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص50.

([3]) العريض، المؤسسات...، ص25؛ Sha'th, Op. Cit., p. 135.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص56؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ العارف، المفصل...، ص347.

([5]) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص81؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 448-449؛ Ortayli, A.G.E., s.48.

دكاناً كلها مبنية بالحجارة والعقود المقنطرة [1]، واسواقها كثيرة منها سوق السلطان، وهو اشـــهرها واكبر اسواق القدس على الاطلاق، وهو يمتد من باب السلسلة الى باب الخليل، أي انه يبدأ من الحرم القدسي الشريف الى قلعة بيت المقدس [2].

وسوق القطانين الذي يقع في الجهة الغربية من الحرم القدسي الشريف ومتعامداً مع الجـــدار الغربـــي للحرم، ويطل على الحرم عن طريق باب القطانين نسبة الى هذا السوق الـــذي يباع فيه القطن، وهو سوق في غاية الارتفاع والاتقان[3]، وهناك اسواق ثلاثة تقع قـــرب بـــاب الخلـــيل وتمتد من الشمال الى الجنوب، وتتصل معاً بواسطة بعض المنافذ والطـــرق الفـــرعية، وهي مسقفة وفي اعلاها فتحات لدخول النور وضوء الشمس، ومنها ســـوق العطارين، وهو يقع في خط مرزبان، وقد كان هذا السوق، وقف السلطان صلاح الدين الايوبي على المدرسة الصلاحية[4].

والـــذي يلـــيه هو سوق الخضر، وهو السوق الذي تباع فيه الخضراوات، أما الذي يلـــيه من جهة الشرق، وهو الثالث فهو سوق القماش، والذي يعرف بسوق البزازين ولهذا الـــسوق بـــاب من حديد[5]، وهناك السوق الاسفل، وسوق التجار، هذا فضلاً عن تفرعات الـــسوق الكبير الى عدة اسواق صغيرة منها سوق الصاغة، الذين يعملون بصياغة الذهب والحلـــي والمجوهـــرات، والذي يقع في خط داود ﷺ، وسوق القشاش، وسوق المبيضين الـــذين يبيـــضون النحاس، وسوق خان الفحم، وسوق الطباخين، وسوق الحريرية، وسوق

([1]) العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ نواف حامد، المعالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس، من بحوث الندوة العالمية...، ص 377؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66.

([2]) عطـــا الله، وثائـــق...، ج1، ص238، ج2، ص ص 107، 200؛ العـــارف، المفصل...، ص268؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص55؛ Cohen, Economic..., p.8.

([3]) العابـــدي، قدســـنا، ص99؛ الحنبلـــي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 50، 53؛ نجم، دعم تراث...، ص268؛ القدس امانة...، ص22؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص308؛ Cohen, Economic...,p.7.

([4]) الحنبلـــي، الانـــس الجلـــيل...، ج2، ص53؛ عطـــا الله، وثائق...، ج2، ص ص 76-78؛ العارف، المفصل...، ص347؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص 81؛ Cohen, Economic..., p.6.

([5]) العـــارف، المفصل...، ص268؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص127؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 50، 53؛ عطا الله، طائفة الحياك ...، ص94.

الـــزيت الواقـــع بجوار باب الناظر، وجميعها تقع في خط داود، ثم سوق الفخر (نسبة الى فخـــر الـــدين صـــاحب المدرســـة الفخـــرية)، وســـويقة باب حطة وتقع في خط وادي الطواحين[1].

فـــضلاً عـــن ذلك فقد كان هناك السوق الطويل، الذي تباع فيه الصحون والفناجين وآلات الطهـــي وادوات المنزل وسوق الحلاجين الذي يعمل فيه الحلاجون والندافون الذين يـــندفون القطـــن ويحلجونه[2]، وسوق الباشورة، وسوق الغلال وتعرض فيه جميع انواع الحـــبوب والغلة، وعرصته التي تقع قرب باب الخليل حيث تعرض فيها الغلة للبيع والتي تقـــع علـــى خـــط داود ﷺ، وقـــد كانت في سنة(1045هـ/1635م)وقفاً على المدرسة الافضلية[3].وبذلك تكون اسواق القدس تقدم خدمات وبضائع متنوعة كل حسب اختصاصه ونوعية البضاعة التي يبيعها.

سابعاً- الخانات:

الخـــان كلمـــة فارسية معناها الاصلي مخزن البضائع، ثم اصبحت تعني الفندق في داخـــل المـــدن، وكـــان قـــسماً من هذه الخانات يقع على خطوط المواصلات الخارجية، والطرق الرئيسية لخدمة التجارة الداخلية والخارجية، ويتكون الخان بشكل عام من طابقين وساحة سماوية، وبوابة كبيرة واحدة بمصراعين من خشب مصفحين بالحديد وهذه البوابة

([1]) عطـــا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 237-238، 241-242، 244، 292، ج2، الصفحات: 15، 154-155، 184-185؛ النابلسي، المصدر السابق، ص118؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 81-82؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 41، 52-54؛ العارف، المفصل...، ص347؛ Cohen, Economic..., pp. 8, 12.

([2]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص55؛ العارف، المفصل...، ص268؛ Drechsler and Mathieu, Op. Cit., p.66.

([3]) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص53؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 57، 105، 240-241، 251، ج2، الصفحات: 79-81، 173-174، 192؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص83؛ الـــدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309؛ وللتفاصيل عن المدرسة الافضلية. انظر: الحسيني، المصدر السابق، ص ص18-20؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص46؛ الامام، المصدر السابق، ص189.

تؤدي الى الساحة الرئيسية المكشوفة[1]، حيث استخدم الطابق الاول للخدمات كمخازن لخزن البضائع ودكاكين، واسطبلات للحيوانات، كما كان فيها حمامات، ومصليات، اما الطابق الثاني فيحتوي على غرف نوم، ومطابخ، أي مكان للاستراحة، وكانت الخانات لا تستقبل التجار فحسب وانما تستقبل النزلاء والمسافرين من حجاج وسياح ايضاً، لذلك ظهر التخصص في عمل قسم من هذه الخانات، فضلاً عن ذلك تقديمها الخدمات الجمركية والمصرفية[2]. ومن خانات القدس.

أ- الخانات التي تختص ببيع سلعة تجارية معينة:

1- خان السلطان (دار الوكالة ودار الخضر): ويعتبر من اشهر خانات القدس على الاطلاق، ويقع هذا الخان قرب طريق باب السلسلة ويتوصل اليه من زقاق قصير يمتد من طريق باب السلسلة الى جهة الشمال، وهو قريب من سوق التجار الذي يقع غربي الخان، وسوق الباشورة أي انه يقع في منطقة تجارية مزدحمة[3]، وقد جدد عمارة هذا الخان السلطان الظاهر برقوق في سنة (788هـ/1386م)، ويعود بنائه الى العهد الايوبي[4]، وقد كان هذا الخان وقفاً على مصالح المسجد الاقصى، وكان يؤجر في العهد المملوكي في السنة بأربعمائة دينار، حيث كانت دار الوكالة او خان السلطان سوقاً تجارية

---

(1) آلتونجي، المصدر السابق، ص ص 232-233؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص415؛ العسلي، من آثارنا ...، ص39؛ الدباغ، الموجز...، ج2، ص103؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص86؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص450؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 103-104.

(2) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص119؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 340-341؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 51-52؛ Ortayli,A.G.E.,s.48; Ze'evi,A.G.E., ss. 105-106.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 263-264، 268؛ العسلي، من آثارنا...، ص44؛ القدس أمانة...، ص22.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 94-95؛ الامام، المصدر السابق، ص71؛ العارف، المفصل...، ص208؛ مروان ابو خلف، المعالم الحضارية في مدينة القدس، من بحوث الندوة العالمية...، ص324.

بالدرجة الاولى، وكانت تقع بجواره سوق الخضر والتي نسبت اليه، وقد كانت دار الوكالة المركز التجاري الرئيسي في القدس لبيع القماش والبضائع المختلفة الغالية الثمن(1).

وكان يستوفى في دار الوكالة الرسم الذي كان يعرف برسم القبان، وهو الرسم الذي كانت تجبيه الدولة عن بيع البضائع التي توزن وزناً، وكان مندوب المحتسب، ومندوب بيت المال يجتمعان فيه للمراقبة ولاستيفاء الرسوم(2)، وقد كان هذا الخان في حالة خراب سنة (948هـ/ 1541م)، بحيث تعطل الانتفاع منه، فقام المعلم محمد بن المعلم خليل بن عليان مستأجر خان السلطان برفع شكوى الى قاضي القدس الحنفي بضرورة اعادة اعماره لسوء حالته العمرانية، فأذن القاضي بتعمير الخان واعيد اعماره في ذلك العام(3).

2- **خان البطيخ:** ويقع هذا الخان في عقبة البطيخ بالقرب من حمام السعدي، ومن تسميته يظهر انه كان متخصصاً بخزن وبيع البطيخ الذي يجلب من المزارع ويباع في المدينة(4).

3- **خان الزيت:** ان اسم خان الزيت، وباب خان الزيت وسوق باب خان الزيت، جميعها تقع في سوق مشهور من اسواق القدس القديمة وهو سوق باب خان الزيت، الذي يقع في خط وادي الطواحين، ويقع الخان داخل سوق الزيت بين عقبة السرايا وعقبة التكية المظفرية، وكانت تقع بجواره ضمن السوق عدة معاصر للزيت وعدة مصابن، حيث كانت صناعة الصابون والزيت من الصناعات الهامة في القدس(5)، وكان في هذا

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص52؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 47-49.

(2) بلغت رسوم قبان خان السلطان ودار الخضر في القدس والتي هي وقف الصخرة المشرفة في السنة (12.200) إقجة في السنوات (916هـ/1510م)، (964هـ/1556م)، ثم ارتفع الى (17000) إقجة في السنة، خلال السنوات (970هـ/1562م) - (975هـ/1567م)، وكانت هنالك في القدس قبانات مختلفة كقبان الزيت وقبان القطن. للتفاصيل. انظر: Cohen And Lewis,Op.Cit.,pp.48,52, 183.

(3) العسلي، من آثارنا...، ص ص 78-79.

(4) للتفاصيل. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص450؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91.

(5) Lewis, Studies..., Vol.XVI/3,pp.494-495;Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 63, 96; الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص54.

الخـــان عدداً من الابار لخزن الزيت، وقد عرف هذا الخان بهذا الاسم أي خان الزيت في العهـد العثمانـــي، وكان فيه ايضاً غرف يقيم فيها تجار الزيت القادمون من نابلس وغزة والقاهرة[1].

4- **خـــان الليمون:** يقع هذا الخان بالقرب من قنطرة الليمون في الطريق الموصل اليها، وقد كان مختصاً بخزن الليمون وبيعه، وقد اغلق هذا الخان في بداية العهد العثماني بسبب تهدم بعض جوانبه سنة (938هـ/1531م)[2].

5- **خـــان الشعاره:** ويقع هذا الخان في سوق الحصر، وسمي بذلك لانه كان سوقاً ومقراً لتجار شعر الغنم (الصوف) وقد ورد ذكره في بيانات الضرائب والرسوم المستحقة عـــن الدكاكـــين والعقارات المختلفة في القدس في سنة (970-971هـ/1562-1563م) حيث كانت الضريبة المفروضة على الخان تقدر بـ (1640) إقجة[3].

6- **خـــان القطانـــين:** يقع هذا الخان في سوق القطانين وكان يستخدم لخزن القطن وشـــرائه ووزنـــه في قبان القطن وبيعه في السوق، وقد استأجره وعمره الحاج قاسم بن احمـــد الصعبي في سنة (944هـ/1537م)، وقد كان هذا الخان في العهد العثماني جارياً في وقف مكة المكرمة والمدينة المنورة في بلاد الحجاز[4].

7- **خـــان الارز:** وهـــو الخان الواقع في وسط السوق الكبير، ومن تسميته نعلم انه كـــان يـــستخدم فـــي خزن وبيع الرز والقمح والحبوب الاخرى، وقد كان هذا الخان قائماً ويقدم خدماته للتجار في منتصف القرن (11هـ/17م)[5].

---

(1) للتفاصيل عن اقسام الخان. انظر: العسلي، من آثارنا...، ص ص 84-89؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ القدس أمانة...، ص23.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص240؛اليعقوب، المصدر السابق، ص451؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93.

(3) العـــسلي، مـــن آثارنا...، ص ص 79-80؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 68.

(4) غوشـــه، العمـــارة العثمانية...، ص91؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 74-76؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص452.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 271-272؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص52.

8- **خـــان الفحم**: ويقع هذا الخان في الشارع الاعظم (خط داود ﷺ) الواصل بين بـــاب السلسلة وباب الخليل، ضمن سوق الخان الذي عرف باسمه[1]، وقد كان هذا الخان فــي حالــة خــراب سنة (948هـ/1541م) بحيث تعطل الانتفاع منه ولذلك تقدم الحاج ابراهيم مستأجر الخان بشكوى الى القاضي الحنفي بالقدس، بضرورة اعادة اعماره، وشهد بــذلك مــولانا فخــر الاماثل محمد بن الدزدار ناظر اوقاف الحرم القدسي الشريف، لان الخان كان جارياً في وقف المسجد الاقصى، وقد اعيد اعماره في نفس العام، وقام بتأجيره كــل مــن الحــاج احمد بن علي المغربي والحاج علي بن محمد المغربي الحسني، وكان الخان يتكون من مخازن علوية وسفلية وبوايك (بوائك)[2].

ب- الخانات التي تقدم خدمات محددة لأبناء الرعية:

1- **خــان القبان**: وهو الخان المختص بوزن البضائع، كما هو واضح من اسمه، فعــندما تأتي البضائع الى الخان يتم وضعها في الساحة الرئيسية للخان، ويبدو ان القبانيين كانــوا يعملون في هذا الخان بالذات، ومهمتهم تقبين ووزن البضائع بواسطة القبان، وذلك بهدف حصر كميات البضائع وضبطها تمهيداً لاستيفاء الرسوم الجمركية عنها[3]، وقد كان هذا الخان جارياً في وقف البيمارستان الصلاحي في سنة (1018هـ/1609م)[4].

2- **خــان المصرف**: يقع هذا الخان في الشارع الاعظم (خط داود ﷺ) ايضاً، بين باب السلسلة في اعلاه وباب الخليل، ومن تسميته كان يقدم هذا الخان الخدمات المصرفية، فقد توفر في هذا الخان صناديق ذات اقفال يتم فيها ايداع النقود والمجوهرات، حيث تتوفر الحمايــة اللازمــة فــي هذا الخان تحت اشراف السلطات المحلية[5]، وهو اشبه بالبنوك

---

(1) الحنبلــي، الانس الجليل...، ج2، ص52؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88.

(2) العسلي، من آثارنا...، ص ص 78-79؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص452.

(3) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص347؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 338، 344.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 47-48.

(5) للتفاصــيل. انظــر: الحنبلــي، الانس الجليل...، ج2، ص53؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص340.

والمـــصارف في الوقت الحاضر، وقد اغلق هذا الخان وترك بسبب انهيار بعض اجزائه في سنة (938هـ/1531م)(1).

جـ- الخانات الملحقة بالمؤسسات:

1- خـــان الحمـــراء: مـــن تسميته يبدو ان هذا الخان كان مجاوراً لمسجد المئذنة الحمـــراء، وكان استخدامه في الغالب لأيواء واستقبال النزلاء والمسافرين والحجاج وتقديم الطعـــام لهـــم، وقـــد بنـــي هذا الخان في السنة التي بني فيها المسجد أي سنة (934هـ/1527م)(2).

2-خـــان العمـــارة العامـــرة (تكية خاصكي سلطان): ويقع هذا الخان ضمن بناء العمارة العامرة التي أنشأتها خاصكي سلطان في سنة (959هـ/1551م)، في عقبة التكية الخاصكية، وقد اوقفته خاصكي سلطان على عامة ابناء السبيل واصحاب السفر والرحيل، وهـــذا الخان كما تدل الوقفية هو بالطبع بالاضافة الى الخمس والخمسين غرفة التي بنتها حول المسجد الذي اقامته هو وقف على المجاورين من صلحاء المؤمنين، فضلاً عن تقديم الطعـــام المجانـــي والخدمة والمنام، وقد وقفت على الخان والمنشآت الاخرى في العمارة قرى ومزارع في انحاء عدة من فلسطين(3).

3- خان المدرسة الغادرية: هذا الخان منسوب الى المدرسة الغادرية التي عمرتها مـــصر خاتـــون زوجة الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر في سنة (836هـ/1432م)، والـــذي اوقفهـــا علـــى الاتـــراك الآفاقية أي المتجولين وغيرهم من الاتراك القاطنين في القـــدس(4)، وكـــان بناؤها في سلطنة الملك الاشرف برسباي، في الرواق الشمالي للحرم

---

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص93.

(2) نجم، كنوز القدس، ص322؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص453؛
Drechsler And Mathieu, Op.Cit.,p.66.

(3) للتفاصـــيل. انظر: نص وقفية خاصكي سلطان على العمارة العامرة. العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 128-142؛ النمري، المصدر السابق، ص44؛ الزبدة، المصدر السابق، ص330؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66.

(4) ابـــن تغري بردي، المصدر السابق، ج15، ص499؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص40؛ الامام، المصدر السابق، ص200؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص184.

القدسي بين باب حطة وباب الاسباط من ابواب الحرم القدسي الشريف[1]، والموقع الدقيق للخان الذي هو احد المنشآت التابعة للمدرسة ويستقبل النزلاء والحجاج والطلبة، اسفل باب القطانين مباشرة في اقصى الشرق منه، وكان يشتمل على حجرات سفلية وعلوية ومخازن وعلى ساحة بها صهريج لجمع ماء الامطار، وفيه ستة حوانيت قبلية وشمالية وكان هذا الخان عامراً في العهد العثماني، وقد أجره في سنة (971هـ/1563م) الحاج سليمان بين بيرام شاه لمدة سنة، بأيجار سنوي قدره (16) سكة، هو والدكاكين الستة التابعة له[2].

د- خانات نسبت الى من بنوها:

1- خان تنكز (خان اوتوزبير): ويقع في وسط سوق القطانين في الجانب الجنوبي منه، بين حمام الشفا وحمام العين، بناه الامير سيف الدين تنكز نائب الشام سنة (737هـ/ 1336م)، وسمي خان اوتوزبير والتي تعني بالتركية واحد وثلاثين، وهو بناء ذو بوابة تحمل رنك (شعار) الامير تنكز المعروف وهو الفنجان، ويتكون من طابقين يحتوي على غرف استراحة، ومخازن ودكاكين وساحة واسعة، وقد كان في منتصف القرن (10هـ/ 16م) وقفاً على المدرسة التنكزية ورباطها[3].

2- خان فخر الدين بن نسيبة الخزرجي (الحاج قاسم بن الناظر): وسمي بذلك نسبة الى منشأه القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي، والذي كان قاضياً في القدس في عهد السلطان المملوكي قايتباي، وفي سنة (879هـ/1474م)، دخل فخر الدين القدس بخلعة السلطان، وهو الذي كان قاضياً فيها قبل ذلك التاريخ، ويقع هذا الخان الى القرب من طريق الواد، والى الجنوب من حمام تنكز، والى الشمال من مستوقد هذا الحمام، وكان

---

(1) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص155؛ العارف، المفصل...، ص253؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 261-264؛ النابلسي، المصدر السابق، الصفحات: 110-114، 116، 119.

(2) العسلي، من آثارنا...، ص ص 61-63؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص453؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛
Drechsler And Mathieu,Op.Cit., p.66.

(3) وسمي بخان اوتوزبير لاحتوائه على (31) غرفة. للتفاصيل. انظر: غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88؛ القدس أمانة...، ص22؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 63-73.

الخان يشتمل على طابقين علوي وسفلي، وفيه اربعة حوانيت، وفي سنة (937هـ/1530م)، اشترى الحاج قاسم بن الناظر هذا الخان من مالكه ولي بن حسن، وعمره ووقفه على الرباط الذي انشأه في القدس، واصبح يعرف باسمه[1].

3- خان الجاولي: وهو الخان المنسوب الى الامير علم الدين سنجر بن عبد الجاولي، والذي كان نائباً في القدس في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون (709-741هـ/ 1309-1340م)، والذي قام ببناء المدرسة الجاولية في القدس سنة (713هـ/1312م)، ويبدو انه بنى هذا الخان مع بناء المدرسة ووقفه على خدماتها[2]، وفي سنة (945هـ/1538م) قام الشيخ محمد بن علي الخلواتي والمعمار محمد بن الحاج اسماعيل بترميمه وإعادة أعماره وفتحه للخدمة من جديد بعد ان تدهورت اوضاعه[3].

4-خان علاء الدين البصير: انشأ هذا الخان الامير علاء الدين أيدغدي[4]بن عبدالله الصالحي، في سنة (666هـ/1267م)، بالقرب من باب الناظر احد ابواب الحرم قرب رباطه الذي أنشأه في القدس، وأوقفه عليه فضلاً عن السبيل والحمام والمصطبة، وقد استخدم لأيواء الغرباء القادمين الى القدس من مسافرين وزوار وحجاج، ولا نعرف ان كان يستخدم للأغراض التجارية أم لا، وقد استمر عامراً طيلة القرن (10هـ/16م)[5].

5- خان الجبيلي: ويقع هذا الخان في خط مرزبان، ويعود تاريخ انشائه الى العهد المملوكي، وكان هذا الخان يحتوي على مخازن لخزن البضائع وغرف للاستراحة والنوم

([1]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 60-61؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص311؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص94؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص455؛ العسلي، من آثارنا...، ص77؛ ابو خلف، المعالم الحضارية...، ص324.

([2]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص38؛الامام، المصدر السابق، ص192؛غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص159.

([3]) العسلي، من آثارنا...، ص90؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 454.

([4]) أيدغدي:كلمة تركية تعني ولد القمر.انظر: سيدي، المصدر السابق، ج1، ص73؛العارف، المفصل...، ص199.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص60-61؛القدس أمانة...، ص22؛بهنسي، المصدر السابق، م1، ص137.

ودكاكين واسطبل للحيوانات، وقد تحول هذا الخان الى مدبغة للجلود في سنة (949هـ/ 1542م)[1].

6- **خان العنابة:** وهو الخان الواقع بالقرب من باب حطة احد ابواب الحرم القدسي الشريف، وقد كان هذا الخان وقفاً على المدرسة الصلاحية في القدس، ويعود تاريخ انشاء هذا الخان الى العهد الايوبي، وقد تهدم هذا الخان في بداية العهد العثماني نتيجة الترك والاهمال[2].

هـ- الخانات خارج المدينة:

1- **خان الظاهر:** وهو الخان الذي أمر ببنائه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عندما زار القدس في سنة (662هـ/1263م)، ويقع هذا الخان الى الشمال الغربي من المدينة على بعد ثلاث كيلو مترات من سور القدس الحالي عند مدخل قرية لفتا، وفوض أمر بنائه الى الامير جمال الدين محمد بن بهادر، وقد جعل هذا الخان للسبيل، وأوقف عليه العديد من القرى والمزارع وبنى له طاحوناً وفرناً ومطبخاً، لذلك فقد تخصص هذا الخان لخدمة المسافرين الى القدس وأيوائهم واطعامهم، وقد نقل اليه باب العيد من القصر الفاطمي الكبير في القاهرة ليكون باباً له، وسمي بذلك لأنه يخرج منه يوم العيد للصلاة[3].

وقد تهدم هذا الخان قبل العهد العثماني، واعيد استخدام حجارته في بناء ابواب القدس ولا سيما باب الاسباط، حيث رنك بيبرس على جانبي هذا الباب، وهما الاسدان الحجريان شعار بيبرس اللذان كانا موجودان في بناء الخان[4].

---

(1) العسلي، من آثارنا...، ص90؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص53؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص94؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41؛ ابو خلف، المعالم الحضارية ...، ص324.

(2) للتفاصيل. انظر: نص وقفية صلاح الدين الايوبي على الخانقاه الصلاحية، العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 91-100؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88؛ العسلي، من آثارنا...، ص91.

(3) للتفاصيل عن هذا الخان. انظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ق2، ص ص 491، 521؛ الحنبلي، الأنس الجليل...، ج2، ص ص 87، 315؛ الإمام، المصدر السابق، ص63.

(4) العابدي، قدسنا، ص ص 109-110؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93.

2- خان بني سعد: وهو الخان الثاني الواقع خارج مدينة القدس، ويقع الى الشمال من باب العمود، وعلى بعد بضع مئات من الامتار عنه، على الطريق المتجه الى مدينة نابلس، وينتسب هذا الخان الى قبيلة بني سعد العربية التي سكنت في القدس وشماليها بعد فتح صلاح الدين للمدينة سنة (583هـ/1187م)، وكان هذا الخان يستقبل الزوار والمسافرين، وعلى بابه سبيل للمسافرين، وفيه رباط لخيولهم، وقد كان هذا الخان عامراً في العهد العثماني، حيث طالب ابن علي التيماري، القاضي عبد الرزاق الشافعي بالعشر الخاص بالاراضي التابعة لهذا الخان والتي كان يزرع فيها القمح والشعير والقطن والتين والزيتون، وذلك في سنة (941هـ/1534م)[1].

فضلاً عن ذلك هناك بعض الخانات التي اختلفت المصادر في ذكرها وتحديد مواقعها ومنها خان القطين، وخان اللبن، وخان ذو النون، وخان الاردبلي العجمي، وخان الغوارنة، وخان الافرنج، والذي اشارت المصادر الى وجوده خارج القدس، وخان الملك المنصور، والذي بناه الملك المنصور قلاوون سنة(742هـ/1341م)، بالقرب من باب الناظر احد ابواب الحرم القدسي، والذي اكتشفت أثاره سنة(937هـ/1530م)اثناء اعمار دار شمس الدين الجوهري في مكان الخان[2]. ويبدو ان السبب في ذلك يعود الى اختفاء اثار هذه الخانات او تهدم بعض اجزائها مع بداية العهد العثماني على الرغم من ازدهار خانات اخرى وبناء خانات جديدة واعمار بعض هذه الخانات لذلك لم تستطع المصادر تحديد مواقع جميع هذه الخانات. وللتفاصيل اكثر عن مواقع خانات القدس واسبلتها وحماماتها انظر: (الخارطة في الشكل رقم13)[3].

([1]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص167؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 95-96؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص455.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات: 451، 454-455؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 93-94؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص52.

([3]) الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41.

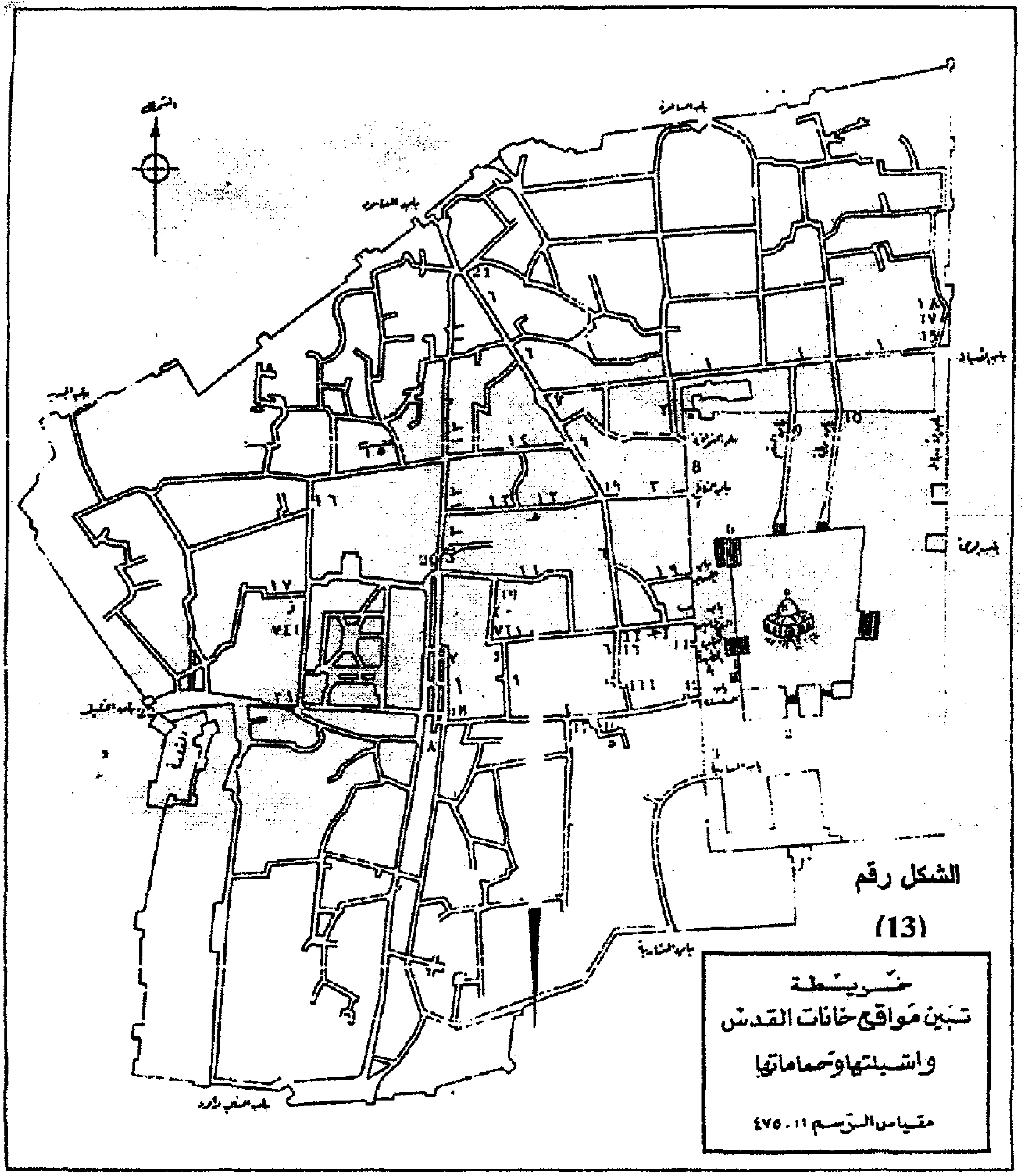

ارقـام الطـرق: (1) طريق المجاهدين.(2) طريق باب الغوانمه (3) طريق باب الناظر (4) طريق باب السلسلة (5) عقبة ابو مدين (6) طـريق الـواد (7) سوق الخواجات (8) سوق الباشوره (9) طريق الهكاري (10) عقبة الخالدية (11) عقبة السرايا (12) عقبة التكية (13) سوق خان الزيت (14) عقبة طريق الالام (15) عقبة الخانقاه (16)طريق حرة النصارى (17) عقبة خان الاقباط (18) طريق برج اللقلق (19) طريق باب الحديد (20) طريق القرمي (21) سويقة علنون.

الخانـات: (أ) خان السلطان (ب) خان الغادرية (ج) خان تنكز (د) خان الزيت (هـ) خان الخاصكية (و) خان الجبيلي (ز) خان الاقباط (ح) خان الشعارة.

الحمامـات: I حمـام الشفا II حمام العين III مستحم درج العين IV حمام السيدة مريم V حمام السلطان VI حمام علاء الدين البصير VII حمام البطرك.

الاسبلة: 1- صهريج الملك المعظم وسقاية قاسم بن عبد الله 2- الكأس 3- سبيل غير معروف الاسم 4- سبيل قاسم باشا 5- سبيل قايتباي 6- سبيل شعلان 7-سبيل الشيخ بدير8- سبيل باب الحبس 9- سبيل سليمان 10- سبيل باب حطة 11- سقاية الملك العادل 12- سبيل باب السلسلة.

ثامناً- الإصلاحات العثمانية في المرافق المدنية في القدس:-

1- مسجد النبي داود ﷺ: وهو المسجد الذي بناه السلطان سليمان القانوني في سنة (930هـ/1524م) في المقام الذي يوجد فيه قبر النبي داود ﷺ على اثر الخلافات بين المسلمين والنصارى واليهود في أحقية تملك المقام، ويقع جنوب باب النبي داود على بعد (150) متراً منه، وقد عهد السلطان برعاية هذا المكان الى السادة الاشراف في القدس[1]، وقد وقف السلطان سليمان القانوني الدير المجاور للمسجد، وتربة النبي داود على مصالح الشيخ احمد الدجاني وذريته، وذلك في سنة (956هـ/1549م)[2].

2- مسجد المئذنة الحمراء: يقع هذا المسجد في حارة بني زيد، وقام بإنشائه الشيخ علاء الدين علي الخلواتي في سنة (934هـ/1527م) بجوار زاويته التي بناها الامير حاجي بك في رأس درج المولى، وتعد هذه المئذنة من الابنية المعلقة، ويصعد اليها من الشارع العام بدرجات قليلة، وفيه ساحة للصلاة، وتوجد المئذنة في الجهة الشمالية الغربية من الساحة المكشوفة [3].

ومن ابرز العمائر التي جرى ترميمها في اوائل العهد العثماني، المدرسة المحدثية والتي قام بترميمها الشيخ محمد بن الشيخ علي الخلواتي في سنة (940هـ/1533م)، والمدرسة السلامية التي تم تعميرها سنة (941هـ/1534م)، والمدرسة الامينية والتي عمرها الشيخ محي الدين افندي بن عبد القادر على نفقته الخاصة في سنة (942هـ/1535م)، والمدرسة الماوردية والتي رممت سنة (945هـ/1538م)[4].

([1]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص349-353؛نجم، كنوز القدس، ص ص325-327؛ القدس أمانة...، ص23؛المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛
Tanlak,A.G.E.,s.25; Asrar,A.G.E.,s.242.

([2]) غوشه، العمارة العثمانية...، ص89.

([3]) للتفاصيل عن المئذنة الحمراء. انظر: نجم، كنوز القدس، ص322؛ القدس أمانة...، ص23؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص89؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص104.

([4]) غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 91-92؛ وللتفاصيل عن هذه المدارس المقدسية. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 39، 42، 43؛ الحسيني، المصدر السابق، ص20؛ الامام، المصدر السابق، الصفحات: 192، 193، 196؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، الصفحات: 156، 159، 170.

3- محـــراب النبي: ويسمى ايضاً قبة النبي نسبة الى النبي محمد ﷺ، ويقع غربي مسجد قبة الصخرة المشرفة الى الشمال بينها وبين قبة المعراج[1]، وقام ببناء محراب قبة النبي، محمد بك أمير لواء القدس سنة (945هـ/1538م)[2]، وهو محراب مستطيل الشكل والــتكوين وينحـــصر داخل اعمدة القبة التي تم بناؤها في سنة (1261هـ/1845م)، في عهد السلطان عبد المجيد[3].

4- المـــسجد القيمـــري: يقع هذا المسجد الى غرب الباب الجديد احد ابواب سور القدس والذي أنشأه السلطان عبد الحميد الثاني وعلى مقربة منه، ولعل تسميته ذات علاقة بأصـــحاب القبة القيمرية المقامة خارج سور القدس[4]، وقام بإنشاء هذا المسجد نائب قلعة القـــدس في أوائل العهد العثماني، ووقف عليه جملة من العقارات، وهو بناء مربع الشكل وتقوم عليه قبة ترتكز على قاعدة مثمنة[5].

5- قـــبة الارواح: وهـــي قـــبة صـــغيرة، تقع قرب الحد الشمالي للحرم القدسي الـــشريف، وعرفت بهذا الاسم لقربها من المغارة المعروفة باسم مغارة الارواح[6]، ويعود تـــاريخ بنائها الى اوائل العهد العثماني، وتتكون من بناء قوامه ثمانية اعمدة رخامية يقوم عليها ثمانية عقود مدببة تقوم عليها القبة[7].

---

(1) العـــسلي، من آثارنا...، ص ص 255-257؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص20.

(2) أمـــين، القدس ...، ص55؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص32؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص132.

(3) نجـــم، كنوز القدس، ص351؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص132؛ الزبدة، المصدر السابق، ص ص 320-321؛ العارف، المفصل...، ص307.

(4) الحنبلـــي، الانـــس الجلـــيل...، ج2، ص ص 48-49؛ شعث، المصدر السابق، ص297؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص 542.

(5) غوشه، العمارة العثمانية...، ص88؛ نجم، كنوز القدس، ص318؛ القدس أمانة...، ص23؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص104.

(6) الحنبلـــي، الانـــس الجليل...، ج2، ص21؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص133؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615.

(7) نجم، كنوز القدس، ص320؛ القدس أمانة...، ص23؛ Ataor, A. G. E., s. 9.

6- **قبة الخضر**: وتقع بالقرب من المرقى المؤدي الى صحن قبة الصخرة عند زاويته الشمالية الغربية، وقد بنيت على مصطبة بين باب السلسلة والزاوية الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف(1)، ويشير طراز بنائها الى بدايات العهد العثماني اثناء حملة الاعمار، وتتكون القبة من ستة اعمدة رخامية جميلة، تقوم فوقها ستة عقود حجرية مدببة تشكل قاعدة دائرية من الداخل، وشكلها مسدس من الخارج، وتقوم فوقه القبة(2).

7- **مكتب بيرام جاويش**: وهو من الملحقات التابعة للرباط الذي أنشائه الامير بيرام جاويش بن مصطفى (المدرسة الرصاصية)، ويقع في الجهة الشمالية لعقبة التكية عند التقائها مع طريق الواد في سنة (947هـ/1540م)(3)، وقد أنشأ هذا المكتب لتأديب وتعليم الاطفال القراءة والكتابة مجاناً (4)، ويتكون هذا المكتب من بناء مربع الشكل تغطيه اقبية متقاطعة، وفي وسطه ضريح منشئه الامير بيرام (5).

وفي سنة (952هـ/1545م) جرى ترميم المدرسة الطازية، وتم كذلك اعمار الزاوية اللؤلؤية في ذلك العام، أما في سنة (963هـ/1555م)، تم ترميم الزاوية الرفاعية، من قبل الشيخ بابا فريد كنج شيخ طائفة الهنود في القدس(6)، هذا وقد أنشأ يحيى بن ابي

---

(1) المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 20-21.

(2) نجم، كنوز القدس، ص321؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615؛ القدس أمانة...، ص23.

(3) للتفاصيل. انظر: نص وقفية الامير بيرام جاويش على رباطه ومكتبه في القدس. العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 122-123؛ العارف، المفصل...، ص ص 307-308؛ العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص83.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص85؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص345؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 324-325.

(5) الزيدة، المصدر السابق، ص330؛ نجم، كنوز القدس، ص363؛ القدس أمانة...، ص23.

(6) غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 91-92؛ وللتفاصيل عن هذه المدارس والزوايا. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 45، 48؛ الحسيني، المصدر السابق، ص66؛ الامام، المصدر السابق، الصفحات: 196، 208، 209؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص 362؛ اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات: 330، 360، 362؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص298.

شـــريف في منتصف القرن (10هــ/16م) مكتباً لتأديب الاطفال بالقرب من باب السلسلة، وقد تألف من غرفة واحدة[1].

8- قــبة السلـــسلة: وتقـــع شـــرقي قبة الصخرة، وعلى بعد عدة امتار من بابها المعـــروف بـــباب داود، وهي سداسية الشكل مفتوحة الجوانب، وفيها صفان من الاعمدة، الـــصف الخارجي فيه احد عشر عموداً، والصف الداخلي فيه ستة اعمدة تقوم عليها القبة، وقد قام ببنائها الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان، ووظيفة هذه القبة الاساسية هي حفظ امـــوال المسلمين فيها في صحن المسجد[2]، وقام السلطان سليمان القانوني بتجديد القاشاني والـــرخام الكـــائن في قبة السلسلة وكساها بالخزف المزخرف الجميل في سنة (969هــ/ 1561م)[3].

9- مكـــتب طورغـــود آغا بن محمود: أنشأ هذا المكتب طورغود آغا محمود بك الـــزعيم والمتولـــي علـــى وقف العمارة العامرة في القدس، في سنة (970هــ/1562م)، لـــتأديب الاطفـــال وتعلـــيمهم القراءة والكتابة، هذا وقد أوقف له عدة أوقاف منها مصبنة عـــرفت باســـمه، والعديد من الاوقاف النقدية الكبيرة، التي اوقفها لصالح المكتب في سنة (972هــ/1564م)[4].

10- جامـــع المولوية: ويقع هذا الجامع في حارة السعدية داخل سور القدس على بعـــد قـــرابة (150م) الـــى جنوب غرب باب العمود، قام ببناء هذا الجامع خداوند كاربك (خـــداوردي بك) حاكم لواء القدس في سنة (995هــ/1586م) وقد كان هذا الجامع خانقاه

([1]) غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص347.

([2]) الحنبلـــي، الانس الجليل...، ج2، ص18؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص ص 131-132؛ الزيدة، المـــصدر الـــسابق، ص320؛ نجـــم، دعم تراث...، ص276؛ التازي، القدس والخليل...، ص63؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136.

([3]) الكيلانـــي وبـــاروت، المصدر السابق، ص ص 333، 336؛ راشد، المصدر السابق، ص162؛ نجم، كنوز القدس، ص73؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص16؛ Ataor, A.G.E., ss. 7,9.

([4]) للتفاصـــيل عن هذا المكتب ووقفياته. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 345-346؛ غوشه، العمـــارة العثمانـــية...، ص91؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، الصفحات: 358، 356، 368، 376.

لاتباع الطريقة المولوية في القدس، ويتكون هذا الجامع من طابقين من البناء ومئذنة جميلة[1].

11- خلوة محمد آغا: وتعرف ايضاً باسم خلوة خداوردي بك ابو سيفين، وتقع عند المرقى الشمالي الغربي المؤدي الى صحن مسجد قبة الصخرة، وقد قام بأنشائها السيد محمد آغا التركي للتعبد فيها سنة (996هـ/1587م)، وتتكون هذه الخلوة من غرفة شبه مربعة، ولها قبة صغيرة، وتتقدم هذه الغرفة مظلة حجرية، وللخلوة مدخل تتقدمه غرفة مفتوحة من الجهة الجنوبية ويدخل منها الى الخلوة [2].

وتبدأ المرحلة الثانية من العمارة العثمانية في مدينة القدس بدخول القرن (11هـ/17م)، وفي هذه المرحلة أنشأ العثمانيون وعمروا عدداً من آثارهم، فقد عمر أحمد باشا سنة (1010هـ/1601م) الخلوة الجنبلاطية على سطوح مسجد قبة الصخرة المشرفة[3].

12- الزاوية النقشبندية: وتسمى الزاوية الازبكية او الزاوية البخارية، وهي في حارة الواد الى الغرب من باب الغوانمه على بعد (100م) منه، وهو احد ابواب الحرم القدسي الشريف، ويعود تاريخ بنائها الى القرن (8هـ/14م) ثم اعاد عثمان البخاري المعروف بالصوفي اعمارها وبنائها في سنة (1025هـ/1616م)، واضاف اليها عدداً من الغرف لايواء الغرباء واطعام الفقراء من مسلمي بخارى وجاوا وتركستان من اتباع الطريقة النقشبندية[4].

---

(1) للتفاصيل عن هذا الجامع. انظر: نجم، كنوز القدس، ص367؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ العسلي، معاهد العلم ....، ص ص 339، 341؛ العارف، المفصل...، ص ص 500-501؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ....، ص104.

(2) موسوعة المدن الفلسطينية، ص615؛ نجم، كنوز القدس، ص369؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص88؛ للقدس أمانة...، ص23.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص92.

(4) العسلي، معاهد العلم...، ص ص 351، 353؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص10؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي...، ص104؛ نجم، كنوز القدس، ص370.

كما تم ترميم الزاوية المهمازية سنة (1026هـ/1617م)، وعمر كذلك الحمام الجاري في وقف العنبوسي في سنة (1041هـ/1631م)[1].

13- الزاوية الافغانية: وتسمى الزاوية القادرية، لان اتباعها كانوا على الطريقة القادرية، وتقع على بعد عدة امتار من الزاوية النقشبندية في حارة الواد، وقام بإنشائها وإيقافها محمد باشا بن سليمان باشا بن قباذ باشا أمير لواء القدس في سنة (1043هـ/1633م)، للأفغانيين من اتباع الطريقة القادرية[2].

14- محراب علي باشا: ويقع في الجهة الغربية من ساحة الحرم بين باب الحديد وباب القطانين وهما من ابواب الحرم الشريف، وقام بإنشائه علي باشا في سنة (1047هـ/1637م)، ويقوم فوق منتصف الضلع الجنوبي لمصطبة حجرية، وهذه المصطبة مستطيلة الشكل، وقد بني المحراب من الحجارة الحمراء والبيضاء، وهو محراب مستطيل الشكل تتوسطه حنية حجرية، تنتهي بطاقية[3].

لقد وصف اوليا جلبي الذي زار القدس في سنة (1082هـ/1672م) سنجق (لواء) القدس بأنه ينعم بالرخاء، وخلبت المدينة وحرمها وقلعتها ومؤسساتها المختلفة لب السائح التركي، بل انه اعجب بأحوالها الاقتصادية[4]، وذكر ان في القدس عدد كبير من المباني حيث يوجد فيها مائتان وأربعون محراباً (مصلى)، وسبع دور للحديث، وعشر دور لتعليم القرآن، وأربعين مدرسة للبنين، وتكايا لسبعين طريقة، من أهل الطرق، ودراويش متصوفين، وفيها كنيستان للنصارى الارمن، وثلاث كنائس للنصارى الروم، وكنيسان لليهود[5].

---

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص92؛ وللتفاصيل عن الزاوية للمهمازية. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص42؛ الامام، المصدر السابق، ص206؛ الحسيني، المصدر السابق، ص64.

(2) للتفاصيل عن الزاوية. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص243؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص362-363؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93؛ العارف، المفصل...، ص500؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص298، م3، ص164؛ الحسيني، المصدر السابق، ص65؛ نجم، كنوز القدس، ص372.

(3) نجم، كنوز القدس، ص375؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93؛ القدس أمانة...، ص23.

(4) Tschelebis, Op. Cit., Vol. IX, p. 95.

(5) العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ الزبدة، المصدر السابق، ص ص 337-338؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66.

وليـــست هناك مبان حول قلعة القدس، باستثناء ضاحية داود التي تتألف من أربعين بيــتاً، ولو استثنينا البساتين والكروم وحدائق الازهار فأن جميع المباني تقع داخل السور، وجمـــيع الاحياء إسلامية، وهناك بوجه الأجمال آلف قصر من القصور المنيعة التي تشبه القلاع[1].

ان هــذا الاكتمال العمراني الذي شهدته القدس في العهد العثماني لم نر مثله في أي مدينة في العالم الاسلامي على الاطلاق، فقد تجلت الصبغة العثمانية في هذا الجانب على مـــا سواه من الجوانب الاخرى والذي هو ماثل امامنا حتى الوقت الحاضر في عدة أماكن في القدس.

([1])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 156.

المصـــادر والمراجـــع

- القران الكريم.

1- العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، ط1، (عمان، 1983-1985-1989) 3م.

2- عطــا الله، محمود علي، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط1، (نابلس، 1992)، 2ج.

3- قرالي، بولص، فخر الدين المعني الثاني أمير لبنان وعلاقته بفرناندوا الاول وقزما الثانــي أميــري توسكانا 1605-1621م، (بيروت، 1937م). يحتوي الكتاب على السجلات المديتشية، ووثائق الفاتيكان.

4- المدنـــي، زياد عبد العزيز، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هــ/ 1800-1830م، ط1، (عمان، 1996م).

5- نوار، عبد العزيز سليمان، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث 1516-1920م، ط1، (بيروت، 1974).

6- الــيعقوب، محمد احمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن 10هــ/16م، ط1، (عمان، 1999م).

7- فريدون بك، أحمد، منشآت السلاطين، (أستانبول، 1274هــ/ 1857م)، ج1.

8- ابن الاخوة، محمد بن محمد بن احمد، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى، (القاهرة، 1976م).

9- ابــن آيــاس، محمــد بــن أحمــد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مــصطفى، ط1، (القاهــرة، 1960م)، ج4، 5، ط2، (القاهرة، 1961م)، ج8، 9، 10، 11.

10- ابــن بسام المحتسب، محمد بن احمد، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، (بغداد، 1968).

11- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن ابراهيم ابو عبد الله، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، 1964م).

12- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهـرة، تحقـيق: فهيم محمد شلتوت، ط2، (القاهرة، 1963-1970م)، ج6، 9، 12، 13، 15، 16.
13- ابـن طولـون، شـمس الدين محمد بن علي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: محمد مصطفى، ط1، (القاهرة، 1962م)، ج2.
14- ـــــــ، أعــلام الــورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط1، (دمشق، 1964م).
15- ـــــــ، الثغـر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط1، (دمشق، 1976).
16- ابـن واصــل، جمــال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط1، (القاهرة، 1953)، ج4.
17- ابو ذكرى، وجيه، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة، 1967م).
18- ابــو سـليم، عيـسى سليمان، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي، ط1، (عمان، 2000م).
19- ابــو شــامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي محمد، (القاهرة، 1962م)، ج1.
20- ابــو عبــيد، القاســم بــن سـلام، كتاب الاموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت، 1989م).
21- أبو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة، ط1، (عمان، 1986م).
22- أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، الخراج، (بيروت، 1979م).
23- الأقـسكي، علي همت بركي، العاهل العثماني ابو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القـسطنطينية. وحـياته العدلـية، تـرجمة: محمـد احسان عبد العزيز، (القاهرة، 1953م).
24- الامــام، رشــاد، مديــنة القــدس في العصر الوسيط 1253-1516، ط1، (تونس، 1976م).
25- أمين، حسين، القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الاسلامية، (بغداد، 1988م).

26- أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914م، (القاهرة، 1960م).
27- أنـيس. حراز، محمد والسيد رجب، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، (القاهرة، 1967).
28- أوزتـونا، يلمـاز، تـاريخ الدولـة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، (أستانبول، 1988م)، م1.
29- أوزون جارشـلي، أسماعيل حقي، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، (البصرة، 1985م).
30- أوغلـي وآخـرون، أكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، ط1، (أستانبول، 1999م)، 2م.
31- إيفانوف، نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، ترجمة: يوسف عطا الله، ط1، (بيروت، 1988م).
32- الباشـا، حـسن قاسـم، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، (القاهرة، 1957م).
33- البدليـسي، أدريـس شـرف خان، الشرفنامه، ترجمة: محمد علي عوني، (حلب، 1962)، ج2.
34- البديري، هند أمين، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، دراسة وثائقية، ط2، (القاهرة، 1998).
35- البرغوثي. طوطح، عمر صالح وخليل، تاريخ فلسطين، ط1، (القدس، 1923م).
36- بـروكلمان، كـارل، تـاريخ الشعوب الاسلامية، الاتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط1، (بيروت، 1949)، ج3.
37- البورينـي، الحسن بن محمد، تراجم الاعيان من ابناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، (دمشق، 1963م)، 2ج.
38- بولياك، أ. ن، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: عاطف كرم، (بيروت، 1948م).
39- بـيهم، محمـد جمـيل، الحلقـة المفقودة في تاريخ العرب الحديث، ط1، (القاهرة، 1950م).

40- التازي، عبد الهادي، القدس والخليل في الرحلات المغربية. رحلة ابن عثمان نموذجاً، (الرباط، 1997م).
41- التطيلي، بنيامين بن يونة، رحلة بنيامين 561-569هـ/ 1165-1173م، ترجمة: عزرا حداد، ط1، (بغداد، 1945م).
42- التفتازي، ابو الوفا الغنيمي، مدخل الى التصوف الاسلامي، (القاهرة، 1976).
43- التميمي، محمد تيسير، حقيقة القدس التي يدعون، (عمان، 1997م).
44- توما، أميل، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، لا - ت).
45- جب. باوون، هاملتون وهارولد، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، (القاهرة، 1971)، 2ج.
46- جريس، سمير، القدس. المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ط1، (بيروت، 1981).
47- الجزيري، عبد القادر بن محمد بن ابراهيم، دُرر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، (القاهرة، 1964م).
48- الجميل، سيار كوكب، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث، ط1، (عمان، 1997).
49- ـــــ، العثمانيون وتكوين العرب الحديث من اجل بحث رؤيوي معاصر، ط1، (بيروت، 1989م).
50- الجواهري، عماد احمد، الاوضاع الاقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، (بغداد، 1983م).
51- ـــــ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق. دراسة في التطورات العامة 1914-1932، (بغداد، 1978).
52- حتي، فيليب، تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: كمال اليازجي، (بيروت، 1959)، ج2.
53- حسن، علي ابراهيم، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، ط5، (القاهرة، 1964م).
54- الحسيني، حسن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق: سلامة صالح النعيمات، (عمان، 1985)، جزأن في مجلد واحد.

55- الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط1، (القاهرة، 1957).
56- الحصيني، محمد أديب آل تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق، ط1، (بيروت، 1979)، ج1، 3.
57- الحلاق، أحمد البديري، حوادث دمشق اليومية 1154-1175هـ/ 1741-1762م، تحقيق: احمد عزت عبد الكريم، ط1، (القاهرة، 1959).
58- الحمود، نوفان رجا، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ط1، (بيروت، 1981).
59- الحنبلي، ابو اليمن عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط2، (النجف، 1968)، 2ج.
60- الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط2، (بيروت، 1979)، ج8.
61- الخالدي، احمد بن محمد، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق: اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، (بيروت، 1969م).
62- الخفاجي، شهاب الدين احمد، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح: محمد بدر النعساني، (القاهرة، 1952).
63- خمار، قسطنطين، جغرافية فلسطين المصورة، ط2، (بيروت، 1967).
64- الخوري. إسماعيل، أميل وعادل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة 1789 الى سنة 1958م، ط1، (بيروت، 1959)، ج1.
65- دانتسيغ، ب. م، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة: معروف خزنة دار، ط2، (بغداد، 1981م).
66- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1976)، 11ج.
67- ــــــ، الموجز في تاريخ الدول الاسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1982)، 2ج.
68- الدبس، يوسف، تاريخ سوريا في أيام السلاطين العثمانيين العظام، (بيروت، 1902)، م6، ج3، م7، ج4.
69- دراج، أحمد، المماليك والفرنج في القرن 9هـ/15م، ط، (القاهرة، 1961م).

70- دروزة، محمد عزة، نشأة الحركة العربية الحديثة انبعاثها ومظاهرها وسيرها في زمن الدولة العثمانية الى اوائل الحرب العالمية الاولى، ط2، (بيروت، 1971).
71- الدمشقي، محمد صالح الحلبي، مجمل التاريخ العثماني، ط1، (دمشق، 1914م).
72- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط1، (بيروت، 1969).
73- دوماني، بشارة، إعادة اكتشاف فلسطين، أهالي نابلس 1700-1900م، ترجمة: حسني زينة، ط1، (بيروت، 1998).
74- الدومينيكي، أ. س مرمرجي، بلدانية فلسطين العربية، (بيروت، 1948).
75- الدويهي، أسطفانوس، تاريخ الازمنة، (بيروت، 1951م).
76- راشد، سيد فرج، القدس عربية اسلامية، ط1، (الرياض، 1986).
77- رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت 1516-1798م، ط2، (بيروت، 1968).
78- ـــــــ، العرب والعثمانيون 1516-1916م، ط1، (دمشق، 1974م).
79- الراقد، محمد عبد المنعم السيد، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، (الاسكندرية، 1968م).
80- الراميني، أكرم، نابلس في القرن التاسع عشر الميلادي، (عمان، 1979).
81- رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، ط1، (بيروت، 1967)، ج3.
82- زايد، عبد الحميد أحمد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974).
83- الزبدة، عبلة المهتدي، القدس تاريخ وحضارة 3000 ق.م - 1917م، ط1، (بيروت، 2000م).
84- سركيس، خليل، تاريخ " أور شليم "، (بيروت، 1874م).
85- سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، 1991م).
86- سرهنك، إسماعيل، حقائق الاخبار عن دول البحار، ط1، (بولاق 1312هـ/ 1894م)، ج1.
87- سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط5، (بغداد، 1981م).

88- سويد، ياسين، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين، ط1، (بيروت، 1980)، ج1، الامارة المعنية.
89- الشاعر، محمد ابراهيم، جغرافية فلسطين العسكرية على ضوء الاسس العامة لجغرافية الوطن العربي العسكرية، (القاهرة، 1970م).
90- الشدياق، طنوس، أخبار الاعيان في جبل لبنان، (بيروت، 1970)، 2ج.
91- الصباغ، ليلى، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، (دمشق، 1973)
92- ______، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (دمشق، 1981).
93- طافور، بيروخوان دياز، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حسن حبشي، (القاهرة، 1968).
94- طرخان، ابراهيم علي، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، (القاهرة، 1968).
95- ______، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة 1382-1517م، (القاهرة، 1960).
96- طلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، ط2، (بيروت، 1979)، م2، ج7، 8.
97- العابدي، محمود، قدسنا، ط1، (القاهرة، 1972).
98- ______، من تاريخنا، ط1، (عمان، 1974)، المجموعة الثالثة.
99- العارف، عارف باشا، تاريخ القدس، (القاهرة، 1951).
100-______، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1961)، ط2، (القدس، 1986).
101-العامري، محمد أديب، القدس العربية. الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، ط3، (عمان، 1971).
102-العاني، محمد شفيق، احكام الاوقاف عند الفقهاء، ط1، (بغداد، 1955م).
103-عبد الحميد، محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، (دمشق، 1989م).
104-عبد الكريم وآخرون، احمد عزت، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط1، (القاهرة، 1958).
105-عبد الكريم، احمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، (بيروت، 1970).

106-العسلي، كامل جميل، اجدادنا في ثرى بيت المقدس، (عمان، 1981).
107-______، معاهد العلم في بيت المقدس، ط1، (عمان، 1981).
108-______، من آثارنا في بيت المقدس، (عمان، 1982).
109-______، القدس في التاريخ، ط1، (عمان، 1992).
110-العطـــار، نادر، تاريخ سوريا في العصور الحديثة. دور حكم السلاطين الفعلي في العهد العثماني 1516-1908م، ط1، (دمشق، 1962م)، ج1.
111-علـــي، علـــي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750م، دراسة في احواله السياسية، ط1، (الموصل، 1985).
112-علي، محمد كرد، خطط الشام، (دمشق، 1927م)، ج 5، 6.
113-عمـــاد، عـــبد الغني، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط1، (بيروت، 1993م).
114-عمـــر، عمـــر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث. الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، (بيروت، 1971)، ج1.
115-______، تاريخ المشرق العربي 1516-1922م، (الاسكندرية، 1984م).
116-العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة، 1924م).
117-العودات، حسين، العرب النصارى، ط1، (دمشق، 1992).
118-عـــوض، عـــبد العزيز محمد، الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، (القاهرة، 1969).
119-عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، (دمشق، 1939).
120-غـــرايبه، عـــبد الكـــريم محمود، مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500-1918، (دمشق، 1960)، ج1.
121-______، سوريا في القرن التاسع عشر 1840-1876، (القاهرة، 1962).
122-______، تاريخ العرب الحديث 1500-1918، ط1، (بيروت، 1984).
123-الغـــزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، ط2، (بيروت، 1979)، 3ج.

124-غوانمه، يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، (عمان، 1982).
125-فتال. سكري، هند ورفيق، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، ط1، (طرابلس الشام، 1988).
126-فرحات، أديب، سوريا ولبنان، ط4، (بيروت، 1929).
127-القدس أمانة في عنق كل عربي ومسلم. حقائق ومعلومات، يوم القدس، الندوة السابعة، (عمان، 1996).
128-قرالي، بولص، فخر الدين المعني الثاني أمير لبنان سياسته وأدارته 1590-1635م، (بيروت، 1937).
129-القرماني، ابي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، أخبار الدول وأثار الاول في التاريخ، (بيروت، لا. ت).
130-القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة، 1963)، ج4، 8.
131-الكبيسي، محمد عبيد عبد الله، احكام الوقف في الشريعة الاسلامية، (بغداد، 1977)، ج1.
132-الكرملي، أنستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات، (القاهرة، 1939).
133-كوثراني، وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، (بيروت، 1988).
134-الكيلاني. باروت، شمس الدين ومحمد جمال، الطريق الى القدس، ط1،(ابو ظبي، لا. ت).
135-لبيب، حسين، تاريخ الاتراك العثمانيين، ط1، (القاهرة، 1917)، ج2.
136-لامب، هارولد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة: شكري محمود نديم، (بغداد - نيويورك، 1961).
137-لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، ط7، (بيروت، 1980).

138-الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد حبيب، أدب القاضي، تحقيق: يحيى هلال السرحان، (بغداد، 1971)، 2ج.

139-________، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، 1978).

140-ماير، ل. م، الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتي، (القاهرة، 1972).

141-المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط7، (بيروت، 1993).

142-المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ط 2، (بيروت، 1966)، 4ج.

143-محمود، شفيق جاسر احمد، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والنصارى فيها حتى الحروب الصليبية، ط2، (عمان، 1989).

144-محمود، معين احمد، تاريخ مدينة القدس، (بيروت، 1979).

145-المدني، ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري، تحفة الادباء وسلوة الغرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ط1، (بغداد، 1979)، ج2.

146-المرادي، محمد بن خليل بن علي، عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد، (دمشق، 1979).

147-المسعودي، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا، حكم اربعة قرون 1517-1916م، ط1، (القاهرة، 1917).

148-المقار، محمد بن جمعة، الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في "ولاة دمشق في العهد العثماني "، (دمشق، 1949).

149-المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، (ليدن، 1906).

150-المقري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، (بيروت، 1986)، ج1.

151-المقريـزي، ابـو العـباس تقي الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، ط2، (القاهرة، 1956)، ج 1، 3، 4.
152-مؤنس، حسين، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، ط2، (القاهرة، 1938).
153-النابلـسي، عـبد الغنـي بـن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، (القاهرة، 1986).
154-النتشه وآخرون، رفيق شاكر، تاريخ مدينة القدس، ط1،(عمان، 1984).
155-نجم وآخرون، رائف يوسف، كنوز القدس، ط1، (عمان، 1983).
156-النعيمي، احمد نوري، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982).
157-النهروالـي، محمد بن احمد المكي، البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، 1967).
158-نوار، عبد العزيز سليمان، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، (بيروت، 1973).
159-النويري، ابو العباس احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة، لا. ت)، ج6، 8.
160-هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية في النظام المتري، ترجمة: كامل جميل العسلي، (عمان، 1970).
161-يحيى، جلال، مصر الحديثة 1517-1805م، (الاسكندرية، لا.ت).
162-احمـد، عبد الرحمن مصطفى، الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمـية. دراسـة دينية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الاسلامية، بغداد، 2000م.
163-الجـبوري، نايف عبد نايف، موقف السلطات العثمانية من الامارة المعنية في لبنان في القرن السابع عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002م.
164-الحموشـي، فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1999م.

165-علـــي، سجى قحطان محمد، الادارة العثمانية في الموصل 1834-1879م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002م.
166-مـــراد، خلـــيل علي، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048-1164هـــ/ 1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1975م.
167-آل الجلبـــي، عـــبد العزيـــز أفـــندي قره جلبي زاده، روضة الابرار المبين بحقائق الاخبار، (بولاق، 1248هـ/1832م).
168-برنس، أما نوئيل، سياحتنامه أرض فلسطين، أثر محمد رأفت، (سوريا، 1305هـ/ 1887م).
169-خـــوجه، ســـعدي بن حسن جان المعروف بسعد الدين، تاج التواريخ (قسطنطينية، 1279هـ/1862م)، ج2 .
170-راسم، أحمد، عثمانلي تاريخي رسملي وخريطلي، (أستانبول، 1326هـ/1908م).
171- شـــوكت، محمـــود، عثمانلـــي تشكيلات وقيافت عسكرية، (إستانبول، 1325هـ/ 1907م).
172-صـــولاق زاده، محمد همدمي جلبي، صولاق زاده تاريخي، (إستانبول، 1297هـ/ 1879م).
173-طـــه زاده، عمـــر فـــاروق بـــن محمـــد بن مراد، تاريخ ابو الفاروق، طبع اول، (استانبول، 1328هـ/1910م)، ج2.
174-كاتـــب جلبـــي، مـــصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة)، تقويم التواريخ، (إستانبول، 1146هـ/ 1733م).
175-ابـــو خلـــف، مروان، " الطابع الاسلامي لمدينة القدس"، يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان، 1993م).
176-______، " المـــتحف الاســـلامي – الحرم الشريف – القدس – تاريخه ومحتوياته"، المؤتمـــر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.

177-______، " المعالم الحضارية في مدينة القدس "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993).
178-ابـو رضـوان، عـبد الله، " التسلل اليهودي والصهيوني الى القدس من بداية الفتح العربي حتى قيام "اسرائيل" "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997م).
179-ابو الشعر، هند، " ملكية الارض والاوقاف في القدس مع مطلع العهد العثماني 922 -1005هـ/ 1516-1596م "، القدس بين الماضي والحاضر، بحوث ندوة جامعة البترا، كلية الاداب، (عمان، 2001م).
180-أبو عليه، عبد الفتاح حسن، " الاسس الاجتماعية والحضارية للاضافات والترميمات العمـرانية العثمانـية فـي القـدس الشريف "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(9-10)، زغوان، (تونس، 1994م).
181-أرمـسترونغ، كارين، " قداسة القدس في المسيحية والاسلام. بعض العبر للمستقبل من الماضي "، المجلة العربية للثقافة، ع(41)، السنة (20)، (تونس، 2001م).
182-الارنـاؤوط، محمـد، " تطور وقف النقود في العصر العثماني. نموذج مفصل من مديـنة القـدس فـي مطلـع العـصر العثماني"، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعـية، الجامعـة الاردنـية، م(19-20)، ع(3،1)، (1992-1993م)، ق (2-3).
183-الاعظمـي، عواد مجيد سعيد، " حقائق تاريخية حول تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين "، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ع(23)، 1978م.
184-أمـين، محمـد محمد، " الشاهد العدل في الشرع الاسلامي "، مجلة الدارة، ع(2)، السنة (8)، (الرياض، 1982).
185-أوغلـو، خلـيل ساحلي، " النقود في البلاد العربية في العهد العثماني "، مجلة كلية الاداب، الجامعة الاردنية، م(2)، 1971م.
186-______، " نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في الولايات العربية في الحكم العثماني "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(1-2)، (زغوان، 1990م).

187- ـــــــــــ، " ميـزانيات الـشام في القرن السادس عشر الميلادي "، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية، ط1، (بيروت، 1974).
188-بحيـري، مروان، " مدينة القدس من خلال ادب الرحلات والفنون الجميلة "، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(2)، السنة الاولى، (بيروت، 1978).
189-البخيت، محمد عدنان، " من تاريخ حيفا العثمانية. دراسة في احوال عمران الساحل الشامي "، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، م(1)، ع(2)، (عمان، 1978).
190- ـــــــــــ، " الاسرة الحارثية في مرج بني عامر 885-1088هـ/1480-1677م"، مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، ع(15)، 1982.
191-بهنـسي، عفيف، " المنشآت الأثرية في الحرم الشريف وتاريخ إنشائها وتجديدها "، دراسـات في تاريخ وآثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م1.
192-الـتازي، عبد الهادي، " حي المغاربة بالقدس "، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، م1، ع(3)، (بغداد، 1972).
193- ـــــــــــ، " أوقاف المغاربة في القدس "، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م1.
194-الـتل، صفوان، " بناء وزخارف قبة الصخرة في القدس. دراسة تحليلية "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
195-جتـين، عـثمان، " دور الاوقاف العثمانية الخيرية في المجتمع العثماني "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع (15-16)، (زغوان، 1997).
196-جـدي، أحمـد، " نظـام ملكـية الارض في فلسطين في العهد العثماني "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(5-6)، (زغوان، 1992).
197-الجميل، سيار كوكب، " تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط إبان العهد العثمانـي"، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997م).
198- ـــــــــــ، " تبايـنات مجتمع القدس في المركز والمحيط إبان العهد العثماني "، مجلة الندوة، م(9)، ع(1)، (عمان، 1998م).

199-الجواهـري، عماد احمد، " حيازة الاراضي في فلسطين في العهد العثماني "، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(25)، (بغداد، 1977م).
200-حامـد، نـواف، " المعـالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس "، بحوث الندوة العالمـية حـول القـدس وتـراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي- المسيحي، (الرباط، 1993م).
201-حـران، تـاج السر احمد، " بلاد الشام في علاقة المماليك بالعثمانيين منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر وحتى الفتح العثماني "، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية، ط1، (بيروت، 1974).
202-الحماد، محمد عبد الله، " القدس الشريف والجهود للمحافظة على هويتها وتراثها "، بحـوث الـندوة العالمـية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي- المسيحي، (الرباط، 1993م).
203-الحمـود، نوفان رجا، " القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة من 1112-1123 هــ/1700-1711م. دراسـة في الاوضـاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الـشرعية "، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م(14)، ع(8)، 1999م.
204-الحولـي، علـيان عبد الله، " تاريخ التعليم في القدس "، يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998م).
205-الخـوري، ميشيل موسى، " بيت المقدس. مدينة أورشليم وهيكل أورشليم "، المجلة العسكرية، ج1، ع(1-3)، السنة (27)، (بغداد، 1950).
206-رافق، عبد الكريم، " مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(4)، 1980.
207-______، " غزة. دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية 1273-1277هــ/ 1857-1861م"، المؤتمـر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.

208-الربايعة، أحمد، " الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
209- ريان، محمد رجائي، " الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880م"، مجلة الباحث العربي، ع(11)، (لندن، 1987).
210-______، " الاقطاع العسكري في العهدين المملوكي والعثماني. جذوره التاريخية وجوانبه "، مجلة الدارة، ع(2)، السنة (14)، (الرياض، 1988).
211-زمامه، عبد القادر، " مع ابي سالم العياشي في رحلته الى المشرق "، مجلة المناهل، ع(27)، السنة (10)، (المغرب، 1983).
212-زيادة، نقولا، " فيلكس فابري في فلسطين "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
213-سحاب، فكتور، " بوابات القدس "، مجلة الهلال، عدد خاص عن القدس، (القاهرة، 1969).
214-سليمان، حسين سلمان، " الحرف والصناعة الشعبية في صيدا منذ الفتح العثماني الى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832م"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(123-126)، السنة (11)، (بيروت، 1989)، ق(1-2).
215-سمرين، غالب، " من أكناف بيت المقدس قريتي قالونيا. الارض والجذور"، يوم القدس، الندوة العاشرة، ط1، (عمان، 2000م).
216-شاكر، مصطفى، " العرب والاسلام وفلسطين عبر التاريخ "، بحوث القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، (الموصل، 1983)، ج1.
217-شعث، شوقي، " التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صيانته وترميمه "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993).
218-الصباغ، ليلى، " ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني "، ندوة الحياة الاقتصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، (زغوان، 1986)، ج(1-2).

219-______، " فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو"، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
220-صـــبري، بهجـــت حسين، " لواء القدس 1840-1873م "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
221-طـــنطاوي، محمـــد، " المـــسجد الاقصى عبر القرون "، مجلة العربي، ع(133)، (الكويت، 1969م).
222-عاشـــور، ســـعيد عـــبد الفتاح، " بعض اضواء جديدة على مدينة القدس في عصر ســـلاطين المماليـــك "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
223-عامـــر، محمـــود، " الاوضـــاع العامة في القدس في ظل الادارة العثمانية "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(59-60)، 1997.
224-عباس،أحسان،"الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عشر الميلادي 1010-1112هـ"،مجلة المستقبل العربي،ع(6)، السنة(3)،(بيروت، 1979).
225-عـــبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، ط1، (عمان، 1983)، م3.
226-عـــبد الكريم، احمد عزت، " التقسيم الاداري لسوريا في العهد العثماني. الباشويات العثمانية والعصبيات الاقطاعية "، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة القاهرة، م(1) 1951م.
227-عرب، محمد صابر، " التسامح الاسلامي في ظل الادارة الاسلامية للقدس "، بحوث الـــندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993م).
228-العـــريض، وليد، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها "، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م(24)، ع(1)، 1997.
229-_____، " المؤســـسات العثمانـــية فـــي القـــدس في الوثائق العثمانية "، ندوة القدس (5000)عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (عمان، 1997م).

230-______، " مفهوم الظلم عند العثمانيين"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م(13)، ع(7)، 1998.
231-العسلي، كامل جميل، " مؤسسة الاوقاف ومدارس بيت المقدس "، ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي، (بغداد، 1983).
232-______، " معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس "، المجلة العربية للثقافة، ع(1)، السنة (2)، (تونس، 1982).
233-______، " القدس في التاريخ. ملاحظات حول نشأة المدينة وتراث التسامح الاسلامي "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993).
234-______،"القدس تحت حكم العثمانيين"، مجلة القدس الشريف، ع(56-58)، السنة (4)، (عمان، 1989).
235-عطا الله، محمود علي، " التنظيم الاداري في الحرم القدسي الشريف من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية"، مؤتمر القدس السنوي الثالث، جامعة تكريت بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب، (تكريت، 2001م).
236-______، " طائفة الحياك في القدس في القرن 11هـ/17م. من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية "، مجلة جامعة النجاح للابحاث، العلوم الانسانية، ع(12)، (نابلس، 1998م).
237-______، " الاجازات في القدس من خلال الوثائق الشرعية 1009-1015هـ/ 1600-1606م". دراسة وثائقية، مجلة المؤرخ العربي، ع(57)، (بغداد، 1999م).
238-علوش، ناجي،"القدس الكنعانية.دراسة في الجغرافية السياسية"،بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي،(الرباط، 1993م).
239-علي، علي شاكر، " التنظيمات الادارية العثمانية في أيالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م "، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع(35)، السنة (9)، (الكويت، 1983).

240-______، " التنظـيمات المالــية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م"، مجلة المؤرخ العربي، ع(27)، السنة (12)، (بغداد، 1986م).
241-______، " الادارة والــسكان فــي القدس في العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد "، مؤتمر القدس السنوي الثالث، جامعة تكريت بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب، (تكريت، 2001م).
242-______، " مؤسـسة الاحتـساب في الدولة العثمانية وعلاقتها بالولايات العراقية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(15-16)،(زغوان، 1997).
243-عـوض، عـبد العزيز محمد، " متصرفية القدس 1874-1914م"، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين"، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
244-______، " الاطمــاع الصهيونية في القدس قبل عام 1967 "، القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان، 1998).
245-______، " متـصرفية القدس في اواخر العهد العثماني "، مجلة شؤون فلسطينية، ع(4)، (بيروت، 1971).
246-غوانمه، يوسف درويش، " نيابة بيت المقدس "، المجلة العربية للثقافة، ع(1)، السنة (2)، (تونس، 1982).
247-غوشــه، محمــد هاشــم، " العمارة العثمانية في مدينة القدس "، يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998م).
248-______، " بــوابات القــدس القديمــة "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي المسيحي، (الرباط، 1993م).
249-غوشــه، عــبد الله عاصم، " الحرم القدسي الشريف. مدرسة للعمارة "، القدس بين الماضي والحاضر، بحوث ندوة جامعة البترا، كلية الاداب، (عمان، 2001م).
250-قاســمية، خيرية، " بيت المقدس واكناف بيت المقدس وحدة لا تتجزأ "، يوم القدس، الندوة العاشرة، ط1، (عمان، 2000م).
251-قــرعوش، كايــد يوسف، " الوقف الذري بين الابقاء والالغاء في الفقه والقانون "، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الاردنية، م(26)، ع(2)، 1999م.

252-الكتانـــي، محمد ابراهيم، " القدس الشريف وفلسطين في كتب الرحالين المغاربة "، مجلة دعوة الحق، ع(5)، السنة (22)، (المغرب، 1981).
253-لنجبــنك، كـــارل، " صـــناعة الخزف "، مجلة المقتطف، م(21)، ج(1)، (بيروت، القاهرة، 1897م).
254-محمود، شفيق جاسر احمد، " التغيرات الديمغرافية في القدس "، القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان، 1998م).
255-المرســـي، الصفــصـافي أحمد، " الدولة العثمانية والولايات العربية "، مجلة الدارة، ع(4)، السنة (8)، (الرياض، 1983).
256-موســـى، صـــابر، " نظام ملكية الاراضي في فلسطين في اواخر العهد العثماني "، مجلة شؤون فلسطينية، ع(95)، (بيروت، 1977).
257-نجــم، رائـــف يوســـف،"عمارة القدس"،مجلة المهندس الاردني،ع(67)،السنة(34)، 1999م.
258-_______، " دعـــم تراث المدينة الثقافي وصيانته ودور الدول والمنظمات والافراد فـــي ذلـــك "، بحـــوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993م).
259-النمـــري، فاطمـــة ميادة، " تاريخ بيت المقدس "، مجلة المهندس الاردني، ع(67)، السنة (34)، 1999م.
260-ياغـــي، اسماعيل احمد، " جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية "، مجلة الدارة، ع(2)، السنة (14)، (الرياض، 1988).
261- بحـــث فـــي كتاب دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م1.
262- بحث في كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان، 1993).
263-ابـــن مـــنظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط6، (بيروت، 1997)، م4، 6، 12، 14.
264-ابـــي عبـــيد، عـــبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، (بيروت، 1983)، ج3، 4.

265-الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (بيروت، 1957)، م1، 2، 3، 5.
266-الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد، 1971)، قسم القدس، القسم الثاني.
267-خمار، قسطنطين، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969م).
268-______، اسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948م، ط1، (بيروت، 1973).
269-دائــرة المعــارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتناوي وآخرون، (تهران، 1933)، م2، 4، 6، 8، 11، 13.
270-القاسمي وآخرون، محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، (باريس، 1960)، 2ج.
271-المرعشلي وآخرون،أحمد،الموسوعة الفلسطينية،ط1،(دمشق، 1984)، 4م.
272-موسوعة المدن الفلسطينية، ط1، (دمشق، 1990م).
273-سامي، شمس الدين، القاموس التركي، (استانبول، 1317هـ/1899م)، 2ج.
274-______، قاموس الاعلام، (استانبول، 1306هـ/ 1888م)،ج6،4،3.
275-سـيدي، علـي، رسـملي قاموس عثماني، (استانبول، 1330هـ/ 1911م)، ثلاثة اجزاء في مجلد واحد.
276-آلتونجي، محمد، المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، ط1، (بيروت، 1969م).
277-Asrar, N. Ahmet, Kanuni Sultan Suleyman Devrinde Osmanli Devletinin Dinisiyaseti Ve Islam Alemi, Birinci Baski, (Istanbul, 1972).
278-Ataor, Turkkaya, Kudus Ve Devletler Hukuku, (Ankara, 1981).
279-Mustafa, Celal-Zade, Selim- Name, (Ankara, 1990).
280-Ortayli, Ilber, Turkiye Idare Tarihi, (Ankara, 1979).
281-Oztuna, Yilmaz, Turkler. Araplar. Yahudiler, (Istanbul, 1989).
282-Uzun CarSili, Ismail Hakki, Osmanli Tarihi, (Ankara, 1949), C. II.
283-Ze'evi, Dror, Kudus 17 Yuzyilda Bir Osmanli Sancaginda Toplum Ve Ekonomi, (Istanbul, 2000).
284-Al- Tibawi, A. L, " Jerusalem " Its Place In Islam And Arab History, (Beirut, 1969).

285-Al- Zawahreh, Taisir Khalil Muhammad, Religious Endo Wments And Social Lif In The Ottoman Province Of Damascus In The 16 th And 17 th Centuries, (Karak, 1992).

286-Bahat, Dan, Carta's Historical Atlas Of " Jerusalem ", (Jerusalem, 1983).

287-Cohen. Lewis, Amnon And Bernard, Population And Revenue In The Towns Of Palestine In The 16 th Century, (New Jersey, 1978).

288-Cohen, Amnon, Economic Life In Ottoman " Jerusalem ", (London, 1989).

289-Creasy, S. Edward, History Of The Ottoman Truks, (Beirut, 1961).

290-Duncan, Alistair, The Noble Sanctuary, Portrit Of A Holy Place In Arab " Jerusalem", (London, 1972).

291-Hillenbrand. Auld, Robert And Sylvia, Ottoman " Jerusalem" The Living City, 1517-1917, (London, 2000). Part. I.

292-Holt, P. M, Egypt And Fertile Crescent, 1516-1922, A Political History, (London, 1966).

293-Http://WWW. Pinc.gov.ps/Arabic/History/Palestine. Html- Top. State In Formation Services. 1999.

294-Inalick, Halil, The Ottoman Empire, The Classical Age, 1300-1600, Translated By, Norman Itzkowits And Colin Imber, (London, 1973).

295-Landay, Jerry. M, Dome Of The Rock, (New Yourk, 1972).

296-Lewis, Bernard, The Jews Of Islam, (London, 1984).

297-Maundrell, Henry, A Journey From Aleppo To Jerusalem In 1697, With A New Introduction By David Howell, (Beirut, 1963).

298-Pitcher, Donald. E, An Historical Geography Of The Ottoman Empire From Ear Lies Times To The End Of The Sixteenth Century, (Leiden, 1972).

299-Rafeq, Abdul- Karim, The Province Of Damascus 1723-1783, (Beirut, 1966).

300-Sha'th, Shwqi, Al-Qods Al-Shareef, (Rabat, 1955).

301-Shaw, Stanford. J., History Of The Ottoman Empire And Modren Turkey, (London, 1977). II. Vol.

302-Singer, Amy, Palestinian Peasants And Ottoman Officials Rural Administration Around Sixteenth Century " Jerusalem", (London, 1994).

303-Stripling, G.W.F, The Ottoman Turks And The Arabs, 1511-1574, (Philadelphia, 1942).

304-Tschelebis, Evliya, Travels In Palestine, Tr. St. H. Stephan, Quarterly Of The Department Of Antiquities In Palestine, (London, 1939). Vol. VIII. IX.

305-Wriqht, Thomas, Early Travels In Palestine, (London, 1848).

306-Drechsler. Mathieu, Valerie And Martin, Voir " Jerusalem" Pelerins , Conguerants, Voyageurs, (Paris, 1997).

307-Memoires Du Chevalier dArvieux, (Paris, 1735). 6. Vol.

308-Al- Karimi, Ghada " The Bimaristans Of Palestine ".

309- Bakhit, Muhammd Adnan, " The Christian Population Of The Province Of Damascus In The 16 th Century," Edited By Benjamin Braude And Bernard Lewis, " In Christian And Jews In The Ottoman Empire", (NewYourk, London, 1982). Vol. II.

310-Gerber, Haim, " Palestine And Other Territorial Concepts In The 17 th Century", In The Journal Of Middle East Studies, Vol. (30), No.4, (London, 1998).

311-Laurent, Beatrice. St, " The Restorations Of The Dome Of The Rock And The Irpolitical Significance, 1517-1993",.

312- Lewis, Bernard, " Studies In The Ottoman Archives", In The Journal Of Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies, Vol. (XVI), Part. (3), (London, 1954).

313-Lewis, Bernard, " The Jews In Palestine In The 16 th Century". Oriental Notes And Studies, (Jerusalem, 1952).

314-Heyd, Uriel, Ottoman Documents On Palestine, 1552-1615, (London, 1960).

315-2- Inalcik, Halil, Fatih Devri Uzerinde Tetkikler Ve Vesikalar, Ucuncu Baski, (Ankara, 1995), Cilt. I.

316-Tanlak, Agar, Kudus Tarihi Belge, (Istanbul, 1988).

317-Isalm Ansiklopedisi, (Istanbul, 1957). Cilt. 7.

318-The Encyclopedia Of Islam, (London, 1980), Vol. IV.V.

319-The Encyclopedia Britanica, (London, 1966), Vol. XII.

320-Redhouse, J.W, A Turkish And English Lexicon, New Edition, (Beirut, 1987).

الملحق رقم (1)

السلاطين العثمانيين وأسماء الحكام والمستلمين

الذين تولوا إدارة القدس على عهدهم 1516-1640م

العدد المتسلسل للسلاطين	اسم السلطان	تاريخ حكم السلاطين هجري	تاريخ حكم السلاطين ميلادي	أسماء الأمراء والمتسلمين	تاريخ حكم الأمراء والمتسلمين هجري	تاريخ حكم الأمراء والمتسلمين ميلادي	الملاحظات
1-	السلطان سليم الاول بن بايزيد الثاني	918	1512	اسكندر بن أورنوس	922	1516	عينه السلطان سليم عند دخول القوات العثمانية مدينة القدس حاكماً عليها.
				الامير دولتباي	923	1517	نائب القدس والرملة وغزة والذي حل مكانه جان بردي الغزالي والياً على بر الشام كله
				أياس باشا	924	1518	كان كبيراً للأنكشارية .
2-	السلطان سليمان القانوني بن سليم الاول	927	1520	الامير علوان بك	927	1520	أمير لواء القدس الشريف.
				الامير مصطفى بك	/	/	لم تذكر سنة توليته وعزله.
				قاسم باشا	933	1526	بنى سبيلاً في القدس في هذه السنة.
				محمد بك	945	1538	أمير لواء القدس الشريف .
				حسين باشا	957	1550	أمير لواء القدس الشريف .
				الأمير حسن بك المظفري	957	1550	أختلفت رتب من تولوا آمرة لواء القدس بين باشوات ووزراء وامراء وبكوات وقادة عسكريين وموظفين اداريين عاديين .
				قيطاس بك	963	1555	أمير لواء القدس للشريف .
				النبيل سنان	963	1555	أمير لواء القدس الشريف .
				حسن صوباشي	970	1562	صوباشي القدس ومتسلمها .
				رضوان باشا بن مصطفى	972	1564	حاكم سنجقي القدس وغزة نقل الى منصب اعلى لحكم اليمن .
				فروخ جري باشي	973	1565	عين أمير اللواء بعد نقل رضوان باشا .
				ابراهيم الصوباشي	973	1565	صوباشي القدس ومتسلمها .
				الياس بك	973	1565	أمير لواء القدس ومتسلمها .

3-	السلطان سليم الثاني بن سليمان القانوني	974	1566	كيوان بك	975	1567	أمير لواء القدس الشريف .
				سليمان بك	976	1568	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد بك بن سنان باشا	977	1569	أمير لواء القدس الشريف .
				سليمان بك ابن قباد باشا	977	1569	أمير لواء القدس الشريف .
				أحمد بك	978	1571	أمير لواء القدس الشريف .
4-	السلطان مراد الثالث بن سليم الثاني	982	1574	خسرو بك	987	1579	أستمر في منصب أمير لواء القدس ثلاث سنوات .
				محمد بك	993	1584	أمير لواء القدس الشريف .
				خداوردي بك	995	1586	أمير لواء القدس .
				حسين بك	998	1589	أمير لواء القدس الشريف .
5-	السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث	1003	1594	محمد بك	1004	1595	أمير لواء القدس الشريف .
				جعفر بك	1004	1595	أمير لواء القدس الشريف .
				مجمد بك بن احمد بك	1005	1596	أمير لواء غزة عين أمير لواء القدس مكان جعفر بك بسبب ظلمه للرعية.
6-	السلطان احمد الأول بن محمد الثالث	1012	1603	مصطفى بك بن غرغور	1012	1603	أمير لواء القدس الشريف .
				الامير فروخ بن عبد الله بك	1013	1604	أمير لواء نابلس ضم لواء القدس الى حكمه بعد عزل مصطفى بك واستمر في حكمه للقدس الى سنة 1607.
				صالح بك	1016	1607	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد بك	1025	1616	أمير لواء القدس الشريف .
7-	السلطان مصطفى الاول بن محمد الثالث	1026	1617				
8-	السلطان عثمان الثاني بن احمد الاول	1026	1617				
9-	السلطان مصطفى الاول بن محمد الثالث	1031	1621	عوض باشا	1031	1621	أمير لواء القدس الشريف .

10-	السلطان مراد الرابع بن احمد الاول	1032	1622	محمود افندي	1032	1622	دفتر دار دمشق عين أمير لواء القدس الشريف .
				محمد بن فروخ بن عبد الله	1035	1625	أمير لواء نابلس وحكم لواء القدس معه لمدة سنتين ، تولى إمارة قافلة الحج الشامي لمدة 18 سنة من (1621-1639م).
				محمد باشا	1037	1627	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد آغا	1041	1631	متسلم القدس الشريف .
				محمد باشا بن سليمان باشا بن قباد باشا	1043	1633	أمير لواء القدس الشريف .
				مصطفى باشا	1044	1634	أمير لواء القدس الشريف .
				علي باشا	1045	1635	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد باشا	1046	1637	أمير لواء القدس الشريف .
				علي باشا	1047	1638	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد آغا	1047	1638	متسلم القدس في عهد علي باشا أمير اللواء .
11-	السلطان ابراهيم بن احمد الاول	1050	1640	محمد باشا	1051	1641	أمير لواء القدس الشريف .

السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: احمد حسين عبد الجبوري.
البريد الالكتروني: Ahmed_huseen2003@yahoo.com
تاريخ الولادة: 5/ ايلول /1976.
الحالة الزوجية: متزوج.
الجنسية: عراقي.
اللغات التي يتحدث بها: العربية و الانكليزية.
التخصص العام: التاريخ الحديث.
التخصص الدقيق: التاريخ العثماني – تاريخ القدس في العهد العثماني.
العنوان الدائم: الحويجة، كركوك، العراق.
الموبايل: 009647703081020 .
مكان العمل: جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ

التعليم / المؤهلات:

1994-1995 الدراسة الاعدادية.

1996-2000 الحصول على شهادة البكالوريوس، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ

2000-2003 الحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.

2005-2009 الحصول على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.

الاماكن التي عمل فيها والمناصب التي شغلها:

2003: عمل استاذا في جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ.

2004: عمل باحثا في مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية.

2004 - 2005: شغل منصب مسؤول وحدة التخطيط والمتابعة وتقويم الأداء الجامعي

الخبرات والمهارات:

درس مادتي تاريخ الوطن العربي الحديث وتاريخ الولايات المتحدة الامريكية للدراسات الاولية في قسم التاريخ.

اشرف على بحوث تخرج طلبة الدراسات الاولية.

البحوث والكتب المنشورة:

1. حيازة الاراضي في القدس في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (12)، ع (2)، تكريت، 2005.
2. اوقاف الحرم الابراهيمي 1858-1918، دراسة وثائقية، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (13)، ع (5)، تكريت، 2006.

3. الكتب والمكتبات في القدس في العهد العثماني من خلال الوثائق الشرعية، بحث منشور في جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (13)، ع (1)، تكريت، 2006.
4. الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة سر من راى (سامراء)، مجلة علمية محكمة، م (3)، ع (5)، السنة (3)، سامراء، 2007.
5. الطابع المعماري الاسلامي في مدينة القدس، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.
6. تكية خاصكي سلطان (العمارة العامرة) في القدس في العهد العثماني، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.

المؤتمرات والندوات:

1. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2001.
2. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2002.
3. شارك في المؤتمر الفكري الثالث لمركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية – جامعة تكريت بالتعاون مع بيت الحكمة للعام 2009.
4. شارك في جائزة القدس للبحث العلمي ضمن فعاليات الحملة الاهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية للعام 2009 / مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

المهارات:

الكومبيوتر والانترنت ونظم التشغيل

القدس في العهد العثماني

نائل هويدي

Bibliotheca Alexandrina
1157714

9 789957 325466

الموزع
Arab group
المجموعة العربية للتدريب و النشر
تليفاكس : 22759945 - 22739110 (202)
www.elarabgroup.net

E-mail: dar_
daralhamed@yahoo.